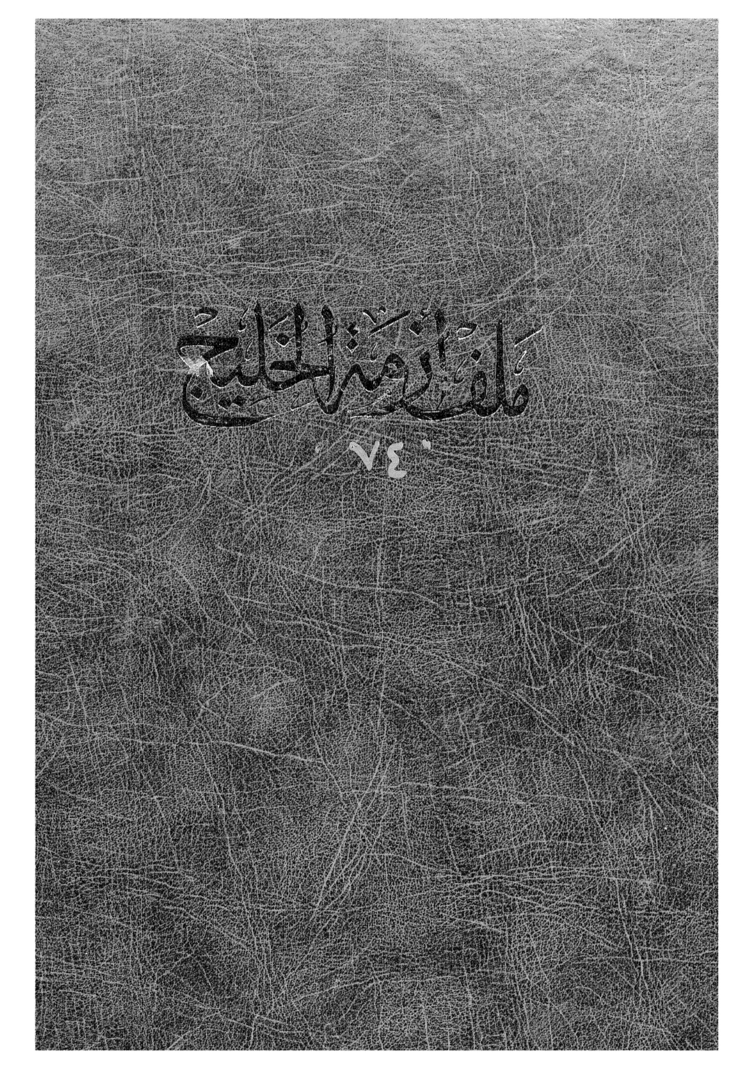

ملف أزمة الخليج
٧٤

بسم الله الرحمن الرحيم

أزمة الخليج
مواقف واتجاهات
تيارات فكرية سياسية

المجلد ٧٤

كبار كتاب الصحف القومية

محمود عبد المنعم مراد

اعداد : مركز المحروسة للمعلومات
٤ ش ٩ ب المعادى ت ٣٧٥٢٠٣٣

قائمة محتويات

كلمات

كان لابد ان نعرف من اول الامر ، ان الديكتاتورية لن تنجب سوى الشر والغدر ، وليس من قبيل المباهاة او الفخر ، القول باننا لم ننخدع يوما ، لا في اثناء الصراع الذي قيل انه دفاع عن العرب ، ولا في اثناء الخداع الذي قيل انه ضم للصفوف في مجلس للتعاون .

ان الذي حدث في الكويت ، هو عملية سلب ونهب وسرقة اموال بالاكراه ، واذا لم يتلق السارق عقوبته التي يستحقها ، فسوف يكرر سرقاته .

ان الوقت لم يعد فيه متسع للشجب والرفض والادانة ، المطلوب هو الحل . وليست القوة وحدها هي الكفيلة بالرد على ماحدث . بالعزلة السياسية والاقتصادية والتجارية يمكن ان نصل الى النتيجة التي ينبغي الوصول اليها . ولسنا في حاجة الى تدخل امريكي او اسرائيلي . نحن قادرون اذا وعينا الدرس ، وعرفنا ان الخضوع للابتزاز يغري بالمزيد منه ، وان التصدي له مهما يكن الثمن هو الطريق الوحيد لوقفه عند حده .

كل صفات الشر والدناءة والحقارة تجمعت فيما حدث خلال الايام الاخيرة . وللأسف الشديد ، هناك قلة قليلة من الاخوة العرب تمالىء الشر ، خوفا او طمعا ان اولئك الذين يلبسون ثوب الراغبين في الوصول الى حل ، الرافضين لادانة العدوان ، الخارجين على الصف العربي ، هؤلاء الذين يمثلون ادوارها حاملي اغصان الزيتون ، المترددين بين الادانة والتاييد ، سوف يصلون النار هم ايضا ، وسوف يعرفون معنى الغدر ، اذا قدر للشر ان يبقى فترة اخرى من الزمن .

ان مجلس التعاون ينبغي ان يعاد النظر فيه . انه تعاون من جانب واحد . تعاون طرف واحد مع نفسه ، وغدر مع الطرف الاخر ، وكذب وعدوان .

وعلينا الا ننتظر حلا من الخارج . علينا ان ندفع الثمن ، لان مقاومة الشر لابد ان يكون لها ثمن ندفعه راضين ، والا هلكنا .

ان كل قضايانا العربية تعرضت للنسف والدفن بعد ان ظل العالم كله صاحيا لاينام ، يسمع انباء الفضيحة العربية الكبرى ، بل الجريمة العربية الكبرى التي لم يرتكب مثيل لها في التاريخ ، لقد اصبح العربي يخجل من انه عربي ، لان ديكتاتورا عربيا واحدا استطاع وحده ، ان يمرغ كل العرب في التراب . واذا لم نبادر بغسل هذا العار ، فسوف يستقر في اذهان العالم اننا جميعا مثله .

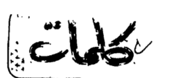
محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : الأخبار

التاريخ : ٧ أغسطس ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



ان من اسوا صفات البشر، النفاق والخداع . ولست هنا اتحدث عن صدام حسين ، فامره مكشوف ومعروف ولاحاجة الى الحديث الطويل عنه . المشكلة فيمن يتظاهر بغير مافيه ، ويلبس لباس الصديق وهو العدو المبين . يغالط ويحاول تبرير الجرائم ، وتنويم الناس حتى تكون الفرصة مواتية لاستكمال الجريمة ووضع العالم امام الأمر الواقع الذى لا يمكن تغييره .

ومن هذا القبيل ، القول بان صدام حسين قائد وطنى عربى يعمل لمصلحة العرب وان فشل المفاوضات يرجع الى القرار المتسرع الذى اصدره مجلس وزراء الخارجية العرب بإدانة العدوان العراقى . هذا قول مغالط مبرر للجريمة ، داع الى السكوت عليها !

إن السكوت على الجريمة ليس عاملا من عوامل منع استمرارها ، انه تهيئة الجو لتخدير الناس وتمييع الموقف وخلق الفرصة ليغسل المعتدى آثار الدماء . ان مصلحة العرب لايمكن ان تتحقق باستيلاء دولة عربية على دولة أخرى . ان هذا العدوان يخلق المبرر لاسرائيل لكى تعتدى وتضم اراضى الغير لها . ان هذا العدوان يهيىء الفرصة لأمريكا وغيرها بالتدخل فى المنطقة واحتلال أراضيها . ان هذا العدوان يقسم صفوف العرب ، ويشوه صورتهم أمام العالم ويمنح الأجانب الحق فى ان يقولوا ان العرب قتلة وسفاحون وقطاع طرق . وهم قادرون على ان ياكل القوى منهم الضعيف ولايجرؤ على مواجهة القوى الذى يستطيع ردعه . وقرار وزراء الخارجية العرب بإدانة العدوان ، لم يضيع فرصة التفاهم والوصول الى حل ، فالفرص معدومة . ولاسبيل غير ادانة العدوان والعمل على عقاب المعتدى ، والتصدى له بغير هوادة .

وبصراحة كاملة ، نقول ان أى موقف يخالف ادانة الغزو العراقى هو موقف محزن ومؤسف ومؤيد للعدوان ، ومهيىء للمعتدى كى يفوز بالغنيمة دون حساب أو عقاب . إن مهادنة المعتدى هى بمثابة فتح الطريق لاعتداءات أخرى . ولو ترك صدام حسين ليواصل عدوانه ، فسوف يكون اصدق اصدقائه ـ الذين يدافعون عن جريمته فى الوقت الحالى ـ أول ضحاياه فى المستقبل .

محمود عبد المنعم مراد





ظريفة جدا حكاية المواقف التي اتخذها بعض القادة العرب من العدوان العراقى على الكويت وقد تحدثنا بالأمس عن موقف الأردن ، وكان علينا ان نتحدث عن موقف الرئيس اليمنى ، ولكنه دخل اول امس المستشفى ، شفاه الله وعافاه وهداه الى الحق ايضا .

النظرية الجديدة هى ان الوسطاء يمتنعون . هكذا يقول الأردن ويقول اليمن . واخيرا قال السودان ذلك .

الوسطاء يمتنعون ، معناها ان الدولة التى تريد القيام بدور الوسيط ، بين القاتل والقتيل ، او بين المعتدى والمعتدى عليه ، هذا الوسيط لا يصح ان يتخذ موقفا ومعناها انك اذا كنت لا تريد ادانة العدوان ، فعليك بان تقول انك وسيط . ومن حقك بعد ذلك ان تغمض عينيك عن العدوان ، وتسكت عليه ، وتظل تتوسط وتتوسط ثم تتوسط وتتوسط ، وتعود لتتوسط وتتوسط ، حتى يتم للعراق اكل لقمة الكويت ، ومضغها وابتلاعها وهضمها . ثم يقول الوسيط بعد ذلك لمن اكل ومضغ وهضم .. شفيتم ، بالهناء والشفاء .. وهكذا تكون الوساطة ..

ومن الغريب العجيب الذى إكشفت عنه الأحداث الأخيرة ، هى ان السيد السند عمر البشير ، رئيس مجلس ثورة الانقاذ الوطنى فى السودان ، كان هو الآخر يريد القيام بدور الوساطة . القائد السودانى الصديق الحميم لمصر والمصريين ، كان يريد ان يدير ظهره لمشكلة الجنوب ، والأزمة الاقتصادية السودانية ويتفرغ لمهمة الوساطة والوسيط لابد ان يتحرك . لان الحركة بركة . وإعلان موقف ادانة العدوان ، لا يتفق مع الوساطة ، ولا يتيح الحركة . ومن هنا فان السودان رفض ادانة العدوان ، لان السيد السند عمر البشير يريد ان يتحرك . هكذا كان كلامه فى تصريح لزميل صحفى ، نشرته زميلة صباح أمس ، فضحكت لأننا لو افترضنا ان كل الدول العربية تريد الوساطة بين العراق والكويت ، وهى فعلا تريد ذلك وتريد ان يظل الصراع او الخلاف عربيا ، فإن معنى ذلك ان تلتزم كل الدول العربية الصمت ، حتى تتوسط ، وحتى يمكنها ان تتحرك ، الى ان يتم الأكل والمضغ والهضم ، وقضاء الحاجة أيضا ، وكل سنة وانتم طيبون ..

ان الدول العربية الثلاث عشرة التى اعلنت ادانتها للعدوان ، لا تزال كلها او بعضها يحاول حصر النزاع . وانقاذ الموقف ، والاقناع بالعودة الى العقل وتقدير الظروف ، وتقييم النتائج . اما الدول التى رفضت ادانة العدوان لتتوسط وتتحرك ، فلم تفعل ، ولن تفعل سوى مباركة العدوان وتبريره والدفاع عنه والحصول على بعض فتات المائدة الدسمة .

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٠ أغسطس ١٩٩٠

كلمات

عاجلا او اجلا ، سوف يسقط الطاغية الذى اوقع العالم كله فى مازق وسيدفع العالم كله الثمن بدرجات متفاوتة . ان هذا الطاغية ليس اكبر ولا اقوى ولا اغنى ولا اذكي من العالم كله مجتمعا . ولم يتفق العالم كله على موقف موحد من طاغية ، مثلما اتفق على موقفه من هذا الرجل . كان لكل طاغية قديم او حديث ، اعوان مخدوعون فيه او خائفون منه او منتفعون من فتوحاته . اما طاغية هذا اليوم فهو منبوذ من الجميع وانا اعرف كثيرا من العراقيين الذين يتمنون اقتراب نهايته ، لا لسبب المازق الذى اوقع العالم فيه ، ولكن بسبب النظام الذى يراسه فى بلاده ، والمجازر التى ينفذها ضد ابناء شعبه ، ومنهم بعض اعوانه واقاربه الذين قتلهم بيده ولا تهتز فى راسه شعرة . واعظم حل واقله تكلفة ، هو ان نفاجا بان الشعب العراقى تخلص منه بنفسه ، بطريقة او باخرى ،

ان عداءنا لهذا الطاغية قديم ومتاصل فى النفس . وكم كنت اخشى من قصائد المديح التى يبلغ بعض ابياتها درجة التقديس والتاليه ، للرجل الذى كسب القادسية الاولى . فاذا به يسمي خيبة الامل الاخيرة بالقادسية الثانية . اية موقعة بطولية تلك التى قام بها هذا الطاغية ، الذى يملك جيشا قوامه مليون واكثر من خمسة آلاف دبابة ، واكثر من خمسمائة طائرة ، فى وجه دولة صغيرة مجاورة ، لم يخطر ببالها ان تكون فريسة لوحش رابض على حدودها وهي لاتملك من وسائل المقاومة البشرية او الآلية مايوازى عشر مايملكه الطاغية لقد حاول ان يجد فى الكويت من يتامر معه على الكويت فلم يفلح . فاتى ببضعة ضباط عراقيين مجهولين وسماهم الحكومة الكويتية الحرة . وليست هى حكومة ، وليست كويتية وليست حرة ، ولكنها مجرد دمية او لعبة فى يد الطاغية . وحاول ان يجد من يعترف بهذه الحكومة المسخرة ، فلم يجد احدا ، حتى بعض الدول المؤيدة له ، خجلت من ان تعترف بها فكان ماكان ، وخرج من المازق بضم الكويت الى العراق .

وكل ذلك لعب أطفال وسخافات تكلف العالم بلايين الدولارات وعددا لانستطيع تحديده من الارواح .. اللهم لطفا بعبادك . اى هدف كان يسعى هذا الطاغية الى تحقيقه سوى السلب والنهب والاستيلاء على المغانم ، لااظن احدا يستطيع ان يتعاطف معه فى محنته ، الا إذا انتحر ووفر على نفسه وبلده وامته العربية والعالم كله كثيرا من الماسي. فليته يفعل .

محمود عبدالمنعم مراد



كلمات

علينا ان نتعلم الدروس من المحن . والمحنة الأخيرة الكبرى ، تتضمن دروسا كثيرة ولا يتسع المقام هنا لتعدادها غير أن نتيجة التصويت على قرارات القمة مساء أول أمس ، تعكس حاضرنا العربى الذى يجب ان نفهمه ونقبله كأمر واقع ، ثم نحاول ان نتصرف التصرف المناسب حياله .

عندنا جامعة للدول العربية وقد ذكرت مرارا انها حين انشئت فى أواسط الأربعينات كانت ظروف دولها متقاربة . سياسيا واقتصاديا اما الآن فالامر مختلف

تحت مظلة الجامعة اصبح لدينا ثلاثة اتحادات عربية اقليمية . المفروض ان كل اتحاد منها يضم مجموعة من الدول التى تشعر بان بينها تقاربا خاصا وانسجاما فى المصالح وتشابها فى الظروف او تكاملا بينها . فماذا كان موقف كل اتحاد منها ؟

مجلس التعاون العربى الرباعى الذى اصبحنا ـ لسبب نجهله ـ عضوا فيه ، كان موقف كل عضو منه مغاير لموقف الآخر لم يتفق اثنان على راى فالعراق الذى اعتدى ، رفض قرارات القمة التى تدينه وكان لابد ان يرفضها . ومصر اقترحت هذه القرارات وهى اول الموافقين عليها . اما الأردن فكانت فى بداية الازمة تشعرنا بانها ستكون رافضة ، أى موالية للعراق مائة فى المائة . ولكن لأسباب لا داعى لذكرها الآن وقفت موقفا بين التأييد والاعتراض ، وهو موقف التحفظ . أما العضو الرابع وهو اليمن ، فقد امتنع عن التصويت وكان هو الآخر فى بادىء الأمر من المؤيدين للمعتدى ، ثم آثر السلامة ، والاتحاد المغربى الذى يضم خمسا من دول المغرب العربى ، او شمال افريقيا فكان موقف اعضائه فى منتهى العجب ذلك ان الأعضاء الخمسة كانت لهم خمسة مواقف ، لكل عضو موقف . ليبيا عارضت ، والجزائر امتنعت عن التصويت وموريتانيا تحفظت . والمغرب وافقت . أما تونس ، فغابت ولم تحضر .

مجلس التعاون الخليجى الذى يضم ست دول ، والذى يمكن ان نسميه بمجلس النفط العربي ، فهو الوحيد الذى يمثل كتلة متجانسة متوافقة متماثلة ومتقاربة فى التاريخ والجغرافيا والثقافة والاجتماع والمصالح بوجه عام وهذا يعطيه قوة تضاف الى قوته الاقتصادية ، ولكن يعكرها قلة عدد السكان ، وضعف القوة العسكرية .

وبقية دول الجامعة اشتات . وربما كان اغربها موقفا بعد المنظمة . هو السودان وهو يحتاج الى كلام كثير .

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : أكتوبر

التاريخ : ٢٦ أغسطس ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

محمود عبدالمنعم مراد

والآن.. ما الذى يمكن عمله؟!

بعد الذى حدث ، من سلب دولة فى خلال ساعات ، وبعد كل الذى فات ، ما الذى يمكن عمله فى المستقبل القريب والبعيد ، لنظل على قيد الحياة ، بمعنى الحياة الحرة الكريمة لا حياة العبيد أو المستضعفين فى الأرض أو فاقدى الحرية والارادة والكرامة . ما الذى يمكن أن نفعله حتى نتجنب الكارثة التى تحيق بالأمة العربية ، وبالعالم الاسلامى ، بل العالم الثالث بشتى جنسياته وأصوله ودياناته والقارات التى ينتمى إليها . ما الذى يحفظ لنا الأمل فى مستقبل أفضل ، واللحاق بركب الدول المتقدمة التى تتطور بسرعة مذهلة ، ويجنبنا التشاؤم والإحباط واليأس وفقدان القدرة على الصمود والمقاومة ؟ ما الذى يجعلنا فى مأمن من الغزو والخضوع للتبعية ويثبت أقدامنا على الأرض ورءوسنا فى السماء ، ويبقى على ثقتنا فى أنفسنا وفى العالم الذى نعيش فيه ، وفى قيمة المبادئ والأخلاق والقوانين والأعراف الدولية وفى المواثيق والمعاهدات وحقوق الانسان وجدوى الانتماء إلى العائلة البشرية بوجه عام ، بعد أن اقتربنا من سلوك الوحوش فى الغابات والأحراش ، وفعلنا ما لم يكن يخطر على بال أحد .

إنها كارثة بكل المقاييس . الجناة فيها عرب ، والضحايا عرب ، ومن الممكن أن تمتد آثار الكارثة إلى أقوام أخرين ، وأن تكون السابقة مقدمة لكوارث أخرى فى الطريق ، سيصلى منها الضعفاء الصغار أولا ، ويعانى منها الكبار رغم كل ما يتمتعون به من قوة وثراء ، فليس هناك من هو معصوم من التعرض للأذى والضرر .

ما الذى يمكننا نحن كمصريين ، ونحن كعرب ، أن نفعله بعد أن وقعت الواقعة وتم التهام دولة فى ساعات ، والقضاء على نظامها السياسى فيما بين الفجر والصباح ، ولم نملك سوى التعبير عن الإدانة والشجب ، وفتح الأفواه عن الدهشة والعجب ! إن الذى نؤمن به هو أنه لاتزال أمامنا فرصة وواجب . فمصر مرغمة بوضعها القيادى والبشرى والجغرافى والتاريخى ، ولا يمكن أن تنفض يدها من الأمر كله وتقول ، نحن مصريون ، ولندع العرب وشانهم ، يفعلون مابدا لهم . ثم إن الموقف له تأثير مباشر علينا ، ولا يمكن تجاهله ، نحن مضطرون بحكم أخلاقنا ومبادئنا ومصالحنا أن نؤدى كل ما يمكننا عمله فى تجنب الخطر أو التخفيف من الخطر بقدر الامكان . وليس معنى أننا نعلن عن استنكارنا لما حدث ، وعن لومنا لأولئك الذين رفضوا إدانة العدوان عندما بحث وزراء خارجية العرب هذا الموضوع فى القاهرة ، ليس معناه أننا ضد بذل الجهود من أجل الحفاظ على باب الأمل مفتوحا للوصول إلى تسوية سلمية أو حل متوسط نتدارك فيه مافات . نحن نستنكر ونلوم ونطالب بالانسحاب الكامل غير المشروط ولكننا ضد توسيع شقة الخلاف ، وضد تصعيد المواقف ، وضد التدخل الأجنبى وضد اللجوء إلى الخيار العسكرى اذا ما كان لابد من التدخل .

والموقف شديد الخطورة وشديد الحرج ، وسريع التحول ، ومثار اهتمام العالم كله ، بشكل لم يسبق له مثيل ، حتى قبيل الحروب الاقليمية التى تلت الحرب العالمية الثانية ، كحرب كوريا وحرب فيتنام وغيرها من الحروب الأخرى .

ومن الشواهد على سرعة حركة الاحداث ، جيئة وذهابا ، وترددا بين الخيارات المختلفة ، من سياسية واقتصادية وعسكرية ، ثنائية أو إقليمية أو دولية جماعية ، من هذه الشواهد ، أن المرء يكتب هذا الكلام وهو لا يعرف ما يكن حدوثه فى الفترة الواقعة بين الكتابة ، وبين وصول هذه المجلة إلى أيدى قرائها ، بل إن ما يكتبه المرء فى المساء ، يصبح عرضة للتغيير والتبديل ، أو الحذف والإضافة ، فى الصباح أو فى المساء التالى على الأكثر .

ومع هذه الصعوبة فى التنبؤ بالأحداث ، نحاول أن نكتب مع التركيز على معطيات

الموقف بوجه عام ، واحتمالاته ، والمبادئ والأسس التي يقوم عليها دون التعليق على تطورات الأحداث السريعة ، لكثرتها من ناحية ، ولسرعة تغيرها من ناحية أخرى .

نحن نستطيع بل يجب علينا أيضا ، أن نبذل قصارى الجهد فى إقناع الأطراف بقبول حل وسط ، يقوم على الأسس التى لا يمكن التغاضى عنها . فالجلاء عن أرض الكويت والانسحاب الكامل منها ، يجب أن يكون هو الأساس الأول لهذا الحل ، لأنه لا مناص منه ، وإلا كانت موجات الإدانة من جانب وزراء خارجية الدول العربية ، ووزراء خارجية الدول الإسلامية ، ومن جانب الأمم المتحدة ،

وما اتخذه مجلس الأمن بالذات من قرارات فى هذا الصدد ، كأنه قصاصات ورق لا قيمة له ، وكأن هذه القرارات نوع من

الصراخ فى الهواء ، لا سميع له ولا مجيب ، ومجرد لغو باطل . قد يكون الأمل ضعيفا فى استجابة الرئيس صدام حسين إلى مثل هذا الحل المقترح ، وهو ما تقدم به بالفعل ، الرئيس حسنى مبارك ، ولكن الرئيس صدام والملك حسين تجاهلاه ، مما أدى إلى إلغاء الاقتراح الخاص بعقد قمة مصغرة فى جدة ، وما دار حول هذا الموضوع من كلام كثير من مختلف الأطراف منذ بضعة أيام مضت .

إن الأنباء التى تنقلها الإذاعات ووكالات الأنباء – فى هذا الوقت الذى أكتب فيه هذا الكلام ، تميل إلى ترجيح احتمال اللجوء إلى القوة العسكرية . صحيح أن مجلس الأمن عند منتصف ليل الأثنين الماضى ، اتخذ القرارات الخاصة بالعقوبات الاقتصادية ، والتى وافق عليها مجلس الأمن بإجماع الدول الخمس الكبرى الدائمة العضوية بالمجلس ، وموافقة الأعضاء الحاضرين جميعا فيما عدا دولتين لم تعارضا القرارات ، ولكنهما امتنعتا عن التصويت ، وهما كوبا واليمن . وقد تكون هذه العقوبات الاقتصادية ، من أعنف العقوبات التى قررها مجلس الأمن فى

تاريخه ومن أكثرها حيازة للموافقة العامة داخل المجلس وخارجه ، حتى أن دولة ليست عضوا بالأمم المتحدة وهى سويسرا ، أعلنت أنها سوف تطبق من جانبها جميع العقوبات الاقتصادية التى قررها مجلس الأمن ، مع الأخذ فى الحسبان ، أن سويسرا بالذات هى المركز المالى العالمى الأول الذى تمتلىء خزائن بنوكها بأموال الدول والأشخاص من كل انحاء الدنيا . ومع ذلك فإن هذه القرارات العنيفة التى اتخذها مجلس الأمن لم تصل إلى حد استخدام القوة المسلحة كعقوبة نهائية ، ولكن ما مضت ساعات على صدور قرار المجلس ، حتى توالت الأنباء الموحية بأن المنطقة أصبحت على وشك الانفجار ، وأن الطائرات الأمريكية العملاقة وصلت إلى مطارات تركيا العضو بحلف شمال الاطلنطى ، وأن قوات عسكرية تابعة لدول عربية معينة ، لم تحددها الأنباء التى أذيعت يوم الثلاثاء الماضى قد وصلت فعلا إلى السعودية ، اتقاء لاحتمال إقدام العراق على مهاجمة الأراضى السعودية ، أو منابع البترول فى أراضيها .

وغنى عن البيان أن نقول إن مصر لن تشارك فى عمل عسكرى موجه إلى العراق بحال ماوستظل مصر محتفظة بأعصابها ، مخلصة فى رغبتها الوصول إلى حل وسط يجنب العالم العربى كارثة كبرى .. ومهما تعرضت مصر فى هذه الأيام لعبارات اللوم أو النقد أو التهجم من بعض الأطراف العربية التى لم تشارك فى قرار إدانة الغزو العراقى ، فسوف تحتفظ مصر بهدوء أعصابها وسعيها الحقيقى لتجنب الكوارث .

وماذا عن العرب الآخرين . إنهم ليسوا متفقين على موقف واحد . وقد دلت على ذلك مواقف وزراء الخارجية العرب عند بحث الموضوع عقب الغزو العراقى . فدول مجلس التعاون الخليجى وافقت بالإجماع على إدانة العدوان العراقى والمطالبة بانسحاب العراق من الكويت وعودة النظام الكويتى إلى سابق عهده قبل الغزو . أما الدول الأربع التى يجمعها مجلس التعاون العربى ، فكان موقف كل

منها مختلفا عن موقف الآخر . كانت مصر صريحة وحاسمة فى إدانة العدوان والمطالبة بالانسحاب الفورى غير المشروط . أما العراق العضو الآخر فموقفه معروف ، ثم يأتى بعد ذلك موقف الأردن المتعاطف مع العراق بشكل لافت للنظر . واليمن كان لها موقف أقرب إلى موقف الأردن ، وإن كان أقل حماسة فى تأييد العراق .

والأردن يبرر موقفه شبه الصريح فى تأييد الغزو العراقى بأنه يقوم بدور الوسيط ، والوسيط لا يصح أن يكون له موقف معلن . ولو عممنا هذه النظرية على جميع الدول العربية ، لآثرت جميعا الصمت والسكوت المطبق على الغزو ، بدعوى أنها تقوم بالوساطة بين المعتدى والمعتدى عليه . ومصر فى واقع الأمر هى التى تقوم مع السعودية وسوريا بأكبر قدر من التحرك للوصول إلى حل . ولكن هذا التحرك وهذه الوساطة لم تمنعا هذه الدول من إبداء رأيها وتحديد موقفها الواضح الصريح فى إدانة الغزو . أما السعوت بدعوى حرية الحركة ، أو التوسط ، فهو مجرد تبرير السكوت وإيثار الصمت والبعد عن الادانة خوفا من سطوة العراق ، أو طلبا لمنفعة تجئ من جانبه ، وقد شارك الأردن واليمن ، فى هذا الموقف ، منظمة التحرير الفلسطينية ، والسودان وليبيا وجيبوتى والصومال ، فى حين امتنعت موريتانيا عن التصويت بدعوى عدم وصول تعليمات محددة من حكومتها . هذا الموقف محزن ومؤسف وواضح الدلالة على عدم فعالية الجامعة العربية والمجالس الثلاثة المندرجة تحت مظلتها ، وأعنى مجلس التعاون الخليجى ، ومجلس التعاون العربى الرباعى ، ومجلس التعاون المغربى الذى يضم دول شمال أفريقيا .

هذه الدول على اختلاف مواقعها وتباينها من حيث القوة والعدد والثروة ، لم تصرح واحدة منها عقب صدور قرار مجلس الأمن بالمقاطعة الاقتصادية للعراق والكويت المحتل ، بأنها سوف تقرر تنفيذ قرار المجلس . وربما كان من الصعب على دولة عربية أن تقاطع وتشارك فى حصار دولة العراق ، رغم ما فعلته فى الكويت ولكن الذى يحتاج إلى نقاش ، هو أن دول



الجامعة العربية تفتقر إلى الوحدة والتضامن والتآلف والانسجام . وقد سبق أن كتبت فى مقال بهذه المجلة ، أن جامعة الدول العربية عندما أنشئت فى الأربعينات ، لم تجد صعوبة فى جمع شملها والموافقة على إنشاء الجامعة وميثاقها ، لأن المستويات الاقتصادية فيما بينها كانت متقاربة ، وذلك قبل أن يفعل النفط ما فعله ، من إيجابيات ومن سلبيات تفوق الايجابيات بكثير . الآن لايمكن أن يتصور المرء مظلة تجمع جمعا حقيقيا بين دولة يبلغ متوسط دخل الفرد فيها فى السنة حوالى ٢٠٠ أو ٣٠٠ دولار ، فى حين يبلغ متوسط دخل الفرد فى دولة أخرى عشرة آلاف دولار أو أكثر . ولعل هذه المفارقة لها ضلع كبير فيما حدث ، بالرغم من أن العراق كان يعد قبل حربه مع إيران

من الدول ذات الدخل الكبير ، المتميزة بأنها لا تعتمد على النفط وحده كمصدر للدخل القومى والعملات الحرة ، فلديها زراعة وقدر من الصناعة ، ولديها ثروة معدنية كبيرة ، بجانب الاحتياطى الكبير من النفط ، وهذا ما جعلها تستطيع - بفضل مساعدة جيرانها وغير جيرانها من الدول العربية أيضا - الصمود ثمانى سنوات فى حرب ضارية مع إيران التى كانت تفوقها عددا وعدة ولكن واأسفاه ، خرج العراق من الحرب منتصرا فى الظاهر ، خاسرا خسارة كبيرة فى الحقيقة ، مما جعله يتلفت حوله ، طالبا الحصول على الأموال اللازمة لمعركة السلام التى يبدو أنها أقسى وأعنف من معركة الحرب التى تسكت فى خلالها الجماهير وتتحمل المشقات راضية أو مرغمة وهذا التفاوت الضخم الواسع بين مستويات الدولة العربية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحضارية - جعلها جامعة لا يربط بين أعضائها سوى الدين واللغة العربية ، وما عدا ذلك فهو مفقود فى الحقيقة والواقع ،

والمطلوب الآن ليس نابعا مما نشاهده من تمزق وصل إلى ذروته ، ولكن نابع من ذلك الذى تحدثنا عنه الآن وكان حريا بالدول العربية أن تعالجه وأن تقوم بين بعضها وبعض علاقات أكثر إنسانية وأعمق ضررا وأحرص على مساندة الأسرة العربية جميعا على التقارب والتنمية

والتكامل الاقتصادى . وهو ما لم يحدث للأسف الشديد . يدل على ذلك ، ليس ما شكا منه العراق فحسب ، ولكن ما تبدو الحاجة ماسة

إليه إذا نظرنا إلى ظروف السودان والصومال وجيبوتى ، بل مصر وسوريا والأردن واليمن أيضا . إن الاستثمارات العربية فى خارج المنطقة العربية تبلغ فى بعض التقارير إلى ما يزيد على مائتى ألف مليون دولار . ولو كان بعض هذا المال الوفير مستثمرا فى الأرض العربية المحتاجة إلى استثمارات لا معونات أو إحسانات

لتغير الوضع كثيرا ، ولما وصلت الحال إلى ما نشهده الآن من أحداث مؤسفة وفى ذروة البشاعة .

وليس من المستطاع فى الأجل القريب أن نطالب بتحقيق ذلك على الفور ، وإنما يحتاج الأمر إلى زمن ، وإلى

تغييرات فى الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية وخلق أرضية مشتركة تتقارب فيها النظم والعادات والتقاليد ، وترتبط فيها المصالح وتتكامل الدول اقتصاديا . وهذا ما ليس متاحا

الآن ، بعد أن تمزق الشمل ووصل الصراع بين الإخوة الأشقاء إلى حافة الحرب أو ما يدانيها .

ثم إن الحرية والديمقراطية لابد منها فى مختلف أنحاء العالم العربى . ولو كانتا متوافرتين فى العراق ، لما كان على أغلب الظن . قد حدث ما حدث ، ولكن الحكم الفردى المتعطش إلى السلطة والهيمنة والممتلئ غرورا وصلفا بعد الحرب العراقية الإيرانية ،

وها هو ذا بعد ان أصابه غرور النصر فى الحرب الإيرانية ، بفضل مساعدات من الكويت والسعودية ومصر وغيرها من الدول العربية ، يحاول أن يدخل فى حرب مع أمريكا وبريطانيا وغيرهما من دول حلف الأطلنطى ، تساندها أيضا عدد آخر من الدول المتعاطفة معها فى عدائها للعراق الديكتاتورى المتطلع إلى التحكم فى العالم بأسره ، يحاول أن يدخل حربا لا نصير له فيها ، لا من العرب ولا من غير العرب ، لا من الغرب ولا من الشرق ، ولا من الشمال ولا من الجنوب ، حتى الصين أعلنت لأنها تطالب بالانسحاب الفورى للعراق من الكويت . واليابان كذلك . وسويسرا التى ليست عضوا بالأمم المتحدة ، وغير ملزمة بتنفيذ العقوبات التى قررها مجلس الأمن ، تتطوع للتنفيذ وتجميد أموال العراق فى مصارفها .

أقول إن صدام حسين يريد حربا مع العالم بأسره . فإما أنه لم يكن يتوقع أن تجرى الأمور كما جرت ، وأن يقف العالم كله ضده ، لا بالتهويش ولا بالرجاء والتوسل ولكن بالحصار الاقتصادى والحصار العسكرى ، ومعنى عدم توقعه هو سذاجته أو فرط غروره ، وإما أن يكون عالما بأن الجميع سيقفون ضده ، ولكنه يظن أنه قادر على قهرهم جميعا ، والنصر عليهم جميعا ، ثم يتولى بعد ذلك زعامة العالم بلا شريك ولا منافس ، ومعنى ذلك أيضا أنه مصاب بمرض عقلى ..

ولست أبالغ إذا قلت إنه يحرض العالم الخارجى على أن يقف ضده هذا العالم فى مواجهة عسكرية ساخنة . وأكتب هذا الكلام ، والأنباء تجمع على أن أحتمالات الحرب تتزايد بالخليج وأن البوارج الأمريكية فى الطريق ، وأن العراق يستعد لإجلاء السكان عن بغداد وأن الجنود الأمركيين وغيرهم على وشك دخول السعودية وكل الأنظار والأسماع مستعدة الآن لتلقى أبناء القتال الفعلى بين أمريكا وشركائها من جانب ، وقوات الديكتاتور العراقى وحده من جانب آخر .

والآن ما الذى يمكن عمله إذا وقعت الواقعة ؟ ومن المسئول عنها ، ومن الذى أشعلها ، ومن الذى شجع عليها ؟ إن الذى أشعلها معروف . والذى شجع عليها هو



المصدر : ....أكتوبر......

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ....١٢ أغسطس ١٩٩٠

بالصراحة اللازمة الواجبة ، كل أولئك الذين زعموا أنهم يتوسطون دون أن يعلنوا رفضهم واستنكارهم للغزو العراقى للكويت . أنهم الملك حسين أولا وثانيا وثالثا ، ثم الرئيس اليمنى ، والرئيس الفلسطينى ياسر عرفات الذى من حقه أن يشارك الملك حسين فى زعامة الجبهة المحرضة على العدوان ، المنافقة له المدعية أنها تتوسط ، مع أنها فى حقيقة الأمر تحرض على مزيد من العدوان ، لأن غزوة الكويت ، إذا ما تغاضى العالم عنها سوف تجئ بعدها غزوات أخرى ..

ماذا يمكن أن تفعله مصر ، ويفعله العرب الآخرون ، إذا ما نشبت الحرب فعلا ؟ من الذى يستطيع أن يحارب أمريكا وحلفاءها من أعضاء حلف شمال الأطلنطى ، ومن يستطيع أن يلوم تركيا المسلمة المجاورة للعراق ، ومن يستطيع أن يعادى بعض العرب من الذين تعرضوا لعدوان العراق عليهم أو الذين ينتظرون دورهم لعدوان جديد ..

كل الذى يمكننا عمله إذا نشبت الحرب الفعلية ، أن نخرج منها بوعى جديد بعد درس قاس شديد المرارة ، إن طمع ديكتاتور ، وغروره ، وظنه أنه يستطيع أن يسخر من كل العالم ، وأن يسيطر على كل موارد النفط فى العالم ، وأن يرفع أسعاره كما يشاء ، ويضع قدمه على قمة الكرة الأرضية ناظرا حوله فى خيلاء ، إن هذا كله ، ثمرة من ثمرات نظام ديكتاتورى لا يجىء من ورائه إلا الخراب والدمار . إنه يبذر فى الهواء أحلاما كاذبة ، يوهم بها البسطاء ، ويغريهم بأنه سيحقق لهم المعجزات ، وسيحصل لهم على كنوز الأرض ، ويرفعهم إلى عنان السماء ، ولكن الواقع هو أنه يهوى بهم معه إلى الحضيض ويذيقهم عذاب الفقر والعجز والمهانة ويعرضهم لمرارة الهزيمة ، ولنا فى ذلك تاريخ وماض ، وإن كنا نحن المصريين قد تعلمنا الموعظة من دروس الديكتاتورية التى ألحقت بنا هزيمة ٦٧ ، وأوقعتنا فى الفقر والدين والتخلف ، إلا أن إخوتنا فى العراق تعرضوا لمحنة أشد ، فلعلهم يستفيدون من التجربة المرة ، ولعل الفرصة تكون سانحة ، ويكون الوقت لم يمض إلى الأبد ، والأمر لله من قبل ومن بعد !



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٣ اغسطس ١٩٩٠

كلمات

المهم ان الملوك والرؤساء العرب ، استجابوا لدعوة مبارك لعقد القمة ، بعد توجيه النداء الذى اذاعه فى المؤتمر الصحفى بساعات . وبدأ بعضهم بالحضور فى اليوم نفسه . صحيح ان الرئيس التونسى زين العابدين بن على لم يحضر . ولكنه كان وحده الذى فعل ذلك . اما العشرون الآخرون فقد اكتمل عددهم فى القاهرة . وقد تعلل الرئيس التونسى بانه كان يريد فرصة يومين او ثلاثة حتى يكون لديه الوقت ليتوسط ! وحسنا فعل اذ تخلف ، لأنه لو حضر ، لا متنع عن التصويت للتوسط ، كما فعلت الجزائر واليمن .

وقد علمت ان التأييد الذى يظفر ببعضه صدام حسين ، فى كل من اليمن وموريتانيا راجع الى ان رئيسى الدولتين يؤمنان بمبادىء البعث العراقى . واشك بعد الأحداث التى جرت ، انهما سيظلان متمسكين بهذه الأحداث .

اما السيد البشير السودانى فليس بعثيا . وهو الوحيد الذى حار العقل فيه . والآخرون جميعا الغائبون والرافضون والممتنعون والمتحفظون ، أعربوا عن الأسباب التى دعتهم الى اتخاذ هذه المواقف .

المهم انهم حضروا وشرفونا واسعدونا بالحضور وشكرا للناس الذين يتولون القيام بالمهام الادارية المعقدة الكثيرة الحساسة ، التى تعمل على راحة ملوك ورؤساء عشرين دولة ، بالاضافة الى امين الجامعة العربية الشاذلى القليبى ، وتدبر لهم اماكن الجلوس واعلام الدول ، واماكن النوم وسيارات الركوب بالاضافة الى ما يتطلبه وجود وفود صحفية واذاعية وتلفزيونية من مختلف انحاء العالم لتغطية المؤتمر . هذا جهد جبار يجب ان ننوه به رغم ان احدا لا يذكره فى خضم الأحداث التاريخية الخطيرة .

وكل هذا خارج الموضوع الذى كان لابد ان نتحدث عنه ، وهو ما الذى سيحدث وماذا يكون رد الفعل العراقى ...

الذى نستطيع ان نتنبأ به وسط هذا الضباب والدخان وأزيز الطائرات ، هو أن الموقف الحالى سيطول ، وانه من غير المنتظر ان تحدث النهاية قريبا والحصار الاقتصادى قد يكون له مفعول ولكنه ايضا سيطول . والخوف كله هو من قلة الطعام ، لأن الجائع يفقد اعصابه ولكن لا اظن ان الحصار سيميت الناس جوعا لا فى العراق ولا فى الكويت . والعمل العسكرى مؤجل لعدة شهور قادمة على الأقل . لأنه ما لم تتم الضربة الأولى من اى من الجانبين فور حدوث الأزمة ، فان معنى ذلك أن كلا منهما يأمل فى الحل السلمى . ولكن بعد خسائر باهظة .

محمود عبدالمنعم مراد



كلمات

موقف السيد ياسر عرفات . يثير التساؤل ، او الدهشة ، او الاستنكار ولعله ادرك ذلك اخيرا ، واراد ان يصلح ما افسده . فابلغ امانة جامعة الدول العربية انه لم يعترض على قرارات القمة ، ولكنه تحفظ عليها . وانه لم يوافق على احتلال العراق للكويت ، مع انه في اثناء مناقشات القمة ، اعرب عن تبريره للغزو العراقي وتساءل ، ولماذا لا ياخذ العراق بعض اراضي الكويت !

والذين يعرفون الكويت قبل الغزو ، يعلمون ان الفلسطينيين وحدهم هم الذين كانوا يتقلدون المناصب الهامة في الوزارات الكويتية . انهم هم وحدهم السكرتيرون الخاصون . ومديرو مكاتب الوزراء ، وكل الاوراق تمر عليهم ، وكل اسرار الاسرة الحاكمة والوزراء وكبار رجال الدولة . في ايديهم ، ولديهم تسجيلات عن تحركات الجميع ، ومقابلاتهم في العمل وفي الراحة ، وعلاقاتهم في الكويت وفي الخارج ، وعن طريق الاستحواذ على اسرار كل رجال الدولة ، كانوا يستغلون ذلك في الابتزاز ، ولهذا فقد كانوا اجرا الجنسيات العاملة في الكويت ، واكثرهم تبجحا .

وعندما تقدمت القوات العراقية لتغزو مدينة الكويت ، لم تكن لديها خريطة جاهزة تبين مختلف المواقع الهامة في المدينة ، وقام مئات من الفلسطينيين المقيمين في الكويت بالعمل كأدلاء للقوات العراقية الغازية ، فارشدوها عن قصر الامير ، ومنازل كبار رجال الدولة ، ومقر البنك المركزي الكويتي وغيره من البنوك ، ومقر وزارة الدفاع ووزارة الخارجية وبقية الوزارات الاخرى . اذن فقد كان هناك ترتيب سابق للغزو ، شارك فيه الفلسطينيون مئات الآلوف من الفلسطينيين المقيمين خارج الكويت ، الى الارض المنهوبة ، ومساعدة قوات الاحتلال على تامين اوضاعها وتثبيت اقدام الغزاة ، وتقديم كافة المعلومات والاسرار اليها .

هذا الحلف العراقي الفلسطيني ، وقع في خطا فادح ، وقد تسبب هذا الخطا في المأساة او الكارثة التي تهدد العالم كله ، لا العالم العربي وحده ، والخطا هو ان العالم سيدع الاحتلال العراقي للكويت يمر دون عقاب . بحركة خاطفة يستولى صدام حسين على الكويت ، وينقسم الصف العربي ، وتخشى امريكا من تدمير آبار البترول في السعودية ودول الخليج ، وينشغل العالم بمناقشات ومحاورات وقرارات تدين وتستنكر ولاشيء اكثر من ذلك ، وبعد صدور قرارات مؤتمر القمة ، وقرارات مجلس الأمن الثلاثة ، وقرارات مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية وتحرك الاساطيل والطائرات والجنود ، بعد هذا بدأ صدام حسين وياسر عرفات يدركون حجم الخطا الذي وقعا فيه . واخذ صدام يهذي وعرفات يتراجع ويعدل موقفه .

محمود عبدالمنعم مراد



كلمات

انصار الديكتاتورية فى العالم العربى يحاولون الخداع والتمويه واللف والدوران دفاعا عن الديكتاتورية والعدوان تحت شعار براق هو كلمة . لا للتدخل الاجنبى

وكلنا يقول لا للتدخل الاجنبى ولكننا قبل ان نقولها ونتهم الغير علينا ان نقول لا للعدوان واستيلاء دولة قوية على ارض دولة اخرى ونتهم الدولة المعتدية بالاثم والعدوان . ونطالبها بالحاح بضرورة الانسحاب من الارض المغتصبة حتى لا نكرس ونبرر المبدأ الخطير الذى يسمح للقوى باحتلال ارض الضعيف بالقوة والغدر

علينا ان نعود الى اساس المشكلة وعلينا ان ندعو الى حلها بالطريقة الوحيدة المنطقية التى لا طريقة غيرها سوى الحرب والتدمير والخراب الشامل والطريقة الوحيدة المنطقية هى انسحاب المعتدى دون قيد او شرط لا خلق المبررات والاعذار ولا الإنحراف بالمشكلة فى مسارات اخرى . ولا للتنديد بالغير الذى يتدخل وقبل ان نلوم هذا الغير الذى يتدخل . علينا ان نلوم العراق الذى تدخل واحتل وخدع الاصدقاء والاخوة واعتدى على الجيران وشركائه فى العروبة ومعاونيه فى حرب الخليج التى استمرت ثمانى سنوات حتى انتهت بالتعادل الذى سماه صدام نصرا مؤزرا دفعه الى العدوان على الاشقاء والحلم بتوسيع امبراطوريته النفطية الشاملة للجزيرة العربية ولكل دول الخليج

علينا ان نعود الى الاصل حتى لانضل الطريق وعلينا ان نسمى الاشياء باسمائها ونصف ياسر عرفات بالوصف الذى يستحقه عندما يبرر ويؤيد العدوان على الكويت ويتيح الفرصة لاسرائيل ان تضرب عرض الحائط بكل نداء يطلب منها ان تتخلى عن الارض التى استولت عليها بالقوة وعلينا ان نصف جلالة الملك حسين بالوصف الذى يستحقه عندما يظهر للناس انه كان على علم مسبق بالخطة العراقية الرامية الى احتلال الكويت وطرد حكامه وضمه الى العراق فلم يحرك ساكنا ولم يفعل شيئا فى سبيل اعادة الطاغية العراقى الى رشده . وتحذيره من مغبة العدوان . والاستهتار بالعالم كله

نعم نحن جميعا ضد التدخل الاجنبى ولكننا لا يمكن ان نتجاهل قراءات تصدر من مجلس الأمن بالاجماع تدين مبدأ الاستيلاء على ارض الغير بالقوة لايمكن ان نرفض القرار الاجماعى ونواجه العالم بتأييدنا للغزو وتكريسه . وتشجيع المعتدى على جنى ثمار عدوانه . ودفعه الى القيام بسلسلة من الاعتداءات الاخرى

ان المبدأ هو المبدأ قبل ان ندين التدخل الاجنبى فى منطقة الخليج علينا اولا ان ندين العدوان العراقى على الكويت ونطلب من المعتدى الانسحاب الفورى . لانه هو الحل الوحيد للمشكلة

محمود عبدالمنعم مراد



كلمات

يخطىء من يظن ان احداً من العرب ، مهما يكن رايه وموقفه يتصور ان التدخل الامريكى والبريطانى والغربى بوجه عام قد تم من اجل الدفاع عن الكويت والاسرة الحاكمة فيه انا لسنا من السذاجة بحيث نقول ان التدخل كان لاقرار العدل والدفاع عن المبادىء . فالعدل والمبدا لايتجزان والعملية كلها تحقيق مصالح واى طفل ساذج يعرف ان المنطقة المتنازع عليها الآن هي اخطر واهم واغنى منطقة فى العالم وان كل الدول الكبرى والدول الصناعية بوجه خاص . يسيل لعابها بمجرد ان تشم رائحة النفط وانه ليس من المعقول ان تقع هذه المنطقة فى يد شخص او دولة واحدة تسيطر عليها لحسابها ، وعلى حساب الاخرين ان هذه المنطقة ، لم تستطع اية دولة كبرى ان تسيطر عليها وحدها خلال التاريخ لم يستطع الاتحاد السوفييتى فى ذروة الحرب الباردة والسباق مع امريكا ان يسيطر عليها بالرغم من انها متاخمة لحدوده ولو اقدم السوفييت على غزوها لقامت على الفور حرب نووية عالمية وكذلك امريكا بكل قوتها وجبروتها لم تستطع أن تسيطر على هذه المنطقة تمام السيطرة فى اى يوم من الايام ولم تستطع ان تقيم فى ارض اية دولة من دولها قاعدة عسكرية دائمة والتوازن بين مصالح الدول الكبرى فى هذه المنطقة هو الذى ادى الى بقائها هادئة الى حد ما ، مستقرة الى درجة كبيرة ، خالية من القواعد العسكرية التابعة للدول الكبرى

ولكن الموقف تغير كلية بزحف صدام حسين على الكويت والكل يعلمون انه لو التهم هذه اللقمة السائغة فسوف ينقض على السعودية فى الخطوة التالية لامحالة مادام لم يتعرض له احد عندما استولى على الكويت ومعنى غزواته المفاجئة انه يستطيع ان يفعل مالم يستطيع ان يفعله الاتحاد السوفييتى ومالم تستطع ان تفعله الولايات المتحدة نفسها نعم ليس من مقدور شخص واحد او دولة واحدة ان تسيطر سيطرة كاملة على منطقة الخليج والجزيرة العربية والشرق الاوسط لا امريكا ولا الاتحاد السوفيتى ولا اسرائيل فكيف يمكن ان يسيطر على المنطقة شخص واحد ياتى من خارج دائرة الدول الكبرى شخص مثل صدام حسين ليفرض سلطانه على هذه الجنة الموعودة على الارض فلابد ان تقف فى وجهه وتتصدى له كل قوى العالم مجتمعة ومن هنا صدر ضده قرار بالاجماع من مجلس الامن وايدته دول اخرى كثيرة كان من بينها سويسرا التى لم يسبق لها ان اتخذت فى تاريخها مثل هذا القرار والذين يدينون التدخل الاجنبى يهربون من الواقع والذين يقولون بامكانية الحل العربى واهمون غير واقعين فاين هي الدول العربية المستعدة والقادرة على شن حرب ضد العراق ان الحل الوحيد المتاح هو ان يبادر صدام حسين بالانسحاب الفورى غير المشروط

محمود عبدالمنعم مراد



كلمات

رغم وضوح الحقائق فان الجو العربي للأسف الشديد مليء بالخداع ، حتى اختلط الحق بالباطل والصدق بالكذب ، واصبح الجاني مجنيا عليه ، واصبحت الضحية هي السبب واظلم الطريق وضاعت اصوات العقلاء ، في بعض البلاد وسط اراجيف المشعوذين والنصابين والافاقين من حملة الشعارات والادعياء

لكن الحق واضح ، واذا كانت الشمس تغطيها في بعض الأحيان سحابة داكنة او ضباب ، لكن نور الشمس لابد ان يسطع ، ويعرف الناس طريق الحق ، مهما كذب المشعوذون

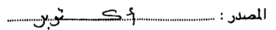
الحقيقة الاولى هي ان بلدا عربيا هاجم بلدا عربيا اخر ، بقصد الاستيلاء على ثروته القومية ، وثروة الأفراد المنتمين اليه وفي خلال ساعات . تم نهب البنوك والبيوت والمحلات التجارية كما تم الاعتداء على اعراض الناس واغتصاب السيدات وسرقة السيارات المارة في الشوارع وارتكاب كل أعمال العدوان السافل الخسيس

والمشعوذون الآن يقولون ان المشكلة هي في وجود قوات أجنبية في الخليج والمظاهرات في بعض البلاد العربية تسير رافعة شعارا مضللا . ظاهره الرحمة وباطنه العذاب المظاهرات تقول ، لابد من جلاء القوات الاجنبية وتتناسى أو تنسى المطالبة بجلاء قوات المعتدي عن ارض المعتدى عليه المسلم العربي المسالم ، الذي لا ذنب له إلا قلة عدده وعدته

والحل الوحيد الذي يمكننا ان نطالب به الآن ، هو انسحاب المعتدي من أرض الكويت ، كما انسحب بلا خجل ولا حياء ولا ثمن ، من ارض ايران ولكن المشعوذين يقولون ان الحل الوحيد هو انسحاب القوات الاجنبية من مياه وارض الخليج ، ثم ترك الفرصة للوصول الى حل عربي للنزاع لنفترض ان كل القوات العربية والاسلامية والاجنبية المحتشدة الآن في ارض الخليج ، لبت النداء وانسحبت الى مكان بعيد فما الذي سيحدث بعد هذا الانسحاب ؟ هل يستطيع العرب مهما توحدوا وتضامنوا واتفقوا على كلمة سواء ، ان يضمنوا انسحاب العراق المعتدي ، من ارض الكويت المعتدى عليها ؟ اذا صدقنا ذلك كنا قد بلغنا من الغفلة حدا لا يبلغه سوى المجانين . والذين اوعزوا الى صدام حسين بنهب الكويت ، والذين يوعزون الى صدام حسين الآن برفض نداء السلام وتحدي العالم كله من الشرق الى الغرب . هم الذين يحفرون لصدام حسين مقبرته ، ومقبرة العراق ، والملايين من الضحايا ، والبلايين من الاموال .

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : ............

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات . التاريخ : ...١٩ أغسطس ١٩٩٠...



المؤامرة العراقية الفلسطينية وخدمة مصالح إسرائيل !

محمود عبدالمنعم مراد



سوف تكشف الأيام أسرار كل الذى حدث . ولابد أن تكون هناك أسرار لم تكشف بعد ، ولا ينتظر أن تكشف عنها قريب . والذى حدث هو بكل المقاييس أخطر ما يواجهه العالم منذ بدء الحرب العالمية الثانية فى عام ١٩٣٩ حتى الآن . إن هتلر الذى ابتلع الدول الأوربية واحدة بعد الأخرى ، لم يفعل أكبر وأخطر مما فعله صدام حسين ، عندما أخذ الكويت - الدولة الصغيرة - لقمة سائغة فى فمه . فالذى ابتلع الكويت فى قضمة ، لابد أن يحاول قضم دولة أخرى إذا مرت الأولى بسلام . وواحدة تلو واحدة ، يجد نفسه وفى حوزته أكبر احتياطى من نفط العالم ، الذى هو أخطر سلعة استراتيجية فى العالم الحديث .

وإذا كان هذا كله يحدث فى أهم وأغنى منطقة فى هذا العالم ، فى الشرق الأوسط ، المطل على البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر ، وبحر العرب والمحيط الهندى والمحيط الأطلسى ، والذى تمر فى وسطه قناة السويس ، أهم ممر مائى فى العالم ، إذا كان هذا كله يحدث فى هذه المنطقة بالذات ، فهو لايمكن أن يكون قد حدث مصادفة أو اعتباطًا أو لتحقيق نزوة طارئة . نحن فى عصر الكمبيوتر والأقمار الصناعية وعالم الاتصالات السريعة ، حيث يجرى كل شئ بحساب .

وإذا أخذنا الأمور بظواهرها ، وصوبنا أبصارنا تجاه منطقة الخليج ، وجدنا أن دولة العراق التى خرجت من حربها مع إيران ثمانى سنوات متوالية ، مرهقة محطمة مدينة لدول العالم ودول الخليج بأكثر من مائتى ألف مليون دولار ، وجدنا هذه الدولة تقف فى معسكر وحدها أمام معظم دول العالم المتجمعة فى معسكر آخر . وإذا استثنينا ياسر عرفات ، لم نجد لصدام حسين نصيرًا صريحًا وحاسمًا على المسرح العالمى كله .

إن جميع الدول العربية بما فيها الاردن والسودان والجزائر وليبيا وتونس واليمن وموريتانيا أدانت عدوانه الغادر على الكويت . ولم يدافع عن هذا العدوان سوى ياسر عرفات ، أما الباقون فقد اعترضوا على مسائل أخرى ، كطلب التدخل من أمريكا أو من الغرب ، أو من مجلس الأمن ، أو طلبوا نوعًا من الحلول الوسطى المتضمنة بعض التعويضات للعراق أو ماشابه ذلك . فهل يمكن أن يقف صدام حسين وحده دون خلق الله جميعًا ، عدا ياسر عرفات ، يقف وحده فى مواجهة أساطيل وطائرات ومدافع وصواريخ أمريكا وبريطانيا وفرنسا وهولندا وأستراليا وكندا وتركيا ، وبعض الدول العربية أيضًا هل يمكن أن يفعل صدام حسين ذلك بحساب دقيق للعواقب ، يجعله يرجح إن لم يكن متأكدًا من أن الفوز بجانبه ، وأن الغنيمة مؤكدة رغم كل النتائج التى يمكن أن تتمخض عنها هذه المغامرة ؟ هل يمكن أن يكون ما فعله صدام حسين مجرد مغامرة غير محسوبة ، مغامرة خاطئة ومندفعة ، قد تعرضه للهلاك وتعرض العالم كله للدمار ؟

نحن لا نذهب فى شكوكنا إلى آخر المطاف . نحن لم نزعم أن لدينا الدليل الحاسم على أن المؤامرة تمت بمعرفة إسرائيل وأمريكا . وإلا قلنا فى عنوان المقال « المؤامرة العراقية الفلسطينية لخدمة المصالح الإسرائيلية » . لقد اكتفينا بعبارة « وخدمة المصالح الإسرائيلية » حتى نكون فى مأمن من سوء الظن الشديد الذى يصور لنا أنها مؤامرة تمت بمعرفة الموساد ، أو على الأقل بمعرفة المخابرات المركزية الأمريكية .

هذا بالرغم مما قرأناه منذ بضعة أيام ، من أن قيام دولة خليجية بغزو دولة خليجية أخرى أصغر منها ، عملية محتملة الوقوع ، ومحسوب حسابها لدى الأمريكيين منذ سنوات . إن خطة قيام دولة كالعراق ، أو قيام دولة العراق بالذات بحملة غزو خاطفة مسلحة على دولة نفطية صغيرة كالكويت ، أو دولة الكويت بالذات ، هى خطة معروفة ومدروسة منذ سنوات ، ومهيأة لتقديم المبرر الكافى للتدخل الأمريكى فى هذه المنطقة الحيوية الحساسة من العالم . وهذا الاحتمال وارد منذ حرب أكتوبر وأزمة النفط التى سببتها هذه الحرب ، والتى جعلت أسعاره ترتفع أضعافا مضاعفة . فهل كان الغرب ، والولايات المتحدة بالذات ، غافلة عن احتمال حدوث أزمة نفطية أخرى ؟ هل كان الغرب نائمًا مسترخيًا مستعدا لأن يسلم قيادة المنطقة النفطية الكبرى فى العالم ، لرجل مثل



صدام حسين ، يفعل فى النفط ما يشاء ، ويسير منظمة الأوبك على هواه ، ويكون سببًا فى تغريم دول العالم آلاف الملايين من الدولارات ، مهددًا هذه الدول بأن التصدى له معناه إحراق آبار البترول وهدم المعبد على رءوس الجميع ؟

إن الخطط المحتملة الحدوث فى منطقة الخليج ، تحدث عنها الخبير العسكرى الأمريكى جيفرى ريكورد فى تقريره الصادر عن معهد تحليل السياسة الخارجية بوشنطن . حيث أورد احتمال استيلاء السوفييت على بترول الشرق الأوسط ، واحتمال قيام ثورة فى إحدى الدول الخليجية ، ثم الاحتمال الثالث الذى تحقق ، وهو قيام دولة خليجية كبيرة كالعراق ، باحتلال دولة صغيرة كالكويت .

وفى يوم ٢٠ يوليو الماضى ، قال ريتشارد شينى وزير الدفاع الأمريكى « إننا سنأخذ مأخذ الجد ، أى تهديد يعرض المصالح الأمريكية ، أو مصالح أصدقاء الولايات المتحدة للخطر » .. وقبل عشر سنوات وأكثر ، على وجه التحديد فى ١٠ يناير ١٩٨٠ ، قال الرئيس الأمريكى وقتذاك جيمى كارتر « إن أية محاولة للسيطرة على منطقة الخليج ستعتبر عدوانًا على المصالح الحيوية لأمريكا ، وسوف يقابل هذا العدوان ، بكافة الوسائل الضرورية بما فى ذلك القوة العسكرية » .

هل يمكن أن يتصور أحد ، مهما يكن ساذجًا وبعيدًا عن الاهتمام بالسياسات الخارجية والدولية والاقتصاد الدولى ومسألة النفط كسلعة استراتيجية هامة ، هل يمكن أن يتصور أن عدوانًا كالذى حدث من صدام حسين على دولة الكويت الصغيرة ، بمجرد خطأ فى الحساب ، ومغامرة لم يصادفها التوفيق ؟

هل يمكن أن يكون هذا التصور مقبولا رغم كل ما قيل عن ذكاء صدام حسين وخبرته السياسية والعسكرية التى أهلته ليصل من مجرد بعثى عراقى فى مرحلة الدراسة الجامعية ، ليصبح ديكتاتور دولة تخوض حربا شرسة مع دولة أخرى مجاورة لها ، تكبرها قرابة ثلاث مرات ، وتفوقها عددا وعدة ، وتواصل الحرب ثمانى سنوات متواصلة ، تخرج بعدها زاعمة أنها الدولة المنتصرة ، وأنه هو الزعيم الأوحد الذى تنتظره الأمة العربية لحمايتها من الغزو الإيرانى من ناحية والسيطرة الإسرائيلية من ناحية أخرى ، والإمبريالية الأمريكية من ناحية ثالثة ..

أم أن الأمر كله كان مؤامرة محسوبة من بعض الدول الخبيرة بالمؤامرات ؟ .

إنه مجرد ظن . إنه هاجس يخطر بالنفس ، تثيره الظواهر والحقائق المعلنة ، وترجحه النظرية القائلة : لكى تعرف المحرك والمدبر والمرتكب للمؤامرة ، عليك بمعرفة من هو المستفيد منها ..

فلنحاول الآن أن نعرف من هو المستفيد من كل ما حدث ..

ومازلنا نقول - قبل أن نمضى فى الحديث - إننا بكل أمانة وصدق لا نقطع من الآن بأن المؤامرة أجنبية دبرتها وأوحت بتنفيذها الموساد الإسرائيلى أو المخابرات المركزية الأمريكية . فنحن مازلنا فى أول مراحل الأزمة . ولم تتضح الأمور كلها بعد . ولكننا نقول حتى لو كانت الحركة التى قام بها صدام حسين حركة عراقية خالصة .. مؤيدة أو مشاركة فيها منظمة التحرير الفلسطينية ، أو ياسر عرفات بشخصه وحده ، فإنها لاتزال فى اعتقادنا مؤامرة دبرت فى الخفاء ، وكانت لها تمهيدات كثيرة على مراحل ، محلية وإقليمية ودولية ، خطط لها مدبرها بكل عناية ، ولم يغفلوا عامل الدعاية والعلاقات العامة والاتصالات الخاصة بالمراكز الحساسة ودوائر اتخاذ القرار لدى كل دولة يعنيها الأمر . وعلينا الآن ، قبل أن نقطع برأى فيها إذا كانت مؤامرة عراقية فلسطينية خالصة ، أو كانت مؤامرة صهيونية دبرتها الموساد ، أو مؤامرة أمريكية دبرتها المخابرات المركزية الأمريكية ، أو دبرها هذان الطرفان معا ، علينا الآن على أية حال ، أو فى جميع الأحوال ، أن نحاول معرفة الطرف الأكثر استفادة منها ، بشكل محقق ، لا يعترض عليه إلا الأقلية التى لا حساب لها بمقتضى المنطق ومجرد قراءة الأحداث . والظن السائد هو أن المستفيد الأول والأكبر هو إسرائيل ، فى أخطر وقت كانت تمر به إسرائيل منذ نهاية حرب أكتوبر ، وبذلك تكون الخسارة العربية هى أكبر خسارة تعرض لها العرب منذ حرب أكتوبر ، بل أكبر خسارة تعرض لها العرب منذ بداية العصر الحديث والمعاصر . وعلينا مجرد قراءة الأحداث دون تحمل مشقة التفسير والتحليل ..

فى ظل الحمى التى أصابت العالم ، والتى جعلت كل دول العالم ، الصغيرة والكبيرة الغنية والفقيرة على السواء ، مشغولة بهذا الحدث الكبير الغريب ، غير المألوف فى زمن أخريات القرن العشرين والحديث المتكرر عن حقوق الإنسان ، فى زمن الوفاق بين الشرق والغرب ، وسد باب الوقيعة بين أمريكا من ناحية والاتحاد السوفيتى من ناحية أخرى ، هل يمكن أن يعلو صوت خاص بالانتفاضة الفلسطينية ، أو صوت خاص بمسيرة السلام فى الشرق الأوسط ، على صوت المعركة التى تشهد بوادرها ، والتى يمكن أن يصل فيها القتال إلى حد استخدام الأسلحة الكيميائية والبيولوجية ، بل النووية أيضا ؟ .

لمصلحة من إيقاف الحديث عن أخبار الانتفاضة الفلسطينية فى الأرض المحتلة ، عن الهجرة اليهودية إلى إسرائيل وتوطينها فى الأرض المحتلة ، عن مسيرة السلام فى الشرق الأوسط والجهود المبذولة للوصول إلى حل عادل ودائم للقضية الفلسطينية وحق الفلسطينيين فى تقرير مصيرهم وإقامة دولتهم على أرضهم ؟ هل يتحدث الآن أحد ، فى العالم العربى ، أو فى العالم كله ، عن هذه القضايا التى ظلت هى المسيطرة على تفكير العرب جميعا طيلة حوالى نصف قرن من الزمان ؟

هل كان يمكن أن يتوقف الحديث عن استئناف الحوار بين منظمة التحرير الفلسطينية والحكومة الأمريكية ، ويتوقف الحديث عن مشروع بيكر ذى النقاط الخمس ، ومبادرة الرئيس مبارك ذات النقاط العشر ، وكل حديث يمكن أن يؤدى إلى بعث الأمل فى الوصول إلى حل ؟ وهل توقف الحديث عن هذا كله ، فى صالح إسرائيل ، أم فى صالح العراق ومنظمة التحرير الفلسطينية ؟

وهل يتطلب الجواب عن السؤال ، أية مسافة زمنية ولو كانت بالثوانى المعدودات ؟

وهل مجرد حدوث هذه السابقة الخطيرة المتمثلة فى اعتداء دولة على دولة أخرى ، وتغيير نظامها وطرد حكامها ثم ضمها إلى أراضى الدولة المعتدية على مرأى ومسمع

وعلى مقربة من إسرائيل ، يمكن ان يؤدى إلى شىء سوى بطلان الحجة العربية بوجه عام ، والحجة الفلسطينية بوجه خاص ، الحجة القائلة بأنه لا يجوز أن تعتدى دولة على دولة أخرى ، أو تتدخل فى شئونها الداخلية ، ومن باب أولى لا يجوز أن تستولى دولة ما على أراضى دولة أخرى بالقوة وبدلا من أن نظل حريصين على استخدام شعار عدم جواز ضم أراضى الغير بالقوة ، فعلنا نحن العرب ، بإرادتنا وحريتنا وعلى مشهد من العالم كله فى نهاية القرن العشرين ، فعلنا نحن العرب ما نريد تحريمه على إسرائيل ، وما نعير به إسرائيل طوال نصف قرن من الزمان ؟ وهل يكون ذلك فى مصلحة العرب أو فى مصلحة إسرائيل ؟ الجواب مرة أخرى لا يحتاج إلى بضع ثوان للوصول إليه .

هل يستطيع أحد أن ينكر أن ما حدث فى الصف العربى نتيجة اعتداء العراق على الكويت ، أمر بالغ الخطورة بدرجة لم يسبق لها مثيل حتى فى إبان القطيعة التى فرضتها الدول العربية بقيادة صدام حسين على مصر بقيادة أنور السادات عندما قام السادات بزيارة القدس ثم وقع اتفاقيات كامب دافيد مع إسرائيل .

●●●

فالقطيعة التى حدثت فى ذلك الوقت كانت بين دولة عربية واحدة هى مصر ، وكل الدول العربية الأخرى التى قطعت علاقاتها بمصر ، عدا دولة واحدة أو اثنتين ، هما سلطة عمان والسودان . اليوم نرى أن الموقف مختلف ، ويتمثل الانشقاق الخطير المؤسف والمحزن فى الصف العربى ، فى عدة مظاهر غير مسبوقة بحال ما . يتمثل فى وقوف بعض الدول العربية فى صف العراق المعتدى ، ووقوف بقية الدول العربية الأخرى فى صف الكويت المعتدى عليها . صحيح أن الدول المؤيدة للكويت والمعارضة للعدوان العراقى ، أكثر عددًا ، ولكن هذا يرجع إلى التكتل الخليجى المكون من ست دول يضمها مجلس التعاون الخليجى ، وهى الدول المعرضة للخطر أكثر من غيرها ، لقربها من العراق ، ولقلة عدد سكانها ، وضآلة قوات الدفاع عنها ، ولثروتها النفطية الضخمة التى يسيل لها لعاب صدام حسين . فبجانب الدول الست وقفت كل من مصر التى رفضت العدوان ، ورفضت الرشوة ورفضت الاشتراك أو المهاونة للمؤامرة العراقية الفلسطينية ، وبجانبها سوريا المعروفة بعدائها التاريخى التقليدى للعراق ، ثم وقفت معها المغرب من شمال أفريقيا ، ولبنان المعروفة بولائها لسوريا ، ثم تضاف اليها دولتان أخريان هما جيبوتى والصومال ، بينما العراق بطبيعة الحال تؤازره وتؤيده وتبرر عدوانه بشكل صريح قاطع ، منظمة التحرير الفلسطينية بقيادة ياسر عرفات ، ثم الأردن بقيادة الملك حسين الذى تربطه بصدام حسين والعراق بوجه عام مصالح سياسية واقتصادية وعسكرية كثيرة ، ومعهما ليبيا القذافى ، والجزائر التى صرح رئيسها الشاذلى بن جديد بأنه يدين العدوان مهما كان ، وإن كان لم ينضم إلى الدول المؤيدة لاتخاذ قرارات معينة ضد العراق ، ثم تونس التى غابت عن الاجتماع ، واليمن التى امتنعت عن التصويت ، وموريتانيا التى يدين رئيسها بمبادئ حزب البعث العراقى ، والسودان الذى لا يعرف أحد على وجه التحقيق ماذا يريد .

●●●

هذا الانشقاق العربى الخطير لم يحدث له مثيل من قبل ، وهو كفيل بأن يظهر العجز العربى الكامل والشلل التام اذا ما تعرض العالم العربى لنكبة أخرى من النكبات التى تقوم بها إسرائيل أو غيرها من الدول ذات المصالح فى المنطقة العربية ، بصورة مباشرة أو غير مباشرة . ولنفترض مثلا أن الغرب أو اسرائيل بالذات ضاقت ذرعا بموقف الأردن والملك حسين الرافض واقعيا لتوقيع أية عقوبة على العراق ، رغم الإعلان بالتزام الأردن بإدانة العدوان العراقى على الكويت . ماذا يحدث لو أن إسرائيل تذرعت بمساعدة الأردن للعراق ، أو لاتجاه بعض القوات العراقية نحو الحدود الايرانية واقتربت من الحدود المشتركة بين الأردن واسرائيل ؟ كيف يمكن للأمة العربية أن تواجه مثل هذا الموقف بصف واحد متضامن متكامل من الناحية الواقعية فى ظل العدوان العراقى على الكويت والحصار العالمى المفروض على العراق ؟

وماذا يفعل العرب لو أن إسرائيل التى لا تزال حتى الآن تقف موقف البعد عن التدخل فى النزاع الحالى ، لوأنها خرجت عن موقف الاعتزال القائم الآن وقررت غزو الضفة الشرقية لنهر الأردن ، أو ضربت بعض المنشآت العسكرية العراقية ، وخاصة ما كان منها متصلا بالنشاط الذرى الذى قيل إن العراق يطوره ويهيئه لإنتاج قنبلة ذرية عربية فى المستقبل .



القريب ، أو لمعامل الاسلحة الكيميائية التى اعترف صدام حسين نفسه بإنتاجها ، وهدد باستخدامها ضد إسرائيل قبل غزوه للكويت ببضعة أسابيع ؟

ثم ما هو هذا الموقف المحير الشاذ الذى تقفه المنظمة الفلسطينية ، التى كشفت عن وجهها التآمرى وأهدافها المحدودة بمجرد الحصول على المال ، وخيانة الأصدقاء الذين دفعوا للمنظمة فى السنوات الأخيرة من الأموال ما جعلها تملك ثروة تقدر بالمليارات وتستثمرها فى مختلف أنحاء الأرض ، ومكن زعماء المنظمة من العيش عيشة الأباطرة والملوك الأقدمين ؟. كيف يمكن لوم دول الخليج بعد الآن على عدم تعاطفها مع المنظمة والانتفاضة الفلسطينية التى أرسل بعض زعمائها برقية إلى صدام حسين يقولون فيها إن غزوه للكويت هو الخطوة الأولى فى الطريق إلى القدس وتحرير فلسطين ؟ هل يمكن لأحد أن يلوم دول الخليج بعد ذلك على قطع معونتها للمنظمة وللانتفاضة الفلسطينية فى الأرض المحتلة ، ما دامت قد أظهرت تعاطفها مع العدوان العراقى وتآمرها على تغيير الأنظمة الحاكمة فى دول الخليج ، وإعلان صدام حسين نفسه بعد العدوان عن سياسته الرامية إلى الاستيلاء على أموال دول الخليج بحجة توزيعها على فقراء العرب ، كأنما هو مبعوث العناية الإلهية لتحقيق العدل الاجتماعى وتحرير الشعوب العربية من نظمها السياسية ، جهارا نهارا بغير لف أو دوران ؟

لقد قيل إن القائد الليبى معمر القذافى قال للشيخ زايد بن سلطان أثناء انعقاد مؤتمر القمة فى القاهرة : لماذا تطلبون المساعدة من أمريكا وبجانبكم إسرائيل وأنتم تعلمون أنهم أولى بمساعدتنا من الأمريكيين لأن اليهود هم أولاد عم العرب ، ونحن مع أولاد العم على الغريب ؟ إن العقيد الليبى كان بطبيعة الحال يبدى سخريته ومعارضته لطلب المعونة من أمريكا لحماية أراضيها من غزو العراق المرتقب . ولكن من الذى هيأ الفرصة السانحة لكى تتدخل أمريكا فى هذه المنطقة ، ولكى ترسل قواتها ودباباتها وصواريخها وبوارجها وطائراتها إلى قلب المنطقة النفطية فى الجزيرة العربية ؟ ومن الذى هيأ الفرصة لكى ترقب اسرائيل ما يحدث الآن وهى واثقة أكثر من أى وقت مضى من عجز الدول العربية عن الوقوف فى وجهها ، بل عجز العرب الكامل عن إرغامها على المضى فى سبيل تحقيق السلام العادل الشامل ، الذى أصبح وهما من الأوهام وأسطورة من الأساطير التى أكل عليها صدام حسين وشرب ، وقال له ياسر عرفان هنيئا مريئا يا أبا عدى ؟! والحديث يطول ويطول وإن كان مرا كالعلقم ، حادا كالسكين التى تقطع شرايين الفؤاد !! □

كلمات

امامنا الان مثال حى لما يستطيع الديكتاتور ان يفعله بنفسه وببنى وطنه وللبشر المنتشرين على سطح الارض . بقرار منفرد من ديكتاتور العراق ، تحركت القوات العراقية وما لديها من دبابات ومدافع نحو الكويت ، وفى خلال ساعات استولت على دولة عربية عضو فى جامعة الدول العربية وفى الامم المتحدة ، ومحت وجودها من خريطة العالم ، ونهبت كل مافى الكويت من مال وسيارات وسلع مختلفة ، تملكها الدولة ، او يمكلها الافراد الكويتيون والاجانب على السواء .

ولو تتبعنا ما تلا ذلك من تحركات سياسية وعسكرية ، وانهيارات اقتصادية ومالية وجرائم يندى لها جبين الانسانية الى ابد الدهر ، وما اصاب نفوس الملايين من هلع وخوف وهوان ناجم من العدوان والاذلال والاهانة والاغتصاب وفرض القوة الغاشمة على الرجال والنساء والاطفال العزل المسالمين ، وماتكبدته الدول من خسارة بلايين الدولارات فى تحريك الاساطيل والطائرات وتوقف التجارة الدولية واضطراب الاسواق وعمليات التصدير والاستيراد ، لو تتبعنا ذلك كله خلال الاسبوعين الماضيين ، لفاق الحصر كل ما يتصوره العقل ومايخطر على البال .

وكل الدلائل تدل على ان هذا الديكتاتور الفاقد العقل والخلق والضمير ، هو وحده صاحب الرأى والكلمة والقرار ، لايشاركه احد من قريب او بعيد ، ولايمكن ان يعارضه احد من اقرب المقربين اليه ، لانه نتيجة المعارضة او مجرد المراجعة والمشاورة ، معناها القتل برصاص المسدس الذى يحمله الديكتاتور فى وسطه بالليل وبالنهار .

هنا يبدو لكل ذى عينين مايمثله خطر النظام الديكتاتورى ، لا على شعب معين ، بل على جميع شعوب الارض بلا استثناء ، ومن هنا فان اللوم والمسئولية ينبغى ان يتحملهما البشر جميعا بنسب متفاوتة وفقا للقرب او البعد ، والمشاركة وعدم المبالاة وتبعا للعلم او الجهل ، وللموافقة والتأييد والمعارضة الصامتة المرتعشة المكتومة فى النفوس .

وعلينا جميعا ان ندفع الثمن . وعلينا ايضا ان نكون واثقين من ان الاستسلام يغرى بالمزيد من البطش والعدوان والاثم والخراب والدمار . ولو تصدى كل شعب للديكتاتور الصغير الذى يظهر فى الافق قبل استفحال الخطر وتمهيد الارض للغرور وجنون العظمة وفقدان السيطرة على النفس ، لو تصدى كل شعب لمن يريد التحكم فى مقدراته والعدوان على حريته وحقوقه وكرامته ، لما يعرض لمثل مانراه اليوم من النتائج المروعة المدمرة لنزوة طارئة وفكرة جهنمية خطرت على بال ديكتاتور احمق مجنون .

ان اى استسلام للابتزاز والارهاب مؤداه مزيد من العدوان والاستعباد والخراب والدمار . ان سرطان الديكتاتورية لاعلاج له الا بالاستئصال .

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : الأخبار

التاريخ : ٢٢ أغسطس ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

كلمات

نظرا لاختلاف المبادىء والمصالح ، وتعدد اطراف النزاع ، ولان الموقف الحالى فى الخليج والعالم العربى ، والعالم كله على اتساعه ، هو موقف جديد غير مسبوق ، فان المقارنة بينه وبين كل المواقف السابقة ، لاتصح ولا تجوز .

ومع ذلك ، وفوق كل ذلك ، علينا ان ننسى ـ رغم الاختلاف ـ موقفا هو اقرب ما يكون الى الموقف الحالى موقف العالم فى خريف عام ١٩٣٩ . عندما اخذ هتلر ينساق فى طريق الاطماع والتوسع ، ويفرض واقعا لايمكن للغير ان ينازعه فيه ، فاذا ما فاض الكيل ، وتأكد الدمار الشامل لمصالح كل الدول ، ما عدا تلك التى تسير فى ركابه ، اشتعلت نيران الحرب العالمية الثانية .

كان هتلر فى ناحية ، والغرب الديمقراطي فى ناحية اخرى . كانت الكتلة الفاشية فى ذلك الوقت . المكونة من المانيا وايطاليا واليابان ، تريد ان تستولى على العالم كله ، ووقفت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي فى بادىء الامر بمناى عن النزاع . بل أستطاع هتلر ان يعقد تحالفا لعدم الاعتداء بينه وبين ستالين . ثم مالبث أن انحاز الى جانب الديموقراطيات الغربية ، كما دخلت الولايات المتحدة الحرب . وهكذا اصبح الموقف طبيعيا ، متمشيا مع تحالف الكل ضد الخطر الاكبر والاولى بالتصدى ، وقف الغرب الديموقراطي مع الشرق الشيوعي ضد الفاشية والنازية والديكتاتوريات العسكرية المتطلعة الى ضرب جميع المصالح الاخرى .

وهكذا تحقق النصر على الفاشية والنازية ، وانتهى الامر بان ذهب موسوليني وهتلر والعسكرية اليابانية الى قبور الهزيمة والاندحار ، والانتحار .

نحن الان فى موقف مماثل وان لم يكن الصراع بين الديموقراطية والاشتراكية كما كان فى الزمن القديم . الاتحاد السوفيتي الآن ليس خصما للولايات المتحدة ولا منافسا لها فى السيطرة والهيمنة على الآخرين . ومن هنا وقف هتلر الجديد بمناى عن كل الدول ذات الشان ، وصدرت قرارات مجلس الامن بالاجماع . تدين العدوان على الكويت ، سواء كانت الادانة استجابة للمصالح ، او تحقيقا للمبادىء والقيم والاعراف .

ان هتلر الجديد يقف وحده فى الميدان ، لاتناصره الاشرذمة قليلة غير ذات شان ، مثل ياسر عرفات ومن نحا نحوه ، ولهذا لم يجد ديكتاتور التسعينات حماية له ، الا درعا من البشر ، رهائن من الرجال والنساء والاطفال الذين لا حول لهم ولا قوة ، ولا ناقة لهم فى الصراع ولا جمل ، يحتمي بالأبرياء المدنيين المسالمين الذين ذهبوا الى العراق والكويت لتأدية خدمات منصبة بتحقيق الرفاهية للبلدين ، وكان هذا مصيرهم على يد الديكتاتور العظيم .

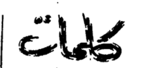
محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : الأخبار

التاريخ : ٢٣ أغسطس ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



ان الذى يحدث الآن يمكن أن يكون اخطر مما حدث عند نشوب الحرب العالمية الثانية . ان الذى يحدث ، لن يتوقف عند مسالة احتلال العراق للكويت .. ولن يكون الخطر مجرد نشوب حرب اقليمية فى منطقة الخليج هذا اذا لم تفلح كل الجهود المبذولة الآن فى سبيل الوصول الى حل سلمى او الاكتفاء بالحصار الاقتصادى ، ان خريطة العالم تعاد صياغتها وليست خريطة المنطقة فحسب . والذى يحدث الآن فى منطقة الخليج والجزيرة العربية والشرق الاوسط ، هو جزء مكمل لما حدث فى اوروبا الشرقية وغياب الاتحاد السوفيتى عن دوره التقليدى فى محاولة التصدى للولايات المتحدة الامريكية .

ان اقل الخطر هو ما نتصوره نحن الآن ، ونظن انه مجرد قيام حرب بين العراق وخصومه ، والخطر الاكبر هو ما سيكون بعد الحرب او بعد الحصار او بعد التفاوض . ان المسالة ليست بحال من الاحوال محصورة داخل هذه المنطقة . ويكفى للتدليل على ذلك ان نقول ان القوات الامريكية ترابط الآن لاول مرة فى منطقة الخليج ، وبالقرب من الحدود السوفيتية ، ولا يعترض الاتحاد السوفيتى على ذلك .

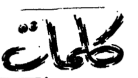
ان الاتحاد السوفيتى وفرنسا اللتين زودتا العراق باسلحة حديثة متطورة ، تبادران الآن بتقديم اسرار هذه الاسلحة وطرق مقاومتها للولايات المتحدة . والعراق العربى ، استسلم لايران ، واحتل ارضا عربية وخاصم جيرانه العرب .

ان اسرائيل فى قلب الصراع ، ولكنها حتى الآن لم تتدخل ، وتقف بعيدا فى غرفة الانتظار . ان العالم كله صف واحد ، بينما العرب ينقسمون قسمين . ان هناك الف ظاهرة وظاهرة ، تحدث الآن امام عيون العالم ، ولم تكن تخطر على بال احد . كل المتناقضات اصبحت امرا عاديا ، وتكاد القاعدة تقول ان غير المعقول هو الذى اصبح معقولا ، واصبح المعقول ضربا من الجنون .

ان رجلا واحدا يهدد سلام العالم ، ويهدر حياة الملايين ، ويحتمى البطل بالنساء والاطفال ، ويستعد لاطلاق غازاته السامة ، وحربه الكيميائية ، مستهينا بأن لدى الغير ، اسلحة نووية ايضا

ومع كل هذا ، فان الرجل الواحد المكلف من قبل الشيطان بتدمير العالم يجد له انصارا ومؤيدين يبررون افعاله ويدافعون عنه . وليس هذا كما قلنا ، هو كل الخطر . ان ما خفى كان اعظم . والتحركات الجارية الآن هى المقدمات لما هو اخطر واكبر . ولعلنا نعرف ماذا يكون مصيرنا ووضعنا فى العالم الجديد ، عالم ما بعد الحرب الثالثة .

محمود عبدالمنعم مراد



الرئيس بوش يلعب الجولف ، بينما يختبيء الرئيس صدام في مخبأ تحت الارض ، وهذه الصورة الحقيقية كافية لتصوير الموقف . ومع هذا فصدام يحلم ، وبعض فصائل المعارضة المصرية تحلم معه .

وكان من الممكن ان يشعر الانسان بالعطف ، او بالتعاطف مع صدام حسين ، لو كان بطلا قوميا يخوض معركة ضد الظلم وضد العدوان ، وضد المتطلعين الى مستقبل عربي جديد يسود فيه العدل والامن والرخاء ولكنه للاسف الشديد يخوض معركة ضد العدل وضد الامن وضد الرخاء ، معركة من اجل الحصول على المال تعويضا للمليارات الكثيرة التي بددها في حرب استمرت ثماني سنوات ، وانتهت بان استسلم استسلاما مخزيا .

والغريب ان الذي استسلم لايران بعد حرب استمرت هذه الفترة الطويلة وبنى على موقفه فيها اسطورة مجده الزائف . هذا الذي استسلم لايران ، لايريد مجرد الانسحاب من الكويت الصغيرة المسالمة . ولايريد ان يعترف بخطئه ، ويغسل يديه من الفعلة الطائشة الجائرة ، ويثوب الى رشده . وينقذ حياته وبلاده وامته العربية كلها من الخسارة والضياع .

ولو كان هذا الطبل الاجوف يخوض معركة يمكن ان تنتهي بانتصاره حتى لو كان ظالما معتديا ، لكان من الممكن ان يجد بعض المعجبين ببطولته ، ولو كان يخوض معركة شريفة في سبيل تحقيق هدف نبيل لكان من الممكن ان يجد كثيرا من المعجبين بشرفه ونبل مقصده ، حتى لو انتهت المعركة بهزيمته ، وموته . ولكنه يخوض معركة خاسرة لامحالة .ويخوض المعركة الخاسرة ، من اجل هدف لايمت الى النبل او الشرف بادنى صلة .

وبعض الذين يرفعون شعار الاسلام ثم يؤيدونه ، يقضون على انفسهم وعلى ثقة الناس فيهم ، لان موقفهم في هذه الازمة لايمكن تبريره او فهمه . وكل ما يمكن ان يقبله الذهن ، هو انهم معارضون وحسب ، وجدوا موقفا عصيبا فظنوا انهم عندما يعارضون ، قد يكسبون موقفا او يحققون نصرا ، حتى لو كان ذلك على حساب الدين الذي يرفعون شعاره ، وعلى حساب المبادىء التي يزعمون انهم يؤمنون بها ، وعلى حساب الوطن العربي الذي يقولون انهم ينتمون اليه . ويستوي في ذلك كل هؤلاء المتعصبين المنتشرين فيما بين الاردن وموريتانيا ، مرورا بكثير من الدول ، بما فيها بعض الفصائل المعارضة في مصر ، وكان الجميع يعزفون لحنا جنائزيا كله نشاز ، ترفضه الاذن ، ويأباه العقل ويستنكره الضمير السليم .

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : أكتوبر

التاريخ : ٢٦ أغسطس ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



محمود عبدالمنعم مراد

لا أريد أن يغرق القارئ معى فى بحر الحديث عن الوقائع المتتالية ، فنحن نلهث منذ أكثر من ثلاثة أسابيع وراء الأحداث والتصريحات والبيانات والمبادرات والتعليقات والتنبؤات والتحليلات ، ما يساوى منها ومالا يساوى . ولن نفيد القارئ فى شئ إذا ظللنا بين يوم وآخر ، نحكى له ما كان من جميع الأطراف ، وما قيل من كل من له علاقة بالأحداث الخطيرة . والموقف السليم إزاء هذا السيل الجارف من الأحداث والأحاديث وأقوال الصحف والإذاعات العالمية ، هو أن نعلو عليها جميعا ، ولا نهتم بالتفصيلات البالغة الكثرة ، وننظر من عل إلى الأحداث كما تنظر عين الطيار إلى تضاريس المنطقة التى يطير فوقها بمئات أو آلاف الأقدام بشرط ألا تضلله الرؤية البصرية والرؤية الفعلية أيضا .

ولا يزال السؤال قائما ما الحل..؟!

وفى سجل التاريخ ، أحداث صغيرة تتصاعد وتكبر وتنمو لتصبح بعد فترة من الزمن ، قصرت أو طالت ، أحداثا عظمى تغير مرحلة قائمة من تاريخ البشرية ، لتحل محلها مرحلة أخرى ، هكذا بدأت معظم الثورات ، وكل الحروب التى نشبت على سطح الكرة الأرضية . وبقدر ما تكون المنطقة التى تحدث فيها الوقائع مستعدة لتحويل الصغائر إلى كبائر ، وبقدر ما تكون الشخصيات أو الشعوب أو الجيوش المتعاملة والمشاركة فى هذا الصراع أو فى هذه الثورة أو فى هذه الحرب ، يكون مدى اتساع وعمق وخطورة التغيير الذى يحدث .

ونحن الآن أمام ظاهرة من هذه الظواهر التى لا تحدث إلا فى فترات متباعدة لا تعد بالسنين ، ولكن بالأجيال أو بالقرون . ومسرح الأحداث أعدته المقادير ليشهد رواية من أعنف الروايات التى قدر لأحداثها وفصولها أن تتوالى ، والشخصيات التى تعد رموزا للقوى المتصارعة ، والتى تجمعت فى رواية واحدة تجرى أحداثها الآن ، على مسرح واحد ، فى وقت واحد ، هذه الشخصيات اجتمعت بطريقة أو بأخرى ، مصادفة واعتباطا أو نتيجة حتمية للظروف الدولية ، وكان اجتماعها هذا بالضرورة سببا من أسباب اشتعال الأزمة وقابليتها للاتساع والعمق والشمول والخطورة البالغة .

المسرح الذى تدور عليه فصول هذه الرواية التى لم تتم فصولها بعد ، والتى لا يعلم سوى الله متى تتم فصولها وبأية طريقة تنتهى ، هذا المسرح نفسه قائم على أعمدة وألواح خشبية تخبئ من تحتها عبوات ناسفة ، ومقادير من المتفجرات ، ليس لتجمعها فى مكان واحد مثيل على ظهر الكرة الأرضية . هذه العبوات الناسفة والمتفجرات والنيران التى توشك أن تلتهب فى أى وقت بفعل فاعل أو بتداعى الأحداث المماثلة للتفاعلات الكيميائية ، هى آبار البترول المتراكمة المتقاربة



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٦ أغسطس ١٩٩٠

المواقع ، فى منطقة الخليج والجزيرة العربية ، وبوجه عام فى المنطقة المسماة بالشرق الأوسط .

هذه المنطقة المتفجرة تضم نسبة كبيرة من احتياطى النفط فى العالم . والنفط يمثل نسبة كبيرة من المواد الاستراتيجية اللازمة لمختلف الحياة المدنية والعسكرية ، فلابد منها لكى تدور المصانع وتتحرك الطائرات والسيارات والسفن وتضاء الشوارع والمنازل وكل المنشآت الأخرى . ومن يضع يده على هذا المورد الاستراتيجى الهام ، بأثره البالغ فى مواصلة الحياة والتصنيع والاتصال وتدفئة المناطق الباردة فى فصل الشتاء ، إنما يضع يده على أهم العناصر المؤثرة فى حياة الدول ، وخاصة المتقدمة الصناعية منها . ومنذ اكتشف البترول بكميات اقتصادية كبيرة فى منطقة الخليج والجزيرة العربية ، أصبحت لهذه المنطقة أهمية استراتيجية بالغة ، بالاضافة إلى موقعها الجغرافى المتميز ، واتصالها المباشر بالقارات الثلاث : آسيا وأفريقيا وأوربا ، وعدة بحار ومحيطات ، ومرور قناة السويس المعبر المائى الكبير فيها ، وقيمتها الحضارية والتاريخية والدينية التى تستمد أهميتها من أن المنطقة التى أصبحت أخيرا من أهم مناطق العالم من ناحية الغنى المادى ، هى فى الوقت نفسه أهم مناطق العالم بالنسبة للحياة الروحية والدينية ، لأنها منشأ الديانات الثلاث : اليهودية والمسيحية والإسلام ، وفيها أيضا تقع معظم بلدان العالم العربى التى لعبت دورا فى تاريخ العالم ، ولا تزال تلعب دورا فى حركة النضال القومى والسعى للتحرير والتنمية والرخاء والوحدة .

وبعد الحرب العالمية الثانية مرت على المسرح العالمى فترات من التنافس الحاد ، وما يسمى بالحرب الباردة بين الدولتين الكبريين اللتين خرجتا من الحرب منتصرتين ، وفاقتا باقى الدول ذات التاريخ الاستعمارى القديم ، وتسابقت كل منهما فى التسليح وغزو الفضاء ومحاولة الهيمنة على دول العالم الثالث . وكان من الممكن أن يحدث شىء من التوتر بينهما ، فى نقاط ملتهبة كثيرة على خريطة العالم ، إلا فى هذه المنطقة الحساسة ، منطقة الشرق الأوسط ، حيث أقامت كل من الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية حساباتها على أن محاولة السيطرة الكاملة من إحدى هاتين الدولتين على منطقة الخليج والجزيرة العربية ، ومحاولة انفراد أى منهما بالاستيلاء على هذه الثروة البترولية الضخمة ، لن تنتهى إلا بإثارة حرب عالمية نووية تدمر معظم أجزاء العالم ، ولا يقتصر خطرها على هذه المنطقة وحدها .

وهكذا عاشت المنطقة فى مأمن نسبى وعندما قامت ثورة الخومينى الإسلامية فى إيران الواقعة على حدود الاتحاد السوفيتى ، أثبتت الثورة الخومينية أنها قادرة على التصدى للدولتين الكبيرتين معا . لا لأنها أقوى منها ، أو أقوى من أى منها ، ولكن لأن القوتين الكبريين كانتا تدركان أن النزاع بينهما بهدف محاولة أى منهما احتواء إيران ، كفيل بنشوب حرب مدمرة بين أقوى دولتين فى العالم ..

وكانت ايران ، قبل الثورة دولة وسطى من الناحية العددية والمادية والعسكرية ، تتطلع إلى أن تكون فى مصاف الدول الكبرى أو دول الدرجة الثانية ، كان هذا فى زمن الشاه الإيرانى الذى استطاع بقوة بلده العسكرية أن يجعل دول الخليج المتطلعة إلى منافسته ، وبخاصة العراق ، تحسب كل حساب للدخول معه فى حوار ساخن ، فآثرت السلامة ، وارتضت العراق أن تسلم شط العرب للشاه وان تعقد معه اتفاق الجزائر ، خضوعا لقوته العسكرية .

كان صدام حسين فى ذلك الوقت يتطلع إلى الاستيلاء التام على السلطة فى بلده . واستطاع بعدة أوصاف أن يخرج من غمار القواعد البعثية إلى الصفوف الأولى من الحزب ، معتمدا على قوة الأعصاب ، ووفرة الشهوة إلى السلطة وغياب كل قيد أو وازع دينى أو خلقى . وعن طريق الذكاء والقتل باليد لا بالواسطة ، والدهاء والمكر والخديعة والتحلل من كافة القيم ، استطاع أن يصل إلى القمة ، وكان وصوله هذا متزامنا مع وصول الشاه الإيرانى إلى القاع ، وخروجه من إيران ، ووقوع هذا البلد النفطى الكبير فى أسفل درجات الفوضى والتحلل وانهيار القوة العسكرية التى بناها الشاه ، وانهار معها جهاز مخابراته الرهيب المسمى بالسافاك ، وهنا وجد صدام حسين الفرصة مواتية له للتوسع وبسط النفوذ والهيمنة والتخطيط الذكى لزعامة المنطقة ، والانتقال ببلده العراق الزراعى النفطى الغنى بالثروة المعدنية ، من مصاف الدرجة الثالثة إلى مصاف دول الدرجة الثانية أو الدرجة الأولى ، ليصبح العراق لا مجرد دولة من دول الشرق الأوسط ، ولكن إلى درجة السوبر دولة ، التى تستطيع أن تقف على قدم المساواة مع الدولتين الكبريين المتنازعتين على زعامة العالم .

وبدأت الحرب العراقية الإيرانية ، ويزعم كل من الطرفين ، أن الطرف الآخر هو الذى بدأها . إيران تقول إن صدام متعطش للسلطة والتوسع ، والعراق يقول إن الخومينى متعطش لتصدير الثورة الإيرانية الاسلامية ، ووجدها الكبار الذين لا تغفل عيونهم عما يجرى فى كل شبر من العالم ، وجدوها فرصة مواتية ، بل ربما خططوا لحدوثها منذ البداية ، فرصة تضيع فيها الدولتان : العراق وايران وعوائد ثروتها النفطية ، ويأخذ العالم الصناعى منها النفط ، ويعطيها بدلا منه سلاحا يحطم به كل منها الآخر . ولهذا طالت الحرب كما لم تطل أية حرب أخرى . وكانت الدول صانعة السلاح والأفراد المغامرون المشتغلون بالاتجار فيه ، الاتجار العلنى المسموح به قانونا ، أو السرى المحرم من قبل القوانين المحلية فى الدول التى ينتمى إليها هؤلاء التجار والوسطاء والسماسرة ، كانت تفعل فى سبيل تحقيق أهدافها كل ما هو غير أخلاقى ، فتبيع السلاح للطرفين ، وتتسابق الدول عن رضا وطواعية لتوريد أية كمية من الأسلحة وأدوات الدمار لكل من الطرفين ، فإذا بدأ أى طرفا منها يحرز تفوقا ظاهرا على الطرف الآخر ، عمدت الدول صاحبة المصلحة إلى تقوية الضعيف واضعاف القوى ، حتى يعود الطرفان إلى التعادل ، وتطول الحرب لأقصى فترة ممكنة .



ولا أريد هنا أن أكتب تاريخا ، ولكن مجرد توضيح للخلفية التى تعكس حقيقة ما يجرى على الساحة . كان العراق على وشك أن يخسر الحرب . وفجأة تغير الموقف . ودقت أجراس النصر العراقى ، وأقيمت الاحتفالات والولائم وامتدت الموائد وتعددت المآدب ، وتبارت الأقلام والألسنة تكتب نثرا وتنظم شعرا حول قادسية صدام الذى حرس البوابة الشرقية للعرب ، ووقاهم الهزيمة والانكسار أمام الفرس الأعاجم ، وشرب المثقفون العرب نخب صلاح الدين الجديد ، ومنهم من فاز بالجائزة ، أو كان من نصيبة سيارة من أحدث طراز ، وعميت البصائر عن حقيقة الأوضاع التى يعيشها العراق ، برغم هذا البذخ الصارخ والكرم الحاتمى المثير للدهشة والاستغراب ، إن النصر العراقى الذى عزفت له الموسيقى لم يأت بشئ للشعب العراقى الذى تبددت أمواله وثرواته خلال ثمانية أعوام من الحرب ، وعامين آخرين من الهدنة المشة ، وها هى ذى الديون تتراكم والمشروعات تتوقف ، وملايين الشعب تتضور جوعا ، والنصر أصبح هزيمة اقتصادية مروعة . وكان لابد من الحصول على المال .. والحل النموذجى القريب من واقع الحال ، هو ذلك الذى فعله صدام حسين بغزو الكويت ، فما الذى كنا نتوقعه من رجل يأمر شعبه فيطيع ، ويبث الرعب والفزع فى قلوب جيرانه ، ويخرج من الحرب منتصرا فى الظاهر ، مفلسا مرتبكا فى حقيقة الأمر ؟ ولكن هذا الحل النموذجى الذى لم يكن أمام صدام بد من اللجوء إليه ، هو الذى فتح أمامه وأمام العالم أبواب جهنم التى نشاهد الآن جحيمها عن قرب .. لم يكن يظن أن أحدا سيتصدى له ، لقد أوتى من مأمنه . كان يعتقد أن ضربة خاطفة تتم فى ثلاث ساعات ، سوف تقضى على هذه الدولة الصغيرة الغنية المجاورة ، ويقع العالم القريب والبعيد فى حيص بيص ، قد تتوالى إعلانات وبيانات الشجب والادانة والاستنكار ، ثم يبقى الحال بعد الغزو على ما هو عليه ، وعلى المتضرر أن يلجأ إلى القضاء ، وأى قضاء ذلك الذى سيسعفه ؟ إن الحجج التى يسوقها صدام حسين الآن هى نفس الحجج والاعذار التى جالت بذهنه قبل الغزو . أليست هناك أزمات واحتلالات كثيرة فى المنطقة ، مضت عليها سنوات طويلة دون أن تحل ؟ فلماذا لا يصبح غزو الكويت قضية مزمنة تنتظر سنوات لكى تصل إلى حل ؟

هل تم ذلك كله بتدبير محكم مع سبق الإصرار والتعمد من الجانب العراقى ؟ يبدو أن خطة الغزو والاستيلاء على النفط الكويتى ، وربما السعودى فيما بعد ، كانت مدروسة بكل تفاصيلها . ولعل إقامة مجلس التعاون العربى الرباعى كان جزءا من الخطة المرسومة . فهذا المجلس يضم صاحب الخطة ، واثنين من أعوانه المقربين هما الأردن واليمن ، ثم يضم مصر التى كان لابد من تحييدها ، اذا لم يظفر العراق بتأييدها ، ولكن الخطة كلها انقلبت رأسا على عقب ، بسبب هذا الخطأ الجسيم فى الحساب ، حساب رد الفعل المصرى بالذات ، ثم رد فعل العالم كله .

وهكذا وصلنا أو اقتربنا من قمة الصراع فى الرواية الدامية الخطيرة التى تجرى وقائعها الآن على المسرح . ولكى تبلغ الرواية ذروتها ، كان لابد من توافر عوامل كثيرة تصل بها إلى هذه الذروة . لابد أن يكون الشركاء فى الصراع على مستوى من القدرة والارادة والفاعلية والايجابية ، بحيث يستمر الصراع سائرا فى طريقه مؤديا إلى نقطة اللاعودة إلى القديم ، وتغيير أوضاع العالم كله كنتيجة لهذا الصراع الكبير .

وأول وأكبر عامل يؤدى إلى هذا الموقف غير المسبوق ، هو أن يحدث الحدث غير المسبوق ، الحدث الذى كان غائبا منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ، الا وهو وضع حد للصراع أو الحرب الباردة أو السباق أو التنافس بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة . إن الذى حدث فى هذا الصدد لم يكن يتوقعه أحد . ولعل هذا الذى حدث من تقهقر القوة السوفيتية ، من موقف الند للند بينها وبين القوة



الامريكية ، الى موقف الرأس والذيل ، او الأخ الأكبر مع الأخ الكبير ، أو التابع والمتبوع . ذلك لم يكن فى الحسبان ، وهو الذى أدى أيضا إلى وقوع صدام حسين فى خطأ قاتل ، لأن القاعدة - فيما مضى ، فى عهد ما قبل جورباتشوف - هى أن من غير المسموح به لقوة من القوتين الكبريين أن تستولى وحدها على منطقة الخليج ، وأن تقيم فيها قواعدها .. وعلينا أيضا أن ندرك ان الحياة لكى تنشأ على الأرض ، كان لابد من توافر جملة من العناصر ، لا تستطيع الحياة أن تنشأ إذا غاب عنصر منها . درجة الحرارة ، والضغط الجوى ، ونسبة الماء إلى اليابسة ، وسرعة الرياح والمسافة بين الأرض والشمس .. وعوامل أخرى كثيرة يعرفها العلماء .

ولكى تختفى الحياة من الأرض فلابد أيضا من توافر عوامل كثيرة تؤدى إلى ذلك . ونحن هنا بالمثل ، لكى يتطور العالم الحديث ، عالم ما بعد التكنولوجيا وعلوم الفضاء والكمبيوتر والانسان الآلى ، لابد من توافر ظروف شتى ، واشخاص قادرين على خلق هذه الظروف ، والسير بها إلى النتيجة المرجوة . وفى زمن الحرب العالمية الثانية ، وجد الاشخاص القادرون على خوض غمار هذه الحرب ، والخروج بها إلى نتيجتها ، ثم الوصول من ذلك إلى التغيير الذى تتطلبه مسيرة التاريخ . وهكذا رأينا على المسرح العالمى ، عند نشوب الحرب العالمية الثانية ، أبطالا للرواية العالمية ، كل منهم مؤهل تماما للدور الذى يقوم به . فى جانب ، كان هناك هتلر وموسولينى وهيروهيتو اليابانى . ولولا وجودهم مجتمعين لما حدث الذى حدث ، وعلى الناحية الأخرى من الصراع ، كان هناك ستالين فى الاتحاد السوفيتى وتشرشل فى بريطانيا وديجول فى فرنسا ، وروزفلت فى امريكا ومعه قواده الكبار المشهورون . ولو لم يكن هؤلاء أيضا يقومون بأدوارهم على المسرح ، لاختلت الرواية ، وفسد العرض ، ولم يستكمل المخرج فصول الرواية كما وضعها المؤلف . وهكذا قام كل من أطراف النزاع بالدور المرسوم له ، وسار الصراع والحبكة المسرحية على الوجه الأكمل ، الذى انتهى بقنبلتين ذريتين على اليابان ، وانتقال العالم الى عالم جديد ، عالم مابعد الحرب العالمية الثانية ، عالم منظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن ، وجامعة الدول العربية ، والتنافس بين العملاقين الكبيرين ، تمشى وراءهما القوى الاستعمارية السابقة المتمثلة فى بريطانيا وفرنسا ، وعلى مسافة بعيدة منها أولئك الذين خرجوا مهزومين .

على المسرح الحديث الذى نشهده الآن ونتابع حركاته لحظة بلحظة ، أبطال كان لابد أن يجتمعوا بصفاتهم وميزاتهم التى تتناسب بالضبط مع الأدوار التى يقومون بها كأنهم خلقوا لها ، منذ بداية الأمر كان لابد من وجود البطل الأسطورى المغامر الشرير المتعطش إلى الدم والمال والنفط ، وهو الدور الذى يؤديه بحذق ومهارة ، صدام حسين . وكان لابد من وجود جورباتشوف القادر على تغيير الأوضاع العالمية ودخولنا فى عصر القوة الكبرى الواحدة بدلا من عصر القوتين الكبريين . وكان لابد من وجود الرئيس الأمريكى بوش الذى اثبتت الأحداث الأخيرة أنه واحد من أبرز أولئك الذين تولوا قيادة الولايات المتحدة الأمريكية فى مختلف العصور . وبجانبه تلعب مسز تاتشر دورها بالقدر المطلوب ، حليفة قوية الشكيمة لا تخضع للابتزاز ولا تقبل المساومة ولا تسكت على عدوان ، وموقفها من حرب فوكلاند مع الأرجنتين موقف يدل على منتهى الصلابة والحزم مهما يعارضها بعضهم فى هذا الشأن .

وعلى النطاق المحلى الإقليمى توجد شخصيات اختارها القدر بعناية وحدد لها أدوارها ذات التأثير الفعال فى الرواية المليئة بالأحداث .

ومن أهم الشخصيات التى اختارها القدر فى هذا الصراع ، شخصية الرئيس المصرى حسنى مبارك ، الذى يتولى رئاسة أكبر دولة عربية ، ويتميز بالأعصاب الهادئة التى تمكنه من ادارة الموقف فى الأزمات بهدوء وعقلانية وموضوعية غير قابلة للاستفزاز ومحاولات الاستقطاب . والرئيس الأسد يقوم أيضا بدور محسوب قد تبرز أهميته فى الأيام القليلة القادمة ، وقد يساهم بنصيب كبير فى رسم خريطة



المنطقة المحيطة بنا ، بالقدر الذى يتمشى مع الخريطة الكبرى لعالم ما بعد حرب الخليج .

وخادم الحرمين الشريفين يقوم بدور الحارس القادر لدولة تجمع بين القيمة الروحية المستمدة من الأرض المقدسة لدى ألف مليون نسمة من المسلمين ، والقيمة المادية الكبرى المستمدة من ان هذه الأرض هى فى الوقت نفسه أرض الثروة النفطية الكبرى التى لا يضاهيها فى هذا المضمار أية دولة أخرى فى عالمنا الحديث .

وهكذا شاءت الأقدار ان تتهيأ الكرة الأرضية الأن لنهاية المخاض ، وولادة نظام عالمى جديد ، لا تأخذ فيه إسرائيل بالذات ، الدور الذى يتمنى ان يأخذه السيد شامير ، وهو الشخصية الأخرى التى لم أشأ الحديث عن خصائصها وطبيعة الدور الذى يتهيأ للقيام به فى أكبر ملحمة فى التاريخ . □



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأخبار

التاريخ : ٢٦ أغسطس ١٩٩٠

كلمات

تفوح رائحة الحرب بشدة .. ومع ذلك فالاحتمال قائم ، ولو بنسبة واحد فى المائة ان يدرك صدام حسين فى اللحظة الأخيرة قبل اطلاق النار ، ان المسالة جد لا هزل فيه ، وان مسألة الرهائن لن تثني الغرب عن مهاجمته ، وان الأسلحة الكيميائية يمكن التقليل من أخطارها ، وان القوات المحتشدة فى البر والبحر والجو ، كفيلة دون أدنى شك ، لا بهزيمته فحسب ، ولكن بالقضاء عليه وعلى قواته العسكرية ، قضاء مبرما . ومن الممكن أن يدرك الطاغية ذلك ، ومن الممكن أيضا بل من المرجح ، انه سيقول ، علينا وعلى أعدائنا ، والموت او الانتحار خير من التراجع ، حتى لو كان فى ذلك ازهاق لارواح الالوف ، وخسارة لبلايين الدولارات . وعندما يكون كل شيء محتملا ، يتساوى ان تكون النسبة واحدا أو تسعة وتسعين فى المائة . ومن هنا فان غبار القذائف والأعيرة التى توشك ان تنطلق ، يمكن أن تسكت بالانسحاب الفجائى ، والذى انسحب أمام أيران ، يمكن أن ينسحب ، أمام مواجهة عالمية لا مثيل لها من قبل . هذا اذا كان صدام لايزال يتمتع بقدر من القوى العقلية .

وليس هناك محل للبكاء على الدم الذى سوف ينسكب . ولا مجال للحديث الممل عن الخسائر الفادحة التى سوف تصيب الأمة العربية ككل ، والعراق بوجه خاص . لقد ربينا الديكتاتور على حجرنا ، نحن الشعب العراقى أولا ، والشعوب العربية كافة بعد ذلك . وكنا نعرف من بداية الأمر انه سفاح وقاتل وكاذب وكنا نعلم ان الخير لا يمكن ان يأتى من الشر ، وانه لا يمكن للسفاح القاتل ان يكون محسنا عطوفا كريما ، يريد ان يوزع ثروة اغنياء العرب على فقرائهم . كان يريد كل شيء لنفسه ولعائلته ، حتى شعبه العراقى ، لم يظفر بشيء من الثراء الكبير الذى أنعم به الله على العراق ، نفطا وتمرا وزراعة وصناعة ، وثروة معدنية فى باطن الأرض ، لم يستغل معظمها . وقد بدد صدام ذلك كله ، وكان كفيلا بان يجعل العراق جنة الله فى الأرض ، ويجعل شعب العراق ، اعلى مستوى من كل بلاد العالم . ولكن بدد هذا كله ، وكان يوشك ان يبدد ثروات الآخرين ، فى السعودية والامارات والبحرين وأبو ظبى ، كل بلد نفطى عربي يمكنه الوصول اليه بدباباته وطائراته .

والذين يريدون الآن تحويل الأبصار عن جريمته الأصلية التى كانت سببا فى كل ما يحدث الآن ، الذين يبررون الجريمة أو يريدون نسيانها واخفاء معالمها والتستر عليها ، هم مخدعون سذج ، أو أصحاب مصالح ذاتية عاجلة . وامثال هؤلاء فى كل زمان ومكان ، هم الذين يكلفون انفسهم بتبرئة الطغاة ، والنفخ فيهم ، ولعق أحذيتهم حتى يتملكهم الغر القاتل ، وا حسرتاه على ياسر عرف الذى أنهى نضاله بالانحناء ام الطاغية ، يقبل وجنته وكتفه ، ويتمنى ان يقبل يده وحذاءه ، فى سبيل حفنة دولارات أمريكية .

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : الأخبار

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٧ أغسطس ١٩٩٠



كلمات

اخطا صدام حسين فى الحساب مرتين إحداهما كانت تتعلق بحسابات الدول الكبرى ، والمرة الثانية تتعلق بحسابات دول المنطقة ، دول العالم العربى

اخطا صدام عندما لم يحسب رد الفعل الصحيح لجوربا تشوف . كان يظن ان الاتحاد السوفيتى الآن هو كما كان من قبل ، ايام الحرب الباردة ، والتصدى لامريكا وبخاصة إذا كانت المشكلة تتعلق بمنطقة الخليج الغنية جدا بالنفط والقريبة جدا من حدود السوفييت . لم يكن يتوقع صدام أن يحدث الذى حدث من جوربا تشوف الصديق الذى زود صدام بالاسلحة طوال حربه مع ايران ، الصديق الذى ظل الفين من مستشاريه العسكريين الروس يعملون فى العراق ، حتى بعد ان بدأ الزحف على الكويت ، وأدان مجلس الامن هذا العدوان السافر

وها هو ذا جوربا تشوف يمهل صدام حسين بستين دقيقة حتى يرد عليه ، إما أن يعلن استعداده للانسحاب من الكويت ، او يصوت الاتحاد السوفيتى ضد العراق فى مجلس الأمن . ونفذ جورباتشوف انذاره وصدر القرار بالاجماع .

الخطا الثانى كان يتعلق برد فعل الرئيس حسنى مبارك . وإذا كان موقف الاتحاد السوفيتى - على المستوى العالمى - كان له اثره الكبير فى تداعى الأحداث ووصول الازمة إلى ذروتها ، فإن موقف مصر - على المستوى الأقليمى كان له اثر لايقل عن دور الاتحاد السوفيتى . كان صدام حسين يعتقد انه قادر على أن يحصل على تأييد أو تحييد مصر . والخطة التى وضعها ليست جديدة . فقد مهد لها بالالحاح على قيام مجلس التعاون الرباعى ، الذى اصبح هو طرفا فيه ، يعاونه طرفان آخران ، هما الأردن واليمن ، وفى المقابل تقف مصر وحدها ، ومن الممكن - فى تقدير صدام حسين - ان تفاجا مصر بالامر الواقع ، ومن الممكن ان تقتسم الغنيمة معه ، وتحصل على عشرين مليارا او اقل او اكثر .

وهكذا يقف العالم العربى كله صامتا ، إذا سكتت مصر ، ويبتلع العراق لقمة الكويت ، ويهضمها ، ثم يبتلع بقية الرغيف الطازج الساخن ، المدهون بالسمن والعسل ، السعودية والامارات والبحرين وقطر وعمان ايضا . ومن يدرى لعل صدام كان يلح بعد ذلك فى فرض سيطرته وهيلمانه على مصر . ويصبح صلاح الدين الجديد ، الذى هزم العرب جميعاً ، وأن لم يحرك ساكنا ضد إسرائيل .

أخطأ صدام حسين عندما لم يدرك مدى التحول فى المسرح الدولى ، بعد الذى فعله جورباتشوف ، ولم يدرك قيمة مصر الحقيقية ودورها ومكانتها رغم ضائقتها الاقتصادية ، ورغم ان مليونا أو مليونين من المصريين يعملون فى العراق .

لقد انقذت مصر سمعة العرب التى أساء إليها صدام أكبر اساءة فى التاريخ وقد تتحمل مصر بعض الثمن ولكن ليس بالكثير .

محمود عبد المنعم مراد



اذا كان الرؤساء فى هذه الايام يتبادلون الرسائل المفتوحة ، فان لذلك معنى وهو ان الرئيس يناشد الرئيس الاخر علنا امام الناس . ولايريد ان تكون هناك اتصالات سرية قد تؤول وقد تحرف وتتحول الى شائعات خبيثة . ان من حق الرأى العام فى كل مكان ان يطلع على قول الرئيس لهذا الرئيس او ذاك اناشدك ان تفعل كذا وكذا ، واشهد الله والناس على ذلك .

وعندما وجه الرئيس مبارك رسالته العلنية المفتوحة الى الرئيس صدام حسين ، يناشده فيها بكل المقدسات ان يجنح الى السلم ويصحح الخطا توقيا للاخطار المدمرة للحرب المحتملة ، كان يريد ان يقول للرأى العام فى العالم كله ، هذه هى كلمتى للرئيس صدام ، ولاسبيل الى تحريفها او تاويلها .

وعندما رد الرئيس صدام على الرئيس مبارك ، برسالة مفتوحة اخرى ، قال له امام كل الناس ، انه من نسل الامام على كرم الله وجهه . قال صدام التكريتى لمبارك المصرى . امام كل الناس فى العالم ، انه من اصل قرشى شريف . ولو كان ابلغ وافصح ، لقال ما قاله الحجاج إنا ابن جلا وطلاع الثنايا .

وتبادل الرسائل المفتوحة العلنية ، او الرسائل المقفلة السرية ، امر عادى ومسموح به بين الرؤساء ، ومن على شاكلتهم ، اما هذه « المودة » الجديدة التى تطلعنا بها الصحف ، وخاصة بعض الصحف المعارضة ، من نشر رسال علنية مفتوحة موجهة من بعض افراد الشعب المصرى ، الى الرئيس صدام حسين ، او الى الرئيس بوش ، فذلك امر يدعو الى السخرية ، امر غريب يجعل القطط تضحك .

موظف مصرى بالمعاش ، يكتب للرئيس بوش رسالة مفتوحة ، يطالبه فيها بكل حزم وشدة وصرامة ان يسحب قواته فورا من منطقة الخليج والا ، فسوف يحدث له كذا وكيت ، اى ان سنته ستكون سوداء . واخر يكتب للرئيس صدام رسالة مفتوحة اخرى ، يطالبه فيها بسحب قواته فورا من الكويت والا كذا وكيت .

يا ايها السادة ، الرئيس صدام فى المخبا ، وليس عنده وقت لقراءة كل رسائلكم . اما الرئيس بوش ، فلم يتعلم اللغة العربية . ولاتكلفوا الحكومة الامريكية شططا وتجبروها على تعيين الاف المترجمين الذين ينقلون رسائلكم الى اللغة الانجليزية - حتى يستطيع بوش ان يقراها فى وقت فراغه من لعب الجولف . حرام عليكم يا اخواننا .

محمود عبد المنعم مراد



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأخبار

التاريخ : ٢ سبتمبر ١٩٩

كلمات

علينا ان نوطن انفسنا على ان ازمة الخليج الراهنة سوف تطول لبضعة شهور . فليس من السهل اليسير ان تصل الأطراف المتصارعة الى حل ، سياسيا كان هذا الحل او عسكريا او اقتصاديا ، فالامر ليس بالبساطة التى يتصورها كثير من الناس .

والحل العربي يكاد يكون مستحيلا ، لانه حتى لو رضيت كل الأطراف بحل وسط ، رغم انى لا اعرف كيف يكون مثل هذا الحل حتى لو رضيت الأطراف به ، فان الامر يحتاج بالضرورة الى قوة عسكرية تضمن تنفيذ هذا الحل ، وعدم عودة العراق الى العدوان مرة اخرى ، على الكويت او على اية دولة اخرى ، كالسعودية او الامارات او غيرها من دول الخليج .

وهناك احتمالات اخرى كثيرة قد تزيد الموقف تعقيدا فوق تعقيد . والواضح لنا جميعا حتى هذه اللحظة ان قوتين اقليميتين فى هذه المنطقة المتفجرة من العالم ، لاتزالان بعيدتين عن الدخول فى الصراع ، واعنى بهاتين القوتين اسرائيل وايران . صحيح ان اسرائيل لديها من الفطنة . ولديها ايضا من نصائح الغير ، بانه ليس من مصلحتها التدخل فيما يحدث الآن . ان احدا لا يحتاج الى خدماتها فى هذا المجال ، ثم انه من العسير السماح لها بافساد كل الامور ، وتحويل المسالة الى تحقيق مصالح خاصة بها على حساب جميع دول العالم التى انبرت للتصدى للعدوان العراقى ، وليس من المعقول ان تسكت دول العالم فى هذا الوقت بالذات على عدوان اسرائيلى جديد . اما ايران فلا اظنها تجد الوقت او الظروف مناسبة لتحقيق اطماع معينة فى ارض العراق او غيره من دول الخليج . ومع كل هذه المحاذير ، فان الضباب الذى يغلف الازمة كلها ، قد يكون منطويا على اى شى يبدو انه الآن بعيد عن الحسبان .

ان التصدى لجيش قوامه اكثر من مليون ، يتسلح بالاف الدبابات والمدرعات ومئات كثيرة من الطائرات ، وقواعد كثيرة للصواريخ القادرة على حمل أسلحة كيميائية مع وجود دروع بشرية واقية من الهجوم ، يصل تعدادها الى عشرات الالوف او مئاتها ، ليس بالعمل السهل . ثم ان الضربة القاضية الحاسمة قد فات موعدها واصبح المسرح الآن معدا لرواية متعددة الفصول ، يلعب فيها الحصار الاقتصادى البرى والبحرى والجوى الدور الرئيسى ، تساعده وتسانده الضغوط السياسية والدبلوماسية ، والحرب النفسية التى تهدف الى اتلاف الاعصاب وخفض الروح المعنوية لدى صدام حسين نفسه ، ولدى اعوانه ومساعديه . ولدى الشعب العراقى والجيوش الجرارة التى تفتقد الى المبرر المقنع كما تفتقر الى الطعام والشراب والنوم .

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : أكتوبر
التاريخ : ٩ سبتمبر ١٩٩٠
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

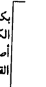


الكارثة

الأسباب والنتائج



محمود عبدالمنعم مراد



بكل المقاييس هى الكارثة الكبرى التى أصابت العرب فى هذا القرن . وإذا كانت حرب ٦٧ كارثة كبرى هى الأخرى ، فمن وجهة نظرنا تمثل كارثة اليوم مصيبة أكبر وأعظم . وسوف تكون نتائجها أوضح وأفدح عندما تكتمل فصول الفاجعة ، وتصل المواجهة - العسكرية أو الدبلوماسية أو الاقتصادية - أو كلها معاً ، تصل إلى نهايتها ، بأن ينتهى الأمر بنتيجة حاسمة ، وإن كنا لا نعرف كيف تكون هذه النهاية بالضبط ، ولا نعرف متى تكون ، بعد أيام أو بعد أسابيع ، أو بعد شهور ، بعد نقطة أو نقطتين أو ثلاث ، أيا كانت هذه النقط . فالمستقبل مجهول تماما ، لا بالنسبة لنا نحن الذين نكتب أو نقرأ الصحف ، ولا بالنسبة للمتخصصين من الدبلوماسيين والاقتصاديين والعسكريين ، والمحللين الهواة أو المحترفين ، ولكنه مجهول بالنسبة لصانعى القرار ، من رجال الحكم فى القوى المتصارعة ، الدولية والاقليمية والمحلية . وإذا أردنا الايجاز والحديث عن نقط الارتكاز ، قلنا إن المسألة تكاد تكون محصورة - مع بعض التحفظ - فى إرادتى رجلين اثنين على سطح الكرة الأرضية ، بوش وصدام حسين . وإذا كان ذلك كذلك ، أو رضينا به افتراضا ، قلنا إن بوش وصدام كليهما لا يعرفان الآن كيف تكون نهاية الصراع ، ولا متى تكون هذه النهاية .

أسباب الكارثة شتى . إنها مجموعة عوامل متداخلة ومترابطة وشديدة التعقيد وهى عوامل قائمة على مختلف المستويات ، الدولية والاقليمية والوطنية ، ومختلف المجالات ، السياسية والعسكرية والاقتصادية ، وتزامنت كل البواعث وتفجرت كل المتناقضات ، لتصل بالعالم



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ سبتمبر ١٩٩٠

كله إلى ما يحدث الآن . ولو كانت القوى المتحاربة ، أو المتعارضة ، تمثل مجموعتين من الدول ، لقلنا إنها توشك أن تكون حربا عالمية . ولكن لكونها قائمة بين دولة واحدة من جانب ، وبقية العالم من جانب آخر ، فلن يكون وصفها بالعالمية تعبيرا صحيحا . ثم إنها ليست إقليمية أيضا . فلولا أنها تعنى العالم كله ، لما كان هذا الاجماع العالمى على موقف الإدانة للغزو العراقى للكويت وموقف التوجس والخوف من أن يمتد العدوان العراقى من الكويت إلى مناطق أخرى فى الخليج ، تضم أكبر مخزون لأهم مادة استراتيجية فى عالمنا الحديث . إن المسألة يمكن فهمها ببساطة لو تساءلنا ، ماذا كان يمكن أن يحدث ، لو أن الكويت ومنطقة الخليج بكاملها ، لم تكن تضم هذا القدر الكبير من آبار النفط ، فهل كان العراق سيتحرك لغزو الكويت ؟ وهل كان العالم كله سيتصدى لهذا الغزو إن حدث ؟ الجواب واضح لا يحتاج إلى تفكير .

الأسباب إذن ، تدور حول وجود ثروة ضخمة فى أيدى قلة ضعيفة .

وفى الوقت نفسه ، هناك سبب آخر ، هو وجود مجموعة قليلة من الناس ، مدعومة بأكبر قوة فى العالم ، ومؤيدة بالعلم والتكنولوجيا ، مغروزة عن عمد وسط أكثرية من العرب المالكين للثروة والموقع الهام ، استراتيجيا وجغرافيا ، ويجرى الصراع بينهما منذ نصف قرن من الزمان ، ولا يريد أن ينتهى . ومن هنا تعرضنا أو نتعرض الآن ، فى هذه المنطقة الهامة المميزة المتفجرة من العالم ، لصراعين مخيفين تزامنا فى وقت واحد صراع بين العرب المالكين للنفط ، وبين العالم المحتاج إلى هذا النفط . وصراع آخر بين اسرائيل القليلة العدد ، المزروعة وسط أكثر من مائة مليون عربى ، تريد تثبيت أقدامها فى المنطقة ، وتوسيع رقعتها واستجلاب ملايين جدد من يهود العالم ، وطرد الملايين من العرب إلى الأطراف العربية . هذان الصراعان الباحثان عن حل حاسم ، تفجرا فى وقت واحد ، على يد شخص واحد ، هو صدام حسين .

فى مقالى منذ أسبوعين ، قلت إنى أرجح أنها مؤامرة عراقية فلسطينية من جانب دبرتها اسرائيل من الجانب الآخر . وفى مقالى منذ أسبوع واحد ، قلت إن الصراع ليس وقفا على إسرائيل والعرب ، ولكنه صراع عالمى على البترول . ومن ثم فالمؤامرة عراقية فلسطينية أردنية ، من جانب ، دبرتها امريكا من الجانب الآخر ، للاستيلاء أو للسيطرة على منابع البترول ، وفى هذا الأسبوع أقول إنها مؤامرة واحدة تستفيد منها اسرائيل وتستفيد أمريكا . والخاسر الوحيد هو العرب نفطيين أو غير نفطيين والذى نفذ المؤامرة هو المهيب الركن صدام حسين .

إنه كان الطفل الذى أغراه الكبار أو أقنعوه أو خدعوه أو اضطروه إلى اللعب بالنار ، وإشعال الفتيل وتفجير القنبلة . ولم يكن يعلم أنه هو سيكون أول ضحاياها ، ثم يكون العراق بلده ، ثم يكون العالم العربى على اتساعه . وكان مضطرا بحكم شخصيته ومرضه النفسى ، وبحكم افلاس بلده الاقتصادى ، وبحكم ضعف جارته الكويت وغناها وثروتها الباهظة كان مضطرا إلى القيام بهذا الدور ، راضيا أو مرغما ، عالما أو جاهلا . وليس هذا هو المهم ، فالمهم وحده لأصحاب المصالح هو أن يجدوا الشخص والموقف والظروف المهيئة بحسم الصراعين : الصراع العربى الاسرائيلى لصالح اسرائيل - والصراع الدولى على منابع البترول ، لصالح أمريكا . وواضح ان الصراعين حسما كما أراد أصحاب المصلحة ، حتى قبل أن تعرف نهاية الكارثة ، كيف تكون هذه النهاية ، ومتى تكون .. المهم أن الذى شاءت أمريكا وإسرائيل أن يحدث ، قد حدث فعلا . والفضل فى ذلك للعملاق المهيب الركن ، أو للطفل المعجزة الذى أراد أن يلعب بالنار ويفجر القنبلة ، ويتجاوز الخطوط الحمراء ، وينقل من مصاف الدول من الدرجة الثالثة أو من الدرجة الثانية ، إلى الدرجة الأولى ، أو الدرجة اللوكس ، التى تمتلك أسلحة الدمار الشامل ، وتحتفظ بجيش ما فوق المليون ، وتعتز بخبرة ثمانى سنوات من الحرب المستمرة مع عدو يفوقها عددا وعدة ، حتى لو لم تنته الحرب بما يشتهيه العراق .

إن أسوأ ما حدث ، هو أن هذا الحل المحقق لمصالح أمريكا وإسرائيل ، جاء من داخل الصف العربى ، وبيد رئيس عربى ، وأن هذا الحل ، لم يكن فى استطاعة العالم العربى أن يحول دون وقوعه قبل أن يقع ، أو يقضى عليه بعد أن وقع ، هذا الحل المنسجم مع طموحات أمريكا وإسرائيل ، أتاح الفرصة لتحقيق كل ما تتمناه أمريكا وإسرائيل . وكل ما يتعارض مع مصالح العرب جميعا . وكان لابد أن يشجبه العرب كما يشجبه الأجانب ، لأنه عمل دنئ وحقير يتنافى مع الكرامة والنخوة والبسالة العربية ، عمل تآمرى خسيس . يقوم به جيش يبلغ تعداده أكثر من مليون مقابل جيش عربى يقل تعداده عن عشرة آلاف ، ويتم بالكذب والخديعة ، ويتظاهر أولا بأنه تحقيق لمطالب الثوار الكويتيين الجدد المعارضين لنظام الحكم الكويتى ، ثم نكتشف الكذبة ، ويتأكد تمسك كل الكويتيين بنظام الحكم بما فيهم الذين عرفوا بمعارضته فى الداخل . وبعد أن كان الأمر يصوره صدام حسين على أنه استجابة لمناشدة حكومة ثورية ليبرالية كويتية جديدة ، يظهر أمام العالم على أنه غزو استعمارى تآمرى ، فليست هناك حكومة جديدة ولا مناشدة ، بل الأمر كله عدوان مسلح بغرض النهب والسلب والاستيلاء على الأموال فى البنوك والمحال والبيوت ، وعلى السيارات فى الشوارع والحلى والمجوهرات فى الدكاكين ، وفى أعناق النساء وحول معاصمهن . هذه النذالة كانت لها رائحة نتنة مستنكرة ولا يمكن لعربى أصيل أن يوافق عليها أو يجد لها مبررا . وهكذا كان لابد للعرب أن يستهجنوا ويدينوا ويرفضوا ما حدث ..



ولم يكن فى استطاعة مصر ، أكبر وأقوى دولة عربية أن تسكت وتهادن وتؤيد وتشترك فى الجريمة ، مهما كان إغراء صدام حسين وتلاميذه الصغار ، رفضنا التبعية للعراق فى الجريمة والمؤامرة ، ورفضنا البلايين الموعودة ، ورفضنا السكوت

والاحتواء . ولو كنا نستطيع أن نقوم نحن وحدنا بإيقاف صدام حسين عند حدوده بالقوة المسلحة ، لفعلنا ولوفرنا على أنفسنا تدخل الأجانب بيننا . ولكن الرجل الذى يملك مليونا تحت السلاح ، ويحارب على أرضه ، يحتاج لإيقافه إلى عدد أكبر ، وعدة أقوى من آلاف الدبابات التى يملكها ، ومئات الطائرات التى يطلقها فى الجو . وهكذا كان الأمر مهيأ للحل الوحيد الذى لا مناص منه وهو إجماع العالم على إدانته ، وتجميع قوات أجنبية ضخمة مزودة بأحدث الأسلحة البرية والبحرية والجوية لإرغامه على الانسحاب ، ومنع تكرار العدوان وحرمان المعتدى من ثمرات عدوانه .

إن الفئة القليلة المؤازرة للعدوان العراقى من القادة العرب ، أناس ذوو مصالح مادية عاجلة ، تضر بهم وبغيرهم فى المدى الطويل . إن اليمن التى تؤازر صدام حسين ، تعطى المبرر لدولة أخرى مجاورة لها وأكبر منها فى الاستيلاء عليها ، إن الأردن الذى يصفق لصدام حسين ، يعطى العذر لإسرائيل فى أن تتدخل وتستولى على الأردن ، وتشرد أهله وتردهم إلى جنات صدام حسين ، وياسر عرفات بلواه أكبر وأفظع من بلوى الجميع ، فهو الوحيد الذى أيد العدوان تأييدا صريحا متناسيا أنه هو قبل أى قائد عربى آخر ، كان لابد أن يستنكر ضم أراضى الغير بالقوة ، لأن هذا المبدأ أو الشعار هو لب الصراع العربى الإسرائيلى ونقطة الارتكاز فيه ، ولكن يبدو أن لعابه يسيل على أموال النفط العربى فى الكويت وبقية دول الخليج . ويبدو أنه قرر تصفية القضية الفلسطينية ، بنقل اللاجئين الفلسطينيين إلى وطن قومى جديد لهم فى الكويت ، وترك الأرض المحتلة لإسرائيل والمهاجرين اليهود .

ولست هنا أحاول تعداد الأضرار الماحقة التى ستحيق بالعالم العربى من جراء هذه المؤامرة العراقية الفلسطينية الأردنية التى تنفذ لصالح الولايات المتحدة وإسرائيل . ولست أحاول تعداد الأسباب التى حدت بأطراف عربية أخرى أقل شأنا وأبعد مسافة لكى تقف فى صف العدوان ، وتبرره أو تؤيده بشكل صريح أو ضمنى . فموريتانيا والسودان واليمن ، كل منها بحاجة إلى أى دولار يأتى من أى مكان ، فى مقابل اصواتها التى كان صدام حسين يعول عليها فى أى اجتماع للجامعة العربية ، وأى مشروع قرار يعرض للاقتراع ، وهو دور ثانوى عديم الجدوى ، ولا يكافأ أصحابه إلا بالقدر الضئيل من أموال النفط المنهوبة من بقية العرب الآخرين .

فلندع كل ذلك ، لأنه أوضح من أن نعيد الحديث عنه . ونحاول أن نجيب عن هذين السؤالين اللذين هما مدار الحديث فى العالم

كله هذه الأيام . كيف تدور المعركة وتنتهى ، ومتى تصل المعركة إلى نهايتها ؟ كيف ومتى سؤالان مرتبطان متلازمان . فزمن المعركة يتوقف إلى حد كبير على طبيعتها .. وسير المعركة مرتبط بالزمن الذى يرى ولاة الأمور أنه كاف لإدارتها والانتهاء منها . والطرفان الآن كل منهما أمام خيارين . الطرف الأمريكى وحلفاؤه مخير بين معركة طويلة الأمد تعتمد على الناحيتين الدبلوماسية والاقتصادية ، وبين ضربة قاضية حاسمة شاملة مؤثرة ، وسريعة وقاطعة ، لا تستغرق سوى بضعة أيام .

والطرف العراقى لم يعد أمامه خيار البدء بالضرب . لقد فات أوان توجيه الضربة الأولى ، بعد أن ترك العراق ، أمريكا وحلفاءها ينزلون قواتهم البرية ويحشدون أساطيلهم البحرية ، وطائراتهم المقاتلة

والقاذفة والناقلة المرئية المرصودة بالرادار ، والشبحية غير المنظورة منه ، تركوا ذلك كله يتجمع فوق أرض المعركة وفى مياهها وأجوائها دون أى اعتراض . وهكذا أثبت العراق منذ الأسبوع الأول أنه يلزم موقف الدفاع . وليس من المعقول أن يبدأ بعد تمام الحشد فى إدارة معركة هجومية على قوات الحلفاء ، أو ضد منابع البترول فى السعودية والدول الخليجية الأخرى ، ولهذا فإن العراق ليس أمامه سوى خوض معركة دفاعية ، إذا نشب القتال فعلا ، معتمدا على حراسة آلاف الرهائن من مختلف الجنسيات ، ومعتمدا أيضا على قدرته على إصابة أهداف بترولية كمنابع النفط ومنصات الشحن ومعامل التكرير ، بالمقذوفات المهاجمة من الطائرات وقواعد الصواريخ ، ومعتمدا أيضا على ما يهدد به منذ ما قبل المعركة ، باستخدام الأسلحة الكيمائية التى يمكن توجيهها من الطائرات والمدافع والصواريخ . أما الخيار الثانى فهو إطالة فترة الصراع البارد الحالى لأسابيع وشهور تبعث الملل والضيق فى نفوس الطرف الآخر ، وتتيح الفرصة ولو كانت ضعيفة فى إحداث انشقاق عند صفوف الحلفاء ، بحيث ينتهى الأمر بالخضوع ولو جزئيا للأمر الواقع ، والوصول إلى حل وسط ، يتيح نوعا من العلاقة الحميمة بين العراق والكويت ، ونوعا من التعويض المالى عما لحق العراق من خسائر نتيجة الحربين المتتاليتين ، حرب إيران الساخنة وحرب الخليج التى يمكن وقفها عند حد الحرب الباردة أو الحرب النفسية أو ما نسميه بحرب الأعصاب .

الطرف الأمريكى الذى يتحمل القسط الأكبر من إدارة الصراع مع العراق ، لايزال حتى كتابة هذه السطور يناقش

الاحتمالين أو الخيارين اللذين سبق الحديث عنهما . وحتى بضعة أيام قليلة مضت ، كان أنصار الضربة القاضية السريعة وأنصار الحرب الدبلوماسية والاقتصادية الطويلة الأجل والمعتمدة على إحكام الحصار



الاقتصادى ، كان الطرفان يدخلان فى حوار علنى مفتوح ، لا يستغرب أمام الديموقراطية الأمريكية التى تسمح بمثل هذا الحوار العلنى فى الصحف والإذاعات وشاشات التليفزيون . وقد تمحور كل فريق من الفريقين حول شخصية أمريكية بارزة تجمع بين الرؤية السياسية والاستراتيجية العسكرية والخبرة بالسياسة الدولية ومقتضيات الأمن القومى الأمريكى ، الفريق الذى يرى توجيه ضربة جوية وبحرية قاضية ، سريعة وحاسمة ، يتزعمه وزير الخارجية الأسبق هنرى كيسنجر ، الذى يعرفه المصريون حق المعرفة عندما كان يقوم بالوساطة والرحلات المكوكية بين مصر وإسرائيل فى أواخر حرب ٧٣ . يكتب كيسنجر فى هذا الموضوع منذ بداية الأزمة وحتى الآن ، معربا عن وجهة نظره القائلة بالضرب الحاسم السريع ، لأن الوقت ليس فى صالح الولايات المتحدة ، أما نظيره ومعارضه فهو زبجينو بريسجنسكى مستشار الأمن القومى الأمريكى فى عهد الرئيس الأسبق جيمى كارتر وصاحب النظرية السياسية القائمة على ضرورة استخدام القوة لمنع سيطرة أية قوة معادية لأمريكا على بترول الخليج ، ومع ذلك فهو يرى أن الحكمة تقضى بمنح الفرصة كاملة للحصار الاقتصادى مع الضغط الدبلوماسى بدلا من حوض غمار خرب شرسة ضد صدام حسين ونظامه بهدف إسقاطه وتدمير قواته العسكرية واستئصاله ، لأن هذا قد يؤدى إلى تعاطف العالم العربى معه ، هذا بالإضافة إلى ما تتكلفه معركة كبيرة شرسة مع صدام حسين ،وما ينتظر هذه المعركة من صعاب أمام الأمريكيين تتمثل فى الرهائن الموجودين بالآلاف ، وما يمكن أن يتعرض له الرئيس الأمريكى بوش من تحول فى الرأى العام الأمريكى من التأييد إلى المعارضة والنقد ، بحيث يفقد أهم وعى سياسى له فى الوقت الحاضر .

هنرى كيسنجر يقول العكس : إن الرأى العام العربى قد يتحول من تأييد بوش إلى معارضته إذا تباطأ فى إنهاء الموقف وإسقاط صدام حسين وهكذا يكون الوقت فى غير صالح أمريكا ، إضافة إلى أن انتظار الوصول إلى حل عربى عربى ، محكوم عليه بالفشل ، رغم كل النشاطات والمحاولات التى شهدتها الساحة العالمية على اتساعها طيلة الأيام الأخيرة من الأسبوع الماضى . فقد نشطت أسفار الملك حسين ، وذهب الأمين العام للأمم المتحدة بيريزى دى كويار إلى عمان للاجتماع بوزير الخارجية العراقى ، وسافر عصمت عبد المجيد إلى موسكو وبون ، كما ذهب بطرس غالى إلى باريس ، واجتمع وزراء الخارجية العرب الذين صوتت دولهم بالإيجاب على قرارات القمة العربية الطارئة ، وتلك كلها مساع لن تؤدى إلى الوصول إلى حل لسبب بسيط ، هو أن الحد الأدنى الذى تطلبه الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها لن يرضى . العراق ، وأن الحد الأدنى الذى يطلبه العراق لن ترضى به أمريكا والحلفاء . وقد امتلأت الساحة بمحاولات اختلط فيها الحابل بالنابل والرءوس بالذيول ، حتى أن ياسر عرفات المعزول الذى قام بدور مرذول ، يحاول أن يقدم مبادرة أو حلا وسطا وهو الذى لا يعرف كيف يتخذ موقفا من القضية التى كان المفروض أن يشغل باله بها قبل أى شىء آخر ، وهكذا تكون مساعى الذيول الأخرى من أمثال على عبد الله صالح وحسن البشير وولد طايع وهم الذين لا فى العير ولا فى النفير .

ويبدو من أنباء التحركات التى جرت فى الأسبوع الماضى ، أن الاتجاه السائد الآن فى دوائر صنع القرار بالولايات المتحدة ، هو العمل بنصيحة بريجنسكى ، بعد أن أوشكت فرصة الضربة القاضية السريعة على الإفلات . كما أن الجانب العراقى اتخذ موقفا زئبقيا مراوغا متهربا من المواجهة والحسم ، فى كل التهديدات التى سبق أن أعلنها فى بداية الصراع ، كموقفه من السفارات الأجنبية ، ومن الرهائن من النساء والأطفال ، ومن التساهل أمام استخدام العنف فى أحكام الحصار الاقتصادى ، وفى محاولة الدخول فى حوار مع كل من بوش ومسز تاتشر ، وهو ما قوبل بالرفض الحاسم حتى الآن . ومع كل فالحرب خدعة . وما تخبئه الأيام والليالى كثير .

٣٦



كلمات

ولا مانع من مواصلة الحديث، فى فترة الاجازة عن الحرب، أو فترة الهدنة المسلحة، إن دولة ما، مهما يكن غناها وثروتها وحاجتها إلى العقول المفكرة والايدى العاملة، لا تستطيع أن تمنع مواطنيها من العمل فى الخارج. وأمامنا الآن، أمريكيون وانجليز وفرنسيون وألمان وروس وعرب من مختلف الدول العربية يعملون فى العراق وفى الكويت، وأصبح جميعهم فى ورطة، يحاولون الخروج من الفخ، وبعضهم استطاع الهرب بجلده، والآخرون لا يزالون يحاولون .. وليس من المعقول ان تكون اليابان - مثلا - أو كوريا الجنوبية فى حاجة الى مزيد من العملات الصعبة، وتضطرها الحاجة الى هذه العملات الى ارسال او السماح لبعض مواطنيها بالعمل فى العراق أو الكويت. وعندنا فى مصر، التي تعاني اقتصاديا، وتسمح للملايين من أبنائها بالسفر طلبا للرزق. عندنا اجانب من شتى الجنسيات يعملون هنا ويتقاضون مرتباتهم من خزينة الدولة أو من البنوك أو من المنظمات الدولية أو من الشركات الاستثمارية.

ولهذا فليس من المعقول ان ندعو نحن الفقراء المكتظين بالسكان، ندعو الى وقف الهجرة المصرية الى الخارج، ونحاول منع المصريين من السفر. فذلك أولا، مخالف للدستور، لأن من حق كل مواطن ان يسافر متى يشاء الى حيث يشاء، ولأن ذلك ثانيا مخالف لطبيعة الاشياء، ولما يجرى فى كل انحاء العالم بلا استثناء.

ولكن المسالة مع ذلك تحتاج الى تنظيم. وإلى اعادة نظر فى تشجيع الناس على السفر. وللوهلة الأولى - بعد ان شاهدت على شاشة التليفزيون عشرات الألوف من العمال المصريين العاديين، ومن الفلاحين الذين تركوا قراهم وحقولهم وذهبوا إلى العراق والكويت والأردن وغيرها، تساءلت بيني وبين نفسى، هل من المعقول أن نفرط فى كل هذه القوى البشرية، ونحرضها على السفر، تاركين الأرض الصالحة للزراعة،

اى فلاح او مقيم فى الريف يعرف ان أصحاب الارض او مستأجريها يعانون من قلة الأيدى العاملة فى الريف، وارتفاع الأجور بدرجة غير معقولة، فالصبى الذى يجمع دودة القطن يتقاضى يوميا خمسة جنيهات، اى اكثر مما يتقاضاه خريج الجامعة فى العاصمة.

ولا مانع ابدا من تصدير ذوى المهن الفائضين عن الحاجة، والمتخصصين الذين يتقاضون مرتبات مجزية تمكنهم فعلا من تغذية وطنهم بالتحويلات النقدية الاجنبية ذات القيمة.

أما الملايين من العمال والفلاحين غير المدربين، والذين يعيشون على الكفاف فى الخارج فهم لا يقدمون لوطنهم سوى بعض المراوح وأجهزة التليفزيون والفيديو ..

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : الأخبار

التاريخ : ٧ سبتمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

كلمات

كل العالم يعاني من قلق الانتظار للوصول إلى محطة النهاية. والمحطة معروفة للجميع وهى ليست من المسائل المشكوك فيها، لان الله سبحانه وتعالى لم يخلق انسانا واحدا منذ ادم حتى اليوم، يكون في استطاعته ان يحكم العالم كله ويعاديه وينتصر عليه، غير ممكن ابدا ان ينتصر شخص واحد على كل الدول والقوى العالمية، وكل الجيوش والطائرات والسفن والمدافع والصواريخ المحيطة بارضه وجيشه، محطة النهاية معروفة، ولكن القلق والتساؤل هما بسبب موعد الوصول، والطريق المؤدى إلى هذه المحطة النهائية. هل يكون الطريق هو الضربة القاضية من اول جولة، ام بالحرب الممتدة على ميدان واسع بحرا وجوا وبرا؟ هل يكون بالمخترعات الحديثة التى لايعرفها غير اصحابها لانها لم تجرب من قبل، ام يكون بالاسلحة التقليدية التى نعرفها، ام بحرب تطول وتنتهي بقنبلة ذرية صغيرة كقنبلة هيروشيما او نجازاكي او اصغر منهما او اكبر قليلا. اما عن الوقت الذى يستغرقه الوصول الى المحطة، وخاصة اذا انتهى الطرفان الى الاتفاق على الصراع بالوسائل الدبلوماسية والسياسية والاقتصادية والحرب النفسية المعنوية، اما عن الوقت، فذلك فعلا امر محير، اسبوع او شهر او بضعة شهور، او سنة او اكثر..

والمعركة لاتنتهي بإلقاء السلاح، او بوقف اطلاق النار، او بالهدنة.. معركة ٧٣ استمرت ست سنوات حتى انتهت بمعاهدة الصلح المصرية الاسرائيلية. ومعركة سنة ٩٠ او ٩١ قد تطول اكثر من ذلك كثيرا.. لانها هنا ليست مقصورة على الصراع العربى الاسرائيلي فهذا الصراع اصبح جزءا صغيرا من المشكلة فلها جوانب استراتيجية دولية تتعلق بالعلاقات والتوازنات بين الدولتين الكبيرتين، والدول التى تأتي وراءهما مباشرة، كبريطانيا وفرنسا والمانيا الموحدة واليابان وغيرها. ثم هناك مشكلة النفط وآباره المليئة به وعيون العالم عليه، واسعاره التى تؤثر في الاحوال الاقتصادية للعالم كله وبعد هذا تاتى التوازنات الاقليمية في منطقة الخليج والشرق الاوسط، وايران وتركيا ومصر والسعودية واسرائيل، والعراق الذى اصبح مجهول المصير وموضع التساؤل، هل يبقى موحدا ام ينقسم الى دويلات صغيرة وهناك مشاكل الطوائف والاقليات، السنة والشيعة والدروز، الفرس والعرب والترك والاكراد، وبطبيعة الحال، نحن لم ننس لبنان وضرورة الانتهاء من مشكلته الحالية.

ان صدام حسين عندما استولى على الكويت، وضع قنبلة شديدة الانفجار في قلب منطقة ساخنة متفجرة بطبيعتها ومعقدة ومليئة بالعقبات والمحاذير لاهميتها الاستراتيجية والاقتصادية والعوامل الجغرافية والتاريخية والحضارية والثقافية وتوزيعاتها السكانية. انه فتح الباب امام مستقبل يحمل في طياته تغييرات واسعة وعميقة وخطيرة، اذا لم يدركها رجل الشارع، فعلى المسئولين التفكير فيها..

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٩ سبتمبر ١٩٩٠



كلمات

يجتمع اليوم بوش الامريكي وجورباتشوف السوفيتي . واللقاء فيما يبدو ، سوف يتناول مسألة رئيسية ، هي كيف تدار المعركة مع صدام حسين بالحصار الاقتصادى والسياسة والدبلوماسية ، ام بالقوة العسكرية . وهل يسمح او على الاصح ، هل يوافق الروس على ان تقوم امريكا بهجوم مسلح منفرد على العراق ، والهجوم المنفرد شيء ، والهجوم المسلح الذى يستظل براية الامم المتحدة ، ويحتمى وراء قرار منها باستخدام السلاح ، ويتم تحت قيادة عينتها الامم المتحدة ، هذا الهجوم الشرعي الدولى شيء اخر . وقد أثير هذا الموضوع من قبل فى بريطانيا . وكانت مسز تاتشر تزيد أن تحدد موقفها منه ، فقالت انها تعتقد ـ مستندة الى راى بعض رجال القانون الدولى ـ ان لها الحق ان تمارس العمليات الحربية دون إذن مسبق من مجلس الأمم ، ودون موافقة خاصة من الامم المتحدة ، لان ميثاقها ينص على حق الدفاع الجماعي ضد العدوان . وكل هجوم الآن على صدام حسين ، يدخل فى باب الدفاع عن النفس ، ازاء تهديد الرعايا ، وعدم الانصياع لقرارات مجلس الامن بالانسحاب من الكويت ، وللحشود العسكرية العراقية على حدود السعودية ودول الخليج العربى الاخرى .

ولكن بوش وجورباتشوف لن يبحثا الامر من الناحية القانونية ، بل ان الموضوع سياسى فى جوهره . فالامريكيون يريدون ان يجعلوا العالم كله ، وبخاصة الدول الكبرى منه ، كالاتحاد السوفيتى ، صفا واحدا ينهج نهجا واحدا وسياسة واحدة امام العدوان العراقى ، صحيح انهم جميعا يدينون العدوان . ولكنهم يختلفون فيما ينبغى عمله . بالحصار الاقتصادى وتشديده ، وبالضغط الدبلوماسى وحرب الاعصاب والتاثير فى الروح المعنوية لصدام وشعبه وجنوده ، ام ان هذا ليس فيه الكفاية ، ولابد من التدخل العسكرى ، فإذا كان التدخل ضروريا ، فهل يدخله الحلفاء صفا واحدا ، بما فيهم السوفييت ، ام تضطر امريكا الى دخوله منفردة او مؤيدة ببريطانيا وحدها ـ من الدول الكبرى ؟

والروس يبحثون الأمر من عدة زوايا . فجورباتشوف يجد معارضة له فى الداخل من جنرالات الجيش الروسى الذين حولهم جورباتشوف الى صور وتماثيل وهم يريدون ان يكون لهم دور ، والا تظل بلادهم تابعة مسالمة للامريكان . ثم ان جورباتشوف يريد الثمن ، ماذا تستفيده بلاده إزاء هذه الموافقات المتتالية على كل ما يقوله الامريكان . وبقدر الثمن الذى يستعد بوش ان يدفعه ، يقدر التأييد الذى يحصل عليه من جورباتشوف ، والدنيا كلها مصالح .

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٠ سبتمبر ١٩٩٠

كلمات

زعماء العالم يفعلون بالضبط مايريده صدام حسين انهم يغذون فيه الزعامة وحب السلطة وكثرة كلام الناس عنه ، وتوسلهم له ، وهو مايسميه القادة مناشدة وتبصيرا بالعواقب .

وآخر شيء يفكر فيه هذا الطاغية السفاح عواقب مايفعله ، على نفسه وعلى شعب العراق ، والشعوب العربية ، والعالم كله . هذا رجل لايفكر في عاقبة ، ولايحسب لامر ما حسابا ، ماعدا شعوره بانه محور الكون وموطن القوة والعظمة ، ومدار حديث الناس في كل القارات . وقد اصبح بالفعل كذلك ونحن نناشده ونرجوه ونتوسل اليه ان يعدل عن غيه وعدوانه وان ينسحب من الكويت . وهو يحسبها بحساب آخر . اذا انسحب من الكويت وعاد ادراجه هو ونصف مليون على الاقل من رجاله ، فان سمعته سوف تتدنى ، وعظمته سوف تصبح مثارا للجدل وموضعا للتساؤل . فما الذي يكسبه اذا انسحب . الانسحاب نوع من الانتحار . فليظل على قلبها لطولون كما يقولون . وعليه وعلى اعدائه ، ومادام هو سيفقد عظمته وقوته وهيلمانه ، فليفقد العالم كله مايمكن ان يفقده اياه ، حتى لو مات الملايين وتهدمت المدن ، وامتلأ الجو بالغازات السامة ، وحل الدمار على الجميع .

هذا الرجل لايسعده الآن سوى ان نظل نتوسل اليه ونناشده ونرجوه وهو بذلك سعيد جدا ، ويخيل اليه ان زعماء العالم سيتوجهون اليه واحدا بعد آخر ، يقبلون يده ويستحلفونه بالمجد الذي حققه ، ان يعفو عنا جميعا ويرحمنا وينقذنا من الموت والعذاب ويكون رءوفا بالعباد من امثالنا فنحن المخطئون ، وهو الذي

المصدر : الأخبار
التاريخ : ١٠ سبتمبر ١٩٩٠

لاياتيه الخطا من اى باب .

هذا الرجل تلذذ بالاستماع الى المناشدة ، من حسني مبارك وزعماء العرب الآخرين ثم من بيريز دى كويار رجل الامم المتحدة ، واخيرا هدد وتوعد كلا من بوش وجورباتشوف :

واذا توقفنا قليلا لندرس هذه الشخصية الغريبة ، لوجدنا ان اعظم مانستطيع أن نفعله لاغاظته ودفعه الى التسليم او الانتحار ، وهو ان نهمله تماما ، ولانوجه اليه حديثا ما . وفى اللحظة الحاسمة ، نوجه اليه انذارا واحدا ، هو الأول والأخير ، بانه اذا لم يبدأ بالانسحاب خلال ٢٤ ساعة ضربناه الضرب الموجع مهما تكبدنا من خسائر وتضحيات . اما التدليل والرجاء والمناشدة ، بل الحصار الاقتصادى والضغط الدبلوماسى فلن تزيده كل ذلك الا غرورا وصلفا وعنادا ، وظنا فى نفسه بانه اله هذا الكون واستغفر الله العظيم .

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : الأخبار

التاريخ : ١٣ سبتمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

كلمات

لا يتصور المرء ان تمر بنا ازمات ومشكلات تضاهي ما نواجهه اليوم ، من حيث الجدية والخطورة والتأثير الكبير على الواقع والمصير. نحن منذ ستة اسابيع نعيش على اعصابنا . وكل مؤسساتنا مرهقة باعمال استثنائية ، في الداخل وفي الخارج ، وفي مسرح العمليات المتوقعة .

هذه الازمة الخطيرة ، كانت تستوجب عملا دءوبا مستمرا طول الليل وطول النهار . ولا تزال تستوجب هذا العمل . ومجرد الاستماع الى نشرات الاخبار الرئيسية في الاذاعة او التليفزيون ، او مجرد قراءة الاخبار في الصحف تنبيء كل مواطن باننا نواجه موقفا جادا خطيرا يستلزم نشاطا كبيرا واتصالات لا تتوقف مع عواصم العالم ، وزيارات لا تهدأ حيث يستقبل رئيس الدولة كل يوم مجموعة من كبار الزائرين القادمين من مختلف انحاء المعمورة ، ثم مؤتمرات واجتماعات ، حارة صاخبة ، ولا أريد ان اتطرق الى جانب التحركات العسكرية التي تبدو لنا في صور التليفزيون كأنها اجراءات روتينية سهلة ميسرة ، لا يتوقف احد عندها .

والعبء الأكبر في ذلك كله ، يقع على كتفي الرئيس مبارك والعدد القليل جدا من مستشاريه ومعاونيه في المجالين الدبلوماسي والعسكري .

ولكن العمل الداخلي يبقى هاما وحيويا ، ونحن نواجه مئات الالوف من العائدين ونواجه مشكلات في الاقتصاد ، ونترقب بدء العام الدراسي والجامعي ، وننتظر الاحداث الداخلية التي كنا نترقبها ، وخاصة ما يتعلق منها بانتخابات مجلس الشعب الجديد ، التي اقترب موعدها .

وليس من المعقول اطلاقا أن يتحمل الرئيس مبارك اعباء العمل الدبلوماسي والعسكري ، اللذين هما من اختصاصه الأصيل ، ومعهما العمل التنفيذي الداخلي . وكان المفروض ان يكون لدينا مجلس وزراء قادر وعنهم ومنسجم يستطيع أداء الدور الملقى على كاهله ، بنفس الكفاءة والقدرة اللتين لاتحتاجان الى برهان عليهما ، في ادارة الشئون الدبلوماسية والعسكرية .

إن الهوة واسعة بين الكفاءة في ادارة الشئون الدبلوماسية والسياسية والعسكرية ، والتجمد الذي يشبه الغياب الكامل في الاجهزة التنفيذية .

إننا نشاهد احيانا صور الجنزوري وسليمان متولي وصفوت الشريف ، ولكن الباقين جميعا كأنهم في اجازة مفتوحة . والموقف يتطلب ان تكون السلطة التنفيذية الممثلة في مجلس الوزراء على مستوى مؤسسة الرئاسة وبخاصة في الغياب الكامل للسلطة التشريعية .

محمود عبد المنعم مراد



كلمات

قررت الدولتان الكبريان منح العالم اجازة لمدة اسبوع . فليس من المعقول ان يقرر بوش وجورباتشوف عقد لقاء قمة بينهما يوم الاحد القادم لبحث مشكلة الخليج ، ثم تبادر امريكا قبل اللقاء المرتقب بتوجيه ضربة عسكرية الى العراق ، والا لاصبح بوش شبيها بصدام حسين الذى وعد بعدم استخدام القوة العسكرية مع الكويت ، ثم احتلها فى ساعتين من الزمن .

نحن إذن فى هدنة مؤقتة . وربما تطول الهدنة اسابيع وشهورا كثيرة . وربما انتهت دون حرب ، فالمستقبل ملىء بالاحتمالات ، والحل العسكرى ما هو الا واحد منها لا اكثر . ربما وصلت الاطراف المتصارعة الى حل وسط ، وان كان هذا الحل الوسط شيئا لايستطيع العقل ان يتصوره ، وربما حدثت فى العراق ثورة تطيح بصدام حسين . وربما قتله بعض أعوانه ، وربما ضيقوا عليه الخناق ، فاستسلم ، او انتحر ، لان الاستسلام هو فى الحقيقة نوع من الانتحار . .

المهم اننا الآن فى اجازة ، بعد شهر من الاثارة التى لم نعهد لها مثيلا من قبل . والناس العواجيز من امثالى قد يتذكرون مثل هذه الايام التى سبقت الحرب العالمية الثانية . ومازلت اذكر كيف حاول تشمبرلين رئيس الوزراء البريطانى ان يهدىء من ثائرة هتلر ، فسافر اليه وعاد ليلقى بيانا فى مجلس العموم نقلته الاذاعة المصرية باللغة الانجليزية ، حيث قال ما اذكره للآن « الحرب ؟ ما افظعها » . ثم كانت نتيجة التهدئة والمهادنة ان تمادى هتلر فى توسعاته واعتداءاته ، ولم يجد العالم مفرا من الحرب التى هلك فيها عشرات الملايين من البشر . ولكن الأيام التى سبقت الحرب العالمية الثانية لم تكن مثل هذه الايام التى نعيشها الآن ؛ حيث تتوالى الحشود العسكرية برا وبحرا وجوا دون ان تنطلق رصاصة واحدة بعد شهر كامل من العدوان العراقى . ومن جانب صدام ، عمد الى المراوغة الثعلبية فلم يعاجل القوات المعادية له بضربة اولى تبدأ معها الحرب .

وهكذا مضى الشهر والطرفان يتربص كل منهما بالآخر دون ان يبدأ باطلاق النار . ومعظم الناس كانوا يفضلون ان ينتهى الموضوع باسرع وقت مستطاع .. والنهاية المطلوبة معروفة لان اسباب الازمة معروفة . والبادىء اظلم وعلى الباغى تدور الدوائر . ولكن ليس كل ما يتمنى الناس يدركونه . فهناك حسابات ومصالح ومحاذير ومساومات بين الدول لاقتسام الغنائم ومن يعش ير العجب العجاب .

محمود عبدالمنعم مراد



كلمات

صحفنا القومية الثلاث الصادرة امس ، كانت عناوينها توحي بان الحرب على الأبواب . كانت العناوين تقول : « لهجة الحرب تسيطر على القيادة الامريكية ـ بوش للكونجرس : تاييدكم هام للأيام القادمة ـ شيني : مستعدون ، وفي انتظار قرار بوش بالهجوم ـ رئيس الأركان الأمريكي يتوجه لمنطقة الخليج بعد بدء التدريبات بالذخيرة الحية . اجتماع في البحرين لقادة الأساطيل المشتركة ، خطط وبدائل عسكرية امريكية للرد على اى محاولة للتحرش من جانب العراق ـ ٥٥ سفينة حربية في طريقها الى منطقة الخليج ـ البرلمان السوفيتي يطالب بسحب الخبراء الروس من العراق .. » ..

هذه هي عناوين الصحف ، في اليوم التالي للأنباء المتواترة بان الخيار العسكرى أصبح مستبعدا ، وان جورباتشوف يصر على ان يكون الحل سلميا . فما الذى حدث وقلب الموقف رأسا على عقب خلال ساعات ؟

حاولت ان اعلم السبب فوجدت الذهن مشتتا . ذلك ان الموقف هو بالفعل في غاية الخطورة . لان الحرب خيار صعب ، والضحايا سيكونون بعشرات الالوف من الجانبين ، والخسائر ستكون بعشرات البلايين . ومن يدرى ، فقد تتطور الامور من هذا الجانب او ذاك ، لتصل الى حد استخدام اسلحة الدمار الشامل ـ الكيمائية والبيولوجية والنووية . ومازلت اعتقد انه من المفيد تذكير الناس بان هذه الأزمة الدولية التى لم يحدث لها مثيل منذ الحرب العالمية الثانية ، ازمة تهدد العالم وتنطوى على خطر نظام فاشستى يريد أن يسيطر على ينابيع البترول ، ويغير خريطة أخطر واهم منطقة في العالم . ولنا ان نتصور خناقة تقوم حول ملايين الملايين من الدولارات . ولا ابالغ عندما أقول انها ملايين الملايين . ارقام امامها اثنا عشر صفراً . ومادة استراتيجية تمثل عصب الحياة ، والقوة المحركة لوسائل النقل والمواصلات وتوليد الكهرباء ، وتشغيل المصانع ، وانارة البيوت وادارة ما فيها من اجهزة ، وتشغيل المصاعد المتجهة الى أعلى ، والغواصات الهابطة الى الأعماق . اذن فالمسالة ليست مقصورة على اغتصاب الكويت او ضرورة اعادة الشرعية . ليست مقصورة على المبادىء والأخلاق والشرائع السماوية والقوانين الدولية . انها في الأساس مقدرات دول ، وتوازنات قوى ، ومصالح تقدر كما قلت بملايين الملايين . وكل هذا الذى حدث وشغل العالم كله اكثر من ستة أسابيع ، وقد يظل يشغله اكثر من ستة شهور قادمة ، كله من فعل رجل واحد ، ظل الناس ينفخون فيه حتى أصبح فعلا يحرك العالم ويدفع به الى الهاوية . وكم يخجل المرء من انه يعيش في مثل هذا العالم الذى يحركه الآن طاغية سفاح ، يتسلى ولا يبالى .

محمود عبد المنعم مراد

قرار الحرب يحتاج إلى لقاء آخر



محمود عبدالمنعم مراد

كنا قبل لقاء القمة الأمريكية السوفيتية فى هلسنكى الأسبوع الماضى ، ننتظر هذا اللقاء بصبر نافد . وكنا نظن أنه سيكون لقاء فاصلا . وسيكون هو العلاقة الواضحة فى الطريق الذى اختاره الكبار للسير فيه . اتفاق بينهما حول استخدام القوة العسكرية ، وإنهاء حالة اللا حرب واللا سلم والوصول بالعالم إلى النهاية المرتقبة بعد انتظار كان يحسب بالدقائق والساعات لا بالأيام والأسابيع والشهور ، أو إعلان للخلاف بين القوتين الكبريين ، اختلاف حول الأهداف والغايات والوسائل والمناهج ، وكنا نقول قبل اللقاء بأيام : إن العالم يعيش وقتها فى إجازة مفتوحة حتى مساء الأحد ٩٠/٩/٩ .

وجاء الميعاد ، فإذا بالإجازة المفتوحة تطول إلى أجل غير مسمى ، وإذا بالبيان المرتقب من الكبيرين بوش وجورباتشوف يوقع الحيرة فى النفوس ، لأن المراقبين والمحللين والمعقبين والناس العاديين اختلفوا حوله . فمنهم من كان يريد قرارا صريحا بالحرب ، ينهى الأزمة البالغة الخطورة . ومنهم من كان يريد البيان أوضح وأصرح ، حتى لو كان يعرب عن خلاف ظاهر فى السياسات ، أو فى وجهات النظر . ولكن المحللين بعد أيام قليلة من صدور البيان ، بدأوا يختلفون حوله ، ويفسره كل منهم على هواه ، أو على قدر فهمه . وتفاوتت وجهات النظر بين الترحيب الكامل بهذا الاتفاق الأمريكى الروسى الشامل ، والتشكك فى دلالة البيان المشترك والتصريحات التى أدلى بها

كل من الزعيمين أمام الصحفيين فى المؤتمر المعلن على الناس ، فما بالكم فيما دار بين الكواليس خلال سبع ساعات ممتدة ، ومما

لا يجوز إعلانه على الملأ فى صراحة ، مما قد يستفيد منه العدو صدام الذى كان منتهى أمله أن يرى الشقاق والنزاع بين الكبيرين ، لأن فى اختلافهما الرحمة والإنقاذ من المأزق ؟ !

وإذا كنت أنوى الحديث عن الحرب ، فإنى لا أريد أن اكون واحدا من جنرالات المقاهى . وقد تحدثت عنهم من أيام فى العمود القصير الذى أكتبه فى جريدة يومية ، بل إنى لا أريد أن أكون واحدا من جنرالات الحرب ، سواء من المصريين أو من الأجانب ، وسواء من العاملين أو من المتقاعدين . ورأيى الذى لا أتحول عنه ، هو أنهم جميعا غير مؤهلين لإفادتنا عن قرار الحرب ، هل يتخذ أو لا يتخذ ، ومتى

يكون ذلك ؟ وكيف تكون البداية ؟ وكيف تتوقع أن تكون النهاية ، وكم يكون عدد الخسائر فى الأرواح وفى الأموال ؟ وماهى النتائج السياسية الدولية والإقليمية التى سوف تترتب على كل ذلك ؟

ومنذ أيام كنت أدير مؤشر الراديو باحثا عن واحدة من محطات الإذاعة العالمية التى لا تكف عن البث خلال الساعات الأربع والعشرين ، ومعظم أحاديثها عن أزمة الخليج والحرب التى قد تقع ، أو لن تقع فى المنطقة .

وسمعت كلاما باللغة العربية أدركت بعد قليل أنه صادر من موسكو . وكان الحديث يدور حول لقاء علمى فى موضوع علمى يتدارسه مجموعة من علماء الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة وغيرهما . ولكن الحديث مال بحكم الظروف إلى تناول ما يجرى فى منطقة الخليج حيث قال المندوب الأمريكى فى هذا اللقاء إن الاتحاد السوفيتى سيخرج من أزمة الخليج ظافرا بسبب ارتفاع أسعار النفط ، والاتحاد السوفيتى يصدر جانبا كبيرا من نفطة إلى الخارج . وأبدى له المندوب السوفيتى شارحا وجهة نظر عكسية تقول إن الاتحاد السوفيتى يخسر ولا يكسب من هذا الارتفاع فى الأسعار ، لأنه متعاقد مع بعض الدول الأخرى لتوريد النفط المطلوب لها بأسعار معينة ، وكان الاتحاد

السوفيتي يأخذ جانبا من النفط العراقي نظير ما عليه من ديون عسكرية للسوفيت ويصدره إلى الدول المتعاقدة معه ، أما وقد انقطع البترول العراقي بسبب الحصار الاقتصادي فإن السوفييت مضطرون الآن إلى شراء كميات من النفط الأجنبي بأسعاره العالية الحالية ، وذلك لتوريده

للدول المحتاجة إليه والمتعاقدة بشأنه .

ولست أريد أن أتوقف عند هذا الموضوع الثانوي التفصيلي الذي لا علاقة له بما نحن بصدده . ولكني أريد أن أقول إن خفايا وتفاصيل الأزمة وحساب الأرباح والخسائر ، بالنسبة لكل دولة من دول العالم ، تغرقنا جميعا في حسابات عويصة ومتشابكة ، حتى لو كانت مقصورة على النواحي المالية والاقتصادية التي يمكن قياسها بالأرقام على نحو من الدقة التي تكفلها أجهزة الكمبيوتر .

فما بالنا بما يتصل بالنواحي السياسية والقانونية والأدبية المتعلقة بموقف عشرات من الدول المتصلة اتصالا مباشرا بالأزمة ، لكل منها له حساباته الخاصة ، حتى لو كانوا جميعا في معسكر واحد ؟ وإذا ما تطرقنا إلى النواحي العسكرية من الموضوع ، وجدنا انفسنا في متاهة ، نغوص في بحر متلاطم الأمواج ، عميق الأغوار ، مضلل للأبصار ، لا تفيد فيه غواصات الأعماق أو البصريات التي تعمل تحت الماء ، لأن المسألة ليست بالبساطة التي يظنها القائلون بأنهم عالمون ببواطن الأمور ، فالمسائل العسكرية في مرحلة الحرب أو الاستعداد للحرب ، لا يمكن أن تكون أسرارها متاحة للناس على الملأ ، بل إن كل دولة تبذل غاية ما في وسعها لكي يحتفظ بأسرارها ، وفي الوقت نفسه لكي تحصل على أسرار الخصم والحقائق الصحيحة عن عدد قواته ، ومدى تدريبهم ، وعن الأسلحة التي يستخدمونها ، وفي الحالة المعنوية للجنود ، وعن الأحوال العامة للشعب كله ، ومدى صموده وقدرته على مواصلة الحرب وكفاية

موارده من الطعام إلى آخر التفصيلات التي لا يمكن إهمال كبيرة .

أو صغيرة منها . فكيف يمكن لأحد خارج أصحاب السلطة - سلطة اتخاذ القرارات ان يعرف على وجه الدقة ما إذا كانت النية متجهة إلى استخدام القوة العسكرية أم الاكتفاء بالضغوط الدبلوماسية والسياسية والاقتصادية ؟ ثم إذا كانت القوة العسكرية سوف تستخدم ، فهل تكون بقرار أمريكي منفرد ، أو بقرار يصدر من

مجلس الأمن ، وهل تكون مجرد ضربة إجهاض خاطفة ، أو محاولة لخطف صدام حسين ، أو لاغتياله ، أو تكون حربا شاملة ، برا وبحرا وجوا ، بالأسلحة التقليدية ، أو بمشاركة من أسلحة الدمار الشامل ، الكيميائية أو البيولوجية أو النووية ؟ .

ولا يمكن أن نكون مبالغين إذا قلنا إن الذين بيدهم اتخاذ القرار ، حتى إن كانوا شخصا واحدا في العالم ، هو السيد جورج بوش رئيس أمريكا ، لا يستطيعون أو لا يستطيع الجواب عن سؤال يردده الآن بينه وبين نفسه : هل الخيار العسكري مطروح ومحتمل ، أو مستبعد تماما ، أو أن الأمر بين ، ويتوقف على الظروف ، وعلى ما يقوم به الطرف العراقي من خطوات واجراءات وردود أفعال لما يعانيه من حصار وضغط دبلوماسي .واقتصادي ؟

هكذا يكون جنرالات الحرب الحقيقيون في متاهة حقيقية لا يملكون الجواب على السؤال المطروح : هل تنشب الحرب ، أو أن ذلك أمر مستحيل ، أو مستبعد ، أو متوقف على ظروف أخرى ؟ فكيف يكون حال جنرالات المقاهي الذين يتبرعون بالافتاء في هذه المسائل التي تحير العقول الالكترونية والعقول البشرية أيضا .

ومنذ أسابيع قليلة كان يظهر على شاشة التلفزيون المصري خبير مصري عسكري يتحدث بين آونة وأخرى عن احتمالات الحرب في المنطقة . وذات مساء سمعته

يقول إن العد التنازلي قد بدأ ، ومع أني لست خبيرا في الشئون العسكرية فإني دهشت من قوله هذا واستبعدته . ولم يبدأ فعلا العد التنازلي ولا العد التصاعدي ، ومعنى ذلك أني كنت في الجانب الصحيح ، ولست خبيرا معتمدا أو غير معتمد ، بينما كان هو في الجانب المخطيء ، رغم أنه خبير معتمد . وذلك يدلنا على أنه رغم حاجتنا إلى مليون تفصيلة من التفصيلات المتعلقة بالحرب ، وبقدرة كل من الطرفين على خوضها ، رغم حاجتنا إلى ذلك ، فإنه في وسع الشخص العادي أن يحس أو يشعر أو يرى بصورة عامة أن الحرب قد تقع أولا تقع ، بفضل قدرته على سماع مختلف وجهات النظر ، وقراءة كل الآراء وكل المعلومات المتاحة ، بالرغم من أن هذه المعلومات قد تكون ناقصة أو مغلوطة أو مضادة للحقيقة ، بقصد تضليل الغير ، أو بدون قصد ، وبحسن نية .

الموقف العام يمكن التنبؤ به ، ولكن في حدود مجرد التنبؤ الذي لا يصل إلى اليقين أو ما يقرب منه . فبالاضافة إلى جهلنا كلنا ، ماعدا بوش وربما جورباتشوف معه ، بالحقائق المتعلقة بظروف كل طرف وامكانياته وأسلحته وأحواله الاقتصادية ، فإن هناك أشياء أخرى لم يصل اليها علمنا ، ولم يكف الغيب عنها لأحد ، وهي الظروف

الطارئة التي يمكن أن تحدث على غير توقع ، والتي يمكن أن تنطلق منها شرارة الحرب ، أو الظروف الطارئة الأخرى التي من شأنها أن تجعل الحرب أمرا مستحيلا ، لأننا لن نكون في حاجة إليها مطلقا ، مثل أن ينتحر صدام ، أو يتم قتله ، أو تحدث ثورة داخلية أو انهيار عسكري أو شعبي أو ما إلى ذلك .

لقد بدأت هذا المقال بالحديث عن المؤتمر الصحفي الذي عقده بوش وجورباتشوف عقب لقاء القمة بينهما في هلسنكي يوم الأحد الماضي (٩ سبتمبر) . وقلت إننا كنا نتوقع أن يحسم الأمر ، ويعرف الناس



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٦ سبتمبر ١٩٩٠

إلى أي اتجاه نتجه . ولكن - وا أسفاه - زاد الموقف بعد لقاء القمة تعقيدا ، وتلبدت الغيوم في السماء أكثر وأكثر ، لا لأن السوفييت حسموا الموقف بإعلان الخلاف مع الأمريكيين ، بل لأنهم لم يفعلوا ذلك ، ولم يفعلوا أيضا ما نقيض له ، بأن يعلنوا اتفاقهم الكامل معهم . هناك خلافات ، لم نعلم بعد ما إذا كانت هامة وجذرية وعنيفة ، أم أنها خلافات هامشية وثانوية وغير ذات أهمية . والدليل على أن المحللين اختلفوا في تفسير ما حدث ، الدليل الذى يلمسه القارىء المصرى المكتفى بقراءة الصحف المصرية ، هو ذلك التباين في الرأى بين المعلقين والمراسلين والكتاب الجادين الذين أثبتت الأيام صدقهم ورجاحة عقولهم . وسوف أستشهد هنا باثنين ، وإن كانا يحتلان موقعين مختلفين في صحيفتين يوميتين قوميتين ، أحدهما الزميل الأستاذ سلامة أحمد سلامة مدير تحرير الأهرام ، وأنا أقرأ عموده اليومى وأتابعه منذ بدأ يكتبه من فترة قصيرة . وربما كنت متعاطفا معه لأنه دخل الصحافة كما دخلتها ، وإن كان الفرق في التوقيت بيننا قرابة عشرة أعوام ، دخلها من باب القسم الخارجي ، أو السياسة الدولية ، أو الترجمة كما نسميها أحيانا . وهؤلاء الذين يتعاملون مع الأنباء الخارجية الدولية ، يتميزون باتساع مدى الرؤية ، والقدرة على متابعة الأحداث العالمية ، وقراءة ما يكتب باللغات الأجنبية . وقبل هذا أجد في الزميل سلامة موضوعية متشددة نادرة ، وبعدا عن الهوى الشخصى وعن التفاهة المتفشية في كثير مما نقرؤه . والموقف الثاني تمثله زميله لنا في الأخبار ، شاءت أخيرا أن تعيش في وشنطن وتعمل مراسلة لصحف الدار من العاصمة الأمريكية ، وهي الأخرى تمتاز بالفطرة الثاقبة والاطلاع الواسع ، ولا تكتفى بمجرد رواية الأحداث ونقل الأخبار ، ولكنها تفكر وتحلل ، وتكتب رأيها بوضوح وعمق . وهي الصحفية النابهة مها عبد الفتاح ، المعروفة بكتاباتها في الشئون الخارجية على الصفحة الأخيرة من صحيفة الأخبار ، وفي بقية صحف المؤسسة في يوم واحد ، هو يوم الأربعاء الماضى ، كتب كل منهما في صحيفته ، رأيه في لقاء الرئيسين الأمريكى والسوفييتى ، وما تضمنه بيانها في المؤتمر الصحفى .

وقال الأستاذ سلامة « إن البيان المشترك بدا في ظاهرة أضعف وأقل حزما مما توقع الكثيرون . بل بدا في نظر البعض كأنه لم يأت بجديد . ثم استطرد قائلا إن بوش كان يريد أن يضمن استمرار التأييد السوفيتى في حالة فشل العقوبات الاقتصادية أو حدوث استفزاز يستدعى اللجوء إلى الخيار العسكرى ضد العراق وهو ما لابد أن يحدث . وكان يريد - ثانيا - أن يضمن وقف أي مساعدات سوفيتية للعراق سرا أو علنا ، وأن يجعل جورباتشوف يسحب خبراءه العسكريين من بغداد . لقد أراد بوش - كما يرى أخونا سلامة - أن يملأ يده من جورباتشوف ، وأن يحصل على موافقته على استخدام القوة إذا فشل الحصار الاقتصادى ، ولكن بميثاق الأمم المتحدة ، أي بالقانون الدولى . أما جورباتشوف فكان بحاجة إلى اعتراف أمريكا بدور سوفيتى رئيسى في تقرير مستقبل الأوضاع والعلاقات الدولية ، وبدور في أية ترتيبات للأمن في منطقة الخليج والشرق الأوسط في المستقبل .

ثم يقول في نهاية مقاله ، « أما البند السرى في جدول الأعمال ، فقد كان موضوع المساعدات الاقتصادية للسوفيت . وقد أيد السوفيت أمريكا في أزمة الخليج ، وأصبح من المقين على أمريكا أن تؤيد السوفيت في أزمتهم الاقتصادية .. وقد كان » .

في نفس اليوم ، كتبت زميلتنا السيدة مها عبد الفتاح في صحيفة الأخبار تقول تحت عنوان له دلالته وهو « لقاءهلسنكى ملىء بالإشارات المختلطة - تفاهم وتعارض ، اتفاق واختلاف » . تقول السيدة مها في مقدمة مقالها « إذا سألتنى عن انطباعى الشخصى مما شاهدته على الهواء لمدة ساعة ، والكاميرا تتنقل بين بوش وجورباتشوف مسلطة على وجهيهما وحركاتهما وسكناتهما وتعبيراتهما ، فسأقول لك إنه ما من مرة بادر فيها جورباتشوف وأمسك بالميكروفون معقبا أو مضيفا شيئا إلا امتقع وجه بوش ، وتناول كوب الماء أمامه ، ليشرب بضع رشفات يبلل بها ريقه » .

صحيح - كما تقول - إن البيان المشترك يعكس تضامن مواقف الطرفين فعلا .

ولكن في البيان المشترك إشارات تجمع بين التفاهم والتعارض ، بين الاتفاق والاختلاف ، فالبيان يقول « هناك خطوات أخرى ستتخذ لو لم تحقق العقوبات الاقتصادية مفعولها .. ومعنى ذلك بوجه عام هو أن الخيار العسكرى مطروح إذا فشلت العقوبات الاقتصادية .

ولكن جورباتشوف عندما سئل في ذلك قال « أنا لم أقل سنلجأ إلى القوة العسكرية لو لم يسحب العراق . لم أقل هذا ولا أقوله .. » فهل هو كلام صريح برفض الخيار العسكرى ، أو أنه لا يريد في هذه المرحلة من الصراع أن يقول كلاما يفهم منه أنه تهديد على للعراق ، مما قد يزيده عنادا وصلفا ؟ (وهذا السؤال هو من عندى) .

وبينما يعلم الجميع أن الاتحاد السوفيتى يحتاج إلى مساعدات اقتصادية من أمريكا ، فإن جورباتشوف أوضح هذه النقطة بقوله ، إن من السطحية والتبسيط الشديد القول بأن الاتحاد السوفيتى يمكن أن تشترى مواقفه بالدولارات » .

ولم يتعهد جورباتشوف بسحب الخبراء السوفييت من العراق ، ولا بإرسال قوات إلى الخليج أو إلى السعودية ، ومع ذلك فقد تعهد بوش بعدم بقاء القوات الأمريكية يوما واحدا في منطقة الخليج أكثر مما هو مطلوب وضرورى ، وهنا تناول جورباتشوف الميكروفون وعلق على قول بوش ذلك ، بقوله « هذا تصريح في غاية الأهمية » .



وواضح من هذا المقال أن الطرفين اتفقا على حد أدنى من التفاهم يظهرها أمام العالم بوجه عام ، وأمام العراق بوجه خاص ، أنهما في كتلة واحدة وخندق واحد وأن العالم قد تغير الآن ، ولم يعد عالم الحرب الباردة التي يلعب فيها الصغار على حبل التنافس والتصارع بين القوتين الكبريين . وما بعد الحد الأدنى هناك خلافات بغير شك لم يشأ الطرفان أن تكون واضحة صريحة تدعو إلى شماتة الخصوم والتمسك بحبال الأمل في الايقاع بينهما .

غير أن الحرب أصبحت الآن مستبعدة ، إلى متى ؟ لا أحد يعلم . وما هي الحدود الزمنية المحددة لعدم كفاءة العقوبات الاقتصادية ؟ أي متى ينفن الصبر ، ويقتضي الأمر اللجوء إلى حلول أخرى غير الحلول السلمية ؟

ولابد للأمريكيين أن يتنازلوا ، سواء للاتحاد السوفيتي أو لأوروبا الغربية . لأنهم هم الذين بادروا وأخذوا على عاتقهم مهمة المواجهة ووقف العدوان العراقي عند حده . وهم الآن بحاجة إلى مساندة الآخرين ، بدرجات متفاوتة .

ولو كان المعول في سلوك الدول على مبادىء الحق والعدل لما كان هناك سوى موقف واحد لجميع الدول التي ترى في العدوان العراقي سلوكا باطلا وظالما ينبغي مقاومته . ولكن المعول في السلوك الدولي الآن ، وفي كل زمان مضى ، هو على المصالح ، وإن لم يكن على المصالح وحدها فالمعول هو على المصالح وعلى اعتبارات أخرى . ومن هنا فإن من الممكن أن تكون لمائة دولة تشجب العدوان مائة موقف مختلف منه ، فأمريكا وبريطانيا موقفهما مخالف بعض الشيء لموقف فرنسا وبقية الدول الأوروبية ، ومخالف بعض الشيء لموقف الاتحاد السوفيتي . والدول العربية كما نرى تختلف مواقفها من الإدانة الكاملة إلى محاولة تبرئة المعتدي بل القول بأنه له الحق في ضم الكويت والتهامها وهو موقف المناضل ياسر عرفات الذي تقوم حجته في نضاله على عدم جواز الاعتداء على أراضي الغير بالقوة .

وما دامت أمريكا تريد مشاركة العالم ، أو الاتحاد السوفيتي على الأقل ، فيما تتخذه من اجراءات ، فلابد إذن عند التفكير في خيار الحرب ، أن تسعى إلى لقاء قمة آخر . ولكنا لا نعلم شيئا الآن عن موعده .



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٨ سبتمبر ١٩٩٠

كلمات

لايريد احد ان يزج بإسرائيل فى الموقف الحاضر، لا العراق يريد. رغم انه يتكلم كثيرا . ولا اسرائيل نفسها تريد، لانها تتفرج وهى امنة مطمئنة، وتغتنم الفرصة السانحة التى لم يحلم بها حكماء صهيون..

ولا العرب جميعا على اختلاف مواقفهم يريدون الزج بها فى اتون يكاد يلتهب، ولا احد يريد ان يزيده التهابا. ولا امريكا تريد الزج بها، لان ذلك من شانه ان يحدث اثارا وخيمة بالنسبة لامريكا. ولهذا فاخف الاضرار جميعا هو ان تظل بعيدة، ترقب الموقف فى هدوء وحذر،

وتستغله فى استقبال العديد من المهاجرين السوفييت وتطلب المزيد من الاسلحة الامريكية المتطورة الحديثة، والمزيد من الاموال التى تساعدها على توطين المهاجرين فى الارض التى اصبحت تضيق بهم..

والاتحاد السوفييتى، وفرنسا الى حد ما، تشيران ولو بالهمس الممزوج بالذوق وعدم الالحاح، الى سبب المأساة ولب مشاكل الشرق الاوسط،

اعنى هذا الصراع العربى الاسرائيلى. ولكن الامريكيين يقولون انهم كان بودهم ان يربطوا هذه بتلك، وتعجلوا على حل المشاكل كلها فى هذه المنطقة التى تغلى.. ولكن ربط مشكلة الخليج، بمشكلة الصراع العربى الاسرائيلى معناه تاخير رد العدوان العراقى على الكويت، وتركه يستفحل ويتحول الى مرض مزمن بدلا من مكافحته وهو حاد ملتهب.

والسوفييت الان لايعاقبون اسرائيل. واغلب الظن انهم لم يكونوا يعاقبونها فى اى يوم من الايام، الا عقابا شكليا. وهم فى الايام الاخيرة يستقبلون وفدا عالى المستوى من اسرائيل يسعى لاستئناف العلاقات بين البلدين ولا اعتراض لنا على ذلك لانه من غير المعقول ان نطالب الاتحاد السوفييتى بالاستمرار فى قطع علاقاته الدبلوماسية مع اسرائيل بينما ندعو نحن الى اجراء مفاوضات مباشرة بين الاسرائيليين والعرب.

ومن حق اسرائيل ان تغتنم الفرص ومن حقها ان تستفيد من خطا الغير، وان تكسب بقدر ما تستطيع من هذه الفعلة الشنعاء التى قام بها رجل يزعم انه عربى،

رغم انه اعتدى على دولة عربية مجاورة وتسبب فى وجود اجنبى ضخم بالمنطقة وانشقاق فى الصف العربى لم يحدث له مثيل فى التاريخ، كما تسبب على النطاق العالمى فى احداث ازمة دولية اعنف من اى حدث وقع فى العالم منذ الحرب العالمية الاخيرة ان الذى فعله صدام لم يكسب منه سوى الاسرائيليين ودفعنا نحن الاخرين جميعا ثمنا باهظا .

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : الأخبار

التاريخ : ١٩ سبتمبر ١٩٩٠

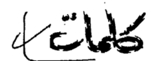
كلمات

الغريب فعلا فى الموقف ، هو أن معظم القادة العرب ، وبخاصة من كان منهم متعاطفا مع صدام حسين لسبب أو لآخر ، قد تقدم كل واحد منهم بمبادرة لحل المشكلة . ولا اعرف ما إذا كانت هذه المبادرات ، جادة أم هازلة . وكل واحد من أصحاب هذه المبادرات عنده مشكلة فى بلده . وهو عاجز تماما عن التصدى لها ومحاولة حلها . ومع ذلك فهو يبادر بحل مشكلة الخليج ، ويتصور انه قادر على أن يقنع الكويتيين والسعوديين وكل دول العالم التى ادانت العدوان ، بمسامحة صدام حسين والعفو عنه ، وتعويضه بجزيرتين ، أو بحقول البترول المتنازع عليها أو بتعديل الحدود او بدفع مليارات الدولارات ، كتعويض له ، أو كجزية فرضها على الكويت . كل زعيم أو رئيس دولة ، خاب مسعاه فى حل مشاكل بلده الداخلية ، ظن فى نفسه القدرة على حل مشكلة القرن العشرين ، وذلك بتجاهل كل قرارات مجلس الامن التى وافق عليها الأعضاء الخمسة الدائمون ، ووافق عليها الأعضاء الآخرون ، وتجاهل كل المواثيق والأعراف الدولية والاتفاقيات والقوانين والأخلاقيات والسلوكيات المستمدة من الأديان والقوانين ، وليس هذا فقط ، بل تتضمن مبادراتهم جميعا وجوب انسحاب القوات الاجنبية وعودتها خائبة خاسرة مهيضة الجناح من حيث أتت : زاعمين (هؤلاء القادة العرب) أن العرب فى يدهم وحدهم الحل ، ولا حق لأحد فى العالم أن يتدخل فى هذا العدوان السافر فى منطقة تهم كل شعوب العالم بغير استثناء .

لاندرى ما إذا كانت هذه سذاجة أم غفلة او محاولة للضحك على الذقون ام التهرب من مشاكل بلادهم الداخلية ، ام الجرى وراء الثمن الذى يدفعه صدام حسين لكل من يتعاطف معه .

والمثل البارز للزعيم الخائب الذى ينطبق عليه المثل « كان الخائب نفع نفسه » هو للأسف الشديد ، ذلك الرجل الذى أيدناه وساعدناه عندما استطاع الزحف على السلطه بالقوة المسلحة ، ولكن بعد شهور قليلة أسفر عن وجه ديكتاتور دموى ينبغى أن يكون مثله الأعلى فى الطغيان والسفح هو صدام حسين . ولكن الفرق بين البشير وصدام ، هو أن البشير يقتدى بصدام فى القتل وسفك الدماء بينما يقتدى صدام بالبشير فى ارتداء عباءة الاسلام ، الذى هو برىء من كل منهما .

محمود عبد المنعم مراد



المتعاطفون مع صدام خوفا او طمعا ، يتبرمون مما نكتبه عنه ويتركون سبب الكارثة ، ويتحدثون عن التدخل الاجنبى فى المنطقة ، وخطره ، واثاره على استقلالنا الوطنى ، وكاننا نحن السبب فى كل ما حدث . وربما كان لصدام معجبون دون خوف او طمع . ولكل السفاحين واللصوص الكبار المتسمين بالوقاحة والشراسة ومناهضة القانون والنظام ، معجبون ينسبون اليهم بعض الفضائل ، كقولهم ، إنه لص شريف . ولا اعلم كيف يكون اللص شريفا . وقولهم يكفيه انه يتصدى للعالم كله وكان هذا التصدى عبقرية ، وليس جنونا وتفضلا . وأولئك المخدوعون فيه من المرضى النفسيين الذين يهوون كل باغ اثيم متطرف فى عدوانيته ، يغفرون له ، او يتناسون جريمته الاولى التى هى سبب كل المشاكل ، ويعايروننا باننا ندعو الغير ان يتخلصوا منه ، وهذا فى نظرهم لا يليق ، فهو عربى وان كان مجرما ، وهو اخ لنا ، وان كان قد قتل بيده مئات من اخوته وانصاره وزملائه . وهو منطق غريب ولا يدل إلا على تفاهة العقل أو دناءة القصد ، او الظهور بمظهر الحرص على مستقبل الأمة العربية ، مع ان الخطر الحقيقى والمؤكد لا يجيء إلا من ناحية هذا الطاغية السفاح ..اما الغرباء عنا ، فامرهم مفهوم ، ولا أحد يدعو الى بقائهم يوما واحدا بعد استقرار الاحوال واعادتها الى وضعها الصحيح وتوفير الاستقرار والأمن فيها .

وهناك آخرون يقولون ، هل تريدون ان تخربوا الدنيا لمجرد ان اسرة حاكمة نحاها حاكم عربى عن الحكم . يا للسذاجة والمغالطة وقصر النظر وفقدان البصيرة . ان المشكلة ليست مقصورة على تنحية اسرة حاكمة وحتى لو كانت كذلك ، فلماذا لم يفعل صدام ما كان كفيلا بوقف الحرب العراقية الايرانية ونزيفها الذى راح ضحيته البلايين من الأموال والملايين من الانفس ، عندما قال الخمينى انه لا يطلب سوى ان يتخلى صدام عن الحكم ، فلم يشأ ان يضحى بالكرسى لتوفير هذه البلايين من الأموال والملايين من الأنفس .

ان صدام بطيشه وجنونه ودمويته ورعونته ، لم يدرك انه يلعب فى المياه الخطرة التى يحرم فيها اللعب دوليا ، ولم يعرف انه يلعب بالنار فى مخزن للبارود والنفط ، ولم يدرك انه لو اكل الكويت لقمة سائغة ، فسوف يثنى بغيرها ،. ولن يكف عن الأكل والالتهام . ولكنه لسوء حظه ، كان مثل كلب جائع مسعور ، رأى أمامه قطعة لحم دسمة ، فالتهمها دون أن يدرى انها كانت قطعة مسمومة ، وضعت له فى مصيدة . ومازال هناك بعض المخدوعين فيه الذين يظنونه بطلا .

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات　　التاريخ : ٢١ سبتمبر ١٩٩٠

كلمات

كل مبادرة من هنا او هناك ، تقدم للطاغية السفاح ، تزيده غرورا وتصلبا وعنادا ، وظنا بان الكرة الارضية كلها تخاف منه وترتعد فرائصها . قلت ذلك من قبل ومازلت اقوله اليوم واؤكده . ان هذا الرجل يتسلى بنا . والضمير هنا يعود على البشرية جمعاء ، صغيرها وكبيرها ، دانيها وقاصيها ، ومن بينهم الخصوم ، والتابعون الذين يلبسون ملابس الاصدقاء ، وهم في الحقيقة ، خائفون منه ، او راجون شيئا من كرمه واحسانه .

انه كلما سمع ان هناك مبادرة ستقدم اليه ، يختال طربا ويتهادى عجبا بنفسه وقوته وعبقريته ، والذى يدل على ذلك ان الناس جميعا يتحدثون عنه ، بكل اللغات ، وينعتونه بكل الاوصاف ، ويجيئون لمحاربته من كل مكان ، حتى ان قريبنا كارلوس منعم رئيس الارجنتين ، قرر هو الاخر إرسال قوات من بلده تشارك في حصار صدام ، وهذا مما يثلج صدر الديكتاتور لان اسمه سوف يتردد ايضا في امريكا الجنوبية .

وكل مبادرة ، معناها انها تحمل تنازلا . فليست هناك مبادرة تقول له بالعربى الفصيح ، انسحب من الكويت ، والا قتلناك . بل ان كل مبادرة تقول له ، اخرج وخذ بعض ما تريد ، او اخرج قليلا نحو الباب ، حتى يخرج الامريكيون ومن معهم . وبعد ذلك يمكنك ان تعود .

والذين يقدمون المبادرات ، يقولون انهم حريصون على سلامة صدام وسلامة العراق ، وسلامة العرب ، وحقن الدماء ، وتجنيب العرب وغير العرب ويلات الحرب البشعة المدمرة ، ولكن قولهم هذا يؤدى الى عكس المطلوب . قولهم هذا يزيده عنادا ومكابرة ، ويجعله يتصور انه اقوى من امريكا وروسيا وبريطانيا وفرنسا وايطاليا ، وعدة دول اخرى وصلت من بينها الارجنتين . ومن شان ذلك ان يزيده غرورا وصلفا . وها هو ذا يزيد تعبئة قواته ، ويقول ما معناه انه سيخوض حربا طويلة الأمد ، وسيصلى اعداءه نارا حامية . وها هو ذا ايضا - يصادر اموال وممتلكات الدول التى جمدت ارصدة العراق والكويت يصادرها ، ولا يجمدها . وليست اموال وممتلكات الدول فقط ، ولكن اموال وممتلكات الشركات والاشخاص ايضا .

ومازال بعض العرب يدرسون المبادرات . ومازال ديكويار يقول انه مستعد لمقابلة صدام . اليس من حقه بعد ذلك كله ان يتدلل ويتمنع ويستمر في حجز الرهائن وشتم الرئيس بوش والملك فهد وغيرهما .

اليس من حقه والكل يتوددون اليه ويخافون منه على نسائهم واطفالهم ان يفرح ويمرح ويغنى وينام ملء جفنيه بينما نصاب جميعا بالملل والسأم .

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : أكتوبر

التاريخ : ٢٣ سبتمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

شخصيات وحوادث



وليس حلا عربيا أو أمريكيا

محمود عبدالمنعم مراد

إنه ليس حلا عربيا ، لأن العرب أنفسهم ، أو طائفة منهم ، لا يرضون به كما ينبغي أو كما لابد أن يكون . والحل العربي الذي لابد أن يكون وكذلك أي حل آخر إذا كان يراد به أن يكون حلا صحيحا ، هو الذي يعود إلى أصل المشكلة ليعالجها من الجذور ، لا من الفروع ولا من أوراق الشجر .. الحل الأمثل عربيا أو عالميا أو أمريكيا هو أن ينسحب صدام حسين من الكويت دون قيد أو شرط ، وأن تعود الحياة إلى الكويت كما كانت في ظل الشرعية ، وأن يأمن العالم حدوث ما يخل بالأمن والاستقرار في أخطر وأهم منطقة . في الدنيا المعاصرة .

هذا هو الحل ، يستوى فى ذلك أن يكون حلا عربيا تفرضه الدول العربية جميعا ، أو تفرضه أمريكا ، أو يفرضه العالم كله مجتمعا ، وكان الأنسب والأوفق والأكرم لنا نحن العرب ، أن يكون هذا الحل الوحيد حلا عربيا . ولكن العرب ، أو بالأصح طائفة منهم ، لم يرضوا بذلك . وبدوافع مختلفة من الخوف أو من الطمع في ثروة مالية) أو في قطعة أرض أو في فائدة ما تجمع بين هذا وذاك ، تطوع بعض العرب ، منذ الاجتماع الطارىء للقمة العربية التي عقدت في القاهرة عقب العدوان العراقي مباشرة ، تطوعوا لإفساد الحل الوحيد الذي كان كفيلا بدرء جميع الأخطار . وبعد ذلك أصبحوا يتصايحون ، إن مستقبل الأمة العربية كلها في خطر . وكيف تعرض مستقبل الأمة العربية كلها للخطر ؟ من الذي فتح الباب للعواصف بأن تعصف بالمنطقة ، وتجعلها على وشك الدمار ؟ ألا يريد العقلاء الذين يلبسون ملابس العروبة والوطنية بل يلبسون عباءة الاسلام تضليلا وبهتانا أن يعترفوا بالحقيقة ، ألا يريدون أن يقولوا لنا في صراحة من الذي فتح الباب للعواصف والاعاصير ، ثم يقولوا لنا أيضا ، كيف يمكن اتقاء الأخطار بالحلول العملية المنطقية ، لا بالشعارات الخداعة المضللة ، وادعاء الحرص على مستقبل الأمة العربية وكرامتها واستقلالها . ألا يكون من المحتمل أن يتصور بعضنا ان هناك مؤامرة عربية على العرب ، تزعم أنها تريد حلا عربيا لازمة الخليج ، تقوم على أساس من استرضاء الطاغية المستبد المعتدى ، وتنازل المعتدى عليه عن حقوقه المشروعة . ألا يمكن أن تكون هناك بالفعل ، مؤامرة تزعم أنها تريد الحل العربي العربي ، وتطالب بالجلاء التام أو الموت الزؤام ، جلاء القوات الدولية التى تشترك فيها أمريكا مع غيرها من الدول العربية والاسلامية والغربية ، والتى قد تنضم إليها قوات سوفيتية فى المستقبل القريب ليخلوا الجو أمام صدام حسين ، وتضيع الوقت حتى يصبح عدوانه أمرا واقعا غير قابل للتغيير ، وبخاصة أنه يقوم الآن بتغيير ديموجرافى ملحوظ ، يحاول فيه أن يطرد السكان الكويتيين الأصليين من بلادهم ومنازلهم ، ليحل محلهم أقوام من جنسيات أخرى ، عراقيون وفلسطينيون ، بالاضافة إلى تغيير معالم العاصمة وشوارعها وميادينها وجامعاتها ومدارسها ومستشفياتها ، يقوم الطاغية لكل ذلك ، ويصعد الأمور تصعيدا غريبا مثيرا للتساؤل والدهشة ، بينما أنصاره وأتباعه يدقون أجراس الحل العربي العربي ، ويتقدم كل منهم بمبادرة ، حتى أصبح لدينا حوالى عشر مبادرات ، لايمكن ان تكون أى منها مقبولة نظريا أو واقعيا ، لأنها تفتقد إلى الأساس الموضوعي الحقيقي الذي لا يمكن أن يكون له بديل آخر ، ألا وهو الانسحاب الكامل الفورى غير المشروط للقوات العراقية . من أرض الكويت ، وعودة



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٣ سبتمبر ١٩٩٠

الشرعية الى ما كانت عليه قبل الثانى من أغسطس الماضى .

ويتحدثون عن ضرورة حفظ ماء وجه صدام حسين ، كيف يمكن أن تبحث فى مسألة حفظ ماء الوجه لمن لا ماء فى وجهه . وهل حاول صدام حسين أن يراعى ذرة من حفظ كرامة الآخرين ، سواء المعتدى عليهم ، أو بقية الدول العربية التى كان لابد أن يعمل لها حسابا وأن يقيم لها وزنا ، وأن يشعر بانها ذات صلة بما يجرى فى المنطقة العربية بوصفها أعضاء فى أسرة واحدة ، ينبغى الحفاظ على ما بينها من أواصر وعلاقات أخوية ؟ هل فكر المعتدى فى شىء من ذلك حتى يفكر الآخرون فى حفظ ماء وجهه وترضيته والوصول معه إلى حل وسط على حساب المعتدى عليه ؟ الحل العربى الوحيد المقبول المنطقى الواقعى ، هو ما نادى به الرئيس المصرى حسنى مبارك ، عندما دعا العراق الى الانسحاب حقنا للدماء وتوقيا للدمار الشامل وإثارة حرب بشعه لن يخرج منها العراق ولا العالم العربى بأسره سالما . وكان واجبا على كل الدول العربية حكومات وأحزابا ونقابات ومؤسسات وأشخاصا أن تقف خلف هذا النداء المصرى تؤيده وتضغط على صدام حسين لكى يستجيب اليه . وأمام هذا الاجماع العربى الذى كان لابد أن يقوم بدوره الطبيعى كاملا ، كان على صدام حسين إما أن يستجيب للإجماع العربى المبنى على الحق والعدل والمصلحة العامة للأمة العربية جميعا ، الاجماع القائم على عدم مكافأة المعتدى على عدوانه ، وحرمانه من ثمرات هذا العدوان ، هذا الاجماع الصلب الذى كان ينتظره العالم العربى من كافة الدول الاعضاء فى جامعة الدول العربية كان وحده الكفيل بحل المشكلة . فإما أن يبادر صدام حسين المعتدى بالانسحاب أو يكون وحده خارجا على الاجماع العربى ، مصرا على العدوان ، ضاربا عرض الحائط بكل ما يمكن أن يترتب على عدوانه من آثار وخيمة العواقب . هنا كنا نقول جميعا وفى صوت واحد ، لابد من إدانة العدوان ومطالبة المعتدى بالعدول عنه ، وإلا وقفنا جميعا ضده ، ووقفنا جميعا مع الحق والعدل وردع العدوان ، ومساعدة المعتدى عليه فى الحصول على حقوقه الشرعية وصون استقلال وطنه وحريته .

أما أن ينقسم العالم العربى قسمين ، يرى أحدهما ضرورة رد العدوان ويرى الثانى مجاملة المعتدى ومد حبال الصبر معه ، وترضيته ببعض المطالب التى يطلبها سواء كانت أرضا أو مالا أو نفطا ، فذلك معناه انه لن يكون هناك حل عربى مهما يكن أشخاص القائمين بتوجيه المبادرات . فما داموا يريدون الحلول الوسطى ، فإنهم عن طريق طرح هذه الحلول ، يعبرون عن مواقفهم غير المبدئية المناصرة للعدوان ، خوفا من بطشه ، أو طمعا فى نفع يعود عليهم منه .

الموقف المصرى هو الموقف المبدئى الصحيح المنزه عن الخوف ، وعن الطمع .

وكان صدام حسين يظن أنه إذا كنا لا نخافه ، فسوف نستحى منه ونغض الطرف عن عدوانه ، ونحن معه أعضاء فى مجلس التعاون الرباعى المنكود الحظ الذى بلينا به على آخر الزمان . ولقد حاول صدام أن يغرينا بالنفع فلم يفلح وباءت جهوده وعروضه بالفشل والتنزه الكريم عنها . أما الخوف فلا نخاف منه أو من غيره ، وأما المجاملة والخجل والاستحياء عن كلمة الحق وموقف الشرف ، فلا مكان لها فى مشكلة يتوقف عليها مصير المنطقة ، ومصير العالم كله لسنوات طويلة قادمة .

وأنصار الحلول الوسطى يحاولون تبرير مواقفهم الممالئة للعدوان العراقى الدنئ ، بقولة أن التدخل الأمريكى فى منطقة الخليج خطر كان ينبغى التصدى له وعدم إتاحة الفرصة أمامه . وهم يتجاهلون ذلك عدة حقائق أولية ، لاتخفى على ذكاء رجل متوسط الذكاء والوعى والثقافة ، رجل الشارع العربى فى كل مكان ، وهو الذى يدرك أن الذى استدعى الوجود الأمريكى فى المنطقة لم يكن هو حاكم الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح ولا ملك السعودية وخادم الحرمين الشريفين فهد بن عبد العزيز ، ولا هو من باب أولى رئيس مصر حسنى مبارك . إن الذى استدعى الوجود الأجنبى ، والأمريكى بوجه خاص ، هو صديقهم وزعيمهم وزارع الخوف فى قلوبهم ومثير نوازع الطمع والنفعية فى نفوسهم ، السيد المهيب الركن صدام حسين . ولو كان يحكم العراق طفل أبله ، لما بلغت به البلاهة حد الغفلة عن الآثار المتوقعة المترتبة على ابتلاع الكويت بأرضه ونفطه وممتلكاته وبيوته ومؤسساته وثرواته وسياراته فى بضع ساعات ، بدعوى خائبة تقول إن هناك ثورة شعبية لبرالية قامت فى الكويت تناديه بالتدخل لحمايتها من الأسرة الحاكمة ، ثم بدعوى خائبة تقول إن حكومة ثورية كويتية دعته للتدخل بقواته لمآزرتها ، ثم بإدعاء أنه راحل عن الكويت ساحب لقواته منها فإذا به يزيدها عددا وكثافة وعدة ، ثم بإدعاء أن له حقا تاريخيا فى أرض الكويت ، جعله يعتبرها بقرار منه محافظة عراقية جديدة ، بعد أن فشل فى أن يجد كويتيا واحدا ولو كان من أشد المعارضين للنظام الشرعى فى الكويت ، يمكن أن يتعاون مع المعتدى العراقى المحتل على حساب استقلال بلاده وحريتها وشرعية نظامها وحقها فى اختيار حاضرها ومستقبلها ويومها وغدها كما تشاء - وبعد هذا السخف والتطاول والجنون العراقى يتطوع بعض الزعماء العرب للدفاع عن صدام حسين ،

إن أكثر أعوان صدام حسين صراحة ، هو السيد ياسر عرفات . هذا الزعيم الفلسطينى الذى قضى حياته ينادى بعدم جواز ضم أرض الغير بالقوة ، هو الذى تساءل صبيحة يوم الغزو العراقى للكويت قائلا « وماذا فى أن يضم العراق الكويت إلى أراضيه » .

وكان من الممكن أن يكون أكثر صراحة لو قال : ألن تكون الكويت هى الوطن

الثانى للفلسطينيين بعد أن عز عليهم الرجوع إلى وطنهم الأصلى فلسطين . أليس الكويت أرضا ، تفيض نفطا ، أى عسلا ولبنا ، تتسع لمئات الألوف من الفلسطينيين ، وبخاصة أنهم يحتلون المواقع الحساسة المرموقة فى الوزارات والمؤسسات والمصالح الكويتية ، وفى مكاتب الوزراء والمديرين . أليسوا هم الذين ، قاموا بدور الأدلاء والمرشدين لقوات الغزو العراقية ، تبين لهم الأماكن التى ينبغى البدء بالاستيلاء عليها والكنوز المليئة بالعملات الأجنبية والحلى والجواهر الثمينة فى البنوك والمحلات التجارية وفى البيوت وخزائن الوزارات والمصالح الحكومية فى المدينة العاصمة . ومضافا إلى هذه الغنيمة الدسمة التى وعد بها ياسر عرفات والفلسطينيون معه ، كان هناك عامل الخوف من البطش الصدامى المعروف الذى لا يبقى على عدو أو صديق . هل كان من الممكن للسيد ياسر عرفات أن يكون جريئا صريحا صادقا أمينا

يحذر صدام حسين من مغبة عدوانه الأهوج المتغطرس ، ويبصره بالآثار والدولية الخطيرة التى قد تترتب على عدوانه ، فى قلب منطقة مكتظة بآبار النفط التى هى الدماء الجارية فى عروق الدول الصناعية الكبرى ، وغيرها من كافة دول العالم ، بحيث يمثل الاعتداء العابث عليها عملا انتحاريا سيقابله العالم بما يستحقه من ردع ، ولو أدى ذلك إلى حرب ذرية لا تبقى ولا تذر . وهل كان الملك حسين ، يستطيع هو الآخرين من جانبه ، وهو المعروف باللباقة واللياقة والدبلوماسية ، أن يقف فى وجه الأطماع الصدامية المحمومة ، ويقول له من واقع خبرته الطويلة ، وسنوات حكمه الممتدة أن اللعب بالنار وسط آبار البترول أمر لا تحمد عواقبه .

وهل كان اليمنى على عبد الله صالح ، يستطيع أن يقول لصدام حسين ، قف عندك ولا تتعد حدودك ؟ لقد كان أقل من أن يجهر بالحق والصدق ، حتى لقد نسى أن جامعة صنعاء فى اليمن ، تتولى الكويت دفع رواتب أساتذتها ومدرسيها وأن بلاده وإذا تخلت عنها السعودية ودول الخليج ، فسوف تعانى من الفقر والجوع

وأنصار صدام حسين ، الخائفون منه أو الطامعون فيه ، يصورون الموقف على أن الأمريكيين أحتلوا المنطقة ، ويصورون الحل على أنه حل أمريكى صرف .

وكيف يكون حلا أمريكيا صرفا ، والقوات الموجودة فى الخليج ، برا وبحرا وجوا ، قوات تشارك فيها عدة دول عربية ومجموعة كبيرة من الدول الأوروبية والأسيوية والأفريقية ، إلى جانب القوات الأمريكية بل إن وكالة رويتر قالت فى نشراتها الصادرة يوم الثلاثاء الماضى والتى نشرت فى الصحف صباح الأربعاء ، أن الأمير سعود الفيصل الذى زار الاتحاد السوفيتى فى الأسبوع الماضى ليقرر مع السوفيت تبادل العلاقات الدبلوماسية ، وقد وجه الدعوة إلى الزعيم السوفيتى ميخائيل جورباتشوف لزيارة المملكة العربية السعودية وأنه أعرب عن أن بلاده سترحب بوجود قوات سوفيتية على أراضيها

ثم ألم يتساءل أتباع الديكتاتور ، عما إذا كان ما يجرى فى منطقة الخليج هو بموافقة إجماعية من أعضاء مجلس الأمن ، أم أنه كله تصرف أمريكى صرف لا تظله مظلة الأمم المتحدة فى قليل أو كثير .

إن كل ما فعلته أمريكا حتى الآن ، تم بموافقة مجلس الأمن ، الذى هو الجهاز المختص فى منظمة الأمم المتحدة التى تشارك فى عضويتها كل دول العالم شرقا وغربا . ومن الشمال ومن الجنوب ، فإذا كانت أمريكا قد هيمنت على الاتحاد السوفيتى شرقا ، وسيطرت على أوروبا الغربية بما فيها بريطانيا وفرنسا وألمانيا الموحدة ، وإيطاليا وبلجيكا وهولندا وغيرها ، وأمرت اليابان فمشت اليابان فى ركابها ، إذا كانت أمريكا قد استطاعت أن تفعل ذلك ، حتى أصبحت القوات المتحالفة المشتركة فى الحشد العسكرى البرى والبحرى والجوى ، أصبحت كلها تسمى عند البعض بالقوات الأمريكية التى تفرض أو تحاول أن تفرض الحل الأمريكى لمشكلة الخليج ، فما حيلتنا فى ذلك ؟ وما الذى نستطيع أن نفعله فى هذا العالم الأمريكى المسيطر على الكون بادعاء البعض الذى يحلو لهم أن يصوروا الأمر على أننا قمنا بتغطية الاحتلال الأمريكى ومساندة القوات الأمريكية وخلق الأعذار للجانب الأمريكى الذى يريد الهيمنة والسيطرة على منابع النفط فى الخليج .

إذا كان البعض يريدون أن يقولوا ان الحل الذى ينتظر نهايته الآن هو حل أمريكى وأننا قمنا بتأييده ومساندته ، فإننا نقول إنه حل دولى عالمى ، شاركت فيه كل دول العالم ، ما عدا بعض الحكام العرب الذين تجاهلوا المبدأ والحق والعدل ، خوفا أو طمعا ، أو حقدا على مصر بالذات ، ومحاولة التشويش على سمعتها وقيادتها وريادتها فى العالم العربى ، وإذا كان بعض المصريين الشواذ يرددون هذا القول تحت مظلة الاشتراكية تارة . أو تحت عباءة الإسلام تارة أخرى ، فإن أقوالهم سوف تذهب أدراج الرياح ، ولن تجد لها بين العقلاء أذنا صاغية ، أن الحق واضح ، والحق أولى بأن يتبع والعدوان صريح ، والباطل يجب أن تقضى عليه الريح . ولقد ذهب الشواذ فى محاولة مستميتة للدفاع عن العدوان الباطل كل مذهب ، وأنتظروا من كاتبهم ومفكرهم وفيلسوفهم أن يتكلم ، مثلما تكلم قبيل حرب ٦٧ ، ناصحا مصر بأن تسكت حتى تتلقى الضربة الأولى ، ومن بعدها تحاول أن ترد ، فتلقت الضربة القاضية الأولى والأخيرة .

ولم تستطع أن ترد أو تصد ، انتظروه ليدلى بدلوه فى حرب الخليج ، مثلما أدلى



بدلوه أيضا فى حرب ٧٣ وتشكك وغمز ولمز ، وهو الآن مستعد أيضا أن يغمز ويلمز ويحرف الوقائع ويلوى عنق الحقائق ، وأخيرا بدا له أن يتكلم بالإنجليزية فى الخارج ، متحرجا أن يتكلم للعرب بالعربية الصريحة ، فإذا به يقول ما لا يقال ، ويسهم بالخرافة والسخافة فى موضوع لا يحتمل هذا العبث الطفولى ، ويقول إنه كان من الأفضل ، بدلا من مجئ الأجانب والأمريكيين بوجه خاص ، أن يقتتل العرب فيما بينهم أو يقفوا فى وجه صدام حسين الذى كان من الممكن أن يستجيب للصوت العربى بدلا من أن يعاند الأمريكيين بالذات .

يقول لا فض فوه فى الأيام القليلة الأولى عقب غزو الكويت ، كان الحل العربى يبدو ممكنا ، ولو أنه حظى بالإخلاص والتصميم لامكن أن ينجح ، وحتى مع ضعفنا فإن أى حل عربى كان مفضلا عن حل أمريكى . ونحن نسأله كيف كان من الممكن عمليا وواقعيا أن ينجح حل عربى فى الأيام القليلة الأولى عقب الغزو ، كيف يستطيع المرء أن يتصور أن القوات الغازية الفاتحة التى اجتاحت الكويت فى بضع ساعات كانت ستنسحب بعد أيام قليلة من الغزو فى مواجهة مقترحات عربية ولا تحميها قوة يمكن أن تقف فى وجه جحافل صدام حسين ، إن الأيام القليلة التى أعقبت الغزو ، لو لم تشهد هذا الحشد الدولى المتعدد الجنسيات لأعقبها غزو للسعودية أو للإمارات إن الحل العربى الذى يحدثنا عنه العلامة الجهبذ ، لا نعرف حتى الآن أسسه وماهيته والاستسلام التام للعدوان العراقى من الممكن أن يسمى حلا عربيا ، وهو ما يعنيه العلامة الجهبذ حين يقول ، وحتى مع ضعفنا فإن أى حل عربى كان مفضلا عن حل أمريكى . هذا مع العلم بأن الحل الأمريكى الذى يقصده هو فى الحقيقة حل عالمى دولى ، قررته وساهمت فيه بالمال وبالسلاح ، دول شتى ، كبيرة وصغيرة على السواء .

ويقول أيضا ان حقيقة وجود القوات الأمريكية فى السعودية وبالتالى قربها من مكة والمدينة ، يعد استنفارا للمشاعر الإسلامية العميقة . ومفكرنا الأوحد يعلم جيدا حقائق الجغرافيا والتاريخ التى يحدثنا كثيرا عنها . والتى من بينها أن القوات الأمريكية ليست قريبة من مكة والمدينة ، ولا علاقة لها بها . وإذا كان وجودها فى المنطقة الشرقية يعد استنفارا للمشاعر الإسلامية العميقة ، فإن عدوان العراق على الكويت ونهب أموال الناس والعدوان على أعراضهم وممتلكاتهم وقتلهم وتخريب بيوتهم ، أشد استنفارا للمشاعر الإسلامية العميقة . أليس كذلك .

وبكل الثقة والتأكيد يقول مفكرنا الأوحد ، ان حلا عربيا يؤدى إلى حرب أهلية (بين العرب بعضهم وبعض) كان مفضلا عن التدخل الأجنبى ، ونحن نفهم أن ذلك الافتراض أمر يحبذه هو دون غيره من منطلق حرصه على أن يحارب العرب بعضهم بعضا وتنتهى الحرب (فى مخيلته) بتكريس العدوان الصدامى ، وهزيمة الطرف الآخر ، من منطلق حقده على المملكة العربية السعودية ، وعلى مصر التى لا يجد الآن فيها مكانا يعوض ما كان له أيام الديكتاتورية من هذا المنطلق ، يود أن يجد له مكانا جديدا تحت ظلال الديكتاتورية الصدامية الجديدة ولتذهب دماء العرب فى الرمال .

ونحن مع الحق والمبدأ وشريعة الله ، ولن نحيد عنها ، لأننا لا نخاف ولا نطمع ولتذهب أحلام الطامعين فى مستنقع الأوهام الباطلة ، وسينتصر الحق ولو كره الحاقدون . ■



كلمات

كشف حساب صدام حسين مع مصر بالذات . كشف طويل عريض ، اتمنى لو يهتم بقراءته السيد المهندس ابراهيم شكرى ومن معه من المتعاطفين مع الديكتاتور العراقى .

ان آخر بند فى هذا الكشف ، هو موضوع الجثث التى ترد يوميا إلى مطار القاهرة ، جثث المصريين القتلى باوامر من صدام حسين ، ولو كانت أوامر غير مباشرة .

ان دماء هؤلاء القتلى المصريين لا تلوث يد صدام حسين وحده ، ولكنها تلوث كل من يشجعه أو يمالئه أو يدافع عنه أو يبرر جرائمه واعتداءاته على الغير .

ان صدام حسين لم يكتف باكل اموال العمال المصريين الذين تركوا وطنهم ليعملوا فى العراق ، فكان نصيبهم ان يهانوا ويعذبوا ويحرموا من رواتبهم ويقفوا بالطوابير امام البنوك يحاولون قبض مستحقاتهم التى لم يقبضوها بحجة ان يد صدام حسين قصيرة ، مع انها أطول يد عرفها العرب . صدام حسين الذى يفرق الاموال على مناصريه ومساعديه ومبررى جرائمه ، ويقيم المآدب الطويلة العريضة لكل من يتغنون بأمجاده الزائفة ، ويقدم الطعام والشراب والهدايا والسيارات والجوائز والاوسمة لكل من يساعد فى تحسين صورته والتغنى ببطولته، هو فى نفس الوقت ، الرجل الذى لا يدفع مستحقات العمال المصريين بحجة العوز ، ولايكتفى بذلك بل يترك رجاله الرسميين وغير الرسميين يقتلون المصريين وينهبون كل ما يملكونه ، ويعتدون على بيوتهم واموالهم واعراضهم ايضا .

لقد ذهب المصريون الى العراق بالملايين ، ليفلحوا ارض العراق ويديروا مصانعه ويعلموا ابناءه فى المدارس والجامعات ، وينفذوا مشروعاته . ثم اغراهم صدام او حمل بعضهم عنوة وقسرا على التطوع للعمل فى ميادين القتال ضد ايران ، وعندما توقفت الحرب ، لم يفعل أكثر من طردهم من أعمالهم وحرمانهم من مكافآتهم ورواتبهم بل فعل اكثر من ذلك . قتل اكثر من الف وخمسمائة مصرى بالرصاص والخناجر ، واستقبلتهم مصر فى مطار القاهرة جثثا هامدة . واليوم يعيد صدام حسين الكرة . ان بقية المصريين الذين كانوا يعملون فى الكويت وفى العراق ، يجبرون قسرا على التطوع فى جيش العدوان العراقى ، أو يضربون ويقتلون ونستقبل جثثهم فى المطار كل يوم ، والمهندس ابراهيم شكرى يتغنى بامجاد الطاغية السفاح ، ويركب سيارته الهدية .

محمود عبدالمنعم مراد

كلمـــات

عندما يكون العمل خارجا على القانون ، وخطيرا ، ومكلفا للحياة ، فان على رئيس هذا العمل ، ان يدقق غاية التدقيق فى اختيار معاونيه ، حتى لا ينقلب عليه احد منهم ، او يتامر عليه ، او يفشى اسراره ، او ينضم الى الخصوم ضده ، او يفكر فى ان يتولى هو الرئاسة او الزعامة او القيادة ، بدلا من الرئيس الذى يعمل معه .

وهذه المبادىء ، يعرفها زعماء عصابات المافيا . فهم يعملون بكل ما هو خارج على القانون . تجارة المخدرات ، وتجارة الرقيق الابيض ، ونوادى القمار والمؤامرات السياسية والمالية الدولية . وقد ادرك هؤلاء الزعماء ان اضمن نوع من الولاء يمكن الاطمئنان اليه اكثر من غيره ، هو الولاء للاقارب وللموطن الاصلى الصغير ، البلدة ، او المدينة ، او الجزيرة الصغيرة . فالاقارب يشعرون بالولاء والانتماء لاقاربهم ، اكثر مما يشعر بهما اصحاب العقيدة الواحدة ، السياسية او الدينية او الاقتصادية . ومن هنا كان معظم رجال المافيا من جزيرة صقلية . فالزعيم الصقلى يختار معاونيه المقربين من هذه الجزيرة بالذات ، ولكن ذلك لا يعنى الثقة الكاملة فيهم . بل لابد من المراجعة والاختبار والتثبت . لان اى خلل فى ولاء الاتباع للزعيم ، يمكن ان يودى بحياته ، ويضيع ما جمعه

وصدام حسين رجل من هذا القبيل . يتبع اساليب زعماء المافيا بكل دقة . واذا كانت المافيا تنشا وتترعرع فى جزيرة صقلية ، فان بلدة تكريت ، هى صقلية الشرق . منها خرج احمد حسن البكر وصدام حسين وكل اعوانهما . وزعيم المافيا التكريتية ، كزعماء المافيا الصقلية ، يستطيعون الحكم بلمحة من العين ، على صدق او كذب الاتباع والمساعدين ، وبنظرة واحدة يستطيعون ان يقرروا ما اذا كان هذا او ذاك صادقا فى الولاء او مخادعا . وبحركة سريعة خاطفة ، كما يحدث فى افلام رجال العصابات ورجال الغرب الامريكى ، يطلقون الرصاص باسرع ما يمكن على من يظنون انه غير اهل للثقة . وبذلك يمكنهم البقاء فى مراكزهم ومواصلة اعمالهم الاجرامية غير القانونية ، يستوى فيها الاتجار بالمخدرات وبالرقيق الابيض ونوادى القمار والاغتيال باجر معين ، مع العدوان على الدول المجاورة ونهب ثرواتها وبنوكها ومحلاتها واغتصاب نسائها وقتل رجالها كما يحدث الآن وكما هو معروف للجميع

محمود عبدالمنعم مراد

كلمات

نحب ان نسال طوائف المتعاطفين مع صدام حسين، والقائلين بانهم وسطاء يعملون على تجنب الحرب، والزاعمين بان الخطر الماثل الآن هو وجود قوات اجنبية في منطقة الخليج، والمتسائلين عما اذا كانت الامور سوف تنتهي بالحرب ام بالتفاوض، نحب ان نسألهم، ماهو اساس كل هذه الاحداث والمشكلات والتحركات، اليس هو الاحتلال العراقى للكويت، ثم نتبع السؤال بسؤال آخر، هل تم هذا الاحتلال بالقوة العسكرية ام بالتفاوض؟

لماذا يريد المتعاطفون والوسطاء والمدافعون عن صدام حسين، استبعاد الخيار العسكرى، وينسون انه كان لدينا مبدأ او عبارة مشهورة نرددها بين حين وآخر، وهي القول الشائع الذى اعقب العدوان الاسرائيلي على سيناء عام ١٩٦٧، ما اخذ بالقوة لايسترد الا بالقوة، ام نسينا هذا القول بمرور السنين، او باختلاف المعتدين او بان لكل حال لبوسها، وخضوعا للمثل الشائع القائل، اطعم الفم تستحى العين؟

ان خيار الحرب كان هو الخيار الذى فضله واستخدمه صدام حسين. وهو الخيار الذى لايزال يفضله ويستخدمه حتى الآن .. انه أخذ الكويت بقوة السلاح، واحتجز مئات الألوف من الرهائن بقوة السلاح ايضا، واعتدى على الاموال والممتلكات والحرمات بقوة السلاح كذلك، وهو الذى قال بالامس القريب انه لن يعيد الكويت الى اصلها حتى لو اضطر الى مواصلة الحرب الف عام.

فمن الذى اختار الحرب ومن الذى استبعد التفاوض والتحاور ومعالجة الامور بالحسنى على مائدة المفاوضات. هل اولئك المتعاطفون مع صدام حسين، والزاعمون انهم وسطاء يريدون تجنيب المنطقة حربا شرسة فظيعة، يستطيعون ان يقنعوا زعيمهم وحليفهم وصديقهم صدام حسين بقبول مبدأ التفاوض بعد ان يعيد الحالة الى ما كانت عليه قبل العدوان المسلح على الكويت؟ لماذا يريدون القول بان خيار الحرب امر مرفوض مستبعد ولا يصح ان يفكر فيه أى طرف من الاطراف، مع ان خيار الحرب هو الخيار الذى اختاره صدام حسين من اول الامر.

لقد صدق سعود الفيصل وزير الخارجية السعودى عندما صرح اول امس بان القيادة العراقية هي التى اتخذت خيار الحرب، ولاتزال متمسكة به حتى الآن.

• محمود عبدالمنعم مراد



محمود عبدالمنعم مراد

الآن نستطيع أن نقول :

إن الخطوة التالية .. هي الحرب !

الآن ، والآن فقط نستطيع أنّ نقول ذلك واثقين لا واهين ولا مبالغين . فالحرب الآن أصبحت فعلا على الأبواب . بعد أن فعل العالم كل ما يمكن أن يفعله لتجنبها .. الخطوة التالية أصبحت دون شك أو طول تفكير ، هي العمل العسكرى ، سواء كان عملا فرديا من جانب الولايات المتحدة ، أو من جانب العراق نفسه ، أو عملا جماعيا بقرار ومظلة الأمم المتحدة وبقرار غير مسبوق ، من مجلس الأمن . ذلك أن المثل العربى القديم قد بدأ يثبت صلاحيته للاستعمال .. بلغ السيل الزبى .. ولو زاد السيل على هذا الحد ، لغرقنا .

وما هو باليسير أن نغرق . أجل . ليس من اليسير أن يعلن العالم كله إفلاسه وضعفه وخنوعه وقصر يده عن أن تطول المعتدى وهو دولة واحدة لا نصير لها ولا معين ولا حليف . ودعنا من الأذناب الذين يمالئون العراق حتى الآن ، فليست لهم قيمة ولا وزن ، ولا فى عالم السياسة ولا فى عالم الحرب . إن دول العالم كلها اتحدت وتراصت ونظمت صفوفها وشاركت بالسلاح والرجال أو بالمال أو بالإدانة والشجب واستنكار العدوان ، شاركت فى مناهضة العدوان ، والعمل على قهره وحرمانه من ثماره ، كما لم تشارك وتتحد وتنظم صفوفها فى أى موقف آخر من مواقف تاريخنا الحديث .

نعم فعل العالم كله ، ما يستطيع أن يفعله لتجنب الحرب . ولكن صدام حسين لا يخضع ولا يلين ولا يبدى أية علامة من علامات الرجوع إلى الحق أو الاعتذار عنه أو فتح الباب لمجرد إتاحة الفرصة للتراجع . وليس التراجع عن مثل موقفه بخطيئة ولكنه بالقطع فضيلة لا يقوى عليها إلا الشجعان . ولقد ضرب جورباتشوف لصدام حسين مثلا كان يرجو أن يحتذيه الديكتاتور العراقى الغشوم .

قال له إن الاتحاد السوفيتى ارتكب فيما مضى خطأ مماثلا وكان جورباتشوف يعنى ذلك الخطأ ، غزوه الذى آثار الدنيا ، عندما احتل أفغانستان . وقال جورباتشوف ان الاتحاد السوفيتى - وكان فى نيته أن يقول وأنت تعرف من هو الاتحاد السوفيتى قدرا وعزة - إن هذا الاتحاد السوفيتى الذى هو إحدى الدولتين الكبيريين فى العالم ، لم يجد حرجا فى أن يعلن للعالم عن الخطأ الذى ارتكبه عندما غزا أفغانستان ولم يشأ أن يعتذر بالكلام وحده . ولكنه أردف هذا الاعتذار بالعمل ، وقرر الانسحاب من أفغانستان ، ونفذ القرار ، من وحى اعترافه بالخطأ ، لا من شدة وطأة العالم عليه .

ولم يقل جورباتشوف ذلك وحده . ولكنه قال هو ووزير خارجيته إدوارد شيفرنادزه ، قالا الكثير والخطير ، فى الأسبوع الأخير . قالا ما معناه إن الاتحاد السوفيتى الذى كان صديقا وحليفا وموردا للسلاح للعراق ، لا يستطيع أن ينسى الحقيقة الراهنة أو يتغاضى عنها . وهى أن العراق معتد ، ومصر على العدوان ، وأنه يدفع بالعالم إلى حافة الحرب ، وهكذا وجها إلى العراق إنذارا خطيرا وأخيرا ، بأنه إذا لم ينسحب ويرد إلى الكويت شرعيته ، فإن العاقبة ستكون أسوأ من السوء ، كما قالا .

ولم يقل ذلك الاتحاد السوفيتى وحده . ولكن العالم كله قال ذلك ، ممثلا فى مجلس الأمن الدولى ، بحضور وزراء خارجية أعضائه ففى الجلسة التى عقدت مساء الثلاثاء الماضى (بتوقيت نيويورك) أو فى صباح الأربعاء (بتوقيت القاهرة) ، وكان اجتماعا طارئا يرأسه شيفرنادزه وزير الخارجية السوفيتية عرض مشروع القرار الذى أعده وزراء خارجية الدول الخمس الكبرى الدائمة العضوية فى مجلس الأمن ، بشأن فرض حصار جوى على العراق ، يستكمل ، المجلس حلقات الحصار المفروضة على العراق المعتدى . ووافق المجلس بأغلبية ١٤ صوتا ضد صوت واحد هو صوت كوبا ، وبموافقة اليمن عضو مجلس الأمن . على فرض هذا الحصار ، ووصف المسئولون الأمريكيون قرار الحظر الجوى بأنه رسالة تحذير قوية وأخيرة من المجتمع الدولى للقيادة العراقية لاقناعها بالتراجع عن احتلال الكويت ، والرضا بحل المشكلة حلا سلميا .

وفى نفس الوقت ، كانت الجمعية العامة



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣٠ سبتمبر ١٩٩٠

للأمم المتحدة تواصل اجتماعاتها حيث يتحدث منها زعماء العالم، ويدينون الغزو العراقي للكويت، ويطالبون بانسحاب صدام الفورى غير المشروط، وإعادة الشرعية إلى الدولة المغتصبة.

إن قرار مجلس الأمن الأخير، رغم أنه حذف الفقرة الخاصة بجواز إسقاط الطائرات المخالفة للقرار، فإنه كما قال شيفرنادزه قرار متوازن يهدف إلى تشديد الحصار والخناق على رقبة العراق حتى ينسحب كما يفرض حظرا على إمداد الطائرات العراقية بالوقود أو السماح لها بالطيران فى المجال الجوى للدول الأخرى، كما يهدد ببحث عقوبات أخرى ضد الدول التى تنتهك الحظر. ان الصديق السوفيتى القديم لصدام حسين لم يكتف بهذا الموقف فى مجلس الأمن الدولى. فقد ألقى شيفرنادزه خطاب بلاده فى الجمعية العمومية للأمم المتحدة، قبيل اجتماع مجلس الأمن، فوجه تحذيرا شديد اللهجة إلى العراق، وأكد من فوق منبر الأمم المتحدة أن لدى هذه المنظمة القوة الكافية لرد العدوان، وقال إن هناك دلائل كافية على توافر الارادة الدولية والاجماع العالمى فى أعلى درجاته مما يتيح استعمال القوة إذا ما استمر العراق فى احتلاله غير الشرعى للكويت.

وقال بصورة مؤكدة ومحددة، إن مجلس الأمن الدولى يستطيع أن يحيى عمل اللجنة العسكرية التابعة له، وتفويضها للعمل تحت سلطة المجلس بحيث يتحمل مجلس الأمن مسئولية مواجهة العدوان حتى لاتتصرف أية دولة بمفردها.

وقال إن الاتحاد السوفيتى يمكنه التوصل إلى اتفاق مع مجلس الأمن حول ذلك. وقال إن الحرب قد تنشب فى المنطقة فى أى يوم، وفى أية لحظة.. وإن كان الاتحاد السوفيتى يؤكد رغبته فى استنفاد كافة وسائل الضغط السياسى والحصار الاقتصادى وغير ذلك من الوسائل غير العسكرية وفى مكان آخر، ووقت آخر، قال شيفرنادزه كلاما أخطر وأهم. قال إن من حق الولايات المتحدة الأمريكية أن تقوم بعمل عسكرى من جانبها دون إنتظار قرار من مجلس الأمن، ودون حاجة إلى مظلة الأمم المتحدة. فما دامت أمريكا قد تلقت طلبا من الكويت ومن السعودية، لمساعدتها فى رد العدوان واتقاء عدوان جديد على السعودية، فهى تستطيع أن تقوم بعمل عسكرى لرد هذا العدوان، من قبيل الدفاع عن النفس وهو الدفاع الذى تحميه وتقرره نصوص ميثاق الأمم المتحدة، وقال إن هذه المنظمة الدولية لا تستطيع أن تمنع دولة ما من التصدى بالعمل العسكرى لرد العدوان مادام دفاعا عن النفس، وإلا كانت المنظمة تقف فى صف المعتدى، وتحرم الدول الأعضاء من حقها الشرعى فى الدفاع عن نفسها. وهكذا أباح الاتحاد السوفيتى للولايات المتحدة الأمريكية حق القيام بعمل عسكرى ضد العراق وإن كان هذا العمل منفردا، ودون إنتظار لقرار من مجلس الأمن بذلك.

هذا هو موقف الصديق الحليف الملبى لطلبات العراق من الأسلحة وخبراء الحرب الذين كانوا يعدون بالآلاف والذين كانوا يقومون بعملهم فى العراق، حتى قيام صدام بغزو الكويت.. ولم يكن الاتحاد السوفيتى وحده هو الصديق الذى فضل الالتزام بالمبدأ، وأعلن موقفه الصريح من العدوان، وضرورة الانسحاب والاعتذار عنه. بل إن دولا أخرى كثيرة، كان العراق يظن أنه قادر على أن يجعلها تقف فى صفه إلى النهاية، بدأت تتخلى عنه. إن إيران التى سلم لها صدام بكل ما تحلم به، وضحى بآلاف الملايين من الدولارات وملايين الأرواح من العراقيين وغير العراقيين فى حرب أستمرت، ثمانى سنوات، كان يظن أن تنازلاته الضخمة هذه من شأنها أن تجذب إيران إلى صفة، ولكن ها هو ذا الرئيس السورى حافظ الأسد، يقوم خلال الأسبوع الماضى بزيارة لإيران، ويصرح فى نهايتها بأن الجانبين السورى والإيرانى، أتفقا على ضرورة إزالة العدوان العراقى على الكويت، وفى خلال أيام الزيارة، أذيع نبأ من إيران، بأن الحكومة الإيرانية قدمت للمحاكم عددا من التجار المهربين الإيرانيين الذين كانوا يخرقون قرار الحصار الاقتصادى، ويبيعون للعراق بعض السلع عبر الحدود عن الدولتين، مما يدل على أن إيران لم تغير موقفها والتزامها بتنفيذ قرارات مجلس الأمن، وبما تتضمنه من مصار اقتصادى بل إن حكومة اليمن التى كانت موالية للعراق تماما، أيدت آخر قرار لمجلس الأمن، وهو القرار الذى أشرنا إليه بفرض الحصار الجوى على العراق، ولم تعترض اليمن ولم تمتنع عن التصويت.

وحتى السودان، الذى كانت حكومته تقف موقف التأييد العلنى للعراق وغزوه للكويت، والذى كان يصدر من بعض المسئولين منه فى الخرطوم تصريحات مجافية للعلاقات الأبدية مع مصر، العلاقات الأخوية القوية التى لم يكن يتوقع أحد أن تصل إلى هذا المنحدر، حتى السودان، بدأ أخيرا فى تحسين علاقاته بشقيقته الكبرى مصر، وأصدر المسئولون فى الخرطوم تعليماتهم إلى الصحف السودانية بمراعاة العلاقات الأخوية الودية بين دولتى النيل، مما يعد تغييرا جوهريا فى السياسة السودانية الأخيرة. وكذلك تونس، يمكن القول بأنها هى الأخرى أخذت تراجع موقفها الذى كان مؤيدا للعراق تماما، ومجافيا لمصر على طول الخط، ولايزال هناك أمل فى أن تحذو بقية الدول المؤيدة لصدام حسين، حذو هذه الدول التى أخذت فى الأيام الأخيرة تغير موقفها.

ذلك أن العراق أصبح بلدا ميئوسا منه، وأنقلب إلى دولة لا تنفع أحدا ولا تخيف أحدا. وسوف لا تطول الفرصة المتاحة لصدام حسين، لكى يراجع موقفه، وسوف ينتهى الأمر قريبا جدا، فإما الانسحاب من الكويت بغير قيد أو شرط. وإما الحرب بكل ما تحمله الحرب من معنى. ذلك أن فرص السلام تكون قد أستنفدت، وأثبت الضغط السياسى



والحصار الاقتصادى أنهما لا ينفعان مع رجل فاقد الرشد كصدام حسين ، يضحى بملايين الأرواح والأموال ، فى سبيل العناد ومواصلة العدوان والرغبة فى الهيمنة والسيطرة على حساب العالم كله . فإذا لم يستسلم ويتراجع وينسحب ، خلال أيام أو خلال أسبوعين أو ثلاثة على الأكثر ، كان علينا أن نتوقع الحرب ، سواء جاءت الضربة الأولى من جانب أمريكا وحلفائها أو جاءت من جانب العراق الذى يعانى من الوحدة والقلق والخوف ، رغم العناد المستمر والجنون المطبق .

والدليل على أن العراق ربما يكون قد نفد صبره ، وبدأ يضيق ذرعا بالحصار الاقتصادى والعزلة المفروضة عليه ، أنه أفضى بتصريحات تدل على الجنون والعقل المشوش وخيبة الأمل الشديدة . فقد هدد بأن الحصار إذا ظل مفروضا عليه خانقا له ، فسوف يضطر إلى ضرب آبار البترول فى السعودية ودول الخليج ، وكذلك ضرب إسرائيل بطائراته وغازاته السامة وقنابله . ولقد هزأ به قادة العالم شرقه وغربه ، وزادوا من حصارهم له ، وقرروا فرض حصار جوى أيضا ، بل إن دولا كثيرة ، بعضها من الكتلة الشرقية ، قررت إرسال تعزيزات جديدة إلى منطقة الخليج لتشديد الحصار وإحكامه حول عنقه .. ومن ذلك أن حكومتى بولندا وتشيكوسلوفاكيا أعلنتا أنهما سترسلان بعض قواتها إلى منطقة الخليج لدعم العمليات العسكرية هناك وتشديد الحصار المفروض على العراق المعتدى . وكذلك توجهت ثمانى طائرات إيطالية لمنطقة الخليج لتعزيز الحصار البحرى والجوى .

والاتحاد السوفيتى الذى لم يشارك حتى الآن بقواته العسكرية ، بدأ يشارك بأسلحته ولو بطريق غير مباشر ، فقد أعلن متحدث ألمانى غربى مسئول أن القوات الأمريكية فى الخليج سوف تستخدم قريبا أسلحة سوفيتية كانت تملكها ألمانيا الشرقية ، ثم أصبحت بعد الوحدة مع ألمانيا الغربية ، غير ذات نفع لألمانيا الموحدة ومن ثم فقد رأت ألمانيا إهداءها للقوات الأمريكية .

ولاشك أن الكل يعلمون ما تردد من أن السلطات السوفيتية سلمت للحكومة الأمريكية أخيرا كل الأسرار المتعلقة بالأسلحة السوفيتية التى يستخدمها الجيش العراقى الآن ، والتى كان قد اشتراها من الاتحاد السوفيتى قبل العدوان الأخير على الكويت .

وهكذا أصبح العراق محاصرًا من كل جانب ، وتحول الأصدقاء القدامى إلى خصوم يعلنون تحديهم لصدام حسين ، الذى لم يعد أمامه من خيار سوى أن ينسحب أو يصلى نارًا ذات لهب !

المصائب والفوائد

■■ وصلتنى رسالة من الصديق الدكتور سامى عصاصة ، وهو اقتصادى عربى سورى يعمل ويعيش فى ألمانيا الغربية ، وله عدة مقالات نشرت سابقًا فى هذه المجلة ، يقول فيها إنه سوف يتناسى فى هذه الرسالة كل الآثار السياسية والاجتماعية المباشرة للعدوان العراقى على الكويت ، ويتحاشى التطرق إلى الأسباب والمسببين ، والبحث عن المسئول والمعتدى والمعتدى عليه ، ويقفز فوق بعض الأبعاد الاقتصادية ، ليقتصر فى حديثه فقط على المكاسب الاقتصادية النقدية التى جنتها وتجنيها شركات البترول العالمية من خلال هذه الأزمة . والرسالة مطولة لهذا كان لابد من التلخيص ، مع مراعاة فرق التوقيت بين كتابتها فى ١٠ سبتمبر ، ووصولها إلينا فى السادس والعشرين منه ، وفى التاريخ الأول ، كان البترول قد ارتفع البرميل من ١٩ إلى ٢٧ دولارا ، بينما وصل الآن (وقت كتابة هذه السطور) إلى حوالى ٤٠ دولارًا للبرميل .

يقول الدكتور عصاصة إن النتيجة النقدية المباشرة هى ارتفاع سعر البنزين فى معظم أنحاء العالم بما يقارب ١٢ سنتًا لكل لتر . فإذا نظرنا إلى ألمانيا الاتحادية وحدها ، حيث توجد ٣٥ مليون سيارة وشاحنة عاملة ، لحصلنا على الأرقام التالية :

إذا كانت هذه الأعداد يستهلك كل منها فى المتوسط ٥ لترات فى اليوم الواحد (هناك ما يستهلك لترين أو ثلاثة وبجانبها شاحنات تستهلك عشرة أضعاف ذلك فى اليوم الواحد) فإن ذلك معناه أن شركات البترول حققت زيادة فى ألمانيا الاتحادية (الغربية) وحدها فى صنفى البنزين والديزل وحدهما ما يعادل ٧,٦٦ مليار دولار فى السنة .

والبترول الخام ، لا يخرج منه البنزين والديزل فقط ، وإنما يستخرج منه مواد وخامات لا حصر لها ، مثل المازوت المستخدم فى التدفئة وإنتاج الكهرباء ، وزيوت ماكينات المصانع والتشحيم ، وخامات صناعات البلاستيك ، وبعض مواد الصيدلة والأدوية ، وخامات المنظفات وصناعة الروائح والعطور وكيمائيات صناعات المطاط ، وخامات الأسمدة والدهانات والمتفجرات إلخ .. إلخ ..

ومما يجدر ذكره أن المواد الخام المستخرجة من البترول يزيد عددها على ثلاثة آلاف مادة . وقد زادت أسعارها جميعًا بعد غزو الكويت . وبعض هذه الزيادات يقل فى نسبته عن الزيادة فى سعر البنزين ، ولكنّ بعضها زادت نسبتها كثيرًا . فعلى سبيل المثال ، نجد أن المازوت الذى يستخدم فى التدفئة ، فى ألمانيا الاتحادية ، يزيد استهلاكه على استهلاك البنزين والديزل بثلاثة أضعاف فإذا علمنا أن زيادة سعر المازوت بلغت ٦ سنتات للتر الواحد ، فإن ذلك معناه أن شركات البترول حققت أرباحًا إضافية فى ألمانيا الغربية وحدها تبلغ قيمتها ٩٨٥٥ مليون دولار فى العام الواحد .

أما الأرباح الإضافية فى بيع الخامات البترولية الأخرى ، فهى تقدر بعشرة مليارات من الدولارات . وليس فى هذا التقدير أية مبالغة .

إن مشتقات البترول أهم بكثير فى



المصدر : أكتوبر
التاريخ : ٣٠ سبتمبر ١٩٩٠
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الصناعة من البنزين والديزل ، وأكثر ربحًا ، ولنأخذ مثلًا كيميائيات العطور المشتقة منه . فسعر الكيلو الواحد من مكثفات الروائح العطرية ، والذى تمده شركات العطور إلى مئات أمثاله ، لتبيع زجاجة صغيرة منه بأضعاف سعر برميل كامل من البترول ، ويتراوح سعرها بين ٥٠٠ و ٢٠٠٠ دولار .

أما حبيبات مختلف أصناف البلاستيك المستخرجة من البترول ، فقد أصبحت من أسس المواد الاستهلاكية على الكرة الأرضية . فهى تستخدم فى أبسط الأمور وفى الأجهزة الكهربائية والسجاد الصناعى وأجنحة الطائرات وصناعات السلاح والتدمير ، وصناعات الفضاء .

إن استخدام البترول فى تسيير السيارات والطائرات ووسائل النقل الأخرى لم يعد هو الأساس الأول لصناعة البتروكيماويات . إن الأساس أصبح المشتقات الأخرى . فالبنزين وحده يمكن إيجاد بدائل له . وأما المشتقات الأخرى فلا يوجد بديل اقتصادى لها على الإطلاق . إن الطاقة البديلة المستمدة من أشعة الشمس المباشرة ، أو من الخلايا الضوئية والقدرة التى يطلقها الهيدروجين ، هى رهن إشارة البشرية منذ أعوام كثيرة . وهى قادرة على الحلول محل البنزين وعائلته بأسعار منافسة جدا ، لو أراد أصحاب شركات النفط إعطاءها الأولوية التى تستحقها . وبدائل البنزين هذه ، نظيفة جدًا لا تؤثر على صحة الإنسان كما لا تؤثر على البيئة ، ولا تؤثر على فجوة الأوزون التى تهدد البشرية ، ولا تسمم الأشجار أو المياه . والسيئة الوحيدة لها ، هى أنها لا تستطيع أن تحل محل كيماويات البترول الصناعية الأخرى ، وستظل هذه البدائل فى الظل ، إلى أن ينتهى مخزون الأرض من البترول وتضمحل الصناعات البلاستيكية والمشابهة بالتدريج ، بحيث تتأقلم الصناعات بتؤدة مع شح البترول ونفاده ، هذا أو ينتهى عصر البلاستيك وفصيلته ، باكتشاف مواد أفضل ، أو أكثر ربحًا .

ويمضى الدكتور سامى عصاصة فى بيان الأرباح التى تحققها شركات النفط حتى يبلغ مبلغًا لا نكاد نصدقه ، نحن الذين نعيش فى غمار المشكلة . هذا دون التعرض المفصل لأرقام مبيعات السلاح وما ستتكلفه الدول المعنية من تكاليف إقامة وتحركات الجيوش مما يجعل أصحاب المصالح الحقيقية يجنون على أقل تقدير مبلغ ٢٥٠ مليار دولار ، أى ٢٥٠ وأمامها على اليمين تسعة أصفار كاملة . فهل ياترى تنشب هذه الحروب اعتباطًا ؟ وهل يمكن أن تتحقق أرباح بهذه المبالغ الخيالية الخرافية التى لم يسبق للتاريخ كله أن مرت عليه ، دون أن يكون وراءها رءوس مفكرة وخطط مدبرة ؟ ◻



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١-١-أكتوبر ١٩٩٠

كلمات

سوف تعود اليمن .. والسودان الى جانب مصر وربما تكونان قد عادتا . ذلك انه ليس من الطبيعي بحال ما ، ان تختار اليمن ، عداء مصر والسعودية ، والوقوف الى جانب العدوان العراقي الذى لايقف احد عاقل الى جانبه ، كيف يمكن ان يستغنى اليمن ، مهما سموه باليمن السعيد ، ان تستغنى عن السعودية التى فتحت حدودها وابوابها ومكاتبها ومتاجرها للموظفين والعمال اليمنيين ، الذين يصعب تمييزهم عن السعوديين أصحاب البلاد ثم ان الجانب المصرى والسعودى فى مشكلة الخليج هو جانب الحق والامان واحترام سيادة واستقلال الدول وحرمات اهلها وكرامتهم واموالهم ايضا . كيف يمكن لليمن السعيد او غير السعيد ان يظل واقفا الى جانب العدوان الغادر ، دفاعا عن البطل الذى اجمع العالم كله على ادانته وكيف يمكن للسودان ان تتنكر لمصر وللسعودية ولمبدا حرية .واستقلال الدول وبخاصة العربية منها ، كيف يمكن ان يستمر الشعب السودانى المعروف بطيبته وطهارته ان ياكل المال الحرام الوارد من عمليات الاغتصاب والسرقة والسطو المسلح كيف يمكن للسودان ان ينسى مصر وهى تمثل الراس والصدر والقلب فى جسد امة وادى النيل الخالد ، الامة الواحدة التى تعاقبت عليها القرون والاجيال وهى لا تشعر الا انها امة واحدة .

ثم ان العراق يقف الان وحيداً معزولا مشردا محصورا جائعا خائفا شاعرا بالاثم وبالهوان فمن الذى يقف معه ؟ من الذى يختار الباطل وبخاصة اذا كان هذا الباطل مدانا من الجميع مرفوضا من الكل مهيأ الآن لتلقى العقاب الرادع . من يقف مع الرجل الذى امتلأ قلبه بالحقد وتلوثت يداه بدماء الأقارب والاصهار والاعوان ، قبل الخصوم والغرباء من يقف مع المعتدى الذى هانت عليه ارواح الناس واموالهم وحرماتهم فشردهم فى الصحارى والجاهم الى الحدود . هربا من العدوان والسلب والنهب واغتصاب المال والشرف من يقف الى جوار صدام سوى الطامعين فى حفنة من الاموال وهى الان توشك على ان تنضب وتصبح جيوب اللص الكبير خاوية .

نعم لابد ان يعود السودان واليمن الى جوار مصر وصدرها الحنون المتسامح وقد اثبتت الايام ان مصر هذه لا تعرف الحقد الدفين ، ولا الانتقام الذريع ، بل انها دائما سريعة النسيان والغفران ، لانها كبيرة جدا وحكيمة جدا ، واهلها ناس طيبون لا يضمرون الشر لاحد ، ولا يعتدون على احد ، ولا ياكلون حقوق احد ، واذا لم يكن السودان واليمن ، قد عادا الى مصر فعلا ، فإنهما سيعودان غدا او بعد غد على الاكثر .

محمود عبدالمنعم مراد



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأخبار

التاريخ : ٢ أكتوبر ١٩٩٠

كلمات

لم تحدث حرب الا وتبعها نظام جديد ، يضيق ويتسع وفقا لساحة القتال . فاذا كانت الحرب محلية او اقليمية ، كان التغيير كذلك . واذا كانت الحرب عالمية كحرب ١٤ وحرب ٣٩ كان التغيير عالميا أيضا . تظهر دول وتختفي دول ، وترسم حدود جديدة وتتغير انظمة ، وينتقل الاقتصاد العالمي من حال الى حال .

والموقف في الخليج الان لا يعتبر حربا بالمعنى الحرفى للكلمة . المنطقة والعالم يشهدان حرب اعصاب وحربا نفسية وحربا اقتصادية . ولكن قعقعة السلاح لم تبدا بعد . واذا احصينا مايقوله الخبراء العسكريون من كل الجنسيات فسنجد ان الاغلبية الساحقة تؤكد ان الحرب واقعة لا محالة ، في اكتوبر او نوفمبر او ديسمبر او يناير او فبراير . قد تجيء فجاة وقد تتاخر وقد تكون شاملة للبر والبحر والجو وقد تقتصر على ضربات جوية مما يسميه الخبراء العسكريون الآن بعمليات جراحية عسكرية تتمثل في الضرب العنيف المكثف للمواقع والمراكز الحساسة المؤثرة التي تجعل الهزيمة للطرف الآخر حقيقة مؤكدة لاشك فيها .

ونحن هنا في مصر نستفتى خبراءنا العسكريين ـ وهم كثيرون ـ ومعظمهم يؤكدون لنا ان الحرب واقعة لا محالة .. وذات مرة قال خبير غسكرى في التليفزيون ان العد التنازلى قد بدا وماهى الا ايام او ساعات وتعلن الحرب ولكنها لم تعلن بعد. وفي مناسبة عائلية سعيدة ـ جعلها الله مناسبة ميمونة ـ دعانا اليها الوزير العامل المجد حسب الله الكفراوى قابلت عددا من الخبراء العسكريين ـ من رتبة الفريق والفريق الاول كما قابلت عددا من السياسيين وهم قلة في هذا البلد .. وسالت كل واحد منهم على أنفراد هل تقوم الحرب ، فاكد الجميع انها قائمة وساعتها اتية لا ريب فيها .

فاذا كان ذلك كذلك فان التفكير في متى وكيف تقوم الحرب يصاحبه تفكير اخر ماذا يحدث بعد الحرب وواجبنا هنا في مصر وفي العالم العربى ان نجيب على السؤال الاخر فيما بيننا وبين انفسنا واذا كنا نحن لن نقرر متى وكيف تقوم الحرب فليس من اللائق ان نظل واقفين ساكتين طائعين فيما يتعلق بالسؤال الاخر ماذا يحدث بعد الحرب ان علينا ان نفكر من الآن ونطرح السؤال على جميع المستويات

محمود عبدالمنعم مراد



كلمات

على مدى ساعة من الزمن، تحدث الرئيس مبارك كما لم يتحدث من قبل لا من حيث خطورة الموقف، ولا حرارة الايمان بموقف مصر، ولا اذاعة اسرار خافية، يملك غيرها اضعافا مضاعفة، ولم يحن الوقت بعد لاذاعتها.

فى ذكرى نصر اكتوبر العظيم، تحدث واحد من ابطال النصر، عن موقف وطنه من العدوان العراقى على الكويت. وفى وضوح وبيان كامل. عقد المقارنة العجيبة بين حرب التحرير المصرية فى اكتوبر ٧٣، وحرب الغزو والسلب والنهب والاغتصاب والعدوان العراقى على الكويت فى اغسطس ١٩٩٠.

ان حرب اكتوبر لم تكن حرب عدوان او توسع او اجتياح او خيانة لحسن الجوار او اغتصاب للأرض والمال. بل كانت حرب تحرير للأرض ودفاع عن سيادة الوطن وكرامة مصر، والأمة العربية جمعاء.

اما العدوان العراقى، فهو فى غير حاجة الى الوصف. غدر وخيانة وغرور وغطرسة ونهب وسلب، وحكم القوى على الضعيف.

وكان للفقرات التى اذاعها الرئيس مبارك من اقوال صدام حسين السابقة بشأن التزامه بالمواثيق والأخلاقيات وعدم جواز العدوان على الغير، كان لهذه الفقرات وقع شديد الوطأة على النفس، لانه يصور الكذب والخداع العراقى اوضح تصوير.

وتلا ذلك حديث عن الاتصالات السرية التى جرت بين العراق واسرائيل. وحديث عن المؤامرات التى تدبرها العراق الآن للاخلال بالأمن القومى المصرى، مما يستدعى مقابلتها بكل حزم مهما تكن جنسية المعتدين.

والخطاب بعد هذا وذاك، دعوة الى التعقل قبل فوات الأوان دعوة تبصير وتحذير يطلقها لسجل التاريخ، اذا لم تستمع اليها آذان الطغاة المستبدين الذين يجعلون الكلمة العليا للغرور والصلف والعناد، ولو كان ذلك على حساب مئات الآلاف من الضحايا، وملايين الدولارات والدينارات. ولقد فعلت مصر كل ماتملك أن تفعله ودعت العالم العربى كله ان يتولى مسئوليته، ويجعل الخلاص من الورطة فى ايدينا لا فى يد الغير. وعلى كل طرف أن يتحمل بعد ذلك مسئولياته. والموقف اوضح من ان يحتاج الى مزيد من الكلام والبيان.

محمود عبدالمنعم مراد

الحديث المتصل عن السلام والاستعداد المتواصل للحرب !

محمود عبدالمنعم مراد

لا وجه لكدح الذهن وإرهاق العقل بالتساؤل عما يحدث دوليا بشأن أزمة الخليج ، ففى كل يوم ، أو فى كل ساعة تتناقض الأقوال كما تتناقض الأفعال أيضا ، وتتذبذب بين طرفى الحرب والسلام ، أو خيار الحصار الاقتصادى وخيار العمل العسكرى ، حتى أصبح حديث الناس لا يتجاوز منطقة التساؤل عما إذا كانت الحرب ستقع أو لا ، وإذا وقعت فمتى تقع ، وما هى المدة التى إذا انتهت أصبح وقوعها حتميا ؟

إن رجل الشارع يود لو يسمع الكلمة الحاسمة . ولكن رجل الدولة ، رجل السياسة أو رجل الحرب ، الذى تقع عليه مسئولية المخاطرة ، ومهمة إدارة الصراع ، ليس مثل رجل الشارع الذى يقول الكلمة الحاسمة ويمضى . فالحرب ، مهما استبعد احتمالها ، فإن خيارها لا يمكن أن ينكره أحد . ولهذا فإن أول قوانين الحرب يجب أن تطبقها الدول ذات المسئولية الأولى فى هذا الصراع ، وأول هذه القوانين أن تتبع الدولة المهاجمة خطة المفاجأة ، بحيث تجىء الضربة الأولى من حيث لا يتوقع الخصم . ومن هنا كان خطأ القائد العام للقوات الجوية الأمريكية خطأ فادحا نال جزاءه فورا عليه ، فقد أفشى الخطة الخاصة بالضربة القاضية الجوية على مراكز الاتصال ومصانع السلاح والمواقع الاستراتيجية العراقية ، وفور إدلائه بهذه التصريحات ، استأذن وزير الدفاع الأمريكى تشينى الرئيس الأمريكى بوش فى طرد القائد الأمريكى من منصبه ، وحدث ما لم يحدث له مثيل من قبل . وأقيل القائد الأمريكى على الفور .

وبغير ذلك ، ليس هناك ما يدعو إلى الشعور بالتناقض بين دعوات الحل السلمى وترك الباب مفتوحا أمام الديكتاتور العراقى ، وبين استصدار القرارات المتتالية من مجلس الأمن ، وحشد القوات البرية والبحرية والجوية فى منطقة الخليج ، وحتى دول العالم المختلفة على المشاركة بالرجال والمعدات والأموال والتبرعات الضخمة للمجهود الحربى أو لتعويض خسائر الدول المتضررة من الموقف . ليس هناك تناقض بين هذا أو ذاك ، لأن الباب - كما قلنا - لا يزال وسيظل مفتوحا أمام كل الخيارات ، الضغط الدبلوماسى والسياسى والنفسى والاقتصادى ، وإحكام الحصار حول العراق ، ثم التحرك العسكرى الصريح المفاجئ المكثف الذى لا يدع هناك أية فرصة لنجاح النظام والديكتاتور العراقى .

ويشعر الناس جميعا بالحيرة والبلبلة ، رغم علمهم بأنه ما من أحد راهن على أحد الخيارات واستبعد كلية بقية الخيارات الأخرى . وأبرز شىء على هذا الشعور بالحيرة والبلبلة ، حتى فى عالم الغرب ، وفى أوروبا بوجه خاص ذلك السؤال الذى وجهته صحيفة الفيجارو الفرنسية فى الأسبوع الماضى ، ضمن حديث صحفى طويل وهام ، بشأن مبادرة الرئيس ميتران التى أعلنها أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة .. وقد شعر الكثيرون بأن هناك تناقضا بين هذا الخطاب الذى أدلى به الرئيس الفرنسى فى الجمعية العامة ، وبين قراره الفورى عقب الاعتداء على مقر السفير الفرنسى فى الكويت ، بشأن إرسال قوات عسكرية كبيرة إلى منطقة الخليج مزودة بالأسلحة والمهمات .. فما الذى يمكن أن يعول عليه الناس ، مبادرة أقرب ما تكون إلى المهادنة وفتح الباب واسعا أمام الحل السلمى ، أو تصعيد للحشد العسكرى وإرسال مزيد من القوات الفرنسية المحاربة التى تكاثرت حتى أصبح عددها ثلاثة عشر ألفا أو أكثر ؟

وإذا اطلعنا على بنود العرض الفرنسى الأخير أدركنا مدى رحابة العرض وانحيازه للخيار الدبلوماسى . فقد أعلن الرئيس ميتران ان احتمال التسوية السياسية قائم ، وان كل شىء ممكن إذا أعلن العراق نية الانسحاب من الكويت . ولم يشترط الرئيس الفرنسى ان يتم الانسحاب الفعلى قبل كل شىء ، كما تصر على ذلك جميع الدول الغربية المشاركة فى حملة الردع للعراق . واقترح الرئيس الفرنسى خطة سلام تتألف من أربع نقاط ، فالمرحلة الأولى تتطلب أن يعلن العراق عن وعده ونيته فى الانسحاب من الكويت . ثم تأتى المرحلة الثانية ، وهى ان يتم الانسحاب برعاية الأمم المتحدة والافراج عن جميع الرهائن الموجودين فى العراق ، واستعادة سيادة الكويت وفقا للإرادة الديموقراطية للشعب الكويتى .



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٧ أكتوبر ١٩٩٠

والمرحلة الثالثة تشهد حوارا مباشرا بين الأطراف المعنية فى الشرق الأوسط ، وخاصة المشكلة اللبنانية والنزاع العربى الاسرائيلى وأمن لبنان . ثم تأتى المرحلة الرابعة التى تتضمن خفض الأسلحة فى الشرق الأوسط كله ، من إيران شرقا حتى المغرب فى أقصى الغرب .

وفى إجابته ، كان الرئيس المصرى محمد حسنى مبارك أمينا مع نفسه ومبادئه وتصريحاته السابقة ، وموقفه الذى لم يتغير . قال إن مصر تؤيد أى حل دبلوماسى يحقق الجلاء عن الكويت ، ويعيد الحكومة الشرعية إليه ، وفى هذا الإطار فإنه يؤيد مائة فى المائة إيجاد الحل الدبلوماسى الذى يحقق ذلك ، مع ملاحظة أن النقاط التى عرضها الرئيس ميتران ، أشارت إلى أن الشعب الكويتى بعد انسحاب العراق ، له ان يعبر ديموقراطيا عن رأيه . وقال الرئيس المصرى إنه يتعين علينا بصورة ملحة ، التأكيد على عودة الحكومة الشرعية إلى الكويت ، وذلك لسبب جوهرى هو أنه بعد الغزو فلن يقبل أى كويتى أن يحل محل الأمير جابر الصباح أو ولى عهده ، ومن الواضح - كما نرى - أنه لا يوجد اثنان يختلفان حول وقوف الشعب الكويتى كله وراء حكومته الشرعية ، ولم يبدر من أى فرد كويتى مهما يكن رأيه السياسى ، أى تعاطف مع حكومة العراق التى غزت بلاده أو مع النظام الذى قرر ونفذ من جانبه التهام دولة عربية شقيقة مجاورة فى بضع ساعات ، وانتهاك حرماتها ونهب أموالها بالفظاعة والشناعة التى وصفتها بها كل المصادر المتاحة .

وبعد العرض الفرنسى بأيام وقف الرئيس جورج بوش أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة يعلن رأى بلاده فى أزمة الخليج ، وإذا كان الرئيس الأمريكى قد أدان من جديد الاعتداء العراقى على الكويت وطالب بضرورة الانسحاب العراقى الكامل ، إلا أنه طرح موقف بلاده من الأزمة فى صياغة جديدة تتسع لقضايا أخرى غير مجرد الانسحاب العراقى من الكويت وعودة الشرعية إليه . وقد قامت السياسة الأمريكية كما عرضها بوش على الأمم المتحدة ، على عدة أسس منها أنه بعد الانسحاب الكامل غير المشروط للقوات العراقية من الكويت ، لابد من التوصل إلى تسوية دائمة وكاملة للخلافات التى كانت قائمة بين البلدين (العراق والكويت)

ثم تقوم دول منطقة الخليج بوضع ترتيبات لأمنها المشترك .

وأن تنهى دول وشعوب المنطقة خلافاتها ونزاعاتها التى قامت بين العرب وإسرائيل وأكد الرئيس بوش أن القوات الأمريكية سوف تنسحب من السعودية ، ولن تبقى فيها يوما واحدا بعد انتهاء مهمتها .

وأعرب بوش عن أمله فى التوصل إلى حل سلمى لأزمة الخليج ، وأن يؤدى الانسحاب العراقى من الكويت إلى تطورات سلمية للمنطقة كلها وقال إنه بعد انسحاب العراق غير المشروط من الكويت - ستكون هناك فرص حقيقية للسلام فى المنطقة .

ومع تأكيده أنه قبل كل ذلك وبعده لابد من أن يكون العالم على ثقة من أن العدوان مرفوض ، وأن الاحتلال الأمريكى غير مقبول ، وأن المعركة الآن هى لمواجهة ديكتاتور العراق الذى أمر بالغزو ، مع تأكيده ذلك ، قال الرئيس بوش إن الدول الأعضاء فى الأمم المتحدة لا تتمنى ولا تريد أن يتم استخدام القوة العسكرية لحمل العراق وإرغامه على الانسحاب من الكويت وأن مجلس الأمن أصدر حتى الآن ثمانية قرارات ، لكن صدام حسين لم يواجه الحقائق التى تتمثل فى أن العالم لا يسمح بالاحتلال ولا يوافق على ضم العراق للكويت . وندد بوش بالعراق الذى استخدم الأسلحة الكيميائية ضد أفراد من الشعب العراقى نفسه وأن صدام حسين شنق ألفا من العراقيين لأسباب سياسية ودينية . وأنه قام بذلك لكى يمارس ديكتاتوريته ، ووصف النظام العراقى بأنه يقف منفصلا بعيدا عن العالم المتحضر وعن الزمن بقرون طويلة .

وبصرف النظر عما بدا من خطاب بوش من تحول كبير فى السياسة الأمريكية ، حيث أن المسئولين الأمريكيين كانوا يصرون حتى إلقاء الخطاب على عدم الربط بين الاحتلال العراقى للكويت والنزاع العربى الاسرائيلى أو أية مشكلات إقليمية أخرى ، بصرف النظر عن هذا التحول وعن التأكيد على تعهد أمريكا بسحب قواتها فور انتهاء مهمتها فى المملكة السعودية ، فإن الخطاب دون شك يتضمن ميلا واضحا إلى خيار الحل السلمى لأزمة الخليج ، والتقليل جذريا من التهديد باستخدام القوة المسلحة لإجبار العراق على الانسحاب الفورى من الكويت وهو ما كان له أثر ودوى كبير فى دوائر السياسة والاقتصاد بالعالم ، وكان من شأنه انخفاض سعر برميل البترول بحوالى أربعة دولارات .

ومع ذلك أو رغم ذلك ، فمن يطالع الصحف المصرية الصادرة فى صباح الثلاثاء ، يجد أنها نشرت مع ما نشرته عن بيان بوش السلمى أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة ، نشرت موضوعا آخر عن السعى الأمريكى لاستصدار قرار من الأمم المتحدة لاستخدام القوة العسكرية ضد العراق . وقالت الصحف نقلا عن وكالات الأنباء العالمية إن مسئولين بالإدارة الأمريكية أكدوا أن الولايات المتحدة تتشاور الآن مع الاتحاد السوفيتى وحلفائها الآخرين ، حول مشروع قرار يصدره مجلس الأمن بتطبيق المادة ٤٢ من ميثاق الأمم المتحدة ، التى تخول مجلس الأمن صلاحيات استخدام القوة العسكرية ضد العراق إذا فشلت العقوبات الاقتصادية التى فرضتها الأمم المتحدة فى أداء مهمتها وهى إرغام العراق على الانسحاب من الكويت .

كما أعلن مسئولون بريطانيون عقب اجتماع بوش مع مرجريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا أن الحكومتين تدرسان مشروع قرار جديد من مجلس الأمن يستهدف منع العراق من استمرار عملية



المصدر : ......أكتوبر......

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ......٧ أكتوبر ١٩٩١

تدمير وإزالة معالم الدولة الكويتية ، كما يطالب العراق بدفع تعويضات عن الأضرار التى لحقت بالكويت منذ الغزو .

وعقب اجتماع مسز تاتشر مع الرئيس بوش أعلنت من جانبها أن العالم لديه كل ما يريده من قرارات تصدر من مجلس الأمن لاستخدام القوة العسكرية ضد العراق ، وقالت إن ميثاق الأمم المتحدة يتضمن نصوصا واضحة تتيح للدول استخدام القوة العسكرية إذا رفضت دولة معتدية تنفيذ قرارات المجلس بوقف عدوانها والانسحاب من الأراضى التى تحتلها .

وقال مسئول أمريكى إن الحلفاء الذين تشاورت معهم الولايات المتحدة بشأن استصدار قرار من مجلس الأمن باستخدام القوة العسكرية ، هم بريطانيا وفرنسا وألمانيا الغربية واليابان وكندا وإيطاليا والاتحاد السوفيتى ، إلا أنه لم يتم بعد وضع مسودة لمشروع القرار .

وهكذا تتضارب الأنباء لا يوما بعد يوم ،ولكن فى نفس اليوم . وكل الخيارات قائمة ومفتوحة ، وكل الأبواب والنوافذ غير موصدة ، ولكن بشرط واحد هو الانسحاب الكامل غير المشروط ، أو - كما جاء بالمشروع الفرنسى - التعهد أمام العالم بذلك . وبعد الانسحاب يمكن النظر فى كل المشاكل الأخرى سواء ما كان منها قائما بين العراق والكويت ، أو كان خاصا بمناطق النزاع الأخرى فى الشرق الأوسط كالوضع فى لبنان ، أو الصراع العربى الفلسطينى وحل مشكلة فلسطين .

ومن ثم لا ينبغى لأحد أن يتفاءل كل التفاؤل بابتعاد شبح الحرب . كما لا ينبغى لأحد أن يتشاءم كل التشاؤم بعدم جدوى كل الخيارات السياسية والدبلوماسية والاقتصادية ، وضرورة اللجوء إلى الخيار العسكرى فى نهاية الأمر .

إن علينا أن نعيش وكأن الخيار العسكرى سوف يتحتم وقوعه غداً ، وكأن السلام سوف يعم ويستقر إلى الأبد . فكلا الخيارين قائم وعلينا أن نتوائم مع هذا الوضع العجيب الشاذ الذى تتعدد فيه الاحتمالات ، وتتردد الخيارات بين الوصول إلى حل سلمى دون إراقة الدماء ، وبين اللجوء إلى حرب مدمرة بشعة يمكن أن تستخدم فيها أسلحة الدمار الشامل بلا رحمة ، مما تنتج عنه مخاطر وأضرار قد لا يتقبلها الناس الآن ، وليس من المبالغة فى شىء أن نقول إن حربا كهذه إذا وقعت فى منطقة الخليج ، فسوف تكون الحرب الأشد عنفا وخطورة واستخداما للأسلحة الحديثة المتطورة من أية حرب أخرى أعقبت الحرب العالمية الثانية التى نشبت من نصف قرن .

والموقف كله ، كما يراه كل المراقبين - رهن بما يقدم عليه صدام حسين . وقد قلت ذات مرة إنه من المؤسف والمؤلم أن نعيش اليوم فى عالم يسيطر على مقدراته رجل واحد ، يضع أحلامه الجنونية الخاصة فوق كل مصالح بلده ومنطقته والعالم أجمع . ولكن هكذا كانت المقادير ، وليس هناك مجال الحديث عن الأسباب والعوامل التى قادتنا إلى هذا المصير .

البطولة والإجرام

●● لا يمكن أن يكون البطل ، لا فى الأساطير ولا فى الروايات ولا فى اعتقاد الفلاسفة والمفكرين ، لا يمكن أن يكون البطل مجرما كما لا يمكن أن يكون المجرم بطلا بأى وجه من الوجوه .

أثار هذا الموضوع فى خاطرى سؤال وجهه مندوب صحيفة الفيجارو الفرنسية إلى الرئيس محمد حسنى مبارك فى المقابلة الصحفية التى أشرنا إليها من قبل . فقد تساءل الصحفى الفرنسى ، عما ان كان صدام حسين هو بطل الجماهير العربية ؟ فرد عليه الرئيس مبارك متسائلا ، وأين هى الجماهير العربية ؟ إن غالبيتها موجودة فى مصر ، التى هى أكبر بلد فى المنطقة ، يبلغ سكانها خمسة وخمسين مليونا ، يمثلون أكبر رصيد للرأى العام العربى ، وهم يعارضون غزو العراق للكويت ، حيث كان لهم أخوة وأخوات يعملون سواء فى العراق أو الكويت ، ثم انقطعت أخبارهم عن ذويهم منذ الغزو ، كما أن كثيرين من المواطنين المصريين قتلوا على أيدى الجيش العراقى سواء فى العراق أو فى الكويت ، فلهذا تراهم ضد صدام حسين .

وقد أجاب الرئيس المصرى على السؤال الفرنسى اجابة مدعمة بالحجة الواقعية التى لا تقبل الشك فيها أو معارضتها . ومن جانبنا نقول ، إنه حتى لو لم تكن مصالح المصريين ضد الغزو العراقى للكويت ، فإن معنى البطولة كان لا يمكن أن ينصرف إلى وصف صدام حسين بعد كل ما اقترفه من آثام .

أين البطولة فى العمليتين اللتين قام بهما صدام حسين منذ ولى الحكم حتى الآن . أين البطولة فى استنزاف كل موارد العراق ، وكثيرا من موارد الدول العربية الأخرى فى الخليج ، فى إثارة حرب طويلة مرهقة دامت ثمانى سنوات مع إيران ، ثم انتهت - كما شهدنا نهايتها فى الأيام الأخيرة على لا شىء ، أو على التسليم بكل ما كان يرفضه صدام حسين نفسه ، وكل ما كان يقول به الايرانيون الذين غلبتهم هم أنفسهم الدهشة مما قدمه لهم صدام حسين من تنازلات بعد كل الذى كلفه لبلاده من خسارة البلايين من الأموال والملايين من الأرواح . ثم فى العملية العسكرية الثانية ، الخاصة بالغزو الدنىء الغادر على دولة الكويت ، ظهر صدام حسين بكل ما يتنافى مع البطولة فى ضمائر الناس ، وبخاصة العرب الذين تقوم حضارتهم وثقافتهم وتقاليدهم على مبادئ الشجاعة والشهامة والدفاع عن الصغير وحمايته لا العدوان عليه وبخاصة أنه جار عربى مسلم لا تنبغى الإساءة إليه .

أين البطولة التى تفهمها الجماهير تلقائيا ، فى عمل عسكرى غادر تقوم به دولة تملك جيشا يعد أفراده بالمليون ، ضد جيش لا يزيد قوامه على بضعة آلاف ؟ أن البطولة تكمن فى مواجهة الخصم القادر على التصدى ، المالك للقوة الموازية أو الأكثر منها ، أما هجوم الرجل الطويل العريض المسلح بالمسدس والقنبلة ، على طفل صغير أعزل ، فليس من أعمال



المصدر : أكتوبر

التاريخ : ٧ أكتوبر ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

البطولة فى شىء ، ويمكن أن يوصف بأقذر وأحط الألفاظ التى يعف القلم عن ذكرها .

وادعاء الأخذ من القوى لدعم الضعيف ومساعدته ، قول ينافيه الواقع الملموس من وقائع الماضى والحاضر ، دون احتيال مغالطة الناس وخلط الأوراق . إن صدام حسين أخذ من كل أحد ، ولم يعط أحدا شيئا . وعندما فكر فى غزو الكويت لم يكن فى خاطره قط أنه سيوزع الاسلاب على الفقراء والمحتاجين ، فقد بدد المليارات هباء ، ولم يؤثر عنه أنه قدم مساعدة لأحد ، إلا إذا كانت محاولة للرشوة وإسكات الألسنة والأقلام عن فضح المؤامرات .

ولا ينجم الخير عن الشر ، ولا يمكن أن يكون البطل الذى تحترمه وتحبه الجماهير مجرماً شريرا أنانيا يعمل لحساب طموحاته الشخصية وإرضاء لغروره على حساب مصالح الناس . إن رجلا أفقد دولته وشعبه مليارات الدورات كان يبنى لنفسه فى ذروة أزمته الاقتصادية ، قصرا منيفا يتكلف مليارا أى الف مليون دولار ، يستقدم لبنائه أعلى أنواع الرخام ويشرف على بنائه كبار المهندسين الأجانب ، ليتمتع به وحده وإن مات شعبه من الجوع .

إن صدام حسين يشبه نفسه دائما بصلاح الدين ، وما بين الشخصيتين هو ما بين حضيض الأرض ، وعنان السماء . إن صدام حسين يحتمى بالنساء والأطفال ويهدد حياة الضيوف الذين استقدمهم لبناء العراق ، وتقوم سياسته على الغدر والحنث بالوعد وعدم الوفاء ، أما صلاح الدين فكان يكرم الخصم المحارب والأسير ويعالج المريض من قوات العدو ، ويحنو على النساء والأطفال ويفى بالوعد دون خداع . ثم إن صدام لا يخدم قضية وطنية أو قومية أو انسانية بأى وجه من الوجوه . إنه يريد المال ، لا لوطنه ولا للفقراء ولا للآخرين ، ولكنه يريد المال لشخصه ونزواته التى لا تقف عند حد .

أما صلاح الدين فكان يدافع عن الوطن ضد الغاصبين . وكان يتحلى بأعظم صفات البطولة التى تكمن فى أعماق الجماهير . إن الفرق بين صلاح الدين وصدام حسين ، هو الفرق بين البطل العظيم والمجرم الأثيم .

ولا يمكن بحال من الأحوال أن يكون البطل مجرما ، ولا أن يكون المجرم بطلا فالجريمة لا تشكل بطولة ، ثم إنها لا تفيد .



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٨ أكتوبر ١٩٩٠

كلمات

هل يمكن ان يكون الرجل الذى فاز اخيرا بجائزة نوبل للسلام ، هو الرجل الذى اتخذ قرار الحرب ضد صدام حسين ، بعد فشل مساعى السلام ، والحصار الاقتصادى المفروض عليه ؟

هذا هو السؤال المطروح على الساحة العالمية الان . ويبدو ان الكثيرين من الكتاب والمعلقين ، السياسيين والعسكريين ، يتصورون فى انفسهم القدرة على التنبؤ بمستقبل الاحداث ، مع ان الحقيقة فى هذا الامر تقول انه ما من احد قادر على التنبؤ الصحيح ، لانه ما من احد على ظهر الكرة الارضية يملك وحده اسرار الموقف ، ويستطيع وحده ان يتخذ القرار .

فلا السيد بوش ، ولا السيد جورباتشوف ، ولا السيد ميتران ، ولا السيدة مرجريت تاتشر يستطيع وحده ان يقرر ما اذا كانت الحرب ستقع ام لا واذا كانت ستقع ، فكيف تكون ، ومتى تكون .

واذا كان المحللون والمعلقون والجنرالات الحقيقيون يعتمدون على اقوال المسئولين وتقارير المراسلين وتصريحات الرسميين ، فان هذه الاقوال والتقارير والتصريحات ، لا يمكن ان تكون صادقة كلها ، ولا يمكن ان تكون كاملة غير منقوصة . فهناك اسرار يحتفظ بها كل طرف ، حتى على اقرب المقربين اليه .

نقول هذا الكلام بعدما سمعناه من ان الرئيس جورباتشوف الذى اوفد منذ اسبوع مندوبا عنه لمقابلة صدام حسين وجس نبضه فى احتمالات السلام وفى مصير الرعايا السوفييت الموجودين بالعراق ، اصدر تعليماته الى هذا المندوب بالسفر الى روما وباريس وواشنطن لمقابلة رؤساء ايطاليا وفرنسا وامريكا ، وابلاغهم بما وصف بانها تعليمات معقدة ودقيقة وحساسة للغاية ، ومتصلة بما دار بين المندوب السوفيتى وصدام حسين من مباحثات . وقيل ان صدام حسين هدد الاتحاد السوفيتى بجعل الرعاية والخبراء السوفييت المقيمين داخل العراق رهائن لن يعودوا الى الوطن ، اذا ما افضى الجانب السوفيتى للامريكيين باسرار الاسلحة العراقية التى يعلمها الروس . وقد وعد جورباتشوف بعدم نقل هذه الاسرار الى الجانب الامريكي لخطورتها على مصير الرعايا السوفييت .

والذى يستخلص من هذا النبا ان هناك اسرارا يعلمها السوفييت وهى بعد خافية على الامريكيين . وبالمثل فان الاقمار الصناعية الامريكية التى تحلق فى سماء العراق والكويت طيلة الليل والنهار ، تمد الجانب الامريكي بمعلومات واسرار قد تكون خافية على السوفييت .

وفيما يقال لن يستطيع الامريكيون شن الحرب الا بموافقة السوفييت ولا يعلم احد على سبيل التأكيد ما اذا كان بطل السلام جورباتشوف سيتحول الى بطل الحرب عما ترتب ومن هنا تكون النبوءات رجما بالغيب المجهول .

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١ أكتوبر ١٩٩٠

شخصيات وحوادث



رسالة من صدام حسين إلى إسحق شامير !

محمود عبدالمنعم مراد

التنوير

ليست هذه رسالة موجهة من صدام حسين إلى إسحق شامير . فقد يكون الطرفان يتبادلان الرسائل السرية فيما بينهما ، ولكن هذه ليست رسالة منها . إنها رسالة علنية ، ليست مكتوبة ، ولا شفهية ، ولكنها رسالة عملية ، وقع رئيس الوزراء الإسرائيلي فى فخ تسلمها ، وتحول بذلك من ألد الأعداء إلى أدنى الأصدقاء ، وقد سبق للطرفين أن تبادلا كثيرًا من الرسائل ، الودية والعدائية أيضًا ، وكان أهمها رسالة وجهتها إسرائيل إلى صدام عن طريق طائراتها وقنابلها المدمرة للمفاعل النووى العراقى ، مؤداها أن إسرائيل واقفة بالمرصاد ، وعينها لا تغفل أو تنام ، ولن يبلغ بها الحمق أو التهاون والغفلة إلى الحد الذى تترك فيه العراق يبنى قوته النووية ، ويهدد وجود إسرائيل .

وتضمنت الرسالة الإسرائيلية أيضًا عملاً مخططًا ومرسومًا اغتيلت به حياة الدكتور المشد العالم النووى المصرى الذى اغتاله الموساد الإسرائيلى فى باريس . أما رسالة صدام إلى شامير ، فتقول إنه ينبغى علينا معًا أن نقف صفا واحدًا أمام العرب ، وأمام الغرب وأمام العالم ممثلاً فى مجلس الأمن . وإذا كنت أنا قد هيجت خواطر الأسرة الدولية جميعًا باحتلال الكويت ، فعليك ياسيد شامير أن تقف بجانبى فى وجه العالم ، وأن تغير خواطر الأسرة الدولية أيضًا بما فيها الصديق الصدوق ، الولايات المتحدة الأمريكية ، بمجزرة القدس الشريف .

وقليلون أولئك الذين نبهوا الأذهان إلى أن مجزرة القدس لم تكن فعلا إسرائيليًا بقدر ما كانت رد فعل ، كانت ردا لفعل خطط له العراق والفلسطينيون . ونحن لا ننفى عن إسرائيل اعتداءاتها المستمرة على العرب وعلى الفلسطينيين بوجه خاص . ولا ننفى قساوتهم وتعسفهم وازدراءهم للرأى العام العالمى ، واستهزاءهم بكل ما تصدره الأمم المتحدة ومجلس الأمن من قرارات . لكن مجزرة القدس لها وضعها الخاص . إنها فاقت كل إجراءات إسرائيل السابقة العدوانية من حيث القسوة والرعونة والعنف . ولا يدل على ذلك رقم القتلى والجرحى فحسب ولكن يدل عليه ، كون الرصاص قد انطلق إلى المصلين المسلمين داخل المسجد الأقصى ، وهى جريمة عنيفة بكل المقاييس ، هذا بالرغم من أن الموقف الراهن فى الخليج كان يستدعى بكل حسم ودون تردد أن تنأى إسرائيل بنفسها عن هذه المعركة ، حتى لا تتحول الأذهان من إدانة العراق لاحتلاله الكويت ، إلى إدانة إسرائيل لاستمرارها فى القمع والعنف والعدوان على أهل فلسطين ، وكان إسحق شامير يعرف ذلك جيدًا ويفهمه ، ويوافق عليه ، وكان التحذير الأمريكى واضحًا . فبالرغم من أن الرئيس بوش يحاول أن يجمع معظم دول العالم حول إدانة صدام حسين ، وأن يجمع القوات من معظم جيوش العالم ، فإنه استثنى من ذلك دولة واحدة أو جيشا واحدًا ، هو جيش إسرائيل . وقال بوش لاسحق شامير ، قف مكانك ، ولا تقترب من هذه المشكلة بالخير أو بالشر ، فإسرائيل بالذات يجب أن تكون بعيدة عن المعركة السياسية القائمة ، وعن المعركة العسكرية التى توشك أن تقوم ، وكانت إسرائيل من جانبها فى غير حاجة إلى التذكير والتنبيه . ذلك أن تدخلها ضد العراق فى مشكلة الخليج ، كان ومازال خليقًا بأن يتحول الكثيرون من التأهب لمواجهة صدام إلى مواجهة إسحق شامير ، كما كان خليقا بدعم القول الذى يتبناه صدام حسين وياسر عرفات ، بضرورة الربط بين احتلال العراق للكويت ، والوجود الإسرائيلى فى الأرض العربية فى فلسطين .

ولكن صدام حسين ومعه ياسر عرفات ، ومن ورائها قادة الجماعات الإرهابية الفلسطينية خططوا للعملية فى دهاء وذكاء ، وكتبوا الرسالة الموجهة إلى إسحق شامير ، بل إلى العالم كله ، ليقولوا إن

مشكلة العدوان العراقى على الكويت ليست وحدها هى الطافية على السطح . هاهنا مشكلة أخرى فى حاجة إلى حل ، وفى حاجة إلى اهتمام العالم كله ، وهى مشكلة العدوان الإسرائيلى على الفلسطينيين ، وهكذا انتقل ياسر عرفات من موقع الدفاع الكسيح عن موقفه من مساندة العدوان العراقى للكويت ، إلى موقف الدفاع عن المواطنين الفلسطينيين ضد العدوان

الإسرائيلى فى مذبحة القدس . إن الخطة وضعت بمهارة ، وهى أن يقوم الفلسطينيون فى القدس بإثارة الإسرائيليين الذين تجمعوا بعشرات الآلاف يحتفلون بأحد الأعياد أمام حائط المبكى ، فتنهال أجهزة الأمن الإسرائيلية برصاصها على الفلسطينيين الموجودين بالمسجد الأقصى ، وتحدث المجزرة التى تهز مشاعر العالم كله ، والمسلمين والعرب بوجه خاص ، وهكذا تتحقق مجموعة من النتائج الهامة التى تخدم صدام حسين وحليفه ياسر عرفات ، وتحول الانتباه العالمى إلى مشكلة الصراع العربى الفلسطينى ، لتخفف من حدة الاهتمام العالمى بالعدوان العراقى على الكويت ، وإن دفع مئات من الفلسطينيين الجرحى وعشرات من القتلى ثمن هذا التحول الهام .

وهكذا وصلت الرسالة إلى إسحق شامير ، تقول له إنك لست وحدك فى مواجهة العرب الآخرين ، أن معك فى المواجهة كلا من صدام حسين وياسر عرفات . وعندما وجد الغرب ، وخاصة السيد جورج بوش ، وجد نفسه مواجهًا بهذا التحول الجديد ، وبادر ياسر عرفات بطلب مناقشة الأمر فى مجلس الأمن ، حدث بالفعل ما لم يسبق حدوثه فى التاريخ ، وهو أن يصدر مجلس الأمن قرارًا إجماعيا بإدانة العدوان الإسرائيلى دون اعتراض الولايات المتحدة أو امتناعها عن التصويت ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل قرر مجلس الأمن إيفاد بعثة من الأمم المتحدة لتقصى الحقائق فى إسرائيل والأرض المحتلة ، فعارض إسحق شامير

فى استقبال هذه البعثة ، وأعلن رفضه لقرار مجلس الأمن . وهكذا تأكد أن صدام حسين لا يقف وحده أمام مجلس الأمن وقراراته ، بل يشاركه فى تجاهل هذه القرارات الصديق الحميم اسحق شامير .

هكذا كان التدبير العراقى الفلسطينى ناجحا ، بقدر ما كان الخطأ الإسرائيلى فادحا . وليس أدل على فداحة الخطأ الذى ارتكبه إسحاق شامير من أن الصداقة التقليدية الأمريكية الإسرائيلية بدأت تهتز بصورة لم يسبق لها مثيل ، إن جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكى طالب إسرائيل بقبول لجنة التحقيق التابعة للأمم

المتحدة ، لأن رفض استقبالها سوف يجعل العالم فى موقف المقارنة بين شامير وصدام حسين ، من حيث إن كليهما يرفض قرارات الأمم المتحدة ، ويقول جيمس بيكر فى رسالة وجهها إلى ديفيد ليفى وزير خارجية إسرائيل إن العنف الذى ارتكبته القوات الإسرائيلية فى القدس جعل إسرائيل ترقص على أنغام صدام حسين .

من الممكن فعلا أن تكون مثل هذه الرسائل الشفرية غير المعلنة ، تتم بين الطرفين ، إسرائيل والعراق ، وهما متقاربان أو متماثلان فى عدة أمور ، الاعتداء على العرب هنا أو هناك ، وتحدى الرأى العام العالمى ، ورفض الاستجابة إلى قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن .

ومن الممكن فعلا أن يتعلل كل طرف منهما بموقف الطرف الآخر . بمعنى أن يقول صدام حسين ومعه ياسر عرفات ، لماذا تطلبون منا الانسحاب من الكويت وتنفيذ قرارات مجلس الأمن ، بينما تتركون لإسرائيل الأرض المحتلة ولا تستطيعون إرغامها على الاستجابة إلى القرارات الدولية ، والانسحاب من الأراضى التى احتلتها عقب عدوان ١٩٦٧ وفقا للقرار رقم ٢٤٢ وما لحق به من قرارات ؟ .

وفى نفس الوقت يقول إسحق شامير للمجتمع الدولى ولأمريكا بالذات ، إنكم وقعتم فى الفخ الذى نصبه صدام حسين

وياسر عرفات ، لقد أرادا تحويل أنظاركم عن العدوان العراقى على الكويت ، وإلهاءكم عن ضرورة إرغام صدام حسين على الانسحاب ، وتوجيه أبصاركم إلى القضية الفلسطينية التى لا صلة لها باحتلال الكويت .

وهكذا يدعم كل طرف منهما موقف الطرف الآخر ، فلا انسحاب لقوات صدام حسين من الكويت إلا بانسحاب القوات الإسرائيلية من الأرض المحتلة فى فلسطين ، والعكس صحيح أيضا ، وأكثر من صحيح ، لأن إسرائيل لن تقول إنها سوف تنسحب من الأرض المحتلة بانسحاب العراق من الكويت ، ولكنها ستقول ابدأوا بالقضية الساخنة الملحة التى جعلت أنوفكم جميعا فى التراب .. ابدأوا من حيث توقفتم ، وأرغموا الطاغية العراقى على الانسحاب الفورى غير المشروط .

وكل من الطرفين يخدم وجهة نظر الطرف الآخر ومصلحته . وبينهما سوف تضيع الحقوق وتهمل الواجبات ، ويتكرس العدوان ، هنا فى الأرض العربية بفلسطين والضفة الغربية والجولان ، وهناك فى الكويت وما فيها من آبار النفط .

ولكن هذه اللعبة الخطرة التى يقوم بها كل من إسحق شامير وصدام حسين وياسر عرفات فى وقت واحد ، يمكن أن تنقلب إلى الضد وتحقق عكس ما يرمى إليه كل من الطرفين ، هذا بشرط أن يقوم أحدهما

بالاستجابة إلى الضغط الدولى ، ومن ثم يضطر الطرف الآخر إلى العدول عن موقفه طواعية أو بالقوة ، حسبما تتيسر الظروف .

والقرار الأقل خطورة وتنازلا ، يمكن أن يجىء من الطرف الإسرائيلى ، الذى لا يشترط أن يجلو فورا عن الأرض العربية المحتلة ، بل يمكن أن يكتفى منه بقبول زيارة لجنة الأمم المتحدة إلى إسرائيل ، وتمكين اللجنة من دراسة الأحوال فى الأرض المحتلة ، وتقديم تقرير عنها إلى السيد دى كويار الأمين العام للأمم المتحدة ، وبعد ذلك يحلها الحلال .



وهذا التنازل اليسير من جانب إسرائيل ، هو ما تسعى إلى تحقيقه بإصرار كل من الولايات المتحدة الأمريكية ، وأحزاب المعارضة داخل إسرائيل بما فيها جماعات المنادين بالسلام .

إن الضغط الأمريكى على إسرائيل مستمر حتى كتابة هذه السطور ، وبخاصة أن الولايات المتحدة الأمريكية تخطط لاستصدار قرار جديد من مجلس الأمن ضد العراق ، وربما كان الأمريكيون يخططون بالفعل لأن يكون القرار الجديد داعيا إلى استخدام القوة العسكرية ضد العراق لإرغام صدام حسين على الجلاء عن أرض الكويت تنفيذا لقرارات مجلس الأمن . قد أشار جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكية إلى هذا الاحتمال فى خطابه الموجه إلى إسحق شامير .

ويبدو أن أحزاب المعارضة الإسرائيلية أصبحت تدرك أن موقف إسرائيل المتشدد تجاه الفلسطينيين هو الذى يؤدى خدمة لا تقدر بمال للعدوان العراقى على الكويت .

وهكذا أعلنت الأحزاب الإسرائيلية الصغيرة الرافضة للقرار الذى اتخذه إسحق شامير ، أنها ستواصل حملتها فى الكنيسيت الإسرائيلى حتى يتراجع شامير ووزراؤه عن قرارهم بعدم الخضوع لقرار مجلس الأمن ، ورفضهم السماح للجنة الأمم المتحدة بتقصى الحقائق فى إسرائيل والأرض العربية المحتلة ، وتقديم تقرير عنها للسيد بيريز دى كويار .

وكذلك فعل حزب العمل الإسرائيلى بقيادة شيمون بيريز ، وقال إنه سينضم إلى الأحزاب المعارضة الأخرى عند الاقتراع بعدم الثقة على الحكومة ، وقال إن حكومة شامير تسىء إساءة بالغة إلى موقف إسرائيل فى مواجهة العالم ، ومواجهة أمريكا بالذات ، وهى الحليف الرئيسى القوى لإسرائيل .

كما وجهت الصحف الإسرائيلية انتقاداتها الحادة إلى قرار حكومة شامير الخاص برفض قرار مجلس الأمن الصادر منذ ثمانية أيام ، وقالت صحيفة هاآرتس الإسرائيلية فى هذا الصدد ، إن قرار الحكومة خاطئ ، وإن الإسرائيليين سيضطرون إلى أن يدفعوا جميعا الثمن فى حالة الإصرار عليه .

والثمن بالفعل باهظ لم تدفع مثله إسرائيل من قبل ، فموقف شامير الآن يضع الولايات المتحدة فى موقف حرج يصعب الدفاع عنه ، وقد بدأت بالفعل أصوات المتعاطفين مع صدام حسين تعلو قائلة إن أمريكا تكيل بكيلين ، تستنكر عدوان صدام حسين وتواجهه بما يؤدى إلى الحرب المدمرة ، بينما تتساهل وتتسامح مع إسرائيل التى قامت بمذبحة بالغة العنف ضد العرب فى المسجد الأقصى .

وقال صامويل لويس السفير الأمريكى السابق فى إسرائيل ، إن قرار الحكومة الاسرائيلية ستكون له آثار سيئة على العلاقات الأمريكية الاسرائيلية ، وقال كثيرون إن هذه العلاقات تمر الآن بمحنة لم تمر بها من قبل .

على أنه ، بقليل من امعان النظر ، يمكن الوصول إلى فهم حقيقى لمخاطر اللعبة التى خطط لها صدام حسين وياسر عرفات .

وبمواجهة الواقع ، ومعرفة أبعاد كل من المشكلتين يمكن التفرقة بين معطيات كل منهما ، وردود أفعال المجتمع الدولى للمخاطر الكامنة وراء كل منهما ، مما يؤكد اختلافهما فى الطبيعة والأسباب والنتائج ، ووسائل الوصول إلى حل . فالمشكلة الفلسطينية مشكلة قائمة منذ أكثر من أربعين عاما . وأطراف النزاع فيها ، وهم إسرائيل والفلسطينيون ومن ورائهم العالم العربى بأسره ، يحاولون إنهاء هذه المشكلة بشتى الوسائل ، دون أن يكون فى استطاعة أى طرف من الأطراف حسم المسألة لصالحه عبر هذه السنين الطوال . ومن ثم فإن المطالبة الآن بوضع نهاية سريعة لمشكلة عويصة طال عليها الأمد ، أمر فيه قدر كبير من التعجيز لا ينجم عنه سوى إهالة التراب على العدوان العراقى على الكويت ، وتأجيل زدع هذا العدوان حتى يتمكن العراق من إزالة القطر العربى المغتصب تماما من الوجود ، وتغيير طبيعته السكانية وملامحه بحيث يصبح من العسير أو المستحيل عودته إلى ما كان عليه .

ثم إن العدوان العراقى على الكويت هو عدوان من قطر عربى على قطر عربى آخر ، وهو مالم تحدث له سابقة من قبل ، ومن وجهة النظر الدولية فإن المشكلة بمنتهى البساطة تتعلق بالمصالح أكثر من تعلقها بالمبادئ والمواثيق والأخلاق ، إن صدام حسين يهدف إلى السيطرة على منابع البترول الضخمة التى تمثل نسبة كبيرة من احتياطى النفط فى العالم ، وتدل الدلائل المؤكدة على أن أطماعه لم تكن ستقف عند اغتصاب الكويت ، بل كانت ستمتد إلى الأرض السعودية ، ودول الخليج الأخرى التى كانت سوف تصبح لقمة سائغة يسهل على التمساح العراقى ازدرادها فى سهولة ويسر . وليس من المعقول أن تقف دول العالم الكبرى والصغرى على السواء ، الدول الصناعية وغير الصناعية ، تقف متفرجة على قيام هتلر جديد يستولى على أراضى الغير بالقوة ويهدد مصالح العالم ، ويضع يده على أهم السلع الاستراتيجية التى يحتاج إليها الجميع فى وقت الحرب والسلم على السواء .

أما اسرائيل فأمرها معروف ، حتى لو تحدث المتعاطفون مع صدام حسين حديثا طويلا عن أطماعها وخططها لإقامة دولة إسرائيل الكبرى الممتدة من النيل إلى الفرات .

إن فى إمكان العراق ، من الناحية العملية ، أن يسيطر بقواته العسكرية الكبيرة العدد ، المسلحة بكل أنواع الأسلحة التقليدية وغير التقليدية ، يسيطر على كل الدول النفطية العربية المجاورة له : على السعودية ودولة الامارات العربية المتحدة وقطر والبحرين وساحل عمان ، فموقعه الجغرافى يتيح ذلك ، وتعداد سكانه يسعفه وقواته العسكرية تسانده ، وفى إمكان طاغية مستبد مثل صدام حسين أن يفرض سلطانه على كل هذه الدول الصغيرة دون عناء .

فهل تستطيع اسرائيل أن تبسط يديها – إلى درجة الضم – على كل هذه الأراضى العربية الواسعة الشاملة لكل الجزيرة العربية والأراضى المشرفة على الخليج العربى ، وما فوقها من أرض العراق ، والأردن وسوريا ولبنان ، ومصر إذا حملتها أحلامها إلى هذا المدى البعيد ؟ .

ثم هل يمكن أن تقف الدول الكبرى مكتوفة اليدين أمام هذه المغامرة الكبرى التى تهدف إلى استيلاء اسرائيل على منابع البترول فى الأرض العربية ، وقد تتحول نتيجة ذلك إلى دولة مهيمنة على مصائر العالم ، وتنتقل من دور الحليفة المؤتمرة بأوامر ولية أمرها الولايات المتحدة الأمريكية التى تمدها بالمال والسلاح ، تنتقل من أداء هذا الدور إلى دولة منافسة للولايات المتحدة ، تقف معها على مستوى الند للند ؟ .

هل تستطيع اسرائيل بضيق مساحتها إزاء العمق الاستراتيجى العربى الواسع الممتد من المحيط إلى الخليج ، أن تسيطر على مقدرات العرب ومصادر ثروتهم وتخضع مائتى مليون إنسان يعيشون فى هذه المنطقة الممتدة بمدنها الآهلة بالسكان وصحاريها وجبالها ووديانها ، متجاهلة أن وراء هذا كله عالما إسلاميا متعاطفا مع العرب بحكم الدين والتراث ووحدة المصير والمستقبل المشترك ، الذى سوف تهدده جميعا دولة إسرائيل الكبرى التى يصورها خيال المغرضين ؟

ومرة أخرى نحن لا ندافع عن اسرائيل ولا عن نواياها العدوانية ، ولكننا فقط نحاول أن نوجه الأنظار إلى الواقع المادى الماثل أمام العيون ، دون تهويل مبالغ فيه ، ودون تهوين أيضا .

ثم إن وجه الشبه ، من حيث طبيعة العدوان وهدفه والقوى المساندة له ، يكاد يكون معدوما أو على الأقل يبدو أقل تطابقا وتشابها ، إن إسرائيل زرعتها فى منطقتنا دولتان كبريان هما الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى . وليس فى مقدور اسرائيل أن تواجه العالم إذا ما تخلت عنها الولايات المتحدة الأمريكية بالذات . أما وضع العراق بالنسبة للدول النفطية فى الجزيرة العربية ومنطقة الخليج ، فوضع مختلف من كافة الوجوه .

وحتى مساء الثلاثاء الماضى كان اسحق شامير لايزال يصر على عدم قبوله للجنة تقصى الحقائق فى اسرائيل ، وقد حاول من جانبه دوجلاس هيرد وزير الخارجية البريطانية أن يقنعه بضرورة وأهمية قبوله لهذه اللجنة التى قرر مجلس الأمن ايفادها للتحقيق فى مجزرة القدس . ولكن محاولات الوزير البريطانى باءت بالفشل ، كما باءت محاولات الوزير الأمريكى جيمس بيكر من قبل .

وهكذا يخلق إسحق شامير بموقفه المتعنت مشكلة جديدة تواجه أمريكا وقوات حلفائها المتمركزة فى الخليج ، كما يخلق فرصة لدعاوى المتعاطفين مع صدام حسين ، لارتفاع الصوت المتسائل : هل أنتم شطار قادرون على كبح زمام العراق ، بينما أنتم عاجزون عن مجرد فرض قرار يسير لا يقدم ولا يؤخر على العزيزة اسرائيل .

ومع ذلك فالمستقبل كفيل بأن تتكسر هذه الدائرة المغلقة ، ويستسلم أحد الطرفين للضغط الدولى بكل ما يحمله من حزم واصرار .



المصدر : الأخبار

التاريخ : ٢٨ أكتوبر ١٩٩٠

كلمات

لايمكن ان تستمر اوضاع العالم العربي على ما كانت عليه قبل الاحداث الاخيرة . فاذا كنا نريد الصراحة الواقعية ، قلنا ان جامعة الدول العربية ، بنظامها وميثاقها ووصفها العلم الحالى لايمكن ان تبقى كما هي ، ولا ان تتحقق من ورائها اية فائدة ، وكل نشاط تقوم به الجامعة الان ، اذا كانت قادرة على القيام باى نشاط ، هو جهد لاطائل من ورائه ولا جدوى من القيام به . فبالرغم من ان كل شيء اصبح واضحا ، ولم يعد هناك مجال للالتباس ، فيما هو حق وماهو باطل ، وفيما هو ممكن وماهو مستحيل ، نجد بعض الذين آزروا العدوان العراقى ، لايزالون يؤازرونه ، بل يغالون في مؤازرته ، ومن الامثلة على ذلك مايقوله او مايكتبه كل من الملك حسين والرئيس على عبدالله صالح ، ثم ما يقوم به السيد ياسر عرفات من محاولات خائبة لتسوية المشكلة ، او لقيام جامعة عربية جديدة ، تضم دول المغرب العربى ومعها الاردن واليمن ، ان كل ما هو غير مفهوم وغير منطقى ، وغير عقلاني ايضا ، يحدث الان على الساحة العربية ، وابرز مايثبت ذلك ، موقف السودان الشقيق الذى ينادى باعلى الصوت ان يتقدم العالم بمد يد العون اليه لاغاثة الذين اصبحوا مهددين بالموت جوعا من الملايين من ابنائه .، وفي خلال المحن الشديدة والازمات العنيفة ، تنصهر معادن الرجال ومعادن الشعوب والامم والدول . وكما يهتز الغربال بعنف ، فتتساقط الحبوب او الاجسام الصغيرة ، وتبقى الكبيرة على السطح ، يحدث ذلك في المواقف الصعبة ، تتهاوى الكيانات الصغيرة والضعيفة والقائمة على غير أساس ، وتصمد الكيانات القوية السليمة المستندة الى الحق والشرعية والمواثيق الدولية .

ولقد بلغ الحمق ببعض الكيانات العربية مبلغا لايخطر على البال . ولست الحماقة او الجنون العراقى هو الوحيد الذى نشهده على الساحة . فهناك من يريد عرقلة نقل مقر الجامعة الى القاهرة وهو المقر الاصلى المنصوص عنه في الميثاق والمتفق عليه في اخر اجتماع لمجلس الجامعة . وهناك من يريد انشاء جامعة جديدة . وهناك من يقول انه يقف على الحياد ، ازاء اكبر عدوان حدث في تاريخ العالم العربى . ومن اجل ذلك نقول ان الجامعة العربية الآن ليست جامعة ولا مانعة . واذا كان لايصح الا الصحيح ، فوجودها بهذا الشكل لايصح بتاتا ، لانه غير صحيح ، ونحن في انتظار قيام اوضاع جديدة .

محمود عبدالمنعم مراد



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الاخبار

التاريخ : ٣٠ أكتوبر ١٩٩٠

كلمات

العالم كله مشدود الاعصاب ، لانحن فقط ، ينتظرون جميعا – وبفارغ الصبر – نهاية هذا الوضع القائم فى الخليج الذى شغل اذهان الجميع . اما ان ينهار صدام حسين ونظامه ، قتلا او انتحارا او ثورة وانهيارا ، واما ان يقرع احد الطرفين ناقوس الحرب ، وتتولى الطائرات والصواريخ والمدافع والبنادق المهمة المنتظرة ، مهما تكن نتيجتها وتضحياتها ...

وعندما نقول ان العالم كله مشغول بالموقف الراهن فى الخليج ، فلسنا نبالغ او نسرف فى الوصف . فمعظم دول العالم تشارك بالرجال او بالمال او تتاثر مصالحها . وعندما يرتفع سعر النفط الى ضعفه ، تستفيد دول وتخسر دول ، ويتاثر الاقتصاد العالمى كله . وفى الحروب ، تنشط مبيعات السلاح ، ومصانع الاقنعة الواقية من الغازات السامة او مانسميها الان بالحرب الكيماوية ، وقيل ان أسرائيل – الصغيرة عددا – استطاعت ان توزع على كل مواطنيها اقنعة واقية . وقيل ان العدد اربعة ملايين قناع .

واليابان والمانيا اللتان حرمت عليهما دول الحلفاء ، وحرمت كل منهما على نفسها ايضا ان تكون لها قوات عسكرية كبيرة ،او تقوم باى دور عسكرى خارج حدودها، هاتان الدولتان تفكران الان فى التحايل على الدستور والقانون لكي يتاح لكل منهما ارسال قوات تتضامن مع الغرب وتقف الى جانب القوات العسكرية الامريكية والبريطانية والفرنسية وقوات بعض الدول الاسلامية وثلاث دول عربية من خارج منطقة الخليج ، ويضاف الى هؤلاء جميعا قوات سوف تصل من دول امريكا الجنوبية ايضا . وهذا تعبير واضح عن عالمية الحرب اذا وقعت وعن اهتمام واسع المدى من كل انحاء الكرة الارضية بما يجرى فى الخليج حتى الاتحاد السوفيتى اصبح من المحتمل جدا ان يشارك ببعض قواته ، اذا تمت المشاركة تحت علم الامم المتحدة ومظلتها ، وهو امر غير مستبعد ، فمن الجائز ان يصدر مجلس الامن قرارا يتيح ذلك ، اذا نفد الصبر ، ولم يؤت خيار الضغط والحصار الاقتصادى ثماره .

ولكن المشكلة التى تواجه العالم – كما قلنا بالامس ، هى كيف تكون النهاية ؟ ومتى تكون ؟ كيف يحدد الغرب المدة التى يلزم اقتضاؤها حتى يقال ان جميع الخيارات الاخرى اصبحت عديمة الجدوى ، ولم يبق الا القتال فهل تطول هذه المدة شهرا ، او ثلاثة او ستة ، لا احد يعرف ذلك ان الحرب شىء رهيب وما افظع الحرب ، وبخاصة اذا أستعمل فيها احد الطرفين او كلاهما اسلحة الدمار الشامل ، الكيماوية او البيولوجية او النووية . ومع ذلك فليس من المستبعد ان يكون لابد مما ليس منه بد ، مهما كانت بشاعته وخطورته وفداحة ثمنه ، فهناك ماهو اهم من الموت ، هو الحياة الكريمة الامنة .

محمود عبدالمنعم مراد

المدونة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
المصدر : أكتوبر
التاريخ : ٤ نوفمبر ١٩٩٠

ولا تزال الكرة في ملعب صدام !

محمود عبدالمنعم مراد

نعم لا تزال فى ملعبه ، لا فى ملعب واشنطن ولا موسكو ولا باريس ، ولا القاهرة سواء كانت القاهرة ترمز إلى مصر ، أو كانت ترمز إلى جامعة الدول العربية التى عادت إلى مقرها الطبيعى المنصوص عليه فى الميثاق . لا أحد فى عواصم العالم يملك الآن قرار الحرب أو السلام ، إلا إذا كان ذلك رد فعل لما يفعله شخص واحد على سطح الكرة الأرضية ، هو السيد صدام . لا فى يد عاصمته بغداد ، ولا نظام حكمه ، ولا حكومته ولا مجلسها التشريعى إن كان فيها مجلس يستحق هذا الاسم ان القرار فى يده ، بين أصابعه ، هو شخصيا ولا أحد غيره . هو الذى يستطيع أن ينهى المشكلة بغير إراقة نقطة دم واحدة ، أو يعمل على إنهائها بعد أن يكون قد ضحى بعشرات الألوف أو مئات الألوف من الأرواح ، وهدم وتدمير مدن ومنشآت عسكرية ومدنية لا نعرف الآن حجمها على وجه التحديد .

وحتى الآن ، بعد مرور ثلاثة أشهر على الغزو العراقى للكويت ، لا يستطيع أحد فى العالم أن يقول كيف تنتهى هذه الأزمة ، ومتى تنتهى ، فى نوفمبر أو فى يناير فى الخريف أو فى الشتاء ، أو ربما فى الربيع ، وليس أدل على ذلك من أن الموقف أصبح شبيها بذبذبات البورصات العالمية التى تشهد انخفاضا وارتفاعا فى أسعار العملات أو أسعار الأوراق المالية أو أسعار النفط والمعادن الأخرى . وإذا سئل بوش أو جورباتشوف أو ميتران أو تاتشر أو حسنى مبارك أو الملك فهد أو أمير الكويت ، هل ستقوم الحرب ، أو ينسحب صدام دون قتال ، ومتى يحدث ذلك ولو على درجة التقريب ، فإن أيا منهم لن يقول ما يشفى غليل الملايين من سكان الأرض المتسائلين عن مصير هذه المشكلة العسيرة على التنبؤ بمصيرها بين السلام والقتال ، ذلك إن الجواب عند رجل واحد اسمه صدام ، والكرة فى ملعبه لم تبارحه ولم تخرج عن خطوطه .

حتى إذا ضاقت صدور المتحالفين ضده ، وقرروا الهجوم ، فإن ذلك لن يكون إلا رد فعل - كما قلنا -لهذه السماجة والبرود والجنون الذى أصاب ملك الغرور فى العالم ، والذى أصبح يملك بين أصابعه الغليظة مصائر البشر أجمعين .

وهو ثابت فى توقفه ، مهما قيل عنه إنه فتح بابا لبصيص من الأمل ، كما فعل مع بريماكوف رسول جورباتشوف إلى بغداد .. وحتى هذا الأمل لم يكن له أى مبرر فى واقع الأمر . والدليل هو أن السيد جورباتشوف ، الذى يلعب الآن على الحبال لمصالح خاصة بالاتحاد السوفيتى دون سواه - قرر أن ينفض يده من عملية البحث عن حل سلمى سياسى ، ورأى فى نهاية المطاف أن يلقى بالعبء على كاهل العرب ؟ وان يضع الكرة فى الملعب العربى الذى يعرف هو - ربما أكثر مما يعرف غيره من الزعماء - أنه غير صالح لاستقبال الكرة وأن مكانها الطبيعى هو بين أصابع صدام .

ويكفينا أن نقرأ أخبار وسط الأسبوع الماضى لنعرف كيف أوقعنا هذا الرجل فى حيرة ، وكيف أن العالم يعيش الآن فترة القلق والتردد بين الملل والسأم والتفاؤل والتشاؤم والصعود والهبوط .

فى أوائل الأسبوع الماضى ، قرر صدام حسين الافراج عن كل الرعايا الفرنسيين الموجودين فى العراق والكويت . وكان قبل ذلك قد استجاب لوساطة إدوارد هيث رئيس الوزراء البريطانى السابق فأفرج عن عدد من البريطانيين من الكبار والنساء والأطفال ، كما أفرج عن عدد آخر من الفنلنديين بناء على وساطة وفد فنلندى زار بغداد . وهكذا وبعد تصريحات تميل إلى التهدئة من جانب السوفييت والرئيس ميتران ، ساد جو من التفاؤل بإمكانية الوصول إلى حل سلمى عن طريق المفاوضات ، بل اشيع أن صدام حسين بدأ يقبل مبدأ الانسحاب وإن لم يعلن عنه إعلانا رسميا واضحا .

وفى اليوم التالى (الثلاثاء الماضى) أذاع التليفزيون الأمريكى (سى . إن . إن) حديثا مع صدام حسين قال فيه إنه إذا كان فرض الحصار على أمريكا يمكن أن



يرغمها على الانسحاب من جزء من أراضيها ، فإن الحصار المضروب على العراق يمكن أن يرغم على التخلى عن جزء من أرضه . وهكذا وضع صدام حسين قوة العراق فى وضع يتساوى تماما مع قوة الولايات المتحدة ، كما وضع الكويت بالنسبة العراق فى وضع يتساوى مع جزء من أرض الولايات المتحدة بالنسبة للدولة الأمريكية .

ومع ذلك ، فقد شاء أن يمضى فى سياسة بلبلة الأذهان ، واللعب بأعصاب الناس فى كل مكان . قال إنه يرحب بصيد السمك مع الرئيس بوش ، وإن كان يفضل إجراء حوار سياسى معه . كما قال إن مهمة بريماكوف المبعوث السوفيتى لم تفشل وسوف يستمر الحوار بين الطرفين ، وسوف يفاجأ العالم بالنتائج .

وفى نفس اليوم ذكرت وكالة الأنباء العراقية من بغداد أن صدام حسين دعا كبار قادته العسكريين لأن يكونوا فى حالة تأهب معنوى خلال الأيام القليلة القادمة وقال فى اجتماع طارىء لقادة الأركان العراقيين إنه ينبغى مراجعة الاستعدادات الضرورية المطلوبة لحرب المدن فى الكويت المحتلة . وقد ضم الاجتماع وزير الدفاع ووزير الصناعات الحربية ومسئولى الأمن فى الكويت وكبار القادة العسكريين .

فأيهما نصدق ، قوله إن العالم سيفاجأ بنتيجة المحادثات والمفاوضات ، أم قوله إنه يترقب حدوث هجوم أمريكى مفاجىء خلال أيام قليلة قادمة .

ولا يكف الكثيرون من المراقبين عن ترديد القول بأن الاتجاه العام الآن فى مختلف أنحاء العالم ، وفى الولايات المتحدة نفسها ، يميل إلى صرف النظر عن الخيار العسكرى وإنهاء المشكلة بالمفاوضات دون اللجوء إلى إراقة الدماء . وفى نفس الوقت ، تؤكد الأنباء أن الولايات المتحدة بصدد إرسال مائة ألف جندى أمريكى آخرين ، وبذلك تصبح القوات المتحالفة قرابة نصف مليون جندى ، يواجهون نصف مليون جندى عراقى على أرض الخليج .

كما تقول الواشنطن بوست إن أمريكا سترسل قريبا حوالى أربعة لواءات عسكرية وأن الخبراء العسكريين يتوقعون اشتراك ألف طائرة متحالفة فى القيام بحوالى ٣٠٠٠ طلعة يوميا لقصف مختلف المواقع فى العراق والكويت .

وفى يوم الثلاثاء الماضى أيضًا عقد الرئيس بوش اجتماعًا مع قيادات الكونجرس وكبار المستشارين السياسيين والعسكريين لبحث آخر التطورات . وحضر الاجتماع وزيرا الخارجية والدفاع ، ورئيس الأركان ، ومستشار الرئيس للأمن القومى . وأكد بوش قبيل الاجتماع بأن لديه الصلاحيات الكافية لإصدار الأوامر للقوات الأمريكية لكى تدخل فى معركة حربية بدون التشاور المسبق مع الكونجرس الأمريكى ، بشرط أن تستدعى المصالح الأمريكية القومية ذلك . وفى الأمم المتحدة ، عقد كبار العسكريين من الدول الخمس الكبرى بمجلس الأمن ، اجتماعًا لهيئة أركان الأمم المتحدة وذلك لبحث تطورات الأزمة والتنسيق بين الدول الكبرى . كما قرر حلف شمال الأطلنطى مد فترة المناورات البحرية التى تجرى فى شرقى البحر المتوسط إلى منتصف شهر ديسمبر القادم بعد أن كان مقررًا لها أن تنتهى يوم الأربعاء الماضى . وكانت الولايات المتحدة هى التى طلبت مد فترة المناورات لسبب أزمة الخليج . وتشترك فى هذه المناورات مدمرات وفرقاطات من أمريكا وأسبانيا وتركيا واليونان وبريطانيا وألمانيا وإيطاليا والبرتغال ..

حتى فرنسا التى سارت فيها المظاهرات تطالب بعدم اللجوء إلى القتال مع صدام حسين ، أرسلت فى نفس يوم الثلاثاء الماضى مزيدًا من جنودها إلى السعودية وقررت إرسال آخرين خلال الساعات الثمانى والأربعين القادمة .

وهكذا تجرى الأمور الآن ، بين أنباء توحى بقرب إندلاع الحرب ، وأنباء أخرى تشير إلى وجود أمل فى الحل السلمى عن طريق المفاوضات . والذى يمكن أن ننتهى إليه فى هذا الصدد هو أن أولئك الذين يحلو لهم التظاهر بالعطف على صدام حسين ، والحرص على سلامة قواته العسكرية بدعوى أنها رصيد لصالح العرب ، إن هؤلاء هم الذين يؤخرون أو يعرقلون المساعى السلمية ، ويرجحون اللجوء إلى الخيار العسكرى فى نهاية المطاف . إن أصحاب المصالح التى يغريهم بها صدام حسين ، والمنافقين الذين يدافعون عنه صراحة أو ضمنًا ، هم الذين يغرونه بالمماطلة والمشاكسة والإصرار على عدم الانسحاب ، فما دام هناك ، وبخاصة فى الأسرة العربية ، من يدافعون عنه ، ويؤيدون وجهة نظره ، ويبررون له إحتلاله الهمجى للكويت ، فإن ذلك يعد بلا شك إغراء له بعدم الانسحاب ، وتأكيدًا له بأن هناك من يقفون فى صفه ويتعاطفون معه ، ومن ثم فليس هناك ما يدعوه إلى التعجيل بالانسحاب من الكويت وحقن الدماء .

ولو كان العالم العربى كله متحدًا فى موقفه من شجب العدوان والإصرار على انسحاب القوات العراقية من أرض الكويت وإعادة الشرعية إلى هذه الدولة العربية المعتدى عليها ، لكان من المحتمل جدًا أن يجد الديكتاتور العراقى نفسه فى موقف لا يحسده عليه أحد ، ولا تؤيده فيه أية دولة عربية مهما تكن لها مصالح خاصة مع العراق ، عند ذلك ، كان سيضطر بفعل الضغط العربى من داخل نطاق الجامعة العربية إلى الاستماع لصوت العقل ، وسحب قواته من الكويت .

ولكن إزاء المدافعين عنه حتى الآن ، والمزيفين للحقائق والوقائع تبريرًا لموقفهم المتخاذل من العدوان العراقى ، نجده يراوده الأمل فى شق صفوف العالم المتمثل فى الأمم المتحدة ومجلس الأمن ، كما استطاع فعلاً أن يشق صفوف العالم العربى القريب منه وإليه . وإذا كان الإخوة العرب قد ظهر من بينهم من يغض الطرف عن العدوان العراقى ، أو يوافق عليه أو يبرره ، فكيف يستبعد صدام حسين إمكانية شق صفوف العالم الخارجى ، ما دام العرب أنفسهم منشقين على أنفسهم حيال هذا العدوان .

والموقف الآن رغم كل الذبذبات ، واضح وصريح وقاطع ولا يحتاج إلى طول تفكير . أما الانسحاب سلمًا وطواعية ، أو حربًا واضطرارًا مهما كانت التضحيات . وخيار الحرب قائم ، كما أن خيار السلم قائم ، وعلى صدام حسين وحده أن يختار . ولن يستمر هذا الموقف المائع إلى الأبد . وسيحل في يوم قريب ، الموعد الذى ينتهى فيه الصبر ويبلغ مداه . وعند ذلك سوف تحسن الأمور .

حول مكتبة الاسكندرية

وأقصد مشروع إحياء مكتبة الاسكندرية ، وهو المشروع الثقافى الكبير الذى يهتم به كثيرون من زعماء العالم

● السيدة حرم رئيس الجمهورية وتحمل مسئولية متابعة وتنفيذ المشروع الثقافى العالمى .

وأصحاب الفكر والرأى فيه . وقد لا يؤدى كلامى فى هذا الموضوع إلى الهدف المرجو منه ، وقد تمضى الأيام دون ظهور قدر من الاهتمام بما سيرد من كلام ، ولكن الواجب يقتضى أن تقول ، ثم إن علينا السعى ، وليس علينا إدراك النجاح .

عندما أصبح الاهتمام جادا وعامًا بضرورة أن يخرج هذا المشروع إلى حيز التنفيذ ، صدر قرار من السيد رئيس الجمهورية بإنشاء الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية وكان القرار برقم ٥٢٣ لسنة ١٩٨٨ . وكانت المادة الأولى من هذا القرار تنص على أن تنشأ هيئة عامة تسمى « الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية » وتكون لها الشخصية الاعتبارية ومقرها مدينة الاسكندرية وتتبع وزير التعليم وتنص المادة الرابعة من القرار الجمهورى على أن يشكل مجلس إدارة الهيئة بقرار من رئيس مجلس الوزراء ، على أن يرأس الهيئة وزير التعليم ويكون رئيس جامعة الإسكندرية نائبًا للرئيس ثم أعضاء بحكم وظائفهم ومعهم خمسة من الشخصيات العامة ذوى المكانة الخاصة فى مجال الثقافة والفكر ، ثم مدير الهيئة .

وتقول المادة الخامسة إن مجلس إدارة الهيئة هو السلطة المهيمنة على شئونها وتصريف أمورها ، وإقرار السياسة التى تسير عليها وله أن يتخذ ما يراه لازمًا من قرارات لتحقيق الغرض الذى أنشئت من أجله . وتتعرض المادة السابعة لكيفية اختيار مدير الهيئة ونصت على أن يصدر بتعيينه قرارا من رئيس الجمهورية بناء على عرض وزير التعليم ، ويتضمن القرار تحديد مرتباته وبدلاته . ويكون المدير مسئولاً عن تنفيذ سياسة الهيئة التى يخططها مجلس الإدارة .

فكيف يمكن أن يتفق مضمون هذا القرار الجمهورى ، مع الاتفاق الذى أبرمه وزير التعليم منذ أيام ممثلاً للحكومة المصرية ، مع منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) بشأن تنفيذ مشروع إحياء مكتبة الإسكندرية القديمة .

وكنت فى كلمة كتبتها فى جريدة الأخبار قبل توقيع هذا الاتفاق قد أشرت إلى ضرورة تعديل بعض نصوص هذا الاتفاق ، وبخاصة ما جاء فيه من أن منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة ، هى التى ستتولى اختيار المدير التنفيذى للمشروع من بين كبار موظفيها . هذا مع كون كل ما تضمنه الاتفاق بين اليونسكو والحكومة المصرية يعد مناقضًا لما جاء فى القرار الجمهورية الذى أشرنا إليه .

إن وظيفة المدير فى القرار الجمهورى ، هى بعينها واختصاصاتها ومهامها ، هى وظيفة مدير المشروع الذى نص الاتفاق مع اليونسكو على أن يكون واحدًا من كبار موظفى اليونسكو : يعينه المدير العام للمنظمة الدولية بعد التشاور مع الحكومة المصرية ويكون المدير مسئولاً بالتنسيق مع السلطات المصرية عن تنفيذ المشروع ، وتتحمل هيئة اليونسكو تكاليف مدير المشروع .. إلخ ، جاء فى بنود الاتفاق الذى وقعه أخيرًا السيد الدكتور أحمد فتحى سرور فى جنيف .

على أن هذا الجانب القانونى الذى يستوجب إيضاحًا أو تشريعًا جديدًا ليس هو بالدرجة من الأهمية ، المساوية لما أن أثير حول المشروع النرويجى الفائز بالجائزة الأولى فى المسابقة التى أجريت بشأن تصميم مبنى مكتبة الإسكندرية التى سيجرى تنفيذها عما قريب .

وقد عرض التصميم على لجنة العمارة بالمجلس الأعلى للثقافة ، ومقررها الأستاذ الدكتور يحيى الزينى ، فكتبت اللجنة تقريرًا إضافيًا وقعه ١٣ عضوًا فى اللجنة كلهم من أساتذة العمارة المعروفين ، والحاصلين على درجة الدكتوراه ، وجاء فى هذا التقرير « عندما درست لجنة العمارة رسومات هذا المشروع والتقرير الفنى الذى أعدته لجنة التحكيم عنه ، راعها ما وجد به من ملاحظات تدعو إلى التساؤل لخطورتها على سلامة مبانى المكتبة ، وما سوف يحتاج إليه تنفيذها بتصميماته المقترحة من تكاليف باهظة دون أى مبرر .

ثم أوردت اللجنة أهم النقاط التى رأتها وقدرت خطورتها ومنها أن الفكرة المعمارية للمشروع تقتضى النزول بمبانى المكتبة إلى عمق حوالى ١٦ مترا أسفل مستوى الأرض وفى وسط المياه الجوفية المتصلة مباشرة بمياه البحر ولحماية المبانى من تسرب مياه البحر إليها وتلف محتوياتها ، سوف تحاط مبانيها من كل جوانبها بإنشاءات خرسانية خاصة ذات قطاعات سميكة تتخللها ألواح معدنية لمنع تسرب المياه . ثم جاء التصوير المعمارى لفكرة المكتبة تجميع معظم قاعات القراءة فى صالة موحدة وفى فراغ شامل على شكل مدرجات من ١٣

مستوى ، تجمعها سقيفة معدنية تميل بانحدار شديد لتغوص فى باطن الأرض وجهة البحر ، دون توفير أى نوافذ يمكن الإطلال منها على منظر البحر الجميل الذى أختير موقع المكتبة أمامه للاستمتاع بمنظره .

ومن المنتظر أن يتواجد فى هذه الصالة حوالى ألفى قارئ وموظف ومراقب فى وقت واحد . ومن السهل أن نتصور مدى الضوضاء التى سوف تحدث فى داخل الصالة من حركة المترددين صعودًا وهبوطًا وإنتقالاً وتحريكًا للمقاعد إلخ ..

ثم إن أكثر من ٨٥ ٪ من صالات وقاعات وغرف المكتبة جميعها ، بدون نوافذ تطل على الخارج تسمح بتوفير قدر مناسب من الإضاءة والتهوية الطبيعية فى حالة إنقطاع التيار الكهربائى .

ثم إن تصميم المكتبة بالشكل المقترح يحتاج إلى نفقات ضخمة وصعاب كثيرة فى صيانة مبانيها وإدارتها وتشغيلها وتوفير كل عوامل الأمن فيها . وفضلت اللجنة نقاط الإعتراض على التصميم النرويجى الفائز بالجائزة الأولى ، وبخاصة أن تكاليف المبنى سوف تصل إلى مائة وخمسين مليون دولار .

وللحقيقة نذكر أن السيد وزير التعليم ، بلغه الكثير من الإعتراضات الجوهرية على هذا التصميم ، فأمر بعقد ندوة قومية فى شهر مايو الماضى بمدينة الإسكندرية ، لمناقشة مشروع المكتبة ، وأثيرت فى هذه الندوة ملاحظات واعتراضات كثيرة من جانب الخبراء المعماريين والمتخصصين فى المياه الجوفية ، والعمارة وعلم المكتبات .

ولا يتسع المقام هنا للحديث الموسع عن هذه الملاحظات التى أقرتها لجنة التحكيم نفسها وأوصت بمراعاتها . ولكننا حرصًا منا على ألا ينفذ المشروع دون الأخذ فى الاعتبار تلك الملاحظات التى أبداها المتخصصون وخاصة ما يتعلق منها ببناء المشروع تحت سطح البحر ، بينما هو مطل على البحر ، وكثرة التكاليف التى قد تتعدى المبلغ المشار إليه وهو ١٥٠ مليون دولار ..

وقد أختيرت أخيرًا السيدة الفاضلة حرم السيد رئيس الجمهورية ، رئيسًا للجنة التنفيذية الدولية التى تتحمل مسئولية متابعة تنفيذ المشروع والإشراف عليه وتتولى جميع المساهمات المقدمة للمشروع ، واعتماد التقارير المالية المفصلة التى يقدمها مدير المشروع إلى غير ذلك من الأعباء ، ويقتضى ذلك أن تكون اللجنة التى ترأسها السيدة حرم الرئيس على علم وبينة بكل ما أثير من اعتراضات سوف أبدى من ملاحظات ، حتى يستقيم العمل ويتم إنجاز هذا المشروع العالمى الثقافى الكبير على أحسن وجه ، وبأقل التكاليف .

كلمات

لم يكن من الطبيعي ان تقضى كل الشهور والايام التى تنقضى منذ غزو العراق للكويت ، حتى نهاية هذا العدوان وازالة اثاره ، نقضيها فى مجرد الحديث عن الحرب ، هل ستقع ام لا ، واذا وقعت فمتى ، وكيف تدور ، جوا ، او بحرا اوبرا وجوا كذلك ، بضربة خاطفة ساحقة ماحقة ، ام بالزحف البرى لتحرير الارض ، والقضاء على قوة صدام العسكرية .

هذه الاسئلة لابد من اثارتها ومحاولة الاجابة عليها . ولكن غير الطبيعي هو ان تكون كل اهتماماتنا ومحور احاديثنا وتفكيرنا ، وتكون الشغل الشاغل لنا بحيث نهمل كل شىء فى الحاضر ، وفى المستقبل .

وقد دعونا الى الاهتمام بالمستقبل بنوع خاص . لانه لابد ان يكون لنا يد وفكر ورأى ودور فى تحديد هذا المستقبل . لانه من صميم مسئولياتنا وعليه تتوقف حياتنا ومصيرنا عبر أجيال قادمة ، اما الحرب ، فدورنا فيها ثانوى ، قامت او لم تقم .. وانهاء الازمة يتوقف على فعل صدام حسين ، وردود فعل العالم كله ، لا ردود فعلنا نحن هنا فى مصر او فى العالم العربى

الاهتمام بالمستقبل ضرورى ، وفرض عين على كل صاحب فكر . ومنذ ايام قلائل تلقيت كتاباً موجزا يحاول صاحبه ان يقوم بهذا الواجب نحو الوطن ، ونحو المنطقة . عنوانه بعد ان يهدأ الغبار ، برنامج للعمل اذن فهو فى صميم ماندعو اليه . ماذا يمكن ان نفعله عقب انتهاء الازمة . فى هذا الكتاب الصغير الجميل القيم ، يحاول مؤلفه الحصيف العالم المثقف الدكتور حازم الببلاوى ان يجيب على السؤال . وهو يبدأ حديثه من فرض اساسى هو ان الغزو العراقى انشا وضعا شاذا غير قابل للاستمرار . انه وضع مؤقت لابد ان ينتهى وتتم تصفيته . ثم هناك فرض ثان هو ان الوضع بعد التصفية لن يكون عودة للاوضاع السابقة ، مع التجاوز عن ضرورة احترام لبعض الشكليات لاعادة مظهر الاوضاع السابقة اى بعبارة اوضح واصرح اعادة الشرعية للكويت .. وفيما عدا ذلك ، يتطلب الامر ترتيبا جديدا للاوضاع ، يعالج عيوبا وامراضا حقيقية كشفت عنها الماساة .

والمؤلف رجل اقتصاد ، ولكنه رجل سياسة ايضا ، يحيط بالاقتصاد العالمى وبالسياسة الدولية .. ومبادرته فى البحث عن المستقبل ومايتطلبه ، جديرة بان تلقى اهتمام الناس . الخاصة والعامة منهم . ولهذا فالمؤلف يستحق الشكر على مبادرته ، وعلى الافكار الطيبة التى تضمنها كتابه .

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : الأخبار

التاريخ : ٥ نوفمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



ما يزال السؤال مطروحا فى جميع الاوساط هل تنشب الحرب ؟ وبعض الناس يخلطون بين الواقع والرغبة اى بين ماهو قائم، ومايرجون أن يكون . ولهذا ينبغي أولاً أن ننحي جانبا رغباتنا الخاصة ، لانها هى التى تجعلنا نخطىء فى الحساب ثم انها لا تفيد لان صوت اى واحد منا ، لن يكفى لاقناع السادة الكبار الذين يمسكون بالخيوط الخفية بين أصابعهم ، بالعمل وفقا لنصائحنا . فاذا قلنا للمسز تاتشر حرام عليك الدعوة الى الحرب ، فلن تستمع لهذا الكلام .

واذا قلنا للسادة المتعاطفين مع صدام حسين ان الحرب قادمة لامحالة ، فسوف يقولون على العكس ، إن كل الدلائل تشير الى ان الامريكيين خائفون ، والشعب الامريكي لايريد الحرب ، والحلفاء منقسمون .

والنظرة الموضوعية الباردة المنزهة عن الهوى المحتكمة الى العقل والعلم والمنطق ، تجعلنا نقول ان الحرب آتية لاريب فيها . ولكن متى ، هذا هو السؤال .

شيء واحد يجعلنا نستبعد قيام الحرب ، وهو ان يرضى صدام حسين شخصيا بالانسحاب غير المشروط . وبالعقل نقول انه لن ينسحب ، وإلا كان انسحابه نوعا من الانتحار . وهو لن ينتحر ، حتى لو ادى الامر الى موت مليون عراقى وعدة ملايين اخرى من العرب والامريكيين والاوروبيين اما الحلم بالوصول الى حل عربي ، فذلك وهم لا يمكن ان يكون له اساس . والحلم بالتفاهم على حل وسط ، مقضى عليه هو الآخر بالاستبعاد التام ولايبقى بعد ذلك إلا ان تنسحب الجيوش المتحالفة التى تواجه صدام الآن ، وتترك له الكويت والخليج والسعودية ، يحتل منها مايشاء ، بغير حساب .

وهذا أيضا نوع من الوهم المستحيل ، فلايمكن عقلا أن يستسلم العالم كله ومعه اساطيله ودباباته وطائراته وصواريخه واقماره وامواله وكرامته وهيئة امه المتحدة ، امام شخص واحد مصاب بجنون العظمة ، يعث فى الارض فسادا ويتسلى على سكان الارض جميعا ، ويفرح بكلام الناس عنه ومايكتبونه فى الصحف والمجلات ، ومايذيعونه فى الاذاعات ومحطات التليفزيون .. ان هذا الكابوس الثقيل الدم لابد أن يزاح . كل مافى الامر ، هو اننا الآن لانعلم متى يحدث ذلك . وان كان اغلب الظن انه سيحدث فى المستقبل القريب . قل إن شاء الله .

محمود عبدالمنعم مراد

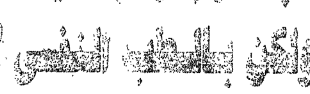
كلمات

في حالة الترقب هذه ، يخاف المرء ان يتكلم في موضوعات اخرى ، حتى لايقال إن صوته نشاز . وفي نفس الوقت ، يخاف ان يظل يتكلم عن الموضوع إياه ، حتى لايقال إنه ممل وسخيف وليس عنده ما يقوله للناس .. والموضوع إياه هو ازمة الخليج ، وما ينتظره العالم من وضع حد لها بالحرب .. ولن تكون الحرب هي النهاية ، ولكنها ستكون بداية عصر جديد ، للكويت وللعراق ولمنطقة الخليج ، ولمنطقة الشرق الأوسط . اما العصر الجديد بالنسبة للعالم كله ، فقد بدا فعلا ، على يد الرئيس السوفيتي جورباتشوف .. وربما كانت حرب الخليج هذه ، او ازمة الخليج لأن الحرب الفعلية لم تبدا بعد ، ربما كانت نتيجة من نتائج التحول الجديد الذى طرا على العالم بعد ان هدم جورباتشوف الستار الحديدى ، وقوض اركان الماركسية ، واطلق سراح دول الكومنترن او دول لحلف وارسو او دول اوروبا الشرقية ، واعترف بزعامة امريكا وحدها ، وسمح في هدوء بوحدة المانيا ، وانضمامها لحلف الاطلنطى ، واشترك مع امريكا في ادانة العدوان العراقي على الكويت واصدار القرارات المتوالية لمجلس الامن .

في هذا الوقت الذى ننشغل فيه بالقضية الاولى التي تشغل العالم ، وانشغالنا بها ربما يكون اكبر من انشغال غيرنا لكثير من الاسباب ، كان علينا ان نواجه قضايا اخرى في غاية الاهمية والحيوية ، تجددت اهميتها وخطورتها وكانت تستدعى منا الكلام الكثير رغم انه قد يكون كلاما معادا سبق قوله ، ومع ذلك فلابد من تكراره حتى تزول اسبابه ، واعني بوجه خاص ، قضية الديمقراطية ، وقضية الارهاب .

والقضيتان مرتبطتان . صحيح انه لا علاقة بانتخابات مجلس الشعب الجديد ، ومسالة الجريمة النكراء التي راح ضحيتها الدكتور رفعت المحجوب ومن معه من رجال الامن .. ولكن القضيتين تربط بينهما علاقات السبب والنتيجة وإن اختلفت الآراء في ذلك اختلاف النقيضين ، فمن قائل إن الارهاب يعالج بمزيد من الديمقراطية ، الى قائل بان الارهاب يبرر استمرار حالة الطوارىء ولو كانت في موسم الانتخابات .

محمود عبدالمنعم مراد



لا بالحرب ولا بالسياسة ولكن بالطب النفسي !

ليس العنوان للإثارة ولا للسخرية . ولكنى أقصده قصدًا . فأنت تتعامل بالحرب مع من يريد الحرب . ولا أعتقد أن صدام حسين يريد أن يحارب العالم مجتمعًا . وأنت تتعامل بالسياسة مع من يعرف السياسة ويعمل بها ، أو كما يقولون يتعاطاها . ولكن صدام حسين لم يثبت قط أنه سياسى ناجح ، ولم يثبت أنه سياسى على الإطلاق . وكل الشواهد الآن تدل على أنه مريض نفسيًا ، أو عقليًا ، ولهذا يكون من الطبيعى أن نتعامل معه بالطب النفسى أو العقلى ، ومن الطبيعى أن يتعامل معه الأطباء ، لا جنرالات الجيش ، ولا أساطين السياسة .

والتعامل معه بغير ذلك هو بمثابة قيامك بقتل المريض النفسى إذا لم تشأ علاجه ، أو التعرض لأن يقتلك هو إذا فهمت أنه يمكن التفاهم معه .. إنه لا يتفاهم مع أحد ، من خارج وطنه ، أو من داخله . إنه يحمل مسدسًا فى يده ، يطلقه على أقرب المقربين إليه ، وعندما يواجهه العالم ، لا يفكر فى مصيره الشخصى ، ولا فى مصير وطنه وبنى وطنه ، ولا فى مصير العرب ولا المسلمين ولا العالم . إنه يقول فقط ، أنا فقط ، وعلى وعلى أعدائى .

وليس فى هذا أدنى مبالغة . ولقد انتهيت إلى ذلك بعد قراءة سيرة حياته ، وبعد متابعة تصرفاته منذ ٢ أغسطس حتى الآن ، وبخاصة تصرفه إزاء مشكلة الرهائن ، وكيف ومتى ولماذا يطلق سراح البعض ويبقى على البعض الآخر ، وما هى الوسيلة الناجحة والمؤثرة التى تجعله يوافق على إطلاق سراحهم . ولنبحث معًا هذه القضية بالذات ..

وربما يبدو للبعض أن سلوكه مع قضية الرهائن يدل على ذكاء وخبث ، وإن كان ينطوى على القسوة وانعدام الإنسانية . وربما يكون ذلك صحيحًا إلى حد ما ، والأصح منه هو أن هذا السلوك ، إنما يدل على الغرور والصلف ، وجنون العظمة ، أو يدل على مرض نفسى أو عقل معين ، يعرفه الأطباء المتخصصون .

فى آخر محاولة لإطلاق سراح الرهائن ، حدث جدل طويل وخطير داخل المجموعة الأوربية ومعها هيئة الأمم المتحدة ، ممثلة فى سكرتيرها العام . كان فيلى برانت المستشار الألمانى السابق ، ورئيس الدولية الاشتراكية قد قرر القيام بمبادرة للتوجه إلى بغداد ومعه مجموعة من الشخصيات الأوربية الأخرى لمطالبة صدام حسين بإطلاق سراح جميع الرهائن الأجانب المحتجزين فى العراق . وقد انتقدت بريطانيا هذه المبادرة انتقادًا شديدًا واتهمت الألمان والإيطاليين بالخروج على مقررات المجلس الأوربى الذى عقد اجتماعًا فى روما قبلها بأيام . كما رفض السكرتير العام للأمم المتحدة ، دى كويار أن يساند مهمة فيلى برانت . وقال بنيتو كراكسى سكرتير الحزب الاشتراكى الإيطالى إنه يعارض أية مبادرة تتخذ شكل المساومة الرامية إلى الإفراج عن مجموعة من الرهائن تنتمى لدولة بعينها . فمفاوضات من هذا القبيل لن تكون سوى وصمة لمن يفرضها ، وإهانة لمن يخضع لها . على أنه أبدى استعداده لمساندة مبادرة فيلى برانت ، ما دامت تتوخى الإفراج عن جميع الرهائن الأجانب المنتمين لكل الدول بلا تمييز ..

ثم يجيء دور المستشار الألمانى الحالى هلموت كول . فقد ذكر من جانبه انه يساند مهمة برانت لأنها فى رأيه لا تتناقض مع القرار الذى اتخذه المجلس الأوربى فى روما . وقال إنه يعارض كل مبادرة منفردة من الحكومات والأفراد ، وأن مهمة برانت تهدف إلى الإفراج عن جميع الرهائن ، ولن يذهب برانت وحده بل سوف يصطحب معه شخصيات أوروبية أخرى مثل رئيس وزراء إيطاليا الأسبق اميليو كولومبو ، ووزير المالية البلجيكى السابق ديلى دى كليرك .

ولم يتوقف الجدل عند الحلفاء الأوربيين وحدهم ، بل ثار بين الأحزاب الإيطالية أيضًا فعارضها كل من الحزبين الجمهورى ، والاشتراكى الديموقراطى ، وهما مشتركان فى الإئتلاف الوزارى الحالى . وقال الجمهوريون إن مبادرة برانت زلة خطيرة كان يجب تجنبها ، بينما قال أنطونيو كاريليا سكرتير الحزب الاشتراكى الديموقراطى الإيطالى إن مبادرة كهذه لن تكلل بالنجاح إلا إذا كانت تخدم المصالح الدعائية لصدام حسين . ومن جانبنا نقول ، إنها لكى تنجح ، لابد أن ترضى صلف صدام حسين وغروره ، وتنمى شعوره بالأهمية الذاتية وسط توسلات الجميع ..



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١١ نوفمبر ١٩٩٠

ولم تكن هذه المبادرة هي وحدها التي أثارت مزيدًا من الجدل والاختلاف في الرأى . ولا كانت وحدها هي مسيرة حجيج الشخصيات الهامة من كل أنحاء الدنيا ، الزاحفة إلى البلاط الصدامي ترجو وتتوسل ، لكى يتفضل بإطلاق سراح بعض الرهائن ، حتى ولو اقتصر ذلك على الشيوخ المسنين ، والمرضى والأطفال ..

وكانت أنجح زيارة فيها تعيه الذاكرة ، تلك الزيارة التي قام بها ، كورت فالدهايم رئيس دولة النمسا الحالى . وربما كان الرئيس الحالى الوحيد الذى ذهب إلى صدام حسين . ولهذا فقد كان الرسول الوحيد الذى نجح في مهمته تمام النجاح ، فقد عاد ومعه كل الرهائن النمسويين الذين شاركوه طائرته ، ووصلوا معه إلى فيينا وسط ابتهاج الجماهير .

وأمريكا ذهب منها مندوب يسعى إلى البلاط الصدامي ، ونجح بعض النجاح . إن القس الأمريكي الأسود الشهير چيسى جاكسون ، ذهب هو الآخر إلى صدام حسين وعاد ببعض الرهائن الأمريكيين .

أما في بريطانيا فقد أثار إدوارد هيث زعيم العمال لغطا شديدا في دوائر الحكومة البريطانية والرأى العام . وانقسم الناس إلى مؤيدين ومعارضين ، يقول الفريق الأول إنها مهمة إنسانية ليس لها مغزى سياسى يمكن أن يدعيه صدام حسين ، وبخاصة أن الزيارة لم يقم بها مسئول . ويقول الفريق الثانى ، إنه مهما يكن الأمر تأتى من جانب رجل كبير كان يرأس الوزارة في وفدنا ، ولابد أن يكون لحضوره بنفسه وقع في نفوس العراقيين والأجانب . ومن هنا عارضته مسز تاتشر ، المتحمسة الأولى للخيار العسكرى ضد صدام حسين ، والحاملة في قلبها عداء شخصيا لا يخمد ، منذ أن ناشدت الطاغية العراقى أن يفرج عن صحفى بريطانى من أصل إيرانى أتهمته الحكومة العراقية بالتجسس ، فما كان من صدام حسين إلا أن أعدم الصحفى وأرسل جثمانه بالطائرة إلى مسز تاتشر ، قائلا في بطاقة تصحب الجثمان ، إن مسز تاتشر كانت تريده حيا ، فلتستقبله الآن ميتا . وكان لبدء الحادث وقع شديد من الدهشة والامتعاض ، في نفوس البريطانيين عامة ، لا تاتشر وحدها دون الآخرين .

وأرسل الاتحاد السوفيتى السيد بريماكوف . وقد قيل كلام كثير حول مهمة هذا المبعوث السوفيتى الذى هو أحد كبار المستشارين السياسيين للرئيس جورباتشوف وأحد الدبلوماسيين الأجانب القلائل الذين يتقنون اللغة العربية . لقد قيل إنه ذهب في مهمة استطلاع لمدى استجابة صدام حسين إلى قرارات مجلس الأمن وإيثار الحلول السلمية دون اللجوء إلى القتال وإراقة الدماء . ولكن ليس من المعقول أن تتم الزيارة دون بحث مسألة

محمود عبدالمنعم مراد

الرهائن السوفييت ، وهم عدد كبير من الخبراء الروس العاملين في صميم آلة الحرب العراقية ، لأنهم مكلفون بالتدريب على الأسلحة الروسية ، ومكلفون بصيانة المهمات العسكرية والمعدات . ومجرد وجودهم في أماكنهم وأعمالهم التي تعاقدوا عليها مع الحكومة السوفيتية ، كفيل بتعرضهم للخطر في حالة نشوب القتال ... ولا يعلم أحد كيف انتهى توسط بريماكوف لدى صدام حسين في هذا الشأن ، وإن كانت مهمته لاتزال تثير أكبر جانب من التكهنات وتلقى ظلالا كثيفة حول حقيقة الموقف السوفيتى من أزمة الخليج ، وهو موقف المتردد اللاعب على الحبال .

ومن اليابان أيضا ذهب ياسوهيرو ناكسونى رئيس الوزراء اليابانى الأسبق الشهير على الساحة الدولية منذ سنوات طويلة ، والتقى رئيس الوزراء اليابانى بصدام حسين وصرح بعد اللقاء بأنه لم يحصل على أى وعد بإطلاق سراح الرهائن اليابانيين ، على أن الأنباء ذكرت بعد ذلك ، أن صدام حسين تفضل ووافق على إطلاق سراح ثلاث وسبعين رهينة من بين ثلاثمائة من اليابانيين وتوجه إنيكر بورجانش رئيس الوزراء الدانمركى السابق إلى بغداد في اليوم نفسه ليتوسط في الأفراج عن الرهائن الدانماركيين .

وقد استغل صدام حسين ، لإذكاء الغرور في نفسه الظامئة إلى السلطة والتسلط أستغل الشعور الإنسانى الغريزى للناس ، بالقلق على ذويهم الغائبين في العراق ، المعرضين للموت أو الجوع والمرض والخوف ، بين يدى طاغية جبار لا يرحم ولا يقيم وزنا للعواطف الإنسانية من قريب أو من بعيد إن نقطة الضعف الرئيسية في موقف القوات المتحالفة ضد العراق ، هى مسألة الرهائن الذين يعدون بالآلاف ، والمنتمين إلى مختلف الجنسيات . وقد قيل إن صدام يرمى إلى شق الصف العربى المتحالف ضده ، وإحداث الوقيعة بين صفوف الحلفاء بالعمل على إطلاق سراح بعض الجنسيات دون بعض . ولسنا نرى أن ذلك هو الهدف الوحيد ، بدليل أن صدام أفرج عن بعض الرهائن المنتمين إلى أشد الجنسيات معارضة له ، وأعنى الأمريكيين والبريطانيين . ولكنه في واقع الأمر يتلذذ بهذا الزحف العجيب الذى يقوم به رؤساء دول حاليون وسابقون ، ورؤساء وزارات وأحزاب من كافة أنحاء العالم ، ترجو وتتوسل أن يطلق سراح المدنيين الذين لا ذنب لهم ولا جريرة في هذا الصراع .

وقد روت الأنباء وصفا غريبا لمظاهرة نسائية قامت بها زوجات الرهائن الألمان ، وانضمت إليهن آلاف من النساء الأخريات ، يهتفن معهن ، أعيدوا أزواجنا وكانت مظاهرة ضخمة اتجهت إلى مبنى وزارة الخارجية الألمانية ، شارك فيها الأطفال الذين يحملون لافتات كتبوا عليها « أريد بابا » بينما كانت الأمهات يحملن لافتات أخرى كتبن عليها « يا مستر



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : الأربعاء ١٩٩٠

جنشر ، نعم للوحدة الألمانية ولكن ماذا عن وحدة العائلات .. » أى الجمع بين الأزواج والزوجات ..

وسمح المسئولون لزوجات الرهائن بدخول مبنى وزارة الخارجية ، فاجتمعن بوكيل الوزارة لمدة ساعتين ، وبدأت النساء الألمانيات يبكين ويروين الحكايات عن أزواجهن الذين يبلغ عددهم أربعمائة ألمانى يستخدمهم النظام العراقى درعا بشريا يحتمى بهم من المخاطر . وسألت الأمهات عن السيد جنشر وزير الخارجية الألمانية فقيل لهن إنه فى إيطاليا يشارك فى مؤتمر الأمن والتعاون الأوربى ، فخرجت الزوجات ساخطات وعقدن اجتماعا ألفن فيه لجنة للاتصال ، وقررن الذهاب إلى السفارة العراقية فى بون للاحتجاج على بقاء الرهائن فى بغداد . وهناك قابلن السفير العراقى وقال لهن إن الافراج مرهون بزيارة يقوم بها السيد جنشر وزير الخارجية ونائب المستشار الألمانى لبغداد ... وهكذا تطورت الأمور حتى وصلت إلى ترشيح المستشار السابق فيلى برانت ، للقيام بهذه المهمة ، كما أوضحنا من قبل ، وقد نجح برانت فى إطلاق سراح ١٢٠ من الألمان والبريطانيين والأمريكيين يوم الأربعاء الماضى .

وقد يكون إطلاق سراح الرهائن الفرنسيين ، وهو أخطر إسفين دقه صدام حسين فى جدار التحالف الغربى الموجه ضد العراق . وبادىء ذى بدء ينبغى أن نفهم العقدة الفرنسية المتوارثة ضد الأمريكيين ، ورغبة فرنسا الدائمة بالوقوف موقف المستقل عن السياسة الأمريكية فى كل المجالات كما ينبغى أن نعرف أن مسألة إطلاق الرهائن ، إذا كانت تخدم هوى فى نفس صدام ، أو تحدث شقاقا بين الحلفاء الغربيين ، أو تحول الصراع الحالى من قضية احتلال الكويت إلى قضية الرهائن ، فهى فى الوقت نفسه ، ورقة يلعب بها الزعماء على الساحة المحلية فى بلادهم ، لكى يحققوا فوزا على هذه الساحة ، بنجاحهم فى عودة الرهائن إلى أوطانهم وعائلاتهم التى تشعر نحوهم بالقلق الشديد .

وهكذا قام الرئيس الفرنسى ميتران بأكبر خبطة تتم فى مجال إطلاق سراح الرهائن ، حيث استطاع هو أو استطاع صدام حسين ، ان يثير موجة من الفزع تجاه ما حدث ، حيث أعاد صدام جميع الرهائن الفرنسيين الى بلادهم ، وهكذا حقق ميتران أكبر فوز له على الساحة الداخلية ، مثلما أثار أكبر عاصفة من النقد الموجه اليه من خارج فرنسا ، ومن الولايات المتحدة على الخصوص .

وحتى فى ألمانيا ، تستغل كافة الأحزاب مسألة الخليج والرهائن المحتجزين فى العراق ، لصالح كل منها فى الانتخابات القريبة القادمة . وكل حزب ألمانى يعزف الآن اللحن الذى يرضى الجماهير استعدادا للانتخابات التى ستجرى فى ديسمبر القادم .

انهم فى ألمانيا يسمون هذا التسابق الى للمثول فى بلاط صدام ، لعرض أزياء بغداد ، يظهر على المسرح فى هذا العرض ، رؤساء دول وحكومات وزعماء حاليون وسابقون ، يطلبون النظر إلى رهائنهم بعين العطف ، ويستجيب صدام إلى بعضهم دون بعض ، ويشعر بالسعادة الغامرة لمنظر زعماء العالم المتسابقين للمثول بين يديه .

وليس كل الذى ذكرناه هنا هو الدليل على الرغبة الملحة فى نفس صدام حسين للتسلط وممارسة الخيلاء والكبرياء . هناك ملاحظات لا تخطئها العين ، ولايستطيع العقل أن يغفلها فى تصرفات هذا الحاكم الشاذ . وقد كنا نحن الكتاب والصحفيين ، نتلقى كل يوم نسخا مجانية من صحيفتين عراقيتين تصدران فى بغداد وهما الثورة والجمهورية ، وكنت أتصفحهما ويتملكنى العجب عندما أرى أنه لا يمكن أن يمر يوم واحد ، دون أن تظهر صور صدام حسين فى الصفحة الأولى من كل منهما ، دون مناسبة معينة لنشر هذه الصورة بدون تعليق . ولو كانت الصورة متعلقة بخبر معين ، كلقاء ضيف ، أو حضور اجتماع ، أو افتتاح مشروع ، لما كان فى الأمر غرابة . وصور هذه المناسبات تنتشر فى كل الصفحات ، ولكن صورة كبيرة يجب أن تظهر كل يوم فى صدر الصفحة الأولى ، منزهة عن التعليق أو الارتباط بمناسبة ما . وقبيل العدوان ، أقيم مهرجان ثقافى فنى عراقى فى القاهرة ، وجهوا إليه الدعوات . وكان من أهم ما عرضوه فى هذا المهرجان الثقافى ، معرض للصور الفوتوغرافية ، لم تعرض فيه سوى صور المهيب الركن صدام ، دون أية صور أخرى على الاطلاق . وقد يكون معرض الصور الشخصية مثيرا لاهتمام الجماهير ، إذا كانت الصورة لبعض الممثلات الجميلات ، أو لبعض عارضات الأزياء أو لممثلات الاعلانات . أما ان يكون المعرض كله من أول صورة إلى آخر صورة فيه ، للمهيب الركن بالملابس المدنية أو العسكرية ، فهو شىء شاذ وغريب ، ويتطلب دراسة الأطباء النفسيين .

وإذا أضفنا إلى ذلك ، ما تناقلته الأنباء عن مظاهر الترف الخرافية التى يعيش فيها هذا الرجل ، الزعيم البعثى الاشتراكى الذى يزعم أنه يريد توزيع الثروات على الفقراء والمساكين ، إذا أضفنا هذه الأنباء إلى الصورة العامة لهذه الشخصية الخرافية ، تأكد لنا الظن بأنه يحتاج إلى علاج فى مستشفى أكثر مما يحتاج إلى حرب نشنها ضده ، أو مفاوضات تجرى معه كما تجرى مع العقلاء .

فقد كشف الرعايا الفرنسيون الذين استطاعوا الخروج من بغداد ، عن تفاصيل مثيرة حول القصر الجديد الذى يبنيه صدام حسين . وكانوا هم من العمال المتخصصين فى أعمال الزخرفة التى يتطلبها القصر

الخرافى الذى يحوى مخبأ يصمد أمام الهجمات النووية ، ويجهز بشاشات ضخمة تعكس ما يجرى فى النقط الاستراتيجية ومراكز القيادة تحت الأرض ، والذى تحيط به الحدائق الواسعة ويتضمن قاعات للاستقبال تشبه المطارات ، وغرفا مزودة بالمرايا المطلة من السقف ، والواجهات والأعمدة والجدران المحلاة بالرخام الايطالى الأبيض والأسود والأحمر ، والزخارف المذهبة ، مما لا يمكن أن يكون له مثيل سوى فى قصص ألف ليلة وليلة وغيرها من الأساطير .. ويقال إن هذا القصر سوف يتكلف وحده أكثر من ألف مليون دولار .

وقد روت الأنباء أيضا أن السيدة ساجدة خير الله قرينة الرئيس صدام حسين ، قد استطاعت قبيل الغزو مباشرة أن تستحوذ على المجوهرات التى كانت تمتلكها الامبراطورة فرح ديبا زوجة شاه إيران السابق ، وقيل انها دفعت مقابل هذه المجموعة النادرة من المجوهرات ، مبلغ ٣٥٠ مليون جنيه استرلينى .

وقيل إن هذه المجوهرات حملتها طائرة عراقية من زيوريخ الى بغداد ، قبل ساعات من بدء تنفيذ قرار المقاطعة الدولية للعراق ، وفقا لقرارات مجلس الأمن .

وهذا البذخ والترف والإسراف ، يتطابق تماما مع جنون العظمة أو مع عبادة الذات ، ولو أن علماء النفس ، عكفوا على دراسة هذه الظاهرة الغريبة وكيفية التعامل معها ، بدلا من أن يعكف جنرالات الحرب وخبراء الضرب على دراسة أفضل الخطط وأقلها خسائر فى الأرواح أو يعكف السياسة وفن المفاوضة على دراسة أنجح الطرق لاقناع صدام حسين بقبول قرارات الأمم المتحدة والانسحاب من الكويت ، لكان علماء النفس أو أطباء الأمراض العقلية هم القادرين على حل المشكلة التى تؤرق العالم كله ، كما لم تؤرقه مشكلة أخرى منذ الحرب العالمية الثانية . وكلنا جميعا نتعامل معه وكأنه شخص عاقل يفكر ويدبر ويمكن أن يقنع أو يقتنع ، أو يقدر العواقب التى توشك أن تحل به وبوطنه ومواطنيه . والواقع انه لا يقيم وزنا لكل ما يمكن أن يحدث ، وكل همه أن يستقبل فى بلاطة زعماء العالم ورؤساءه والمتسابقين الى المثول بين يديه يطلبون الرأفة والرحمة وتقدير دموع النساء والأطفال ، وهو سعيد بذلك كل السعادة □



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٥ نوفمبر ١٩٩٠

كلمات

الحرب ، رغم فظاعتها ليست هي المشكلة . وكانوا يقولون في الامثال الشعبية ، ان الكثرة تغلب الشجاعة .. ورغم كثرة عدد الجنود العراقيين ، فان في وسع امريكا ان تحشد أكثر منهم ، لانها لا تحشد ابناءها وحدهم ، ولكن تاتي بجنود مما وراء البحار والمحيطات ، ومن كل حدب وصوب . ثم ان الامريكيين لا تنقصهم الشجاعة ، وهم في اذهان العالم كله ، ابناء واحفاد رعاة البقر الذين يتعاملون بالمسدسات والبنادق ، ويركبون الخيل ، ويطلقون النار جزافا في البارات والمقاهي ، والذى يغلب الكثرة ، ويغلب الشجاعة ، شيء جديد اسمه التكنولوجيا وهو المتمثل . في الطائرات الاشباح ، التي لا يرصدها الرادار ، ولا تراها العيون ، وتطير في النهار وفي الليل ، وتنقض على مواقع الخصوم بلا رادع . وتتمثل ايضا في القدرة على التشويش على رادارات الخصم ، وقدرة الاقمار الصناعية على تصوير كل ما يحدث على الارض ، ثم الصواريخ المعادية للصواريخ ، والدبابات المجهزة ضد الغازات السامة والحرب الكيماوية ، والتكنولوجيا العسكرية الامريكية بالذات . امور غريبة وجديدة ، ولا أحد يعلم على وجه الدقة ، مدى قدرتها وفظاعتها ، لانها حتى الان لم توضع موضع التجربة .. واعود واقول ان الحرب ، رغم فظاعتها ليست هي المشكلة .. فالمشكلة الحقيقية هي ما بعد الحرب . ماذا يكون من امر العراق ، من يحكمه ، ومن يوقع على وثيقة الاستسلام ، ومن يصرف اموره ، وكيف تكون علاقات العراق الجديد بجيرانه ، وبالعالم الخارجي ، الى آخر ما يمكن ان يفكر فيه الانسان ويطلب جوابا عنه .

والادهى من الحرب ، والادهى مما وراء الحرب وما بعدها ، هو الحل السلمي . وهذا من وجهة نظر امريكا ، ومن وجهة نظر اسرائيل . فهذه هي المشكلة الحقيقية . لان الحل السلمي معناه ان يبقى صدام حسين . وليس من المعقول ان يصر الامريكيون على طرده ، وحتى اذا طردوه ، او تنازل هو عن الملك ، وهو امر مستحيل ، فماذا يحدث لقواته العسكرية . هنا مربط الفرس . ماذا تفعل امريكا اذا قال العراق انه سينسحب ، وينسحب فعلا . وتبقى قواته وغازاته السامة وصواريخه ، ومفاعلاته النووية . اليس من المحتمل ان يعود الى المشاغبة والبلطجة وتهديد الجيران . اليس من المحتمل ان يهدد اسرائيل ؟ وازاء ذلك هل يبقى الامريكيون في المنطقة . ما بقي صدام حسين ، يراقبون ويتاهبون لصد اعتداءاته ، أم يرحلون ويتركونه ، لكى يفكر في العدوان مرة اخرى ،

هذه هي المعضلة .

محمود عبدالمنعم مراد

كلمات

يقولون ان اجتماع القمة الاستثنائية الذى اقترحه الملك الحسن الثاني ، سيكون المحاولة الاخيرة للوصول الى حل سلمى لازمة الخليج . ونقول انها لن تكون كذلك ، بل ستتبعها محاولات اخرى ، فمادام الموقف الراهن على ماهو عليه ، وحالة اللاحرب واللاسلم مستمرة ، فما المانع من ان تكون هناك محاولات جديدة اذا ما قدر للمحاولة الراهنة ان تفشل ، وهو الاحتمال السائد حتى الان . ومادامت ظروف كثيرة تحول دون نشوب حرب فى المستقبل القريب ، فسوف تعمل دول شتي ، عربية واجنبية ، على قضاء وقت الفراغ هذا فى محاولات لجس النبض ، لعل وعسى ان تقابل محاولة منها بالموافقة العامة من جانب الطرفين المتنازعين ، ولعل وعسى ان يكون الوقت والضغط النفسى قد اثر على اى منهما فجعله اقل تطرفا وتمسكا بموقفه واكثر استعدادا للتنازل بعض الشىء عن مطالبه .

والواضح ان هذا الموقف سوف يطول فعلاً . والبركة فى الاتحاد السوفييتى الذى يبعث بالسيد بريماكوف مرة او مرتين الى بغداد ، ثم يبعث باثنين اخرين من كبار الدبلوماسيين السوفيت للمشرق والمغرب العربى ، والبركة ايضا فى فرنسا التى لها مصالح ولرجال الكونجرس الامريكيين الذين يريدون تقييد حرية بوش فى العمل ، والبركة فى كل الناس الذين لهم اقارب حجزهم صدام حسين كرهائن او دروع بشرية .

الموقف سيطول ، اسابيع كثيرة وشهورا ، ولكن لابد من الوصول الى نهاية سلمية او عسكرية . فليس من المعقول ولا من المحتمل نفسيا وعصبيا ، ولامن المقبول اقتصاديا وماليا ان تستمر هذه الحشود فى الصحراء . والبوارج فى الخليج والمحيط الهندى والبحار القريبة ومعها آلاف الجنود التابعون لسبع وعشرين دولة ، ان يستمر هذا كله وقتا طويلا يصيب دول العالم بالخسائر ويصيب سكان العالم بالملل والضجر والارهاق النفسي . ولابد ان يكون لهذا كله نهاية .

ولابد ان تكون النهاية هى انسحاب صدام حسين من الكويت او من العراق او من كليهما معا . لان ذلك هو الحل الوحيد الذى يقبله العقل البشرى . ولكن متى ـ هذا هو السؤال . والجواب هو الى اى وقت يتحمله الجهاز العصبي من هنا حتى بداية الصيف المقبل .

محمود عبدالمنعم مراد



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأخبار

التاريخ : ١٩ نوفمبر ١٩٩٠

كلمات

الذين يقال انهم يدقون طبول الحرب ، هم المدافعون الحقيقيون عن السلام ، وهم الذين يؤكدون خطورة الحرب وفظاعتها وشناعة اراقة الدماء ، وهم الذين يصارحون صدام بالحقائق ولو كانت مرة ، وهم الذين يؤكدون له ان افضل واسلم واشجع قرار يمكن ان يتخذه صدام ، هو الانسحاب من الكويت واعادة الشرعية اليها .

اما الذين يقولون ـ كما يقول ياسر عرفات ـ ان صدام قادر على الصمود امام حرب دولية ولو استمرت ثلاثة اعوام ، فهم الذين يضللون صدام ، ويزيدونه غرورا ويشجعونه على مواصلة الحماقة . والذين يقولون ان الحل العربي هو المطلوب ، وهو الموجود في ايدى العرب ، دون النص الصريح على ان هذا الحل العربي له شرط وحيد ولاغنى عنه ، هو انسحاب صدام من الكويت ، واعادة الشرعية اليها ، ثم بعد ذلك يمكن النظر في طلبات صدام ، وتسوية الامور على مائدة المفاوضات بالعدل والحق دون ابتزاز ، الذين يقولون ان الحل العربي معناه حل وسط ، يضعه اللاعبون على الحبال ، والمرتزقة والمنافقون ، والمضللون والجبناء الخائفون من صدام ، هم الذين يضرون بصدام اكبر الضرر ، وهم الذين يشجعونه على مواصلة العدوان ، ويضرمون النار في مشاعر غروره وصلفه وعناده وعبادته لذاته واستهانته بارواح الناس ، سواء كانوا من اقرب المقربين اليه ، او من مواطنيه العراقيين ، او من العرب او من الاجانب ، والحل العربي الوحيد هو ان يجمع القادة العرب كلهم على مطالبة صدام بالانصياع لقرارات الجامعة العربية ومجلس الأمن . واذا حدث ذلك ، كان من المأمول ان يرضخ صدام وينسحب ، وينقذ نفسه وشعبه والعالم كله من دمار الحرب واراقة الدماء والقضاء على جيشه وشعبه ايضا .

ولايوجد في واقع الامر شيء اسمه الحل الوسط . ولاتوجد الوان كثيرة انهما لونان اثنان لاثالث لهما . اللون الأبيض ، وهو لون الانصياع والانسحاب والرضوخ لقرارات الأمم المتحدة والدول العربية ، دون اى اعتبار لحفظ ماء الوجه او ارضاء الكبرياء ، ان حفظ ماء وجه شخص واحد ، لاخلاف على انه معتد وغاصب ومخالف لتعاليم الدين والمواثيق الدولية والاخلاق العامة ، حفظ ماء وجه شخص واحد كهذا لايمكن ان يتحمل ثمنه ضحاياه ، من العراقيين والعرب والاجانب والرهائن الذين يحتجزهم بالآلاف . اما اللون الثاني فهو اللون الاسود . وهو معروف للجميع . ان صدام حسين عندما اعتدى على الكويت ، لم يفكر في حفظ ماء وجه احد على سطح الكرة الارضية وهو عندما اعتدى على الكويت وخلق هذه الازمة الجهنمية ، لم يفعل ذلك بالمداولة على مائدة المفاوضات ، ولم يغتصب الكويت بالحسنى او بالتفاهم او بالرغبة في حقن الدماء . ولهذا فإن عليه ان ينسحب و[illegible] فلابد من معاملته ، بالطريقة التي ارتكب بها حماقته ، وهى القوة المسلحة .

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢١ نوفمبر ١٩٩٠



كثيرون يقولون ، لابد ان نعطي لصدام حسين فرصة أو فسحة من الوقت ، لعله يراجع نفسه وينسحب . ولكن الواقع الذى نشهده ويعلم الجميع ، انه لا ينسحب ولا يريد وليس فى نيته ان يفعل . والدليل على ذلك انه اصدر أخيرا قرارا بتعزيز قواته فى الكويت بربع مليون جندى آخرين ، وبذلك يصل عدد قواته فى الكويت الى ٦٥٠ ألفا . فهل يرى الذين يطالبون ان نمنحه فرصة ، انه ينوى الإنسحاب ، مع أنه يزيد قوات الاحتلال عددا وعدة ، ويحفر الخنادق ، ويقيم الأسوار والخطوط الدفاعية ، ويملأ ناقلات البترول ويوقفها بجوار الشاطىء لكي تنفجر وتحول الدنيا حريقا لا يخمد .

وهل فى نية بوش هو الآخر ان ينسحب ، ويحمل قواته ودباباته ومدافعه وصواريخه ويصدر أوامره الى اساطيله وطائراته بالعودة من حيث أتت ، لأن بعض أعضاء الكونجرس لا يريدون الحرب ، ولا يهمهم امر الكويت فى شىء ، وليس لهم مصالح مباشرة فى الخليج يخشون عليها .

هل يمكن ان يكون كل من صدام وبوش ، يقيم الدنيا ويقعدها مع أنه لا يريد الحرب ولا يغامر ولا يقامر وان كل تحركاتهما هى مجرد تهويش وتبكيش ، وأن الأمر سينتهي الى « مافيش » ، أو ماكو باللهجة العراقية .

كل ما فى الأمر ان المسالة قد تطول . والا كان علينا ان نتهم كلا من صدام وبوش بالجنون المطبق ، لانهما ينفقان من جيبهما أو من جيوب الآخرين ، مليارات الدولارات ، بمعدل مليار فى اليوم ، وقد يزيد ، بلا فائدة ولا ضرورة . ويمكنك أن تتصور حال الدنيا ، وحال مجلس الامن والأمم المتحدة واوروبا الموحدة ، اذا ما فشل الجميع فى ارغام صدام على الانسحاب . وخرج من أكبر ازمة فى تاريخ ما بعد الحرب العالمية الثانية ، منتصرا على ٢٧ دولة ارسلت قواتها الى الخليج ، وعلى كل الدول التى ادانت العدوان ، وهى فيما نعلم كل دول العالم ما عدا بضع دول عربية ، كالاردن واليمن وموريتانيا وما شابهها . فهل هذا معقول . واذا كان ذلك معقولا عند بعض الناس ، فان البعض الآخر وهم الاغلبية ، سيكونون حتما من المجانين .

إن الموقف جد لا هزل فيه . وصدام لن ينسحب ، فهو يزيد حشد قواته . وبوش لن ينسحب ، لانه هو الآخر يزيد حشد قواته . وعندما يتكاثر عدد الجنود وتتضخم آلة الحرب فى ميدان محدود ، فلابد أن يحدث الصدام ، شاء صدام او لم يشا والمسالة تحتاج الى وقت يدبر فيه بوش امره حتى تكون المعركة حاسمة رادعة سريعة باقل قدر من الخسائر .

محمود عبدالمنعم مراد

كلمات

الرئيس بوش فى مصر ، وكثيرون يكتبون إليه الرسائل العلنية المنشورة فى الصحف او الرسائل الخاصة بالبريد ، لعل وعسى ان تصل إليه ، وان يقراها ، وان يعمل بما ورد بها من اقتراحات . ولكن الامل الضعيف فى ذلك كله ، لايراودنا ولايخطر لنا على بال . فالدنيا كلها تريد ان تقول كلاما للرئيس بوش . حتى الروس يريدون أن يقولوا له الآن ، مالم يكونوا يقولونه بالامس ، ايام الحرب الباردة ، وايام الستار الحديدى ، وأيام العداء الذى جعل الزعماء السوفييت يرفعون احذيتهم ويخبطون بها مائدة الامم المتحدة ، تهديدا واستهزاء .. ومضت تلك الايام . وجاءت ايام اخرى . اصبحت فيها امريكا هى القوة الكبرى ، الوحيدة الواحدة . وتصالحت الأوربيتان الشرقية والغربية ، ووقع زعماء الكتلتين ومعهما الدول المحايدة فى اوربا ، والدولتان القابعتان فى امريكا الشمالية ، كندا والولايات المتحدة ، وقعوا اتفاقية الأمن والتعاون ، بينما تشهد منطقتنا اكبر حشد عسكرى فى تاريخ المنطقة ، حوالى مليون او اكثر ، يواجه بعضهم بعضا ، ولاتزال الامدادات تجىء من وراء البحار ، والأسلحة والمهمات تحملها البواخر والطائرات من المانيا وغيرها من بلاد حلف الاطلنطى ، لتنزلها فى ارض الخليج ، استعدادا ليوم فاصل ، او تهويشا وضغطا لصدام حسين .. والكل هنا ، وفى كل مكان على سطح الأرض لايعرفون ماذا سيحدث غدا او بعد غد ، أو فى ديسمبر او فيما تلاه من الشهور . لايعرف احد ماذا سيحدث حرب أم سلام . ولايعرف احد ماذا سيحدث بعد انتهاء هذه الازمة ، وماذا يكون من شان الصراع العربى الاسرائيلى ، وماذا يكون مما يتصل عما يقال عن اعادة رسم حدود المنطقة ، وعن تسوية منازعاتها ، وتنمية مواردها واصلاح اموالها وسداد ديونها .

كل هذا يريد الناس ان يسالوا الرئيس بوش عنه . ولن يجيبهم بوش لانه معذور ، يتلقى التقارير من اجهزته ، ومن سفاراته ، ومن كبار مستشاريه ومن رؤساء الدول الذين يقابلونه . وهو معذور ايضا لأن خطواته محسوبة ، وقراراته فى منتهى الخطورة ، واهتماماته ممتدة الى كل بقاع الدنيا ، غير ان الناس هنا وفى كل مكان ، يأملون فى امرين هامين ، أحدهما أن تنجلى هذه الغمة فى اقرب وقت مستطاع ، بالسلم أو بغيره ، والثانى أن يكون للولايات المتحدة مكيال واحد فى أى عدوان وخروج على المواثيق الدولية ، وبذلك يستقر فى نفوس الجميع ان امريكا هى زعيمة العالم ، والقوة الكبرى الوحيدة فيه .

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : الأخبار

التاريخ : ٥ ٢ نوفمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

كلمات

الزيارة الخاطفة التى قام بها الرئيس بوش للمنطقة ، كانت دقة ناقوس أو صفارة إنذار ، حقيقية صادقة لالبس فيها ، ولا تهويش ولا مظاهرة يمكن الرجوع فيها لسبب او لآخر انها الكلمة النهائية فى موضوع طال الجدل فيه والصخب والكلام الجاد والكلام الهازل واللعب بالنار ، واللعب بالناس الرهائن ، واللعب بالعواطف التي تقول - والله حرام ، أو اننا كلنا عرب ولايصح ولايجوز . ولاينبغى ان تكون الحرب هى الوسيلة .

ولقد بدات الحكاية بالحرب ، صحيح انها لم تكن حربا بالمعنى المفهوم ، وإنما كانت حادثة سطو سريع غادر . لم تطلق فيها رصاصة ، إلا بعد ان استقر المقام بالمعتدى فى الارض المغتصبة . فاطلقت بعض الرصاصات لمجرد أن يقول الغاصب الغشوم ، نحن هنا . ولايستطيع أحد ان يعكر صفونا ..

والاسنان فى الفم تقوم بالعمل جماعة ، وتقوم به وفق نظام ليس بعده نظام . فهذا للقضم وذاك للطحن وتلك للقطع وهلم جرا . وكل انسان فينا حريص على سلامة هذه المجموعة من الاسنان والانياب والضروس التى تملأ فمه ، ولكن ماذا يفعل الانسان اذا مانخر السوس فى سنة او ناب او ضرس منها ، هل يقول ؟ انه حرام أن يخلع هذا الناب او ذاك الضرس . هل يقول إننا يجب الا نضحى بواحد من المجموعة ؟ ابدا من الممكن حشو الجزء التالف . ولكن اذا كان غير قابل للحشو او العلاج او الاصلاح ، وبدا منه انه يملأ الفم جراثيم وميكروبات وفطريات ضارة تجعل اللثة والفم كله وتورما مؤلما لايحتمل البارد او الساخن ، وينتشر الالتهاب فيه ، فليس هناك والأمر هكذا سوى خلع الضرس او الناب التالف غير ماسوف عليه ، بل إن الراحة والهدوء والطمانينة تجىء بعد الخلع . ويستريح الجسد كله ، ويحيا حياة طبيعية . وكان من الاصلح والأوفق والاسهل ، ان يكون الخلع للعضو المريض المتعفن وحده . شخص واحد فقط ، شخص واحد من بين اكثر من الفي مليون شخص ، لو أنه انخلع ، او انزوى ، برضاه او رغما عنه ، لاستراحت البشرية كلها ولانتهت المشكلة بدون الم . ولكن اذا لم يكن هذا مستطاعا واذا رفض هو هذا الحل البديهى البسيط المطلوب ، فما العمل ؟ هل ينجو المجرم بجريمته ، وينجح السارق فى سرقته ، ويكافأ المعتدى على عدوانه ، ام انه لابد من التضحية ببعض الناس ، ليستقيم حال المجتمع الدولى ؟

محمود عبدالمنعم مراد



كلمات

منذ اول يوم فى ازمة الخليج. ونحن نقول ان الموقف فى يد رجل واحد، هو صدام حسين. وانه لايوجد سوى خيار واحد من بين خيارين اثنين، اما الانسحاب من الكويت سلما، او الانسحاب منها حربا، بالقوة المسلحة. ولا حل غير ذلك.

وكل ماحدث على مسرح الخليج، او على المسرح العالمى ككل، لم يغير هذا الموقف الذى تحدثنا عنه. وبرغم كل التحركات العسكرية والسلمية والمناشدات والاقتراحات والمحاولات والمبادرات، فلا يزال الموقف على ماهو عليه ، الامر كله فى يد رجل واحد من بين كل سكان الارض جميعا، وهذا الرجل هو صدام حسين. واذا اختفي هذا الصدام، قتلا او هربا او انتحارا او اختفاء بلا سبب معلوم، انتهى الموضوع كله، وعاد كل شيء الى ما كان عليه وبدون هذا الاختفاء فسوف يظل الموقف بين يديه، اما ان يحل المشكلة سلميا وينسحب، والا فسوف تنشب الحرب.

والمبادرة الاخيرة للرئيس بوش لم تغير من الموقف شيئا، سوى انها تمهد الارض لوضع حد بعد اجل محدد، هو ١٥ يناير القادم، اما ان ينسحب صدام، او تنشب الحرب بعد ذلك مهما تكن الخسائر والتضحيات.

الرئيس بوش يريد ان يقول لشعبه وللكونجرس وللعالم كله لقد فعلت كل ما يمكن عمله وهاأنذا ادعوه للحوار ويمكن لوزير خارجيته طارق عزيز ان يأتى الى واشنطن، ويمكن لوزير خارجيتى بيكر ان يذهب الى بغداد. وسيحاول صدام حسين كسب مزيد من الوقت، سيحاول ان يبدأ المفاوضات ولايغلق الباب حتى بعد ١٥ يناير القادم، وكلما طال الامد، قوى امله فى تجنب الحرب، ولكن ذلك لن يغير من الامر شيئا. ان الانسحاب سلما واما الانسحاب حربا. ولا حل لذلك على الاطلاق.

هنا فرصة لحفظ ماء الوجه. اتاحها بوش ليبرىء ذمته امام الناس، وامام الامريكيين على وجه الخصوص. ولقد اتاحها من موقف قوة، لا من موقف ضعف. اتاحها بعد ان حصل على تفويض من مجلس الامن باستخدام القوة العسكرية وبقيادته هو لابقيادة جماعية اذا شاء.

والآن ما الذى يمكن ان تتنبأ بشأن موقف صدام حسين. المراوغة ثم القرار النهائى الذى لايمكننا التنبؤ به فهو من النوع الذى يمكن ان يفعل اى شيء، حتى ولو لم يخطر على بال احد على الاطلاق.

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : الأخبار

التاريخ : ٤ ديسمبر ١٩٩٠

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات



كلمات

موقف الاتحاد السوفيتي المتشدد ازاء العدوان العراقي ، وهو الموقف الذى بدأ اخيرا ومتأخرا ، كان سببه ان صدام حسين يحتجز نحو اربعة آلاف خبير سوفيتي ولا يسمح لهم بالعودة الى بلادهم بدعوى ان بينهم وبين حكومة العراق عقودا لم ينته اجلها بعد ويبدو ان الروس كانوا يخجلون من ذكر هذه الحقيقة ، ولا يريدون ان يكشفوا امام العالم ضيقهم وضجرهم ودهشتهم من احتجاز العراق لهؤلاء الخبراء السوفيت فيما يعتبر تحديا للجانب السوفيتي الذى كانت له منزلة خاصة عند الرئيس العراقي صدام حسين ...

ثم اثبتت الأيام ان جنون صدام لا يقف عند حد . فبالاضافة الى منافاة هذا التصرف العراقي للمواثيق والاعراف والاخلاق وحقوق الانسان ، فانه فى نفس الوقت يثير حفيظة القوة الدولية التى كان من الممكن ان تحدث شيئا من التوازن مع الإصرار الامريكي على رد العدوان .

إن شيفرنادزة وزير الخارجية السوفيتي استخدم عبارات شديدة اللهجة تتضمن تحذيرا وانذارا صريحا لصدام حسين . وقد استقبلها الجانب العراقى بالغضب والدهشة والاستفزاز ، وسماها خيانة من الصديق القديم ، كما وصفها ايضا بانها جاءت نتيجة رشوة تلقاها من الأمريكيين او من السعوديين ...

وهكذا ، بدد صدام حسين باقي رصيده من احتمالات احداث فرقة فى صفوف التجمع المتحالف ضد العدوان . وبدلا من موقف الاتحاد السوفيتي القديم الذى كان يستبعد اللجوء الى الحل العسكرى ، وهو الموقف الذى اتضح عقب محادثات هلسنكي بين الرئيسين بوش وجورباتشوف ، أصبح للاتحاد السوفيتي موقف جديد ، هو التهديد بارسال قوات مسلحة سوفيتية الى منطقة الخليج للاشتراك فى الحرب ضد العراق .

إن موقف صدام أصبح فى منتهى الحرج بعد أن ضاق الحبل حول عنقه اثر مبادرة بوش . ان هذه المبادرة لم تكن علامة ضعف من جانب امريكا ، ولكنها كانت بمثابة ابراء للذمة واستنفاد لمحاولات فض النزاع بالمعروف . ومما يدل على قرب النهاية المحتومة ، ان الاتحاد السوفيتي أصبح الآن يتبنى موقفا لا يقل عن موقف مسز تاتشر التى كانت تؤيد موقف بوش تاييدا كاملا صارما وحاسما ولا ترى ان هناك حلا عمليا للنزاع سوى استخدام السلاح .

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : الأخبار

التاريخ : ٩ ديسمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

كلمات

من المحتمل ان يغفر الله سبحانه وتعالى لصدام حسين ماتقدم من ذنب اما الذى تاخر من هذا الذنب فعلمه عند الله . واقول هذا الكلام بعد ان أعلن صدام على الملأ انه أخطا فى حق الرهائن الذين احتجزهم فى بغداد منذ اعتدائه الاجرامى على الكويت ، واعلن اعتذاره عن هذه الجريمة ، وطلب من الله المغفرة . وقد وسعت رحمة الله السماء والارض .

ان الافراج عن آلاف الرهائن الذين احتجزهم صدام ، مطلب انسانى لايتغاضى عنه احد . فلا يصح للبطل المغوار ان يحتمى باجسام الناس المدنيين الآمنين الذين لا دخل لهم فيما يحدث على ارض الخليج . ولم يكن من الشهامة قط ان يختبىء صدام وراء هؤلاء الابرياء ، وقد طال اعتقالهم ، وتلهفت عليهم عائلاتهم ، وكان من بينهم مرضى ومسنون ونساء واطفال . ثم جاء قرار الافراج علامة على ان صدام قد يكون سائرا فى طريق السلام القائم على الانسحاب والامتثال لقرارات مجلس الامن .

اما اذا ظن انه يلعب ويراوغ ويدخل بالعالم فى متاهات المباحثات والمفاوضات والمساومات ، فانه سوف يكون مخطئا ، وسوف تنزل عليه اللعنة ، وسوف يلقى عذابا شديدا .

وفى كل يوم ، يؤكد بوش وبيكر ومن معهما من الامريكيين والانجليز خاصة ، ان الحلفاء لايزالون صفا واحدا ، وان المطالب لاتزال قائمة لم تنقض ، وان الانسحاب الكامل لابد ان يتم ، وان الشرعية لابد ان تعود الى الكويت . وبعض الناس يظنون ان بوش قد احنى راسه لصدام قليلا ، والواقع انه احنى راسه للكونجرس ، وللشعب الامريكى ، ولصيحات العالم تناديه الا يبادر بالحرب ، فما افظع الحرب ، وما ابشع اراقة الدماء وهدم المنشآت وتحويل المدن الى خرائب ، ثم ان مسالة الربط بين قضيتى الخليج وفلسطين ، لم ترد على لسان بوش . وحتى اذا وردت فانها سوف تكون علامة طيبة على قرب استئناف المساعي لوضع حد للصراع العربى الاسرائيلى ، والوصول الى حل عادل وشامل للقضية الفلسطينية . وهذا هو مني عين كل عربي وكل مسلم وكل انسان يريد الحق وينكر الباطل .

ومن هنا نستطيع القول ان كل ماحدث من مفاجآت ، انما كان فى اتجاه صحيح وسليم ومسالم ، ومالم يصل الامر الى حد فرض الامر الواقع الحالى على العالم وتكريس العدوان ، وترك الفرصة للمعتدى كى يفرح ويمرح وينال ثمرة عدوانه . ومادام التمسك بالحق والعدل والشرعية قائما ، فان كل ماحدث وماسيحدث فى هذا الاتجاه السائد الان إنما يقابل من محبى السلام والخير بالتفاؤل والتاييد . وعلينا الا نصاب بالدهشة من كثرة المفاجآت التي ستحدث من الآن وحتى ١٥ يناير القادم ، وهو يوم ليس ببعيد .

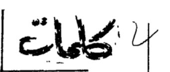
محمود عبد المنعم مراد



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٣ ديسمبر ١٩٩٠



كلمات

ان انتظار خاتمة لتطورات الموقف في الخليج ، امر قد يطول فليس من المستبعد ان يستغرق ذلك شهورا ، او سنوات ، لأن الامر ليس مقصورا على مجرد انسحاب العراق من الكويت . فهناك امور اخرى ينبغي تسويتها ، والكلام عنها يملأ صفحات وصفحات .

وليس من الممكن ، ولا من المفيد ، ان نظل في حالة الانتظار هذه ، مكتوفي الايدي ، ومعصوبي الاعين عن كل ما عدا ازمة الخليج من امور . ولقد شغلتنا الانتخابات التى جرت لاختيار مجلس الشعب الجديد ، وانتهى الامر ، وسوف ينتظم ايقاع الاحداث الداخلية ، عقب اجتماع المجلس ، واختيار الرئيس والوكيلين ورؤساء اللجان . وبعد ذلك لابد ان نواصل العمل والاهتمام بالقضايا الداخلية الاخرى ، التي تقهقرت اولوياتها خلال الشهور الاربعة او الخمسة الاخيرة الى الوراء .

واعتقد ان خطاب السيد الرئيس في افتتاح الدورة البرلمانية الجديدة ، سوف يكون نقطة البدء لاستئناف العمل الداخلي والاهتمام بقضايا الوطن التي لا تقل اهمية عما يدور في الساحة الخليجية من امور . فلدينا المسالة الاقتصادية التي لا ينتهي الحديث عنها ، وما يتصل بها من البطالة التى يشكو منها ملايين الشبان ، وارتفاع الاسعار الذى لا يريد ان يتوقف ، يضاف الى ذلك ما كان مطروحا على الساحة من مسائل التعليم والثقافة والاسكان وتنظيم الاسرة واستصلاح الاراضي والصناعات الصغيرة ، والقطاع العام والعلاقة بين الملاك والمستاجرين في العقارات المبنية ، وفي الارض الزراعية وغير ذلك من المشكلات .

وقد يكون الكلام المتوقع في هذه المسائل معادا ومكررا ، لانه بدا منذ سنوات ، ولم يتم ايجاد حلول نهائية لهذه المسائل ، فبقيت معلقة حتى الآن . ثم إن الحياة لا تتوقف مشاكلها ، بل تتجدد وتظهر بين حين وآخر في شكل جديد . فالناس يتكاثرون ومطالبهم تزداد وتطلعاتهم تتطور ، وعلاقاتنا بالخارج تتحرك ايضا باستمرار ، لاننا لا نعيش في جزيرة منعزلة ، بل نؤثر ونتاثر ، ونغير ونتغير ، وكل هذا يتطلب عملا دائبا لا يتوقف ، ومستوى الاداء في هذه المرحلة ينبغي ان يكون على اعلى مستوى مستطاع .

اما الاولويات ، فتحديدها يمكن ان يحسه رجل الشارع ، وإن كنا بحاجة الى العمل في جميع ميادين الداخل والخارج ، لأن كل المشاكل مترابطة متشابكة ، وعلاجها يجب ان يتم بالمواجهة الشاملة لا بالجزئيات .

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٦ ديسمبر ١٩٩٠

باق من الزمن ثلاثون يوما وبعدها يجيء الخبر اليقين !

محمود عبدالمنعم مراد

كل شيء أصبح موضع شك . ولا يمكن لأى سياسى أو مهتم بشئون السياسة أو الحرب أو معلق أو خبير فى الاستراتيجية أن يقول ماذا يمكن أن يحدث عند انتهاء المهلة المحددة من مجلس الأمن لحكومة العراق لكى تنسحب من الكويت . وأغلب الظن أن الرئيس بوش بنفسه لا يعرف المستقبل على وجه التحديد . وعندما سئل صدام حسين نفسه عن توقعاته بشأن الحرب والسلام فى منطقة الخليج ، قال إن الاحتمالين يقفان على قدم المساواة ، خمسون فى المائة للحرب ، وخمسون فى المائة للسلام . ومعنى ذلك هو العجز التام عن ترجيح فرضية على فرضية أخرى ، رغم أن الشهور التى مضت كانت تتأرجح منها التنبؤات فيها بين الحرب والسلام ، وكل منها يكاد يصل إلى حد اليقين ، باستقراء الأدلة والبراهين وكلما اقترب الموعد ، زادت الأمور غموضا ، وكان العكس هو المنتظر . وإذا كان المسلم الحق هو الذى يعمل لدنياه كأنه يعيش أبدا ، ويعمل لآخرته كأنه يموت غدا ، فإن الجانبين ، الأمريكى والعراقى ، يعملان الآن للحرب كأنها واقعة لا محالة ، ويعملان للسلام كأنه أصبح من المحتمات ، فالحديث عن المفاوضات قائم بين الطرفين رغم أنه كان مستبعدا من قبل ، وتكثيف الجنود والأسلحة والمهمات والأساطيل والطائرات ، مستمر ومتزايد يوما بعد يوم .

والرهائن جميعا أطلق سراحهم أو أنهم فى سبيل ذلك خلال أيام . ولكن التصريحات التى تخرج من بغداد ، لاتزال تؤكد أنه من المستحيل أن يتنازل العراق عن ذرة رمل من أرض الكويت . لقد تم ابتلاعها وهضمها وانتهى الأمر .

هذا عن واقع الحال . وماذا عن التمنيات والآمال ؟ الكل يريدون السلام لأنه لاداعى لقتل الأنفس ودمار المدن والمنشآت . فالحرب ليس لها سوى نتيجة واحدة ، هى الموت وخراب الديار . ولن يكون ذلك من نصيب طرف واحد ، بل سوف تبتلى به كل الأطراف . ولقد بلغ الذعر بالناس مبلغا لم يكن يجول بخاطر أحد من قبل . بلغ بهم الذعر درجة يتوقع فيها البعض أن يصيبنا نحن سكان القاهرة ، صاروخ يجيء من العراق ، قاصدا السفارة الأمريكية على شاطئ النيل ، أو غيرها من الأهداف . وإذا كانت هذه مبالغة تصل بصاحبها إلى حد الهلوسة ، إلا أنها صدرت من البعض فى حديث جاد ، لا صلة له بالسخرية أو التهكم أو المزاح . ولو قيل إن المليون الذين يحتشدون على أرض الخليج الآن ، وينتمون إلى سبع وعشرين دولة ، تختلف مواقع أوطانها على خريطة العالم بين كل القارات ، لو قيل إنهم معرضون جميعا للهلاك أو سفك الدماء ، لما كان فى ذلك أى رجم بالغيب أو مبالغة فى تقدير الأخطار .

وعلى الجانب الآخر ، يقول أصحاب الرأى السديد الوتيد الحذر ، وماذا يكون الأمر لو أن صدام حسين ركبه الغرور والصلف ومضى فى لعبة التحدى إلى آخرها ورفض الجلاء أو الانسحاب من أرض الكويت ، واستمر فى السخرية بأمريكا وحلفائها ، وبمجلس الأمن وقراراته ، وبالمجتمع الدولى بقوانينه ومواثيقه وأخلاقياته ، وظل رابضا على أرض الكويت لا يريد أن يتزحزح . هل تكون الحرب ، كما يرجح البعض ، أم يخضع العالم كله لرجل خارج على قوانين العالم كله ، يهدد الجميع بالحرب الكيماوية أو البيولوجية أو الذرية ، وبتفجير ناقلات بترول محملة به تربض على شواطئ الخليج ، وإصابة آبار البترول فى الكويت والسعودية بالصواريخ المدمرة والحارقة مما يجعل الناس فى العالم كله يرتعدون من برد الشتاء . هل هكذا تكون نهاية العدوان أن يفوز المعتدى الخارج على إجماع العالم ، المتحدى لمنظمة الأمم المتحدة ، الرافض لأحد عشر قرارا أصدرها مجلس الأمن . هل هكذا ينسحب الأسد الأمريكى فى نهاية الأمر كأنه فأر ، ويتغير الموقف وتدق طبول النصر وترتفع هتافات الناس مهللة لبطل العصر وفارس الزمان الذى قهر العالم وتحدى التكنولوجيا وحرب الكواكب وطائرات الشبح ، والقنابل النووية الحقيقية التى أنهت أنواعها البدائية الحرب العالمية الثانية منذ خمسة وأربعين عاما .

هل يسجد أو يركع العالم أمام صدام حسين ، الذى فاق فى عظمته وبطولته كل أبطال التاريخ ، هولاكو وجنكيز خان وصلاح الدين وهتلر وموسوليني على اختلاف أوضاعهم وأوصافهم فى كتب التاريخ . هل يمكن أن يحدث ذلك ، ويسقط جورج بوش وميخائيل جورباتشوف وفرانسوا ميتران ، ويتغلب

الديكتاتور العراقي المحاصر المفلس على قوات العالم والمليارات من الدولارات ، المكدسة في حسابات الكويت والسعودية والإمارات وكل دول الخليج ، ومعها دول القارة الأوربية ، واليابان ... هل يمكن أن يحدث ذلك ، أم أنه لا يمكن أن يكون في الحسبان ...

ألا يوجد احتمال ثالث ، لا هو بالحرب ، ولا هو بالسلام . لا هو بانتصار بوش وحلفائه ، ولا هو بانتصار صدام حسين ... ألا يوجد حل وسط ؟ هذا هو السؤال الآن ...

تكاد كل الدلائل تشير إلى أن العالم كله مشغول الآن بالبحث عن حل يجنبه كوارث الحرب ، كما يجنبه الخضوع الكامل أمام صدام حسين ، ومن هنا يتصاعد اللعب بالأعصاب ، كما يتصاعد التحدى بين اللاعبين على موائد القمار . من هنا يكون الكلام عن التفاوض وإرسال بيكر إلى بغداد ، واستقدام طارق عزيز إلى واشنطن ، في نفس الوقت الذى تزداد فيه الحشود الأمريكية والبريطانية والفرنسية في أرض المعركة ، وتتجه حاملات طائرات جديدة إلى مياه الخليج ، وتتحصن فيه القوات العراقية استعدادا لخوض المعركة بين جيشين ، كل منها يضم نصف مليون .

ولكن كيف يمكن الوصول إلى حل وسط ، والطرف الأمريكي يقول إنه لا يمكن أن يرضى بحل يخالف قرارات مجلس الأمن ، ويتضمن انسحابًا مشروطًا أو منقوصًا عن كامل أرض الكويت ، والطرف العراقي يقول إنه لا يمكن التفريط في ذرة من رمل المحافظة التاسعة عشرة التى عادت إلى أحضان الوطن الأم وانتهى الأمر . لو كان السؤال مما تسهل الإجابة عنه ، لما كانت كل هذه البلبلة في الأذهان ، والخلاف في الرأى المتأرجح بين حتمية الحرب ، وحتمية السلام . ولو كان السؤال سهلًا ، لما احتاج إلى كل هذه الجهود المبذولة من معظم الزعماء العرب ، ومن الجانب الأمريكي والسوفيتي كذلك .


طارق عزيز

لقد حاول ، وحتى الآن ، يحاول الملك حسين ملك الأردن ، أن يصل إلى حل عربي وسط ، ينجي العراق من الدمار ويجنب البشر من إراقة الدماء . وقد حاول ، وحتى الآن يحاول ، زعماء عرب آخرون من اليمن ، وفلسطين ، والمغرب والسودان والجزائر ، إضافة إلى محاولات الأخ العقيد القذافى ، الذى اضطر في آخر الأمر أن يعلن أنه نفض يديه من الوساطة ، وقرر ألا يتدخل في هذه القضية بعد الآن . ولكن الآخرين لا يزالون يحاولون ، وها هو ذا الرئيس الجزائرى الشاذلى بن جديد ، يزور بعض العواصم في المنطقة ، يبحث ويتفاوض ، وقد لا ينتهى إلى قرار . فالمسألة أكبر من أن يحلها زعيم واحد ، حتى لو كان هذا الزعيم جورج بوش ، أو ميخائيل جورباتشوف .

وفي مقال قصير كتبته بالأخبار من أسابيع ، قلت إنه لا ينبغى لنا ، أن نستبعد قيام إسرائيل بدور في هذا الصراع . وقد تحركت إسرائيل خلال الأسبوع الماضى في هذا الاتجاه ، وإن كان تحركها في واقع الأمر ليس إلا نوعًا من التهويش تريد به حمل الولايات المتحدة الأمريكية على عدم الاستجابة لمطلب صدام حسين الخاص بربط مشكلة الخليج بموضوع الصراع العربي الإسرائيلي ، وكانت قد أشيعت قبل ذلك أنباء تشير إلى أن الولايات المتحدة قد توافق على مبدأ الدعوة إلى عقد مؤتمر دولى لبحث أزمة الشرق الأوسط ، إسترضاء لصدام حسين واستجابة لمطالبه . وعندما تقدمت أربع دول غير منحازة ، وهى أعضاء في مجلس الأمن ، بمشروع قرار يرمى إلى المحافظة على المواطنين الفلسطينيين الذين يعيشون تحت وطأة الاحتلال الإسرائيلي ، رأت هذه الدول الأربع أن يتضمن مشروع القرار الذى يعرض على مجلس الأمن فقرة تدعو إلى عقد المؤتمر الدولى . ولكن الولايات المتحدة الأمريكية رأت في قبولها لهذا المبدأ تنازلًا منها واسترضاء لصدام حسين على حساب إسرائيل التى كانت ولا تزال ترفض فكرة المؤتمر الدولى ، وتطلب بدلًا منها إجراء مفاوضات مباشرة مع الأطراف العربية المعنية بالنزاع ، ومع ذلك ورغم تأجيل التصويت على مشروع القرار أمام مجلس الأمن ست مرات متوالية حتى يوم الأربعاء الماضى ، فإن إسحق شامير ، ظل تساوره الشكوك والظنون ، وشد الرحال إلى أمريكا بحثًا عما يطمئن قلوب المتطرفين من الإسرائيليين وعند وصوله إلى واشنطن صرح بقوله إنه لا ينبغى للولايات المتحدة أن تجامل صدام حسين على حساب إسرائيل ، وإذا كانت أمريكا والدول المتحالفة معها في أزمة الخليج تخشى من مواجهة العراق في حرب ، فإن إسرائيل مستعدة لخوض هذه الحرب بمفردها في مواجهة العراق .

ولكن الأمر لم يتطور بعد إلى هذا الحد . والمفترض أن تظل أمريكا وحلفاؤها على سياستهم الخاصة بإبعاد إسرائيل عن صراع الخليج ، وإلا وضعت الدول العربية غير المؤيدة للعدوان العراقى في مركز حرج ، قد يدعوها إلى تغيير موقفها لو تدخلت إسرائيل .



المصدر : أكتوبر

المدونة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٦ ديسمبر ١٩٩٠

ولكن لابد ان نتوقع أى شىء فى خلال الفترة القادمة المحدد لها الشهر القادم بالتمام والكمال . وعندما ينتصف شهر يناير القادم ، سوف يتضح الموقف الخاص بكل الأطراف . وسوف نعرف ما إذا كان صدام حسين مصرا على احتلال وضم الكويت ، أم أنه يبدى إستعداده للانسحاب ولو بشروط . كما سيبدو موقف الولايات المتحدة - ومعها حلفاؤها - وهل هم مستعدون لخوض الحرب إذا ما رفض صدام حسين الانسحاب ، أم أنهم سيبدون من ناحيتهم ميلا إلى حل المشكلة بالتفاوض والتنازل عن بعض المزايا التى تحفظ ماء وجه صدام حسين .

وأكثر ما يخشاه الناس ، هو ان يطول الانتظار ، ويجد الطرفان المتنازعان وسيلة ما تبرر لهما أمام الملايين تخطى الموعد المحدد ، ومد حبال التفاوض والتفاهم ، وسوف تكشف الأيام ، عن قيام مثل هذا الاحتمال . وشهر واحد ليس وقتا طويلا فى عمر مثل هذه الأزمات . فلنصبر إلى غد ، ان غدا لناظره قريب .

●●●

موسوعة المجالس القومية

عبد القادر حاتم

أنشئت المجالس القومية المتخصصة منذ ستة عشر عاما ، لدراسة مستقبل مصر فى كافة مجالات الانتاج والخدمات والتعليم والثقافة والفنون . وفى هذه السنوات تجمعت لدى المجالس توصيات ودراسات شتى فى هذه المجالات ، توافرت على دراستها مجموعة ضخمة من الخبرات المتخصصة الدراسة التى روعى فى اختيارها الدقة والاحاطة والموضوعية ، دون نظر إلى الانتماءات السياسية الحزبية ، وهكذا جاءت توصياتها ودراساتها متضمنة آراء الصفوة من أبناء مصر الذين شاركوا بجهود ملحوظة سابقة . فى العمل الوزارى ، والجامعى الأكاديمى ، والعمل التنفيذى على أعلى المستويات .

ورأى الدكتور محمد عبد القادر حاتم المشرف العام على المجالس القومية المتخصصة ان يجمع هذه التوصيات والدراسات فى موسوعة شاملة ، يخصص كل مجلد منها لموضوع أو أكثر من الموضوعات التى توافرت على دراستها المجالس بمختلف تخصصاتها خلال السنوات التى مضت منذ إنشاء المجالس القومية حتى الآن .

وفى أوائل هذا العام صدرت سبعة مجلدات ضخمة ، شملت كل التقارير والتوصيات التى صدرت فى مجالات الزراعة والرى والصناعة والسياسات المالية والاقتصادية والنقل والتموين والسياحة والتعليم العام والفنى والجامعى والعالى .

ومنذ أسبوعين ، أصدرت المجالس دفعة واحدة ، خمسة مجلدات أخرى ، فتناول المجلد الثامن التعليم الأزهرى والبحث العلمى ومحو الأمية ، كما تناول المجلد التاسع العدالة والتشريع والتنمية الادارية والرعاية الاجتماعية والادارة المحلية ، بينما تناول المجلد العاشر مشاكل السكان والاسكان والتنمية والخدمات الصحية وقضايا الشباب والرياضة والقوى العاملة ، وخصص المجلد الحادى عشر للثقافة والآدب والتراث الحضارى والعلوم الإنسانية ، وشمل المجلد الثانى عشر ، والأخير ، موضوعى الإعلام والفنون .

إن كل مجلد من هذه المجلدات يقع فى نحو أربعمائة صفحة من القطع المضاعف ، وهكذا يصل حجم الموسوعة الكاملة إلى نحو عشرة آلاف صفحة من صفحات الكتب العادية ، مبوبة ومفهرسة ، ووافية بالغرض الذى أنشئت من أجله والذى نصت المادة ١٦٤ من الدستور على أنه « المعاونة فى رسم السياسات العامة للدولة فى جميع مجالات النشاط القومى » .

وقد بدأ نشاط المجالس القومية بمجلسين اثنين إنشئا فى عام ١٩٧٤ وهما المجلس القومى للتعليم والبحث العلمى والتكنولوجيا ، والمجلس القومى للانتاج والشئون الاقتصادية . وفى عام ١٩٧٨ ، أضيف إليها المجلس القومى للثقافة والفنون والآداب والإعلام ، كما أنشىء فى عام ١٩٧٩ المجلس القومى للخدمات والتنمية الاجتماعية ، ويشرف عليها جميعا الدكتور محمد عبد القادر حاتم ، يساعده الأمين العام المستشار طلعت حماد .

وقد بدأ اهتمام الدولة بتقارير المجالس القومية واضحا فى السنوات الأخيرة ، ووجدت كثير من توصياته طريقها إلى التنفيذ ، بينما تقدمت توصيات أخرى ، نرجو أن يوليها المسئولون ما تستحقه من دراسة وعناية ، وسوف تقوم المجالس قريبا بإصدار مطبوع يتضمن التوصيات التى تقدمت بالفعل ، وسوف يدرك الكثيرون مدى أهمية الدور الذى اضطلعت به هذه المجالس فى خدمة العمل القومى العام .

●●●

والموسوعة المصرية

ممدوح البلتاجى

وهذه موسوعة أخرى لا يصح أن نهمل الحديث عنها أو نمر بها مرور الكرام ومنذ أيام ، سألتنى إحدى الاذاعات ، تلك الأسئلة المعتادة فى أواخر كل عام أو فى بداية كل عام جديد ، عن أهم الاحداث الداخلية والخارجية ، وأحسن البرامج الاذاعية والتلفزيونية وأجود الأفلام السينمائية والمسرحيات وأفضل الكتب التى صدرت فى العام الذى انتهى أو قارب على الانتهاء . وعن الكتب التى أكاد

أخصص لها الجانب الأكبر من وقتى ، حرفة وقراءة ونقدا ، قلت إن الجزء الثالث الذى صدر من الموسوعة المصرية التى أشرفت عليها وأصدرتها الهيئة العامة للاستعلامات عن تاريخ مصر القديمة وآثارها هى أهم وأعظم وأجل ما انتجته المطابع فى عام ١٩٩٠ . ويختص الجزء الثالث الذى صدر أخيرا من المجلد الأول من هذه الموسوعة بتاريخ وآثار مصر الاسلامية أى فى الفترة التاريخية العامة الممتدة من الفتح الاسلامى لمصر عام ٦٤١ ميلادية وحتى العصر العثمانى سنة ١٥١٧ ، وهى الفترة التى استطاع العرب فيها استكمال المقومات السياسية والاقتصادية اللازمة لنشأة دولة إسلامية قومية ، وقد اشترك فى تحرير هذا الجزء نحو ثلاثين عالما متخصصا فى التاريخ الاسلامى والآثار والفنون ، واشرفت على تحريرها لجنة مكونة من الدكتور ممدوح البلتاجى رئيس الهيئة العامة للاستعلامات ، وسبعة من الأساتذة المتخصصين ، تعاونهم مجموعة أخرى من الأساتذة الفنيين الذين أعدوا وأشرفوا على طباعة وإخراج اللوحات . وفى نهاية هذا الجزء الثالث ، مجموعة من الصور واللوحات الملونة التى تبرز روائع التراث الإسلامى ، وعبقرية المعمار وجمال الفن ، وعندما تولتنى الدهشة من إتقان طبع اللوحات الملونة ، بل طبع المجلد كله ، أخذت أبحث عن مكان الطبع ، فوجدت هذا الجزء مطبوعا فى لندن ، وتمنيت لو أنه فى بلادنا من المطابع ما يمكنها من إنجاز هذا العمل الكبير على هذا المستوى الرفيع من الدقة والجمال .

وإنى إذ أحيى الدكتور ممدوح البلتاجى على انجاز هذه المهمة الكبيرة ، واخراج هذا الجزء الثالث من المجلد الأول من الموسوعة المصرية ، أناشده فى رجاء حار ان يعيد طبع الجزء الأول من المجلد الأول من الموسوعة ، وكان قد صدر عام ١٩٧٣ وتناول تاريخ مصر من عصر ماقبل التاريخ حتى نهاية العصر الفرعونى ، وكذلك الجزء الثانى الذى صدر عام ١٩٧٨ ويختص بالعصر اليونانى والرومانى ، وبذلك يستطيع من لم يتيسر له الحصول على الجزءين الأولين ، استكمال اجزاء هذه الموسوعة الفريدة التى لم يسبق لها مثيل فى تاريخ الطباعة والنشر ، إذا استثنينا العمل التاريخى الهام الذى لم يتكرر قط ، وهو كتاب وصف مصر الذى أصدرته الحملة الفرنسية متضمنا روائع فن التصوير الذى تناول مختلف جوانب الحياة فى مصر فى ذلك العهد .

وحبذا أيضا لو ضاعف الدكتور البلتاجى الجهد المبذول فى تحرير هذه الموسوعة ، حتى لا يتأخر صدور أجزائها القادمة سنوات طويلة ، وإن كنت أدرك أن إخراجها بهذه الصورة لابد أن يتطلب الكثير من الوقت والجهد والمال والدراسة ، ولكنى واثق من قدرته على تخطى جميع العقبات . □



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأخبار

التاريخ : ٢ ديسمبر ١٩٩٠



في وقت قريب ، كان الاجانب الذين يعيشون في مصر ، يتهكمون على المصريين ، ويقولون انهم شعب كلام ، لان الاثنين المتخاصمين ، يقف كل منهما على رصيف ، ويأخذ كل منهما في تهديد الآخر ، وشتمه والتلويح له بالقضاء عليه . ويظل الاثنان يتبادلان الشتائم والتهديدات بأعلى صوت ، ويتجمع الناس من الشوارع والطرقات القريبة من منطقة الصراع ، ويتفرجون على المعركة الكلامية العالية الصوت التي لا تريد ان تتحول الى اشتباك بالأيدى . ويظل الجميع يتفرجون حتى يتعب المتعاركان من الصراع ، وتنفض المعركة في النهاية دون اصابة احد من الطرفين وبقدرة قادر يتفرق الجمع ، وتنتهى المعركة بسلام .

ويبدو ان العراق وأمريكا أصبحتا تقلدان الشعب المصرى المحب للسلام . فمنذ مائة وأربعين يوما ، او نحو ذلك ، وكل من صدام حسين وبوش يهدد كل منهما الآخر ويتوعده ، ويصر على موقفه ، هذا يقول ان الكويت قطعة من أرضه لا يمكن التنازل عنها ، وذاك يقول انه لابد من تنفيذ قرارات مجلس الأمن ، وان المعتدى لا يمكن ان يكافأ على عدوانه وان الكويت لابد أن تعود الى أصحابها ، وان العراق لابد ان ينسحب انسحابا كليا دون قيد أو شرط . واخيرا تم تحديد موعد نهائى لهذا الانسحاب .

وتجمعت الجيوش والاساطيل والطائرات والصواريخ من انحاء كثيرة من العالم استعدادا للحرب التى لا تريد أن تبدأ . وبلغ عدد المتقاتلين من الجانبين الآن أكثر من مليون . ووصلت اسلحة جديدة لم تستخدم قط من قبل . وحلقت الأقمار الصناعية في الفضاء تصور وتتصنت وتتجسس . وانعقدت المؤتمرات وتعددت المحادثات والمقابلات ، وانشغل العالم كله بما يحدث في منطقة الخليج ، ومع هذا فلم تبدأ المعركة ، ولم يتم الاشتباك وأكدت استطلاعات الرأى ان الاحتمالات أصبحت تقريبا متكافئة بين اشتعال نيران الحرب ، والانتهاء من المشكلة بسلام . فكل من الحرب والسلام ينال ٥٠ في المائة من التقديرات .

وهكذا يبدو ان المصريين ليسوا وحدهم من محبى السلام كما يقول الأجانب عنهم . فأمريكا القوية الغنية الشرسة لا تريد ان تحارب . وصدام حسين المغامر المعتدى لا يريد ان يحارب ولا يحب الحرب . ولكنه يحب ابتلاع الدول المجاورة بالقوة دون استخدام السلاح . ومع ذلك فالله أعلم بما سيحدث في الأسابيع القادمة .

محمود عبدالمنعم مراد

كلمات

اصبح موضوع الخليج لغزا لا يستطيع ان يفك اسراره احد ، وهناك أسئلة كثيرة يتبادل الناس توجيهها بلا طائل . ومنها ـ لماذا يصر الرئيس بوش على ان يتم لقاء بينه وبين وزير خارجية العراق ، ولقاء مماثل بين صدام حسين وبيكر وزير خارجية امريكا . ما الذى يمكن ان يقوله كل منهم للآخر ، بعد أن اصبحنا كل يوم نسمع من كل منهم رايه فى الموضوع ، قاطعا حاسما لا رجعة فيه . الامريكيون يريدون انسحابا عراقيا كاملا غير منقوص وغير مشروط من الكويت . والعراقيون يرفضون التخلى عن بوصة مربعة واحدة من محافظتهم التاسعة عشرة . وهم مستعدون للحرب ، وقادرون ـ من وجهة نظرهم ـ على الحاق الهزيمة بالقوات الامريكية وحلفائها ...

ما هو الكلام الذى لابد ان يوجهه بوش الى صدام سواء منه مباشرة الى طارق عزيز او من وزير خارجيته بيكر الى حاكم بغداد . ولماذا يرفض صدام سماع وجهة نظر امريكا . وما هو الجديد الذى يمكن ان يكون ابلاغه للعراق كفيلا بتغيير موقفه المتصلب .

والقول بان بوش يريد تبرئة ذمته واقامة الدليل على انه يريد اولا حلا سلميا للمشكلة ، واقناع الشعب الأمريكى وقادته انه لم يدخر وسعا فى سبيل الوصول الى حل سلمى بدلا من اراقة الدماء ، هذا الكلام لم يعد له مبرر بعد ان تقررت مطالب أمريكا بإقامة حوار مع العراق ، ورفض العراق لهذا الحوار ، والتمسك بالبقاء فى الكويت .

ولم يعد عند احد عربيا كان أو اجنبيا ، امل حقيقى فى الوصول الى حل سلمى . واقتنع الزعماء العرب الموالون لصدام بانه لا فائدة ترجى من المحاولات والمباحثات والزيارات التى قاموا بها فى سبيل الوصول الى حل سلمى ، او حل وسط ، أو حل عربى عربى كما يقولون . وبدأت تجارب الانذارات الجوية والهجرة من العاصمة العراقية بترحيل مليون عراقى من العاصمة فى يوم واحد . ودهنت النوافذ بالسواد واجريت التجارب الخاصة بالدفاع المدنى ، ووصلت قوات جديدة من دول عديدة لدعم قوات الحلفاء فى الخليج ، ولم يعد سوى اصدار الامر ببدء القتال . ومع ذلك ففى كل يوم نفاجأ او لا نفاجأ بل نتوقع مزيدا من التصريحات والتاكيدات والتهديدات من كلا الطرفين ، فلماذا يكثر الكلام ، ولا يزال أمامنا متسع من الوقت ، لان الأيام الباقية يطول وقعها على النفس واصبحت تعد بالدقائق ، لا بالساعات ، ويتحرك الزمن بطيئا مملا كئيبا غامضا . وليس معنى ذلك اننا نستعجل الحرب ، ولكننا نريد ان يقع ما لابد ان يقع حربا كان أم سلما بعد ان سئمت الدنيا كلها طول الانتظار .

محمود عبدالمنعم مراد



كلمات

ونحن على مسافة بضعة ايام، لا بضعة اسابيع، من الموعد النهائى المرتقب فى منتصف هذا الشهر، نجد انفسنا كاننا فى بداية الازمة، لارحنا ولا جئنا، ولا اجتمعنا او انفضضنا او حشدنا وأعددنا العدة الكافية لازلنا كما نحن، مارجحين بين السلم والحرب

والانتظار الممض فى حالة اللا سلم واللا حرب، لازلنا نتوقع ان تحدث المفاجاة وينسحب صدام من الكويت. ونتوقع أحيانا اخرى ان يحدث الضرب العنيف والخراب الشامل واهدار الدم، فى حرب لم يقع لها مثيل منذ قرابة خمسين عاما.

وكل هذه المعاناة التى يعيشها العالم كله، وسيظل يعيشها إلى أمد غير معلوم، كلها بفعل رجل واحد لا ثاني له ولا ثالث. رجل واحد يضع العالم فى مازق، ويسد امامه جميع الطرق، ولا يتيح من الحلول إلا ما كان منها مرا شديد المرارة عليه وعلى الآخرين.

فاذا لم تكن الحرب واردة فما الذى نراه واردا غيرها. ان تنسحب امريكا ومعها ٢٦ دولة من منطقة الخليج، بلا قيد ولا شرط، وتسلم القوات المتحالفة ومعها دولها وبرلماناتها ومجلس الامن والأمم المتحدة، بان الكويت كانت وستظل إلى الابد محافظة عراقية، يستولى صدام حسين علي نفطها وأموالها وتجارتها ومبانيها، يفعل بها ما يشاء دون رقيب او حسيب ويجد ان هذه الغزوة التى قام بها فى ليلة واحدة، كانت وجبة دسمة استطاع ان يهضمها فتتوق نفسه إلى وجبه اخرى اكبر وادسم، فيوجه قواته المتزايدة عددا وعدة إلى آبار البترول فى السعودية او الأمارات أو قطر، او كلها معا.. وإذا وقعت الحرب، فمن الذى يستطيع الآن ان يتوقع ماذا يمكن أن يحدث عندما تقع الفاس فى الراس. هل تكون حربا نووية او كيميائية او بيولوجية ام حربا تقليدية، وكم يكون عدد الضحايا من الطرفين. وهل تمتد وتتسع فتشمل العراق كله، وهل تشترك فيها تركيا او اسرائيل او إيران، وما الذى يمكن ان يحدث بعد ذلك فى العراق نفسه، وفى منطقة الخليج، بل فى العالم ككل.

هذا المازق الذى استعصى حله على عقول البشر وعقول الالكترون، والذى خابت بشأنه كل التوقعات والتنبؤات، هو من فعل رجل واحد، وصل إلى الحكم بالقتل والسحل، وحكم شعبه بالدكتاتورية والقسوة، وانحنت امامه جميع الرءوس، فشاء ان يبسط سلطانه على كل الناس فى كل انحاء الدنيا التى تقف امامه الآن حائرة لاتستطيع ان تصل إلى حل.

إنها فعلا ماساة.

محمود عبدالمنعم مراد

شخصيات وحوادث



محمود عبدالمنعم مراد

منذ ٢ أغسطس والأيام تسير بطيئة ثقيلة ، والأنباء تجيء متضاربة متقلبة ، والنبوءات أو التوقعات خابت جميعا حتى أصبح القول بأن المنجمين كذبوا ولوصدقوا فى غير حاجة إلى كلمة لو ، لأنهم جميعا خابوا ، فحتى الآن ، ولم يبق على الموعد المحدد سوى بضعة أيام ، لا انضرب صدام ولا انسحب ، والأكثر من ذلك ، أنه ما من أحد حتى هذه الساعة التى أكتب فيها ، يستطيع أن يقول إن الحرب آتية لا ريب فيها ، أو أن الحرب لن تقوم ، وسوف يسود السلام وتستقر الأوضاع دون إراقة للدماء .

وحتى تصريحات المسئولين الذين يملكون بين أيديهم صنع القرار ، تجىء فى بدايتها لينة مترفقة داعية إلى الحوار ، وفى خاتمتها تنديد وتهديد ووعيد وإصرار على الحرب إذا لم يتم الانسحاب العراقى دون قيد أو شرط .

الباقى عشرة أيام ولا انسحب صدام ولا انضرب !



وقد قال الأمريكيون ان اليوم الثالث من يناير إذا مضى دون تحديد موعد للقاء الأمريكى العراقى ، فلن تكون هناك فرصة لمثل هذا اللقاء . وفى يوم الأربعاء الماضى كانت الأنباء توحى بأن اللقاء محتمل ، خلال الزيارة التى سيقوم بها جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكية للمنطقة ، وللقارة الأوربية ، بحثا عن طريق للسلام ، أو بحثا عن الدعم للرأى الأمريكى المتشدد المنادى بالحرب والضرب . وقد يكون اللقاء قد تحدد قبل وصول هذه الكلمات إلى القارىء ، لأن كل شىء محتمل ، بغض النظر عن عدم استطاعتنا فهم ما يجرى سواء فى العلن أو من وراء الكواليس .. فمن ذا الذى يحيط علما بكل اتصال تكتب عنه الصحف أو يتم فى طى الكتمان . وتكون الأزمة القائمة تنطوى على مصالح اقتصادية فى المقام الأول ، فمن المحتمل أن يكون المال هو الفاعل الأصلى فى كل ما حدث ، وأن يكون أيضا هو الفاعل الأصلى فى تطورات الأحداث . وقد أصبحت وسائل الاعلام العالمية تلعب دورها الكبير المؤثر فى اتجاهات الرأى العام فى كل مكان . ومن هنا فإن هذه الوسائل ، يمكن أن تتلقى من الأموال ما يعد بالملايين ، لتلقى بثقلها فى معركة الأعصاب قبل أن تنشب معركة السلاح .. ونتيجة لذلك ، فإنه من الخطأ أن نعول على ما تنشره الصحف الأجنبية وما تذيعه وكالات الانباء العالمية من أخبار وتعليقات . ثم إن تصريحات المسئولين – كما قلت من قبل – تحمل فى طياتها ما يمكن وصفه بالتناقض غير المفهوم . فبينما يعرب رئيس الجماعة الأوروبية عن أمله الكبير فى عقد لقاء بينه وبين وزير الخارجية العراقى طارق عزيز فى بغداد ، بغية الوصول إلى حل سلمى لمشكلة الخليج ، نجده يقول فى نفس البيان إنه لن يتعدى ما قرره مجلس الأمن من ضرورة



حسنى مبارك



معمر القذافى



حافظ الأسد

الانسحاب غير المشروط من الكويت وإعادة الحكومة الشرعية إليه . فإذا كان الوزير الأوروبى اللوكسمبورجى لا ينوى البحث عن حل وسط ، أو نهاية معدلة لقرارات مجلس الأمن ، فما هى إذن الفائدة من عناء الذهاب إلى الكويت ومقابلة صدام أو وزير خارجيته ؟

هل يظن الوزير الأوروبى فى نفسه القدرة على اقناع المسئولين فى العراق ، بضرورة الانسحاب قبل ١٥ يناير ، والسماح بعودة أمير الكويت إلى بلاده ، مع أن صدام حسين ، لا يترك يوما واحدا دون أن يصرح علانية أمام الناس ، أنه لن ينسحب من الكويت لا قبل ١٥ يناير ولا بعده ، ولا فى أى وقت فى المستقبل ، وان الكويت انتهى أمرها ولم تعد سوى المحافظة التاسعة عشرة من الجمهورية العراقية ، وأن آل الصباح قد انتهى أمرهم إلى الأبد . فكيف يمكن التوفيق بين تصريحات الرئيس العراقى المتتالية المتشددة الرافضة لأى تفاهم فى هذا الصدد ، وبين رغبة الكثيرين من عرب وأوروبيين وأمريكيين فى الذهاب إلى بغداد ولقاء المسئولين للبحث عن حل .

وما هو هذا الحل الذى يمكن الوصول إليه ؟ إن الأمريكيين يحددون هدف المفاوضات المباشرة مع العراق فى إقناع الرئيس صدام حسين بضرورة الانسحاب غير المشروط من العراق ، وتبصيره بما ينتظره من هول ودمار . وهم يقولون إن صدام حسين لا يعى بخطورة الموقف ، ولا يشعر بمقدار الخطر المفزع الذى ينتظره إذا نشبت الحرب بين قوتين غير متكافئتين ، بصورة لم يسبق لها مثيل من قبل . ولكننا عندما نتابع تصريحات الديكتاتور العراقى وبياناته وأقواله ، منذ بداية الأزمة وحتى الآن ، نجده رافضا لأى حل يتمشى ولو بعض الشىء مع قرارات مجلس الأمن التى اتخذت بإجماع الدول الخمس الكبرى الدائمة العضوية فى المجلس ، بل إنه يبدو مستهينا بالقوات المتحالفة الرابضة على مسيرة خطوات منه ، والمتألفة من قرابة نصف مليون جندى مزودين بكل ما استحدثته عقول البشر من معدات القتال .. فكيف يمكن أن يسفر اللقاء المرتقب بين جيمس بيكر وصدام حسين ، أو بين طارق عزيز وجورج بوش ، كيف يمكن أن يسفر لقاء كهذا عن إقناع العراق بالانسحاب من الكويت دون قيد أو شرط ، أو حتى بشروط وتسهيلات كفيلة بإرضاء العراق .



وهل من المعقول أن يظل كل طرف متمسكا بموقفه الميدني ، من حيث قول العراق إن الكويت لم يعد لها وجود إلا كمحافظة عراقية ، ومن حيث قول أمريكا ومعها العالم كله إن الكويت دولة حرة مستقلة ويجب أن تعود كذلك ، كما يعود إليها النظام الشرعي المتمثل في أسرة الصباح ، ثم يبدو في الأفق أمل الوصول إلى حل بين الطرفين ، في أعقاب اجتماع يدوم ساعة أو ساعتين بين رئيس العراق ووزير الخارجية الأمريكي ، أو بين رئيس أمريكا ووزير الخارجية العراقي ، وعلى أي أساس يمكن ان يقوم مثل هذا الحل .

لقد فعلت الدول العربية - وفي مقدمتها مصر - كل ما استطاعت أن تفعله في سبيل تجنب الحرب . وعقدت الاجتماعات وقدمت المشروعات والمبادرات ، وانتهت كلها إلى لا شيء ، وفي بداية العام الجديد ، رأى الرئيس حسني مبارك أن ينتهز هذه الفرصة ، فيعيد توجيه النداء إلى صدام حسين ، بتجنب الحرب وإراقة الدماء في معركة غير متكافئة بكل المقاييس . فماذا كانت النتيجة ؟ لم يشأ صدام حسين أن يرد ، ولكنه أشار إلى وكالة الانباء العراقية لكي ترد من ناحيتها على هذا النداء المخلص ، فجاء الرد مليئا بالألفاظ النابية المنكرة والسباب البذيء المنبئ عن قلة الأدب وقلة الذوق وانعدام الفهم .

إن أزمة الخليج بلغت من التعقيد حدا لا يمكن وصف أبعاده بجميع الاحتمالات التي يمكن أن تتبادر إلى الذهن ، تبدو عند النظر والدراسة مرفوضة مستبعدة غير قابلة للتحقيق فليس من السهل أن نصدق أن صدام حسين سوف يصر حتى النهاية على احتلال الكويت ورفض الانصياع إلى قرارات مجلس الأمن ، ضاربا صفحا عما يتهدده من نيران البر والبحر والجو ، في أكبر عملية عسكرية يشهدها العالم منذ نصف قرن . ليس من السهل أن نصدق أنه تقتنع فعلا بالقول الذي يردده وهو أنه قادر على إلحاق الهزيمة بأمريكا والقوات المتحالفة معها . وفي نفس الوقت ليس من السهل أن يصدق البعض الذين يتوقعون أنه سيجيء قبيل اللحظة الأخيرة ويعلن عزمه على بالانسحاب . فكلا الاحتمالين صعب التصديق . فإذا كنا نسمع تأكيدا من كلا الطرفين بعزمهما على رفض أي حل وسط ، لان العراق يؤكد انه لا عودة للكويت إلى الأبد ، ولأن أمريكا وحليفاتها تقول إنه لا عدول عن قرارات مجلس الأمن ، ولا مكافأة للمعتدى بأية صورة من الصور ، فإن معنى ذلك انه لا توجد حلول وسطى يمكن أن تنتهى بها هذه المشكلة اللغز .

وهكذا يبدو في الأفق ، إنه إذا لم يكن صدام حسين حتى الآن ، قد انسحب ، أو انضرب فإنه من المتوقع أن يستمر هذا الوضع فترة طويلة أخرى ، لا ينسحب فيها صدام ولا ينضرب ، إلى أن يقضى الله أمرا كان مفعولا ، وهو مالا نستطيع أن نتنبأ به الآن .

وكل ما يمكن قوله ، هو أن الموقف قد يطول أمد لقائه متجمدا لا يصل إلى نقطة الانصهار وكان الله في عون أعصاب الناس ، ولن ينفى هذا الكلام ما طرأ من نشاط عربي ودولي خلال الأسبوع الماضي ، أملا في الوصول إلى حل سلمي لهذه المشكلة المستعصية على الحل . فإلى جانب ما سعت إليه الجماعة الأوروبية من اجتماع لرئيسها في الشهر الحالي بوزير الخارجية العراقية وما سمعنا عن احتمال قيام بيكر وزير الخارجية الأمريكية بزيارة بغداد ضمن جولته في الدول الأوروبية وبعض العواصم العربية وبعض العواصم الأوروبية في هذه الأيام ، فوجئنا بتصريح من الأخ العقيد القذافي جاء فيه ان وزراء خارجية مصر وليبيا وسوريا سيجتمعون فيما بينهم ، لبحث المشكلة وعرض النتيجة على مؤتمر قمة مصغر يضم الرئيس حسني مبارك والعقيد معمر القذافي والرئيس حافظ الأسد ، وقيل إن جلالة الملك فهد بن عبد العزيز قد ينضم إليهم لبحث مبادرة ليبية جديدة تهدف إلى الوصول إلى حل سلمي وتجنب إراقة الدماء . وأقول إن هذه المبادرة إن صح نبأ عقدها في هذه الأيام ، فلن تسفر في أغلب الأحوال من شيء إيجابي في هذا الصدد . مما يذكر بهذا الشأن أن العقيد معمر كان قد سبق له أن أعلن أنه نفض يده من مسألة الخليج ، ولن يتعرض لجهد يبذله في هذا الشأن ، بعد أن باءت جهوده بالفشل ، وكانت ترمي إلى طرح كل وسط ترضى به جميع الأطراف . وكان هذا في منتصف شهر نوفمبر الماضي ، ولكن يبدو بعد أن اقترب الموعد النهائي للانسحاب العراقي ، أن العقيد راجع موقفه ورأى أن يبذل جهدا جديدا أملا في تجنب ويلات الحرب .

ولم يكن العقيد القذافي وحده هو الذي حاول بذل جهد جديد . ولكن الملك حسين آثر هو الآخر أن يستأنف محاولاته السابقة التي باءت جميعها بالفشل ، فأعلن في نهاية الأسبوع عن عزمه على القيام برحلة جديدة إلى بعض العواصم الأوروبية ، بادئا بالعاصمة البريطانية لندن ، للقاء رئيس الوزراء البريطاني الجديدة ، والأمل لايزال ضعيفا إن لم يكن معروفا في أن تسفر المساعي الأردنية الجديدة عن حل ، مادام الرئيس العراقي صدام حسين يعلن كل يوم عن تصميمه على ضم الكويت إلى العراق ، متحديا قرارات الأمم المتحدة وهذه الحشود المتوالية على أرض الخليج ، مما زاد عددها على نصف مليون .

إن العناية الإلهية وحدها القادرة على تجنب هذه الكارثة المحدقة بالجميع .



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦ يناير ١٩٩١

جهاز اسمه التلفزيون

منذ أيام ، كتبت كلمات عن خطورة جهاز التلفزيون ، وضرورة العناية بما يقدمه من برامج وخاصة بعد أن أصبح ميسورا نقل هذه البرامج إلى دول عربية وأوروبية قريبة منا ، مما يضاعف مسئوليتنا مما يذاع فيه . وقد تلقيت مكالمات وخطابات عديدة فى هذا الشأن ، تعلق على ما كتبت ، وتؤكد أن التلفزيون فى بلادنا يحتاج إلى وقفة جادة ، وعناية حقيقية بما يذاع على شاشته الصغيرة البالغة الأهمية والخطر .

وكان من بين ما تلقيته فى هذا الصدد ، خطاب من السيدة خيرية البكرى شيرين ، وهى رئيسة جمعية التحرر الاقتصادى ، ومن سيداتنا العاملات فى مجال النشاط الاجتماعى التطوعى منذ سنوات طويلة ، وجاء فى خطابها مايلى :

« أجل . إن الفاعل الأصلى هو التلفزيون . إنه المجرم الحقيقى وراء كل ما طرأ على مجتمعنا المصرى أخيرا من جرائم بشعة وانحرافات للشباب واصابتهم بالأمراض النفسية والبدنية ، بل تخلفهم عقليا .

وعليه فإنى أتهم علنا كلا من

١ - مؤلفى المسلسلات اليومية .

٢ - مستوردى الأفلام الأجنبية المشحونة بمواقف العنف الرهيبة ، وكذلك نوعية العلاقات الأسرية الأجنبية المنهارة .

٣ - مؤلفى المسرحيات الخطيرة التى تظهر فيها النساء والفتيات بملابس خليعة ، يظهر الرجال فى ملابس فظيعة وهم يقومون بحركات مزرية ، كهز البطن وما إلى ذلك . إن الجرائم التى تسبب فيها التلفزيون يصعب حصرها ومنها :

١ - الاعتداء على الناس فى وضح النهار .

٢ - خطف النساء والفتيات

٣ - الاعتداء على الناس بالدراجات البخارية .

٤ - سرقة سيارات البنوك المحملة بالملايين على يد أفراد يرتدون ملابس الشرطة . وكل هذه حوادث نشاهدها يوميا على الشاشة الصغيرة ، ويقلدها أبناء وطننا العزيز .

وإنى لأطالب المسئولين عن هذا الجهاز الخطير - وإنى شخصيا لأعتبرهم شركاء فى هذه الجرائم ، أطالبهم بمايلى :

مراجعة كل برنامج ترفيهى تعرضه الشاشة ، وكذلك الإعلانات ، ومتابعة رقابة هذه البرامج يوميا ، والغاء كل ما يسىء إلى مجتمعنا الأصيل فورا ، حرصا على تقاليدنا الدينية العريقة ومستقبل أبنائنا إن شاء الله .

هذا ما جاء بالخطاب ، ولنا تعليق طويل عليه .

إن التليفزيون ليس وحده المسئول عن بعض مظاهر الانحلال الخلقى ، وعن بعض الجرائم التى نقرأ عنها يوميا فى الصحف ، وبعض الانحرافات التى شاع وقوعها فى المجتمع فى السنوات الأخيرة . ولكن لابد من أن نعترف بأن كثيرا من مظاهر الانحلال والانحراف والجريمة ، عرفت قبل اختراع التليفزيون ، وشكا منها الناس فى كل المجتمعات وكل الأوقات . ولكن ليس معنى ذلك أن ننحى عن التليفزيون مسئولية انتشار الجرائم والخروج على السلوك القديم ، وبخاصة فى أوساط الفتيان والشبان الذين لم يبلغوا بعد مرحلة التكوين ، والبيت والمدرسة والشارع والجامعة ، كلها مسئولة عما أصاب المجتمع المصرى فى السنوات الأخيرة من انحراف . ثم إن الأوضاع الاقتصادية والتعليمية ووسائل الاتصال الحديثة ، كلها مسئولة بدرجة أو أخرى عما نشاهده فى هذا المجال .

ولكن لان التليفزيون هو الجهاز الوحيد القادرة على اختراق الجدران ، والتسلل إلى البيوت وغرف النوم ، والقادر وحده على مخاطبة الأطفال والشبان والشيوخ والرجال والنساء والمتعلمين والأميين ، فهو الذى يمكن أن نحمله أكبر قسط من المسئولية الخاصة بالتأثير على عادات الناس وسلوكهم وأخلاقياتهم ومثلهم العليا وقيمهم ، ونظرتهم العامة إلى الحياة ، وأسلوبهم العام فى الحياة .

وقد سبق لى أن ذكرت أكثر من مرة ، أن جهاز التليفزيون ، أشد أثرا وأخطر تأثيرا على عقول الناس ، من المدارس والجامعات .ومع ذلك فعلينا ان ننظر إلى اهتمام الدولة بالتليفزيون ، قياسا باهتمامها بالسياسة التعليمية ، سواء منها ما كان متصلا بالتعليم العام ، أو بالتعليم العالى والجامعى ، وما يشمله من عشرات الجامعات والمعاهد العليا وما تتضمنه من وظائف خطيرة يشغلها مئات أو آلاف من أكبر الشخصيات العلمية فى مصر .

إن التليفزيون فى أمس الحاجة إلى إشراف عام تقوم به هيئة أو فرد مسئول ، يختار من بين أعلى المواطنين ثقافة سياسية وفنية وإعلامية وتعليمية ، تتجمع فيه كل الصفات التى لابد أن تتوافر فى القيادات القومية العليا التى تعتبر هى المسئولة عن قيادة الوطن كله فى هذه الفترة الحرجة من تاريخه ، بالنظر إلى المتغيرات السريعة المتلاحقة على المسرح الدولى ، وسهولة الاتصال السريع بين أجزاء الكرة الأرضية ، وتعرضنا للغزوات الاعلامية والثقافية التى تتسرب إلينا كل يوم عن طريق شاشة التليفزيون .

ولا يصح بتاتا أن يكون رئيس التليفزيون مجرد موظف فيه وصل إلى قمة السلطة فيه بحكم الأقدمية لا غير . إن رئيس التليفزيون لا يتحمل مسئولية قومية أقل مما يتحمله أى وزير . وبالتالى ينبغى أن يكون اختياره بنفس المقاييس - إن لم تكن أشد وأكثر تدقيقا من المقاييس المتبعة فى اختيار الوزراء .

وقد يقال إن المشرف الحقيقى على التليفزيون هو وزير الاعلام ، أو رئيس مجلس أمناء اتحاد الاذاعة والتليفزيون . ولكن هذا القول ، لا ينفى ضرورة أن يكون للتليفزيون - وللإذاعة أيضا -



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : أكتوبر

التاريخ : ٦ يناير ١٩٩١

مسئول على اعلى مستوى ، تتوافر فيه الرؤية السياسية والنظرة الشاملة والذوق العام الذى يمكنه من الحكم على المستويات الفنية للبرامج التى تذاع . إن وزارة التعليم هى المسئولة عن التعليم فى المدارس والكليات والمعاهد . ووزارة الاعلام هى المسئولة عن توفير المادة الاعلامية الصادقة المتاحة للجماهير .

ووزارة الثقافة هى المسئولة عن تثقيف الناس ورفع مستواهم الثقافى والفنى والمجلس الأعلى للشباب والرياضة هو المسئول عن بناء نفوس الشباب وأجسامهم وملء أوقات الفراغ والترويح عن الناس .

وجهاز التليفزيون وحده شريك متضامن فى كل أنشطة التعليم والإعلام والثقافة والترويح والتسلية ، لكل المواطنين من كل الأعمار . فهل يمكن أن يكون المسئول عن هذا الجهاز الصغير ، هو مجرد موظف يصل إلى منصبه بمجرد الأقدمية والتدرج فى وظائفه العادية ، دون مراعاة لما ينبغى أن يتوافر له من الشروط والمؤهلات ما يتناسب وخطورة الموقع الذى يشغله .

وإذا كنا فى الأيام الأخيرة استطعنا أن نصل بالبث التليفزيونى إلى بلدان أجنبية كثيرة خارج الحدود ، فقد كان ينبغى لنا أن نعمل على أن يساير التطوير البرامجى هذا التوسع الهندسى فى البث والارسال ، ولكن للأسف الشديد - لست أدرى ، لماذا تزامن فى وقت واحد ، النهضة بالبث وتوسيع مجال الارسال مع الهبوط الواضح فى مستوى البرامج ، مما شكا منه كثيرون من الناس .

وفيما يبدو ، يرجع السبب فى ذلك إلى أن أجهزة التليفزيون ، أصبحت الآن مشغولة بالتحضير لبرامج شهر رمضان ، ناسية أن البرامج فى حاجة إلى العناية بها فى رجب وشعبان وشوال ، لا فى شهر الصيام وحده ، دون بقية شهور العام .

ويكفى أن تقرأ عن عزم التليفزيون منذ أيام على إخراج وعرض مسلسلين اثنين مأخوذين من كتاب ألف ليلة وليلة ، وإذاعتهما معا فى رمضان ، بحيث يكون أحدهما رصينا يراعى الحشمة والوقار ، والآخر مليئا بالفرفشة والاستعراض ، لولا أن تدخل وزير الاعلام بنفسه ليضع حدا لهذا الترف الذى لم نعرف له مثيلا من قبل ،فى وقت يشكو فيه الجميع من تفاهة ورداءة وسطحية المستوى الذى وصلت إليه برامج التليفزيون فى هذه الأيام .



كلمات

كانت المفاجاة ليلة أمس الأول ، شديدة الوقع على النفس . لم يكن المرء يتصور أن اجتماعا يطول أكثر من ست ساعات ، ثم ينتهى بالفشل . كيف اذن طال الكلام والاخذ والرد بين جيمس بيكر وطارق عزيز ، حتى تصور الناس جميعا ، ممن تابعوا هذا اللقاء التاريخى ، أن المسألة فى طريقها الى الانفراج ، وأن صدام حسين سوف يتدارك المأساة التى تهدد مئات آلالوف بالفناء ، ثم اذا بهم يفاجأون بان وزير الخارجية العراقى يرفض تجنيب بلاده الخراب والدمار

ومن العسير على المرء ان يدرك كيف يرفض صدام حسين الفرصة الأخيرة المتاحة امامه ، وكيف يجرؤ على سد الأبواب والمنافذ ، واستفزاز الطرف الآخر الذى يحشد اكثر من نصف مليون جندى مزودين بأحدث واخطر أسلحة الموت . وكان البعض يظنون الأزمة كلها من بدايتها الى نهايتها تمثيلية رسمتها المخابرات المركزية الأمريكية ، ويقوم بتنفيذها صدام حسين بالاتفاق مع جورج بوش . وكان البعض الآخر يثقون فى ان صدام حسين سوف ينتهز فرصة هذا اللقاء الاخير ، بين وزير خارجيته والوزير الأمريكى ، ليعلن عزمه على الانسحاب ، بعد ان تعهد له الرئيس الامريكى بحمايته من أى هجوم عليه إذا ما بدأ فى الانسحاب . كيف يمكن ان يتصور المرء جنونا اكبر من هذا الجنون ، واستفزازا أسخف من هذا الاستفزاز ، وتحريضا على شن الحرب اقوى من هذا التحريض ...

ولا يستطيع المرء بعد ذلك أن يتصور انه فى الامكان تجنب الحرب . كيف يمكن ان نتجنبها مع هذا الغرور العراقى ، والصلف والجنون

قد يقال إنه سوف يجىء فى اليوم الاخير ويعلن عزمه على الانسحاب . وقد يقال إن دى كويار الأمين العام للأمم المتحدة قد يبادر ويفلح فى عملية انقاذ . وقد يقال إن الرئيس الفرنسى ميتران قد ينجح فى تلافى اكبر مجزرة يمكن ان يتعرض لها العالم فى العصر الحديث .

ولكن كل هذه الاحتمالات لم تعد بعد مباحثات جنيف قابلة للتصديق . لقد انتهى الأمر . وفرض الديكتاتور المجنون ارادة القتل والتدمير على العالم ، دون أن يكون هناك طريق آخر للخلاص ، إلا ان يخضع العالم كله للتهديد والابتزاز العراقى ويتحول العالم الى غابة ترتعد فيها الفرائس أمام كل وحش غادر قادر على العدوان .

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : الأخبار

التاريخ : ١٣ ابريل ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

كلمات

الذين يضرون صدام حسين شخصيا ، ويضرون بلده ، والعالم العربى كله ، هم اولئك الذين يتظاهرون بانهم يؤيدونه ، او يدافعون عنه ، او يحاولون اثارة الشعور بالتعاطف معه ، وتصويره بانه قوة عربية ينبغى المحافظة عليها وعدم التضحية بها ، او تبديدها والقضاء عليها .

وبدلا من ان يكونوا الاصدقاء الحقيقيين الذين يقولون الحق ويلتزمون بالصدق ، ويخلصون النصيحة لوجه الله والامة العربية ، ويبصرونه بانه يواجه قوات لاقبل له بتحديها ، ويورد نفسه موارد الهلاك ، ويشعل فى المنطقة حريقا يتعذر اطفاؤه ، بدلا من كل ذلك ، نراهم يخافون منه او يطمعون فى منفعة خاصة تصيبهم منه ، وينافقونه ويتظاهرون بالدفاع عنه ، ويدفعونه بهذه المواقف الكاذبة الى العناد ويملأون نفسه بالغرور ، فيختل عقله اكثر واكثر ، ويتصور انه قادر على الحاق الهزيمة بالقوات المتحالفة

ان الاصدقاء الادعياء الذين يظهرون الود والعطف على صدام حسين ، يتوجهون باللوم الى امريكا والعالم كله ، ويطالبونها بالمرونة والتغاضى عن العدوان ، ومنح الفرصة للمعتدى ليكرس اعتداءه ،

والواقع انهم هم الذين يدفعون بالمنطقة الى الهلاك . لانهم لو كانوا أصدقاء حقيقيين وناصحين صادقين امناء . لوجهوا حديثهم الى صدام حسين ينبهونه الى المصير الاسود الذى يواجهه ، واكدوا له ان الرجوع الى الحق هو الفضيلة ، وان الشجاعة الحقيقية هى الاعتراف بالخطا والعدول عنه ، وان الكرامة ليست فى العناد والتصلب والاصرار على العدوان ، الكرامة هى ان يجنب المرء نفسه وبلده الدمار والاذى ، والذى لايزيد او لا يحب ان يعتذر ، فعليه الا يفعل مايستوجب الاعتذار : ان صدام حسين سيخرج خاسرا مهزوما سواء جنح الى الحرب ام جنح الى السلام . ولكن الفرق بين الحرب والسلام هو ان السلام سوف يجنب وطنه وشعبه وجيشه وارواح الاخرين اكبر كارثة يمكن ان يتصورها العقل . ولو كان لديه اقل القليل من الحرص على سلامة الشعب العراقى ، لاختار السلام حتى لو كان ذلك سيؤدى به الى فقدان العرش او فقدان الحياة ، فحياته ليست اهم من حياة الملايين الذين يقامر بحياتهم فى معركة خاسرة مقضى عليها بالفشل والخذلان . ومن لم يكن لديه الاستعداد للتضحية من اجل وطنه وشعبه والانسانية جميعا ، فهو لايستحق ان يعطف عليه احد ، او ينتصر له احد ، او يدافع عنه احد ، فمن لايحب الناس ، لايمكن ان يحبه الناس .

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٣ / ١ / ١٩٩١

المهزلة التاريخية الكبرى أو لقاء بيكر وطارق عزيز !

فى يوم الأربعاء الماضى كان أكثر من ألف صحفى وإعلامى يملأون القاعة الكبرى فى فندق إنتركونتننتال بمدينة جنيف السويسرية ، جاءوا من كل أطراف الأرض ، يتابعون لقاء السفح ، إن جاز هذا التعبير ، بين وزير خارجية أمريكا جيمس بيكر ، ووزير خارجية العراق طارق حنا عزيز ، ويحاولون إماطة اللثام عن مستقبل الأيام الستة التالية ، ويزفون إلى العالم نبأ الوصول إلى اتفاق يحقن دماء الألوف من البشر ، ويحمى العراق وشعبه والمنطقة المحيطة به من أخطار تهدد الإنسان والحيوان والنبات والجماد ، وكل ما على الأرض من كائنات ومنشآت أيضا ، أو تخذلهم أنباء الاجتماع بين الوزيرين أو بين الوفدين الأمريكى والعراقى ، فيعلنون على الملأ صفارة الإنذار الأخير بالخطر ، الذى قد يصل إلى تبادل إطلاق القنابل الذرية .

وليس فى ذلك آية مبالغة . فالعالم كله يدرك أن الأيام التى نعيشها الآن أو التى كنا نعيشها حتى مساء الأربعاء الماضى ، كانت الأيام التى حددها القدر ليكتب مصير هذه المنطقة من العالم ، بل مصير البشرية فى العقد الأخير من القرن العشرين ، مما سيعكس آثاره على سنوات كثيرة قادمة ، فى القرن القادم .

كان لقاء السفح لا يرقى إلى لقاء قمة . ولكنه كان محط جميع الأنظار ، وقبلة جميع الأسماع ، وموضع تساؤل الملايين عما سيحدث نتيجة قرار أهوج اتخذه رجل أحمق فى ساعة جنون أو نزوة أطماع ، تم بها ابتلاع دولة فى فجر اليوم الثانى من أغسطس ومنذ ذلك التاريخ ، لم يكف مجلس الأمن عن اتخاذ قراراته ، ولم يكف المحللون والسياسيون بل الرجال العاديون عن التساؤل والتحليل والتعليق ، ورواية الأنباء والتنبؤات والتكهنات التى كانت كلها معرضة لأن تكذبها الأيام . وظللنا أسابيع أو شهورا نشعر بأن كفة السلام وكفة الحرب متعادلتان ، ولا يستطيع أحد أن يرجح إحداهما على الأخرى . ولم يكن أحد يعلم شيئا . كان بوش نفسه ينتظر قرار صدام حسين ، وكان صدام حسين نفسه يقول إن الكرة فى ملعب بوش ، وعليه هو أن يقرر . وخابت مساعى الكثيرين من العرب ومن الأوربيين ومن غيرهم . وباءت بالفشل جهودهم ، وأخيرا كان هذا الموعد المرتقب بين وزيرى الخارجية ، بعد أن خابت المساعى السابقة لتحديد موعد لقاء ، لا هو بلقاء القمة ولا بلقاء السفح ، ولكن لقاء بين رئيس هذه الدولة ووزير خارجية الدولة الأخرى ، والعكس بالعكس ، ولكن خابت المساعى الرامية إلى عقد مثل هذا اللقاء ، وانتهى الأمر بإتاحة فرصة أخيرة أخرى ، يلتقى فيها وزيرا الخارجية ومع كل منهما ثمانية من مساعديه . وجرى اللقاء فى الصباح ، وظللنا إلى المساء نحاول أن نعرف ، ما إذا كنا مقبلين على السلام ، أم أننا سنضطر إلى سماع نفير الحرب ، أم أن الموقف سيظل غامضا لفترة أخرى ، وتصادف أن يكون هذا الانتظار قلقا ، بسبب موعد دوران المطبعة بما تحمله هذه المجلة من مواد تحمل الرأى والخبر فيما يتعلق باللقاء الحاسم الذى ينبىء عن تصاريف القدر .

وقيل إن جيمس بيكر كان متجهما ، بينما كان طارق عزيز يبتسم للمصورين الذين طلبوا منهما أن يتصافحا لتلتقط لهم الصور التذكارية ، وياله من صور . وبعد ساعتين ونصف الساعة .

ذهب كل وفد منهما لتناول الغداء ، وبادر بيكر بالاتصال ببوش فى البيت الأبيض ، وبعد الغداء عادا إلى استئناف الاجتماع ، وظللنا ننصت إلى إذاعات العالم المختلفة لنتبين على ضوء التصريحات التى تعقب نهاية الاجتماع ، ما إذا كان القادم سبعا أم ضبعا .

وفى خلال فترة الانتظار ، كان العالم يأخذ أهبته لتلقى أسوأ الاحتمالين ، وهو فشل المحادثات ، وانفضاضها دون نتيجة . فأعلنت فرنسا على لسان وزير خارجيتها ، الكسندر ربما أنها تعد مبادرة أخيرة قد تشترك فيها عناصر عربية ، تمهد لتسوية سلمية بدلا من إراقة الدماء فى حرب شرسة مدمرة ، وقال بيريز دى كويار السكرتير العام للأمم المتحدة ، أنه مستعد فور انفضاض الاجتماع ، إذا لم يصل إلى نتيجة ، مستعد للسفر توا إلى بغداد ، ليقابل صدام حسين ، ويقوم من جانبه بمحاولة أخيرة .

وكانت الأنباء قد ذكرت أن بيكر أكد



المصدر : أكتوبر
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٣ أبريل ١٩٩١

لطارق عزيز أن أحدا لن يتعرض للقوات العراقية بسوء ، إذا ما قرر صدام حسين الانسحاب من الكويت . وذكرت الانباء أيضا أن طارق عزيز مستعد للوصول إلى تفاهم ، إذا ما قام الطرفان ببحث قضايا الشرق الأوسط ككل ، بدلا من اقتصار الحديث حول مسألة احتلال الكويت بالقوة .. وقد جرت ساعات انتظار النتيجة ، وفي أغلب الظن أن الذى قاله وزير الخارجية العراقى هو الأقرب إلى التحقيق ، لأنه قد يؤدى إلى الانسحاب ، وفي الوقت نفسه يتيح للمشكلة حلا يتيح لصدام حسين فرصة الاحتفاظ بماء وجهه ، لأنه بهذه الطريقة ، يستطيع أن يزعم أنه خرج منتصرا ، لأنه ضحى بالكويت في سبيل القضية الفلسطينية : وهكذا يمكن أن يصفق له البعض ولو عن طريق المجاملة وجبر الخاطر ، وبخاصة إذا جاءت هذه المجاملة من شريك المعركة ، ياسر عرفات ، كما أن الملك حسين وعلى عبد الله صالح يمكن أن يصفقا أيضا .

ومرت ساعة وراء أخرى . وكان الجانب الأمريكي لا يكف عن تصعيد الموقف ، ورفع الأزمة إلى حافة الهاوية . فقد تقدم الرئيس بوش بطلب رسمى إلى الكونجرس الأمريكي ، ليعطيه الحق في استخدام القوة إذا رفض صدام حسين الانسحاب في الموعد النهائى الذى حدده مجلس الأمن وهو الخامس عشر من يناير الحالى .. وبطبيعة الحال فإن هذا الطلب الذى قدمه بوش إلى الكونجرس ، في نفس يوم اللقاء بين بيكر وطارق عزيز ، كان المقصود به رفع التهديد إلى مداه الأقصى ، خدمة للموقف التفاوضى لبيكر إن كانت ثمة مفاوضات تجرى بين الطرفين ، خلافا لما قيل قبل ذلك .. وكانت الجماعة الأوروبية قد قررت من جانبها دعوة طارق عزيز إلى اجتماع يعقد في الجزائر العاصمة ، إذا لم تسفر مفاوضاته مع بيكر عن موقف إيجابى حاسم . وكان الملك حسين قد قام من جانبه أيضا ، بزيارة لوكسمبرج في نفس يوم اللقاء المرتقب ، للمجتمع بوزير خارجيتها ، الذى يرأس الجماعة الاوروبية في شهر يناير .

وكان الرئيس ميتران قد أعد العدة ليعقد مؤتمرا صحفيا في مساء اليوم نفسه ، ليعلن من جانبه ، عن موقف أو مبادرة تأتى في الأسبوع الأخير من الأزمة .

وانتهت الجولة الثانية من المباحثات ، وكانت قد بدأت بعد الغداء ، ودخل الطرفان في جلسة ثالثة ، والعالم يرقب وينتظر ، وبعد ساعتين أخريين ، انفض الاجتماع وخرج كل من بيكر وطارق عزيز ، يواجه الصحفيين في مؤتمر صحفى يعلن فيه نبأ فشل المحادثات ، وتوالت التعليقات من كل أرجاء الدنيا تتحدث عن أكبر كارثة لم يكن يتوقعها أحد . فلو أن صدام حسين كان يريد عامدا متعمدا أن يتعجل هجوم الأمريكيين على قواته ، لما فعل أكثر مما فعل . إنه يستفز العالم كله ، ويعمل على خراب المنطقة بلا ذرة عقل أو تقدير للعواقب . إنها مهزلة ومأساة في وقت واحد . وسوف نرى ونسمع العجب في الأيام المقبلة .

جمال عبد الناصر

هذا اسم شخص معروف جدا . وهو في الوقت نفسه عنوان كتاب . والطريف أن هذا العنوان جاء بمجرد الاسم ، وبدون أوصاف . كأنما يريد المؤلف أن يقول إنه لا يريد ان يتخذ منه موقفا شخصيا . فلا هو يصفه بأنه عبد الناصر البطل ، ولا بأنه عبد الناصر الكذا وكذا من الأوصاف الكثيرة الأخرى .

ومع ذلك ، فإن مجرد نظرة إلى الغلاف ، تعرف منها موقف المؤلف من الشخصية التى يكتب عنها . فالصورة - صورة عبد الناصر - رسمها الرسام لرجل يتلوى غيظا ، ويمزق علم مصر القديم الجميل ، العلم الأخضر ذا الهلال والنجوم الثلاثة ، يمزقه بمنتهى الشراسة نصفين . ثم إن اسم المؤلف يجيء في أعلى الكتاب ، والأدلة واضحة على موقفه من عبد الناصر ، فقد كان صديقا حميما له ، ومؤازرا من قبل قيام الثورة ، ولكن الثورة تأكل بنيها ، وقد فعل عبد الناصر بالمؤلف ، مالم يكن تصوره أحد ان المؤلف هو أحمد أبو الفتح .

وربما كان الكثيرون من القراء لا يعرفون قصة عبد الناصر مع أحمد أبو الفتح ، وجريدة المصرى . وربما كانوا أيضا لا يعرفون أن أحمد والمصرى ، لهما في نفسى وضع خاص ، وفي ذاكرتى تاريخ لا ينسى ، وفي القلب محبة لا تخمد محبة للرجل والصحفية . وأشد ما يحزن المرء أن يجد رجلا جاهد وناضل وكافح ، وفقد هو وأسرته كل ما يملكون لأنهم دافعوا عن الحرية والديموقراطية وكرامة الانسان ، وابتعد عن وطنه الذى دافع عن قضيته عشرين سنة كاملة دون انقطاع ، ثم عاد ليلقى من بعض الذين استفادوا وغنموا وانتفعوا بالنظام الديكتاتورى الرهيب ، يلقى منهم التهجم والتكران ، ويظل المجاهد محروما من إصدار صحيفته ، بينما يتمتع النفعيون والانتهازيون بالقرار الفاحش الذى غنمـوه في ظـلال الديكتاتورية .

وكتاب أحمد أبي الفتح عن عبد الناصر ، ليس كتاب تاريخ ، وموقف المؤلف من عبد الناصر ليس موقفا محايدا ، فلا يمكن أن يكون كل الذى جرى له ، دون أثر في نفسيته ، وهو الذى كان رئيسا لتحرير الصحيفة التى أيدت حركة الجيش من أول دقيقة ، وهو الذى كان الصديق المخلص لقائد الحركة ، ثم إذا بهذه الصحيفة تكون الضحية الأولى لها ، الضحية التى لا تزال

محمود عبدالمنعم مراد

ضحية حتى اليوم ، وكانت أسرة أبى الفتح هى أول أسرة مصرية صميمة ، تقوم حركة عبد الناصر بمصادرة كل املاكها .

كانا صديقين وعن هذا يقول المؤلف « لم تكن صداقتى بعبد الناصر صداقة طفولة ، أو زمالة مدارس ، أو علاقات عائلية . كان أخى ثروت عكاشة قد حدثنى بان بعض زملائه فى الجيش يريدون التعرف بى لأنهم يعجبون بدفاعى ودفاع جريدة المصرى التى كنت أرأس تحريرها عن الحريات والديموقراطية وحق مصر فى إنهاء الاحتلال البريطانى ، والهجوم العنيف ضد الاستعمار ، ولأن المصرى وهى جريدة وفدية لا تتزمت فى وفديتها .

وبعد أيام حضر إلى مكتبى جمال عبد الناصر بصحبة ثروت عكاشة ودارت بيننا أحاديث طويلة عن الوضع السياسى وعن حكم اسماعيل صدقى باشا الذى لا يستند إلى قاعدة شعبية وعن الآمال التى نتطلع إليها بالنسبة لمصر .

وبدأت الصداقة على الأقل من جانبى وهى ترتكز على اتفاق فكرى بالنسبة لمصر ، فأثناء الزيادرة الأولى وما تبعها من زيارات كانت كل الأحاديث تدور حول الحرية والديمقراطية والاستقلال . ولم نتقابل قبل حركة الجيش إلا فى جريدة المصرى . ولم نتزاور ولم أدعه إلى منزلى ولم أزره فى منزله .

وعلى كل حال ، كانت زيارات عبد الناصر لى قليلة جدا ومتباعدة (قبل ٢٣ يوليو) وكان أغربها زيارة حدثت فى ساعة متأخرة حوالى الواحدة والنصف صباحا ، واستمر الحديث فيها بيننا أكثر من ساعة ، ثم انصرفنا ، ووصلت بسيارتى إلى منزلى خلال مدة لاتزيد على سبع دقائق ، وعند وصولى سمعت صوت انفجار عنيف ، وبعدها تلقيت مكالمة تليفونية تفيد أن الانفجار وقع فى منزل النحاس باشا .

فهل كان حضور عبد الناصر لزيارتى فى تلك الليلة وفى هذا الوقت المتأخر مقصودا منه أن يثبت شهادتى أنه كان معى إلى ما قبل الانفجار بوقت قليل إذا ما حامت الشبهات حوله ؟ .

لم يدر بخلدى أبدا أن عبد الناصر يمكن أن يفكر فى قتل زعيم الحزب المؤيد من غالبية الشعب المصرى والذى يدافع بصلابة عن حريات المصريين ، وحق مصر فى الاستقلال والوحدة مع السودان .

حتى فى ذلك اليوم الذى زارنى فيه لأول مرة فى منزلى مع ثروت عكاشة بعد حريق القاهرة وإعلان الأحكام العرفية وفرض نظام حظر التجول ، ليستطلع رأيى فى أمر الاستيلاء على القاهرة ، ثم بعد ذلك سؤاله عما إذا كنت أوافق على أن ينفذ الضباط اغتيال بعض المحيطين بالملك . حتى فى ذلك اليوم رغم حديثه عن التفكير فى تنفيذ عدة اغتيالات لم يدر بخلدى أن أربط بين زيارة جمال ومحاولة قتل النحاس باشا .

والذى حرك الشكوك ، هى أحداث وقعت فى أوائل سنة ١٩٥٤ ، وكانت قيادة الحركة قد فكرت فى تكليف عملاء لها بالقيام بحركات اغتيال واسعة تتم كلها فى يوم واحد .

ولم تكن هذه الاغتيالات تقتصر على من كانوا يحيطون بفاروق ، بل كانت تشمل عددا من رجال السياسة خصوصا من حزب الوفد ، باعتباره الحزب صاحب القاعدة الشعبية الكبيرة . وكان الضباط قد أعدوا قائمة بمن يتم اغتيالهم ، ولكنهم عدلوا عن التنفيذ بعد أن تسربت أنباء القائمة ونية القيام بالاغتيالات إلى خارج نطاق ضباط قيادة حركة الجيش ..

ويقص المؤلف قصة الخلاف الذى نشأ بينه وبين عبد الناصر منذ أوائل سبتمبر عام ١٩٥٢ ، حيث كتب سلسلة من المقالات تحت عنوان « إلى أين ؟ » يتساءل فيها عن المصير وهل كانت مصر ذاهبة فى طريق الديمقراطية التى وعد بها عبد الناصر ، أو أنه كان ينحرف عن هذا الطريق .

ثم يمضى فى رواية تطورات هذا الخلاف وتراكماته ، حتى جاء شهر مارس سنة ١٩٥٤ وحدث الخلاف فى مجلس قيادة الثورة حول الديموقراطية والحرية وعودة الحياة النيابية ، ووقفت جريدة المصرى فى صف اللواء محمد نجيب والسيد خالد محيى الدين وأعوانهما ، ضد بقية أعضاء المجلس ممن كانوا يرفضون تمتع الشعب المصرى بحقوقه .

يقول أحمد أبو الفتح ووقفنا إلى جانب محمد نجيب وما أعلنه يوم ٥ مارس ١٩٥٤ فنشرت المصرى العناوين التالية « أسس جديدة لحكم مصر إجراء الانتخابات لاختيار جمعية تأسيسية مؤقتة عند عودة الحياة النيابية فى مدى ٤ شهور . الحكومة المنتخبة تتولى السلطة بدلا من مجلس قيادة الثورة . الغاء الرقابة على الصحف وإلغاء الأحكام العرفية قبل ٢٧ مارس . مجلس نقابة الصحفيين يطلب ألغاء الحكم العرفى فورا وتشكيل وزارة قومية . الوزارة الجديدة تشكل غدا . واستقالة الوزراء المدنيين تنفيذا لقرار المؤتمر المشترك ، المحامون يضربون غدا . النحاس لاتزال إقامته محددة . رشاد مهنا وأحمد حسين لم يغادرا السجن ..

وخلال هذا الشهر (مارس ٥٤) كان كل من يتطلع إلى الحرية ، ينشر له المصرى آراءه وأصبحت صفحات جريدة المصرى حافلة بالمقالات والتصريحات والبيانات التى تدعو إلى الديموقراطية ، وكانت جريدة الجمهورية تتولى الرد على ما تنشره جريدة المصرى بل كانت البادئة باستفزاز المدافعين عن الحرية ...

وتوالت المقالات تنادى بالحرية والديموقراطية وعودة الجيش إلى ثكناته ، وإعادة الأحزاب والحياة النيابية . وفى ٢٩ مارس عادت الرقابة على الصحف ، وقام عمال النقل باضرابهم ، وقضى عبد الناصر على الحركة الشعبية التى تزعمها محمد نجيب وقبض عليه واعتقاله .

ثم يقول أحمد أبو الفتح وفى يوم ٥ مايو حاصرت القوات مبنى المصرى واستولت على كل ممتلكات محمود أبو الفتح .

وكنت أنا فى الخارج منذ ١٥ مارس ٥٤ ولم أعد إلا فى ٢٤ أبريل سنة ١٩٧٤ .

وكان السؤال عن مصير المصرى



المصدر : أكتوبر
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣١ يناير ١٩٩١

ومصيرى ومصير زملائى ، وهو السؤال الذى سألته فى الثانى والعشرين من مارس ، قد تحدد فى الخامس من مايو . فقد تم أغلاق المصرى ومصادرة كل ما نملك ، وتشردنا فى الخارج ، حيث انتقل صاحب المصرى إلى رحاب الله ، واستمر تشردنا أكثر من عشرين عاما ، وكان قد تم اعتقال محمود عبد المنعم مراد وكثيرين من المحررين » .. ولم يكن كل ذلك يكفى لاشباع انتقام عبد الناصر ، إذا اعتقل كل أفراد أسرتى وماتت أختى حزنا على اعتقال ابنها عبد الرحمن فهمى ، ولم يكتف بالاعتقالات والتعذيب الوحشى الذى قاسوا منه الأهوال ، بل أمر بإحضار أمى وهى فى الخامسة والسبعين من العمر من الاسكندرية ليحدد اقامتها ويضع الحراسة على الشقة التى تعيش فيها ويمنع الزيارات عنها ... » .

وبهذه الكلمات أنهى المؤلف الجزء الأول من كتابه الذى يقع فى ٥٥٠ صفحة من القطع الكبير . وأما الجزء الثانى فقد تحدث فيه عن عبد الناصر الشخص ، ثم عبد الناصر بين الغرب والشرق ، وفى الفصل الثالث من هذا الجزء تساءل » هل كسب عبد الناصر ؟ » . ووراء السؤال كانت أجابات كثيرة .

ولست بمستطيع أن الخص كتابا بهذا الحجم الكبير فى صفحة أو صفحتين ، وقد تناول المؤلف أحداثا كثيرة كانت موضعا للتساؤل سنوات طويلة ، وأماط اللثام عن أسرار بقيت فى طى الكتمان ، وكان لابد من كشفها ولو طال الأمد . وقد استغرقت رحلة الأحداث التى تحدث عنها سنوات كثيرة منذ أواسط الأربعينات حتى آخر السبعينات ، شهدت خلالها البلاد تطورات وقضايا وتقلبات لاتزال بعض آثارها باقية . وكما قلت ، وقال المؤلف صراحة إنه لا يكتب تاريخا ، ولكنها ذكريات طبعت فى ذاكرته بطابع خاص لا يستطيع منه فكاكا . وهل يمكن لمن ذاق هو وأسرته كل هذا العذاب أن يزعم لنفسه الحياد إزاء كل ما حدث . أن هذا الحياد أمر فوق طاقة البشر .

وعلى أية حال فالكتاب يحمل وجهة نظر فى النظام الذى لايزال موضع خلاف ، وخاصة بين أولئك الذين لم يعاصروه بوعى ، ولم يفقدوا حتى الآن ذاكرتهم . انه يكمل الصورة لشباب هذا الجيل ، الذى يطالع بين حين وآخر وجهة نظر أخرى يحملها أولئك الذين حققوا فوائد شخصية . واحتلوا مراكز لولا النظام الديكتاتورى ماكانوا يحلمون بها .

والشكر واجب ، للصديق الناشر أحمد يحيى صاحب المكتب المصرى الحديث ، على قيامه بنشر هذا الكتاب الذى يسد فراغا فى المكتبة العربية ، وبخاصة فيما يتصل بالمعلومات المتاحة عن عبد الناصر والناصرية . □

كلمات

سدت جميع الطرق والمنافذ فى وجه صدام حسين . كان يبنى آماله على عدة افتراضات ، خابت جميعها وتبددت الأوهام المتعلقة بها . ومنذ التخطيط لغزو الكويت كان يتوهم انه يمكن ان يجر مصر معه ، أو على الاقل يكتفى بتحييدها . ولم يخطر بباله أن مصر لم تكن بحال ما تستطيع ان تشاطره العدوان ، ولا تستطيع ان تقف على الحياد ازاء عدوان دولة عربية على دولة عربية أخرى . وكان يعتقد ان الأمريكان سيقيمون حسابا للروس ولا يشعلونها حربا فى المنطقة . وخاب ظنه لأن عصر الحرب الباردة مضى وانقضى ، ولم يعد الروس فى وضع يمكنهم من الوقوف فى وجه أمريكا . وكان يظن ان الفرنسيين خاصة والاوروبيين عامة سوف لا يؤيدون امريكا فى موقفها . ولكن خاب هذا الظن ايضا . وكان يعتقد ان الراى العام الامريكى سوف يعارض بقوة تورط بلاده فى حرب من اجل شيوخ البترول كما يسمونهم . وبدا له فى وقت من الاوقات ، وبخاصة فى الأيام الأخيرة ، ان الكونجرس الامريكى لن يسمح للرئيس بوش باستخدام القوات المسلحة الأمريكية فى نزاع الخليج . وكان هذا الافتراض لو صح كفيلا بعدم نشوب حرب ، ومؤديا الى ان يبقى صدام حسين فى الكويت ، دون أن يستطيع احد اخراجه منها .

وخابت كل هذه الافتراضات والأوهام . وتبدد الأمل الأكبر ليلة أمس الأول عندما جرى الاقتراع فى الكونجرس حول تفويض للرئيس بوش باستخدام القوة . وباغلبية ضئيلة ولكنها كافية ، وافق مجلس الشيوخ الأمريكى . كما وافق مجلس النواب ، واصبح الموقف واضحا امام صدام . لا انقسام فى الجبهة الدولية المتحالفة ، رغم كل ما يحاول ميتران الفرنسى ان يفعله . ولا انقسام فى الجبهة الداخلية الامريكية رغم كل جهود الحزب الديموقراطى ، ومظاهرات الالوف ضد نشوب الحرب . وهكذا سدت جميع الطرق والمنافذ فى وجه صدام . ولا طوق للنجاة يبدو امامه ، سواء انسحب سلما ، او اضطر للانسحاب حربا . فهو إن عاد بجيشه المكون من نصف مليون جندى يجرجر ذيول الفشل والخيبة عائدا من الكويت الى العراق ، فتلك نهاية له شخصيا . واذا ابى واستكبر وواصل العناد والجنون ، قضى عليه وعلى جيشه وعلى مئات الالوف من شعبه ، ولحق الدمار بمنشاته ، وتعرض وطنه لخسائر لا تخطر على بال احد .

محمود عبدالمنعم مراد



كلمات

إننا نشهد الآن ابشع صورة لنظام الحكم الفردى الديكتاتورى ، ممثلا فى نظام المجنون صدام حسين . فعندما يجتمع المجلس الوطنى العراقى (البرلمان) ويقرر بالاجماع انه لا تنازل عن الكويت ولا انسحاب منها ، فمعنى ذلك انه يقرر الانتحار بالاجماع . وقد يتساءل الناس ، كيف لا يعترض على القرار احد ، مادام الموت هو النهاية المحتومة لمثل هذا القرار . والرد على ذلك ان المعترض ، سيكون جزاؤه القتل المؤكد ، أما اذا وافق على قرار الحرب ، فقد يكون من الناجين ، ويخطئه الموت . معنى ذلك ان الموت وجوبى فى حالة الاعتراض ، ولكنه جوازى فى حالة الموافقة ، وهكذا تسير الأمور فى بغداد .

ان رجلا واحدا يقوم بكل الحسابات ، العسكرية والسياسية والدعائية والاقتصادية وكل ما يتعلق بحياة الملايين فى العراق ، مصيره فى يد رجل واحد ، وعقل واحد ، حتى لو كان هذا الرجل مجنونا لا عقل له . ومن العسير ان يتجرأ عليه احد ، لان العراقيين يعرفون من تاريخه وتعامله معهم انه يمارس القتل بنفسه كأى فرد فى عصابة تستخدم السلاح للسرقة والاغتصاب والابتزاز .. وبهذه الطريقة الجهنمية فى حكم الشعب وتصريف الأمور ، عرض بلاده للهلاك وامضى ثمانى سنوات فى حرب مجنونة مع ايران ، ثم سلم لها كل ما طلبته وما لم تطلبه ، وخرج من الحرب خاوى الوفاض . وعندما اعوزه المال ، اغار على الكويت لعله يعوض بعض خسائره التى بلغت أكثر من مائة ألف مليون دولار ، ثم كان المصير هو ما يلقاه الآن .

ان شعبه العراقى لا يهمه فى شىء .. والمنطقة باسرها لا وزن لها فى عينيه . كل ما يهمه هو غروره الشخصى وشعوره بالعظمة والهيمنة . وهو يعرف ان قرارا يصدره بالانسحاب ، سيقضى على هيبته ، وان كان سينقذ الملايين من الموت أو الفقر او التشويه . وهذه انانية لم يشهد العالم لها مثيلا على مر التاريخ . واذا كان الناس يقولون ان شمشون الجبار هدم المعبد وقال « على وعلى أعدائى » فإن صدام يقول على وعلى شعبى .

وهل تساءل أحد ، ما اذا كان يمكن ان يحدث لو ان العراق تولى شئونه حكام عقلاء ديموقراطيون يعملون لخير بلادهم وشعبهم ، واحسنوا ادارة البلد خلال اثنى عشر عاما متواصلة يتمتعون بموارد بترولية هائلة ، ومضافا اليها ثروة زراعية كبرى ، وموارد ضخمة من المواد الخام ، وصناعة كان يمكن تطويرها الى أقصى حد . كيف كانت احوال العراق ستزدهر الآن لو ان هذا قد حدث بدلا من النظام الديكتاتورى المجنون الذى ابتلى به العراق ؟ ولكن « لو » لن تفيد بشىء . وما كان قد كان .

محمود عبدالمنعم مراد



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : [illegible]

التاريخ : ١٧ يناير ١٩٩١

كلمـــــات

هكذا كان من قدرنا ان نشهد حربا ابشع واقسى من كل حرب شهدها العالم ، وكان من الممكن بمنتهى البساطة ان نتحاشاها . كان من الممكن بكلمة واحدة تخرج من فم رجل واحد ، ان نتوقى إراقة الدم وهدم المنشات ودمار البيوت والمصانع وخراب الحقول والديار . بكلمة واحدة تخرج من فم مجنون كان يمكن ان يستانف العالم حياته دون ان تراق الدماء على اراضى العراق ، ودون ان ترمل السيدات وتثكل الامهات ، وتتوقف الحياة فى منطقة باسرها . ولكن هكذا شاءت الاقدار . وكان لزاما علينا ان نتحمل وان ندفع ثمن التراخى والاهمال وترك الأعنة تجرى على هواها .

هذا المجنون المعتدى الاثيم ، شاء ان يشعلها حربا ، بدعوى الاحتفاظ بكرامته الشخصية . لم تؤثر فيه نداءات زعماء العالم باسره ، وما جال بخاطره مشهد الدم وهو ينزف من عشرات الالوف او مئاتها من بنى وطنه . ارسلهم جميعا الى خطوط النار ليصلوا نار جهنم مفتدين بارواحهم ـ ورغما عنهم وقسرا ـ كبرياء هذا المجرم الاثيم المعاند ، الخالى قلبه من كل رحمة او عاطفة انسانية ، بعد ان خلا قلبه من كل تفكير او منطق .

والذين قالوا انه كان من الممكن ان نتيح له فرصة اوسع ، او الذين قالوا أنه ليس من مهمتنا التصدى له وكبح زمامه ، مخطئون اشد الخطأ . ولو كانت الاسرة الدولية تركته على هواه وغيه وكبريائه لكانت جرائمه اكثر وافظع وانتظاره ابشع وأوسع ، ولحول الدنيا كلها الى غابة يمرح فيها كالوحش الكاسر دون ان يستطيع ايقافه احد . كان لابد ان يتعلم الطغاة ان الدنيا ليست رهنا باطماعهم ، وان فيها من القدرة على دفع الظلم وايقاف المعتدى عند حده ، ما يجب ان يعملوا له حسابا . وامام العدوان الغادر لهذا الطاغية واصراره على الخطأ وتحدى العالم باسره ، لم يكن هناك مكان للتسامح ، ولا أمل فى العودة الى الحق ، ولا فرصة لتجنب الحرب واوزارها . وافدح ثمن سندفعه نحن العرب ، ان يقال ان سفاحا مجنونا كهذا خرج من ديارنا ليقض مضاجع العالم كله ، مع ان رسالتنا الى العالم هى السلام ، وتحيتنا لبعضنا البعض ولغيرنا مهما نختلف معه ، هى السلام ، ثم جاء فى آخر الزمن جاهل عربيد دموى مفتون بنفسه ، ظن فى نفسه القدرة لمنازلة قوى العالم كله ، فاسال الدماء انهارا ، وشوه صورة العرب والمسلمين وجعل الملايين تتفزع قلوبهم هلعا واضطرابا .

ولكن كانت هكذا مشيئة القدر ، ولا حول ولا قوة الا بالله .

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٨ يناير ١٩٩١

كلمات

لقد فعلت مصر كل ما عليها واكثر .. وقام حسني مبارك بالواجب وزيادة .. وناشد صدام حسين وتوسل اليه ورجاه وحذره وانذره ووجه اليه الخطاب العلنى تارة والسرى تارة اخرى . وكذلك فعل زعماء العالم حتى اصبح الكثيرون ، هنا وهناك يعتقدون ان القوات المتحالفة خائفة مرتعدة ، وان تهديدات صدام تنطوى على مخاطر نووية ستفتك بالقوات التى تواجهه ، وتجعل دماء الجنود انهارا تشق الصحراء ، وان صواريخ صدام ستحرق نصف اسرائيل ، وتضرب بعض العواصم العربية فى الصميم . والا فكيف صبر الحلفاء على صدام اكثر من خمسة شهور يناشدون ويتوسلون ويرسلون الرسل والرسائل ، وهو يختال عجبا وخيلاء ويملأ الدنيا وعيدا وتهديدا .

ثم انكشف الامر وظهر المستور ، فاذا به اكبر ماساة هزلية بل اعظم كارثة لحقت بالعرب فى تاريخهم الطويل . ولم تكن حرب التحرير حربا غادرة او طعنة فى الظهر او اخذا بالعراق على غرة ، بل كان موعدها معروفا ومعلنا على الملأ . وحتى ساعة واحدة قبل عملية التحرير ، كان صدام يوجه رسالة الى بوش يلعنه ويسبه ويهدده ويطالبه بالانسحاب الفورى من ارض الخليج .

هذه نكبة تتضاءل بجانبها هزيمة يونيو ٦٧ . هذه نكبة كان من الممكن تجنبها لو ان فردا واحدا قال كلمة واحدة ، وينتهى الامر . ولكنه جنون السلطة وغرور الطاغية وفقدان الوعى بعد طول التسلط والهيمنة على مصائر الخلق دون نقاش من احد ، او استماع لرأى احد ، حتى لو كان من اقرب المقربين .

وهذا درس ندفع فيه نحن العرب ثمنا باهظا . درس يعلمنا ان الديكتاتورية لايمكن ان تنتهى على خير ، ولايمكن للحاكم المطلق الفرد الاوحد ان يتجنب الكارثة الكبرى فى نهاية الامر ، المؤسف والمحزن ان الديكتاتور لايكون وحده هو الضحية ، بل تكون الشعوب هى الضحايا التى تتحمل مغبة كل الاخطاء والاوزار ومغامرات المجانين .

هذه المرة لن يكون فى بغداد رقص ولاغناء . ولن تسير المظاهرات تهتف به الا يتنحى عندما تفيق الجماهير الباقية على قيد الحياة ، لترى بعيونها كيف انتهت الكارثة التى ليس لها مثيل فى التاريخ .

وداعا يا بطل القادسية وحامى حمى العروبة وصاحب الاسماء الحسني ووداعا لكل فقاعة تظن ان الديكتاتورية تحميها من غضب الله والناس .

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : أكتوبر

التاريخ : ٤ ابريل ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

شخصيات وحوادث



محمود عبدالمنعم مراد

حرب من طرف واحد عادت فيها الطائرات سالمة !

لم يحدث أن شهد العالم كذبا وخداعا وتضليلا مثلما شهد من الطاغية المهزوم صدام حسين . لقد دخل الكويت غازيا فى حرب بين طرف واحد لم تطلق فيها رصاصة واحدة ، إلا ما أصاب بعض المدنيين المسالمين من أهل الكويت عقب الغزو الدنىء . وكان صدام حسين يقيم الدنيا ويقعدها طوال خمسة شهور وأكثر ، مهددا متوعدا مترنحا من خمرة الغرور والصلف الأجوف . ولما جاءت حرب التحرير التى قامت بها القوات المتحالفة قبيل فجر يوم الخميس ، إذا بنا نشهد حربا من طرف واحد . لم نسمع طيلة ساعات أن قذيفة عراقية أصابت طائرة من طائرات الحلفاء ، ولم تذكر الأنباء أن قذيفة مدفع واحدة أطلقت خلال ساعات . ودكت قوات الحلفاء المدافع المرصودة دكا ، وكأنها تحارب خصما نائما فى العسل، أو ليس له وجود إلا فى الأحلام والأوهام .

وحرب التحرير لم تكن كحرب الغزو ، لم تكن حربا بالخديعة والطعن فى الظهر . ولكنها كانت محددة التوقيت معلومة للجميع ، سبقتها إنذارات وتحذيرات ونداءات كاد يركع فيها زعماء العالم طلبا للسلام من صدام ، ولكنه أصم أذنيه عن كل نداء ، وملأته كبرياؤه المزيفة غرورا ظن معه أنه قادر على دحر قوات ٢٧ دولة تحالفت وصممت على تحرير الكويت من العدوان . وهكذا لم يفل الحديد إلا الحديد ، وانكشفت أسطورة الجيش العراقى الأول والأكبر فى العالم ، وتبين أنه غائب عن المعركة كأنه ليس له وجود .

ولقد أحدثت هذه الحرب التى بدأت بالعدوان العراقى من جانب واحد ، والتى توشك أن تنتهى بالرد العالمى على الطرف المعتدى الذى يقف وحده فى ساحة القتال . أحدثت من البلبلة والانقسام وأقامت من الشكوك والضباب مالم يفعله أى حادث وقع فى تاريخ الأمة العربية الحديثة . فلم يحدث أن انقسم العرب مثل هذا الانقسام ، وتلك نتيجة تزيد من جرعة العدوان العراقى المضايقة . فالجريمة لم تقتصر على ما اقترفه صدام حسين عندما شاء أن ينهب ثروات جارة عربية إسلامية مسالمة له ، ولا اقتصرت على ما صاحب العدوان من اعتداء على الأنفس والأعراض والأموال والممتلكات بطريقة هولاكية لم يعرف لها مثيل فى التاريخ الحديث ، ولكنها أضافت إلى جريمتها جريمة أخرى كبرى . إذ أحدثت فى صفوف العرب هذا الانقسام الخطير بين الدول العربية بعضها وبعض فحسب ، ولكن بين صفوف كل أمة عربية على حدة . ونحن فى مصر ، كنا أقل الدول العربية انقساما فى صفوف أبنائها ، ومع ذلك فإن صحف المعارضة المصرية التى تصدر يومى الثلاثاء والأربعاء من كل أسبوع كانت تحمل من الدلائل على هذا الانقسام فى الرأى لم نشهد له مثيلا فى أية قضية خلافية أخرى . ومن هنا زاد اللبس ولعبت الأصابع الخفية والظاهرة على أوتار الدين والسياسة وتحرك المال السائل يلعب دوره ، وكثرت المغالطات حتى بدا للناس أن الرذيلة هى الفضيلة ، وان العدوان العراقى الخبيث الشرس ، هو عمل مشروع أو مبرر على الأقل ، بينما أصبح الرد الدولى على هذا العدوان ، جريمة أمريكية لا تغتفر ..

وحتى لا تختلط الأوراق فنضل الرؤية ، ونضرب فى بحار التيه بحثا عما كان يجب أن يكون بعد أن وقعت الواقعة ، وما لا يجب ، علينا أن نبدأ أولا من بداية القصة المحزنة المؤسفة ، دون خلط أو تشويش وقد بدأت القصة كما قلنا عندما تحركت الجيوش العراقية الضخمة ، زاحفة على أرض الكويت المجاورة المسالمة غير المستعدة لمواجهة العدوان ، فابتلعت الدولة ، تحت شعارات كاذبة ومغالطات كانت تتبدل بين يوم وآخر ، واستقرت فى خاتمة المطاف ، حول أن الكويت فرع من فروع العراق وجزء منه ، وأصبحت عندما عادت إلى الوطن الأم محافظة من محافظاته ، وكانت الحجج التى قيلت فى أول الأمر لا تجرؤ على مثل هذا الادعاء ، بل كانت تقول إن عناصر وطنيه ثورية كويتية قد استدعت العراق لتخليص الكويت من حكومتها وحكامه . ثم لم يجد العراقيون أحدا من الشعب الكويت يستطيع أن يزعم أنه معارض كويتى فعلا ، وانه يستنجد بالعراقيين لتخليصه من حكامه .

كان الواضح أن هذا العدوان المدبر ، الذى شاركت فيه أو تسترت عليه أو انتظرت ثمن سكوتها عليه ، كان واضحا أنه لم يكن ينوى الوقوف عند الكويت ، والاكتفاء بازدرادها . كانت آبار البترول السعودية على مرمى حجر . كان القصد أن يكون الاستيلاء والغزو شاملا للجزيرة العربية ودول الخليج الأخرى ، ولهذا كانت الجريمة أفدح وأخطر مما يتصور كثيرون . وفى مقابل فداحة الجريمة واتساع نظامها ، واشتداد خطرها ، لا على الدول المعتدى عليها فحسب ، ولكن اشتداد خطرها على العالم الذى يعيش وينتج ويكافح برد الشتاء على ما يصل إليه من بترول هذه المنطقة . وهكذا لم يكن متوقعا بحال ، أن يقابل هذا العدوان العراقى بالصمت ، لا من العرب المجاورين للعراق فى الجزيرة العربية ومنطقة الخليج ، ولا من العرب المقيمين بالقرب من هذه المنطقة ولا العرب البعيدين عنها .

فإذا أضفنا إلى ذلك أن الوقوف فى وجه هذا العدوان السافر الغادر ، لم يكن ممكنا من جانب الدول العربية التى لا تملك القدرة على أن تحرك جيوشا تستطيع أن تقف فى وجه قوات صدام ، كان إذن الحل الوحيد لمواجهة العدوان ، هو الاستعانة بقوات أجنبية تستطيع أن تردع وأن توقف العدوان عند حده وأن تمنعه من التوسع والانتشار . وهكذا دعت الكويت الحكومة الأمريكية للدفاع عنها ضد العدوان العراقى ، وهكذا فعلت السعودية أيضا . وعندما اجتمعت الدول العربية بعد أيام قليلة من العدوان فى مؤتمر للقمة تحاول مواجهة الموقف ، حدث الانقسام الذريع الشنيع الذى لم يحدث له مثيل من قبل . وتفرقت الدول العربية إلى معسكرين كبيرين ، أحدهما يقف فى وجه العدوان العراقى صراحة ويدعوه إلى الانسحاب ، وعلى رأس هذا المعسكر مصر والدول المهددة بالغزو كالسعودية وإمارات الخليج ، بينما وقف المعسكر العربى الآخر موقف المهادنة والتستر الصريح ، أو موقف التردد أو الغياب ، فكان هناك الرافضون لقرارات المؤتمر صراحة ، والممتنعون عن التصويت ، والغائبون عن الاجتماع ، والمتحفظون على بعض القرارات .

هذا عن موقف الدول . أما عن المواقف الداخلية فى هذه الدول ، فقد حدث الخلاف

الأكثر خطرًا . وكانت ممالأة العدوان واضحة من جانب طرفى النقيض ، فقد اجتمع أقصى اليمين وأقصى اليسار فى موقف التستر على العدوان والدفاع عنه ، جاء من جماعات الإسلام السياسى فى اليمن ، ومن الماركسيين فى اليسار . الجانب الأول يريد إحداث بلبلة وانقسام فى محاولة للسيطرة على الشارع السياسى فى كل بلد عربى ، بحجة الدفاع عن العروبة والإسلام ، والجانب اليسارى الثانى ، يتستر على العدوان العراقى ويدافع عنه بحجة مناوأة أمريكا ، والتصدى لها هى وحليفتها إسرائيل ..

هكذا تزعم إبراهيم شكرى فى مصر وحسن الترابى فى السودان ، وبن بيلا فى الجزائر وبقية الإخوان المسلمين فى الأردن وتونس وغيرها ، تزعموا حملات الدفاع الغريب عن الجريمة العراقية . وأدانوا التدخل الأمريكى ، وشاركهم فى ذلك عملاء حزب البعث العراقى ، القابضون على أزمة الأمور فى اليمن وموريتانيا . أما الفلسطينيون بقيادة ياسر عرفات ، فكان موقفهم أسوأ المواقف جميعًا . لأنهم هم الذين ينادون بشجب استيلاء أية دولة على أراضى دولة أخرى . وهاهم أولاء يروجون أشد الترويج ويدافعون أبلغ الدفاع ، عن استيلاء صدام على أرض الكويت . وبذلك ناقضوا أنفسهم ، وحاربوا قضيتهم فى الصميم ، هذا بالإضافة إلى أن ما أحدثوه من انقسام فى صفوف الأمة العربية ، أفاد إسرائيل الفائدة الكبرى ، كما أن النزاع العراقى الكويتى فى جملته صرف الاهتمام عن قضية الصراع العربى الإسرائيلى ، ووضع محله فى بؤرة الاهتمام الصراع العربى العربى الذى لا نزال نلمس آثاره فى هذه اللحظة . أما الخسارة المادية التى لحقت بالفلسطينيين من جراء موقفهم الغادر الغبى هذا فيمكنك أن تتحدث عنه ولا حرج . ولا يضاهيه سوى خسارة اليمنيين الذين تنكروا لفضل السعوديين ، ويمكن ان يقال مثل هذا القول على الملك حسين كذلك ..

والآن ، نحاول إزالة اللبس الذى اكتنف القضية برمتها ، وهو اللبس الخاص بالموقف الأمريكى فيها . فكل دعاة التستر والتدليل لصدام حسين ، إنما يقيمون موقفهم على أساس التدخل الأمريكى ووجود القوات الأمريكية فى المنطقة العربية . وقد أدين هذا الموقف من جانب اليمين الإسلامى ، على أساس أنه لا يجوز للمسلم أن يستعين بغير المسلم فى الدفاع عن نفسه . وأدين هذا الموقف من جانب اليسار الشيوعى على أساس أن أمريكا دولة تسعى للاستعمار أو الاستغلال أو الهيمنة ، وأنها الحليف الأساسى الراعى لإسرائيل ..

وللرد على مقولة الإسلام السياسى بشأن ما يحرمه الدين من الاستعانة بالأجنبى غير المسلم ، تقول إن كبار رجال الدين الإسلامى غير المشتغلين بالسياسة الحزبية الصريحة ، تولوا الدفاع عما حدث من استعانة الكويت والسعودية بالأمريكيين .

وليس هنا أصرح من المغالطات المكشوفة التى قالها صدام حسين وتبعه فيها مؤيدوه والمتسترون على جريمته أو المستغلون لها لأغراض وأهداف خاصة بهم داخل أوطانهم ، وهذه المغالطات رددت وظلت تردد القول بأن الأمريكيين يدنسون الكعبة الشريفة والأرض المقدسة ، والكل يعلمون أن قواعد القوات المتحالفة تقع على مسافة بعيدة من مكة المكرمة والمدينة المنورة ، إنها هناك فى أقصى الشرق والشمال الشرقى من المملكة السعودية ، ولا صلة لها ولا مدخل إلى الأرض المقدسة .

على أية حال ، نود أولاً أن نقول ، إننا لسنا من المدافعين عن أمريكا أحسنت أم أخطأت ، ولم نكن كذلك فى أى يوم من الأيام . ونحن لا ننكر تحيز أمريكا لإسرائيل ، ولا ننكر أن لها مواقف كثيرة يمكن أن تدان من جانبنا لأسباب موضوعية

أما إسرائيل ، فنحن أيضًا لسنا من دعاتها ولم نكن فى يوم من الأيام . وإذا ورد الحديث عنها فقد ورد بمناسبة ما يقال للتشويش على الموقف كله . والواقع أن إسرائيل فى مشكلة الخليج ، هى الطرف الذى استفاد من صدام حسين أكبر استفادة ممكنة ، ثم إن إسرائيل حتى كتابة هذا الكلام لم تتدخل فى المعركة ، إلا إذا هوجمت . ومن الذى يستطيع أن يقول - مهما يكن خصمًا لإسرائيل أن يقول إنه ليس من حقها أن ترد على عدوان عليها بالصواريخ المحملة بالغازات السامة أو الميكروبات ، أو بغير ذلك من الأسلحة . من يستطيع أن يحرمها حقها من الدفاع عن نفسها ، حتى لو كان ذلك من وجهة نظر واقعية ، لا مثالية كما يقول البعض إذن فالجانب الإسرائيلى يجب إستبعاده إلا إذا بدأ من جانبه العدوان

أما عن التدخل الأمريكى فنحن نتساءل : هل دخلت أمريكا منطقة الخليج غازية فاتحة معتدية غاصبة تريد أن تحتل الأرض وتنهب الثروة وتضع يدها على النفط العربى عنوة واقتدارا ؟ هل حدث أن جاءت القوات الأمريكية إلى أرض الخليج بادئة ، أم جاءت بدعوة من دولة معتدى عليها ومن أخرى أستشعرت مثل هذا العدوان ، ثم وافق المجتمع الدولى كله ، ممثلاً فى مجلس الأمن ، على وجود هذه القوات الأمريكية ومعها قوات سبع وعشرين دولة أخرى ، ثم وافق المجلس على قرارات عديدة ترمى إلى إجبار العراق على الانسحاب من الكويت ، وكان آخرها تفويض القوات المتحالفة فى استخدام القوة العسكرية لإجبار العراق على الانسحاب ، ووافقت مع أمريكا على هذا القرار رقم ٦٧٨ ، كل من الاتحاد السوفيتى



المصدر : أكتوبر

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٠ يناير ١٩٩١

وبريطانيا وفرنسا وعدة دول أخرى ، وكانت الصين قادرة على منع صدور هذا القرار الأخير باستخدام حق الفيتو المخول لها من قبل ميثاق الأمم المتحدة ، ولكنها اكتفت بعدم الموافقة عليه دون الاعتراض المعطل للصدور ، وهكذا تكون قد أباحت لأمريكا استخدام القوة العسكرية هي والقوات المتحالفة معها .

وقد أعلنت أمريكا مرارا وتكرارا أنها عازمة على أن تسحب قواتها من المنطقة بمجرد انتهاء الأزمة ، وانتفاء مبررات هذا الوجود . ألم يكن إذن من المنطقى أن ننتظر حتى تنتهى آثار العدوان ، ونرى ما إذا كانت أمريكا وحلفاؤها قد تركوا المنطقة عائدين إلى بلادهم أما أنهم استشعروا الدفء والمنفعة فظلوا رابضين على أرض الخليج .

وليس ذنب أمريكا أنها من حيث الواقع الفعلى أكبر قوة اقتصادية وعسكرية فى العالم المعاصر ، ومن ثم فإن المسئولية تقع عليها قبل غيرها فيما يتعلق بتحرك الأسرة الدولية لدعم القانون الدولى والأعراف والمعاهدات والدفاع عن الأمن الدولى ، وعدم السماح بسيطرة شريعة الغاب على العالم الذى نعيش فيه . ولعل الخطأ الأكبر والأول الذى وقع فيه صدام حسين ، هو ظنه بأن أمريكا لن تحرك ساكنا إذا ما هو غزا الكويت بسرعة واستولى عليها ، لأن أمريكا لن تقع فى خطأ معاداة الاتحاد السوفيتى الذى كان حريصا فى السنوات الخوالى على التصدى لأمريكا فى مثل هذه الأمور ، وبخاصة إذا كانت تتعلق بمنطقة قريبة من حدوده ، كما هو الحال بالنسبة لمنطقة الخليج ، وإذا كانت أيضا تتعلق بموضوع هام وخطير يؤثر على اقتصاديات العالم كله ، كما هو الحال بالنسبة للبترول الذى تحوى المنطقة ثلثى مخزون العالم منه .

ولكن الظروف تغيرت دون أن يعمل صدام حسين حسابا لهذا التغيير . ولم نعد نعيش فى زمن الحرب الباردة حيث كان الاتحاد السوفيتى يقف للولايات المتحدة بالمرصاد ، وخاصة إذا كان النزاع قائما من أمريكا ودول العالم الثالث ، التى كانت تعيش فى حمى الاتحاد السوفيتى - ولو من الناحية السياسية والأدبية فحسب - منذ أواسط هذا القرن حتى بضع سنوات قليلة مضت فحسب .

الآن لا يمكن أن ينكر أحد أننا نعيش فى عصر الدولة الأحادية التى تؤهلها قوتها وظروفها ومصالحها بقيادة العالم فى نهاية القرن العشرين . وإذا كان هذا لا يبرر لها أن تعتدى على غيرها أو تهيمن على مقدرات الدنيا أو تخضع جميع دول العالم الأخرى لنفوذها وهيمنتها ، إلا أن الذى حدث فى منطقة الخليج ، لم يكن فى ظاهره على الأقل سعيا للهيمنة أو الغزو أو الاستيلاء على ثروات الشعوب . ولكن التدخل الأمريكى لم يكن سوى استجابة لدعوة مشروعة من دول معتدى عليها لتقوم بواجبها فى رعاية القانون الدولى ورد العدوان ، وتثبيت دعائم الحق والعدل ومنع العالم من التحول إلى غابة يعتدى فيها القوى على الضعيف دون ردع أو حساب .

وهنا قيل ، إنه أمر غريب أن تقوم أمريكا بالاسراع بحشد قواتها التى بلغت مئات الألوف ، ومعها طائراتها وبوارجها وصواريخها ومدافعها وأقمارها الصناعية وكل ما استحدثه العقل البشرى من أدوات القتال والتدمير ، بحيث لا يستبعد البعض أن تستخدم الولايات المتحدة إذا نشبت الحرب ، أسلحة الدمار الشامل بما فيه القنبلة الذرية وإن كانت قنبلة صغيرة تكتيكية كما يقال ، وفى الوقت نفسه تقاعست الولايات المتحدة الأمريكية طيلة قرابة نصف قرن من الزمان ، عن رد إسرائيل المعتدية ، على الأرض العربية وردها إلى حدودها وتحرير الأرض العربية من العدوان الإسرائيلى كما فعلت فى حالة العدوان العراقى على الكويت .

وهنا تكمن أهم ذريعة تمخض عنها الفكر الصدامى ، من بين الذرائع التى رددها فى الأيام الأخيرة دفاعا عن تصلبه وتمسكه بالعدوان وعدم استعداده للانسحاب من الكويت . وهنا تكمن أيضا أقوى ذرائع المدافعين عن العراق القائلين بأنه كان يجب على أمريكا أن تبدى شيئا من حماستها لرد العدوان ، فى مسألة الصراع العربى الإسرائيلى ، ولا تقصره على مسألة العدوان العراقى على الكويت .

ولكنه مع ذلك دفاع واه ومغالطة مكشوفة ، وتحويل القضية الأصلية إلى قضية أخرى لم تكن هى المطروحة على بساط البحث كقضية أولى يجتمع العالم لمناقشتها فى هذا الوقت بالذات . ولو كانت النيات طيبة ، لقلنا إنه كان المفروض أن نقف جميعا مع مطلب الربط بين القضيتين ، قضية الصراع العربى الاسرائيلى ، وقضية العدوان العراقى على الكويت ، بصرف النظر عن أن الأولى قضية صراع بين العرب وإسرائيل منذ الأربعينات حتى الآن ، بينما الثانية قضية عدوان صريح غادر من دولة عربية على دولة عربية أخرى بغير مبرر على الإطلاق .

وأقول ان النيات غير طيبة ، بدليل أن العراق أخترع قصة الربط مع القضية الفلسطينية لمجرد الحصول على فسحة من الوقت قد تطول سنوات وسنوات ، وبعدها يصبح استعادة حكام الكويت لبلدهم أمرا بعيد المنال . وقد زعم صدام حسين أنه استولى على الكويت كخطوة فى سبيل استرداد أرض فلسطين . ولم يكن هذا الكلام أكثر من حجة تافهة سخيفة يريد ان يبرر بها العدوان . فأرض إسرائيل أمامه ، هددها قبل العدوان القليل ، بأنه قادر على أن يحرق نصفها بصواريخه ، كما هددها بعد العدوان ، بأنها ستكون أولى ضحاياه إذا نشبت الحرب ، وحتى الآن ، وقبل الآن بسنوات وسنوات منذ بدأت



المشكلة الفلسطينية فى الوجود لم يحدث أن لحق إسرائيل أى أذى من جانب العراق . بل على العكس ، تعرض عراق صدام حسين لعدوان إسرائيلى على المفاعل النووى العراقى ، فلم يحرك صدام ساكنا حتى الآن .

ان مسألة الربط هذه لم يكن المقصود منها التعجيل بحل القضية الفلسطينية ، بل كان المقصود بها هو تأجيل كل المشكلة الخليجية ، وإعادة الحكم الشرعى إلى الكويت بعد تحريره من العدوان . وليس من المعقول أن تبقى الكويت رهينة فى يد العراق ، حتى تحل القضية الفلسطينية التى طال عليها الأمد أكثر من أربعين عاما حتى الآن .

وفى الختام نتساءل : ما الذى كان يمكن عمله بعد الغزو العراقى للكويت غير الذى حدث حتى الآن ، وما سيحدث بعد الآن ؟ هل كان على مصر من ناحية ، وعلى الولايات المتحدة الأمريكية من ناحية أخرى ، أن تساند العراق فى عدوانه أو تدير وجهها لما حدث ، وتتغافل وتتشاغل وتمالىء بالصمت ، حتى يمضى صدام حسين فى طريق العدوان أكثر وأكثر ، ويواصل غزو السعودية ودول الخليج الأخرى ، ويعد العالم بكوارس لاتخطر على البال ؟ أم كان الواجب عليها أن تتصدى للعدوان ، وتناصر الحق والعدل والدفاع عن المعتدى عليه .

ثم نتسائل من الذى يتصدى للعراق الآن . أمريكا ومصر والسعودية ، أم العالم كله ممثلا فى الامم المتحده ومجلس الأمن ؟

كلمات

الحرب حرب . لاهزل فيها ولا مزاح . ثم انها لم تكن بالبساطة والسهولة التى كان يتصورها الكثيرون .. ولن تستغرق بضعة ايام فحسب كما كنا نتوقع بل على العكس ، أنها قد تطول وتتسع .

ولافائدة الآن من الكلام والدبلوماسية والوساطات وما اشبه . ان المسموح له بالكلام الآن هو النار ، التى تخرج من الصواريخ والمدافع والأطنان المتعاظمة من المتفجرات . لاشىء يمكن ان يحسم الموقف سوى النار ، وما تخلفه من دمار ولافائدة من البكاء على اللبن المسكوب . إنه ليس كوبا من اللبن ولكنها دولة تنهار وتتحطم وتتحول الى ركام . والناس سيقتلون ، والاطفال اذا عاشوا سوف يكونون ايتاما ، كما تكون الامهات اذا عاشت ثكالى

ولابد بين كل فترة من الوقت واخرى ان نعود لانفسنا ونتساءل ، ماهى الحكاية ، وما الذى كان ، ولماذا . وبغير قليل من الجهد وحث الذاكرة على استرجاع الأحداث ، نقول ان السبب كامن فى استطاعة رجل دموى شرس الطباع ، يملك من القسوة والعدوانية وهدوء الاعصاب مالم يجتمع لانسان من قبل ، استطاعة رجل كهذا ان يسيطر على امة ، وان يتحكم فى دولة ، ثم تمتد اطماعه لكى يحاول السيطرة على جيرانه ايضا . ولما كانت ايران لقمة غير سائغة ، استغرقت محاولة بلعها وهضمها ثمانى سنوات بلا طائل ، اتجه الى اللقمة التى ظنها اكثر سهولة وبساطة للقمة سائغة لم تستغرق منه سوى بضع ساعات ، دون ان تواجهه اية مقاومة ولكن الخطأ فى الحساب ، والعناد ، والغرور والتصلب ، كل هذا اعماه عن التبصر وادراك النتائج .. وكانت هذه النتائج ، مانراه الآن وهو لايريد ان يتوقف الدمار عند بلده والبلد الذى غزاه . ولكنه يريد ان يجر دولا اخرى الى ساحة الدمار والخراب .. يريد ان يتسع مجال الحرب والضرب وكانه يقول على وعلى اعدائى وأصدقائى واخوانى وعلى الانسانية جمعاء . وازاء هذا الجنون الدموى ، والعناد الذى لانهاية له ، لابد ان نعرف ان الحرب قد تطول اكثر مما كنا نتوقع ، وان الدمار سيكون اكبر واخطر . ولكن لا مفر من ذلك . ومهما يفعل الطاغية الان ، فبلاشك انه سوف يلقى نهايته المحتومة ، وستكون الهزيمة مروعة والخسائر بالغة الفداحة ، ولكن لم يكن هناك بديل . فقد سد الطاغية كل الطرق ، ماعدا طريق الخراب .

محمود عبدالمنعم مراد

كلمات

لاتزال بعض عادات الجاهلية العربية قائمة بيننا . فمنذ القدم ، عرف العرب الجاهليون الشعر ، المنطوى على المبالغة فى وصف القوة والتغنى بالحرب ، وان كانت حربا بالكلام ، وكانت أشعار جرير والفرزدق ، حتى بعد انتهاء العصر الجاهلى ، اشبه بمباريات كرة القدم بين الأهلى والزمالك ، لكل فريق انصاره المتحمسون له ، المتتبعون لاخباره .

ونحن حتى الآن لانزال مفتونين بالشعر ، حتى لو كان على النمط الجاهلى القديم ، نتغنى فيه بامجادنا ، ونصول ونجول فى حرب الكلمات ، فخرا تارة ، ومديحا تارة ، وهجاء تارات . ولازلنا نبالغ ، حتى روت وكالات الانباء ، فى عصر الاتصال السريع والكمبيوتر والاقمار الصناعية ، ان مظاهرة قامت فى ليبيا تحتج على الحرب الخليجية ، وان هذه المظاهرة كانت تضم مليون شخص . وتعداد الشعب الليبى الشقيق اربعة ملايين ، فكان ربع السكان ساروا فى هذه المظاهرة ، مع العلم بأن الاطفال يزيد عددهم عن نصف السكان . والنصف الآخر ، من الرجال والنساء ، ولا اظن ان النساء شاركن فى هذه المظاهرة باعداد كبيرة . وهكذا يكون معظم سكان ليبيا من الرجال ساروا فى هذه المظاهرة الكبيرة .

ولاتزال كلمات صدام حسين ترن فى آذاننا ، حين قال واعاد وافاض فى انه قادر على الحاق الهزيمة بكل القوات المتحالفة ، وانه سوف يرسل جثث الجنود الامريكيين فى أجولة من البلاستيك ، وانه سيجعل الدم انهارا فى صحراء الخليج .. وانه قادر على ان تستمر الحرب عشر سنوات .

وقديما كنا نقول اننا سنرمي اسرائيل فى البحر . وحتى الآن لانزال نتغني بالأمجاد العربية ، ونعيش على ذكريات الماضى ، ونملأ آفاق الدنيا بالاغانى فى كل المناسبات ، ولا أظن ان شعبا فى الدنيا يضاهينا فى كثرة اغانينا الوطنية والقومية ، ولايزال الشعر يلعب دورا كبيرا جدا فى حياتنا العامة والثقافية ، حتى ان نشاطات المعرض الدولى للكتاب كانت تتضمن برنامجا يوميا لم يتخلف يوما واحدا ، وكان هذا البرنامج مخصصا لالقاء الشعر القديم والحديث .

ولست ضد الشعر ، ولاضد النثر الذى يكسب الكثيرون ارزاقهم منه . ولكنى ضد النشاط الكلامى الزائد وضد القول عندما يطغى على الفعل وضد اغانى المناسبات ، وضد المبالغات وبخاصة ماكان منها غير قابل للتصديق ، واهم مايجب ان نحرص عليه فى متابعة انباء الحرب ، ان نكون صادقين واظن اجهزتنا الاعلامية حريصة على الصدق هذه المرة ، كما كانت صادقة فى حرب اكتوبر المجيدة الى حد كبير .

محمود عبد المنعم مراد

كلمات

مازلنا نقول ان كل انسان ، وأى انسان ، يريد ان تقف هذه الحرب وما من احد يريد الدمار والخراب وقتل الشباب فى ميدان القتال ، وقتل الشيوخ والاطفال فى المدن والقرى والجبال ، لا احد يحب رؤية الدم ، او مشاهدة انقاض البيوت والمبانى ، او الحرائق فى وسط الظلام . نحن جميعا نكره الحرب ونلعنها ، ونتمنى ان تتوقف الآن قبل الساعة القادمة .

ولكن علينا ان نحتفظ بعقولنا سليمة ، وتفكيرنا واضحا ، عمليا ، واقعيا ، غير خاضع لتأثير المغالطات والشعارات الجوفاء ، علينا جميعا ـ كما نلعن الحرب ـ ان نفكر فى الطريقة التى نوقفها بها . البعض يقول ان المظاهرات هنا وهناك كفيلة بوقف الحرب . ولكن هذا ليس حلا . فالذين قرروا الحرب لايثنى عزمهم قيام بعض المظاهرات ، او كتابة بعض المقالات ، او رفع بعض اللافتات فى الشوارع . الحرب اعلنها صدام حسين عندما قام بالعدوان على الكويت بالقوة المسلحة . وعندما رفض الانسحاب ، واحتقر المجتمع الدولى كله ، وسخر من قرارات مجلس الأمن .. وليس فى الامكان ـ من الناحية العملية الواقعية ـ ان تقف هذه الحرب ، الا اذا اعلن صدام حسين عزمه على الانسحاب الكامل من الكويت ، وقام فعلا بما يؤكد عزمه على الانسحاب ، فليس من المعقول ابدا ان تعلن القوات المتحالفة او مجلس الامن ايقاف الحرب دون تحقيق الهدف المحدد المعلن من قيامها ، وهو تحرير الكويت وعودة الشرعية اليها . وكل كلام آخر لا فائدة منه ولا مصلحة . بل على العكس . كل كلام آخر هو أطالة أمد الحرب ، وزيادة الخسائر ، وقتل مزيد من الناس وهدم مزيد من المبانى والمنشات ، وتخريب مزيد من المصانع والحقول واراقة مزيد من الدماء .

فعلى المتباكين على بطل الابطال الذى ظهر فى الزمان الاسود ، ان يصرخوا فى وجهه ، اوقف الحرب ايها المجنون ، وكفى لعبا بالنار .

ان الحرب لن توقفها صواريخ سكود ، ولا اتخاذ الاسرى دروعا حامية . ولن توقفها نداءات ابو النصر ومظاهرات الترابى وخزعبلات سعد الشاذلى والبقية الباقية من الاموال التى ينفقها صدام حسين ، بعد ان سرقها من خزائن الكويت . ولن توقف الحرب مزاعم ياسر عرفات او العاب الملك حسين . الحرب لايوقفها إلا كلمة واحدة صادرة من فم واحد هو فم الطاغية الذى اشعلها واتاح الفرصة السانحة لتدمير العراق .

محمود عبدالمنعم مراد

كلمات

علينا ان نوطن انفسنا على ان نسمع بين يوم وأخر ، عن كثير وجديد من الحماقات الصدامية . ان محاولة جر اسرائيل الى الحرب ، كانت حماقته الأولى ، ثم كانت الحماقة الثانية تدمير واحراق ابار البترول في الكويت . وكل من الفعلتين ، خسارة للعراق قبل اية دولة اخرى . واذا كانت اسرائيل قد خسرت حتي الآن عشرة قتلي ومائة جريح ، فان اطفال الحجارة كانوا قادرين على ان يفعلوا ذلك واكثر منه . ولكن جر اسرائيل الى الحرب ، سوف ينتج عنه من الخسائر التى تلحق بالعراق ، اضعاف مضاعفة .

اما تدمير ابار البترول واحراقها ، فكان دليلاً على اننا نشهد ، الآن بداية النهاية . ولو كان عند صدام حسين ادنى امل في النصر والاحتفاظ بالكويت محافظة عراقية ، لما اقدم على احراق بترولها . ان الآبار التى يدمرها هي آبار الكويت ، ودعواه ان الكويت عراقية . ومعنى ذلك انه يدمر ثروته ، وهو دليل افلاس وهزيمة . فلماذا المكابرة .

وسوف نشهد حماقات وجرائم اخرى . ولكن هذا كله لن يفعل أكثر من زيادة خسائر العراق ، وزيادة عدد القتلى العراقيين ، وزيادة دمار العراق وتعرض المنطقة كلها للخطر ، سواء ما كان منها معه ، او كان ضده ، أو مائعا مذبذبا . انه يحرق الاوراق جميعا ، الأصدقاء والخصوم على السواء . وهذا ايضا دليل جنون واجرام متاصل . وكل الذين يدافعون عنه ، انما يزيدونه صلفا وغرورا وعنادا ووهما كاذبا بانه قادر على مواجهة العالم كله والتغلب عليه . وعلى كل العقلاء والمخلصين المنزهين عن الرشوة والصيد في الماء العكر ان يواجهوا دعوتهم الى صدام وحده ، في رسالة لا ثاني لها ولا بديل . الرسالة تقول له في وضوح وبساطة ، عليك ياصدام ان تنسحب . لانك اولا معتد ولانك تعرض ارواح العرب ومصالحهم للهلاك ، سواء كانوا عرب العراق ، او عرب الاردن ، أو عرب فلسطين او عرب السعودية او الكويت او مصر أو غيرها .

إن الحل الوحيد هو الانسحاب . ولو كان هناك حل اخر . لنادينا به مع المنادين ولكن هكذا قضي الامر ، ولم يعد في الامكان ايجاد بديل اخر . لابد لوقف القتال والدمار من الانسحاب واذا لم يتم الانسحاب الفوري ، فان هذا هو قدر امتنا العربية كلها . وامام جنون هتلر ، اصبحت المانيا خرابا في نهاية الحرب العالمية الثانية . وامام ديكتاتورية موسوليني ، لحقت الهزيمة والدمار بايطاليا . وامام عدوان اليابان ، أصابتها القنابل الذرية . والشعوب دائما تدفع ثمن تصرفات المجانين من حكامها الطغاة المستبدين . وغياب الديمقراطية يتيح الفرصة لمثل هذا الجنون الذى نشهد الآن اثاره .

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٧ يناير ١٩٩١

في الوقت الذى يقف فيه عشرات الألوف من أبنائنا فى الخطوط الأمامية لجبهة القتال دفاعا عن السعودية ، وتحريرا لأرض الكويت المحتلة ، في هذا الوقت العصيب ، الذى تتهدد فيه مصائر البشر ، وبخاصة فى هذه المنطقة الملتهبة من العالم المتفجرة بالنفط والصواريخ والقنابل وأزيز الطائرات ، في هذا الوقت بالذات ، تبرز على الساحة المحلية المصرية فنون من حرب الدعاية وخلط الأوراق ، وتلوين الوقائع وألوان من الممارسات الإعلامية التى تضيق بها النفوس فى أكثر الأوقات هدوءا وسلاما ، فما بالنا والنار ملتهبة ، والشباب فى مواجهة قنابل المعتدين وصواريخهم ، ومستقبل الأمة كله فى كف القدر .

محمود عبدالمنعم مراد

هؤلاء اللاعبون بالنار من داخل الحدود وخارجها !

ونحن ممن تعذبوا فى سبيل الحرية والديموقراطية ، وما نكصنا على أعقابنا يوما وما جاملنا أو نافقنا أو ركبنا الموجة ابتغاء مصلحة خاصة . وكلنا فى هذا الموقف العصيب ، تتولانا الدهشة من بعض الممارسات التى تستغل هذا القسط الكبير المتاح من حرية القول وحرية الكتابة وحرية الرأى ، وتحاول أن تدافع عن الطغيان ، باسم الدفاع عن الإسلام ، وتنافق البغى والعدوان ، تحت ستار خادع من العروبة المدعاة ، وتحاول غض النظر عن الجريمة ، ووصف التصدى لها بأنه هو الجريمة ، وتنسى الفاعل الأصلى أو تتناساه ، ولا تجرؤ على توجيه كلمة واحدة إليه لكى ينصاع ويرتد إلى حكم العقل والعدل والمنطق وللمصلحة الخاصة والقومية ، وتتوجه بدلا من ذلك إلى المدافعين عن الحق والعدل والشرف والمواثيق والأعراف والأديان والأخلاق ، تتوجه إليهم طالبة منهم الخضوع للمعتدين ، باسم حقن الدماء وإنقاذ البلاد من الخراب .

والأدهى من كل ذلك ، أن اللاعبين بنار الكلمات غير المسئولة ، يعرفون ما هى الحرب النفسية ، ولا يجهلون دورها فى أيام الحرب الحقيقية ، وهم ينشرون ويروجون مالا يقوله إلا ديكتاتور العراق من خرافات وأوهام وخيالات مزيفة .

وعندما يقول صدام حسين إنه قادر على إلحاق الهزيمة بكل قوى التحالف المكون من ٢٨ دولة ، من بينها أمريكا وبريطانيا وفرنسا ، عندما يقول صدام حسين ذلك ، فالناس تعلم أنه مجنون مخرف ، ولكن ان يقول مثل هذا الكلام السخيف ، بعض المصريين المتزعمين لحركة التعاطف مع المعتدى الطاغية ، فإن لكلامهم أثراً ، حتى لو كان ضعيفا ، ولو صدر هذا الكلام قبل بداية الحرب ، لجاز لهم أن يقولوه .

وكان لزاما علينا جميعا أن نستمع إليه ونحاول معرفة الحقيقة ، أما والحرب قد بدأت ، والنار قد اشتعلت وانطلقت المدافع



المصدر : أكتوبر

التاريخ : ٢٧ يناير ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

والصواريخ ، وأصبح الأمر جداً لا هزل فيه ، وأرواحا في كف القدر ، فإن الكلام ينبغى أن يكون بحساب ، وما قد يكون جائزا قبل بدء المعركة ، قد لا يكون جائزا بعدها ، لأنه قد يدخل فى باب الحرب النفسية التى تصيب أبناءنا وشبابنا على خط المواجهة ، ببعض آثارها .

وربما لو كانت حقائق ، لجاز أن تقال . أما إذا كانت أباطيل وأوهاما وخرافات لا يصدقها الصبيان ، فكيف يمكن أن تجد طريقها إلى أسماع الناس فى الداخل والخارج .

وهؤلاء الذين يلعبون بالنار بين صفوف امتنا وداخل حدودنا ، يستند فريق منهم إلى شعارات دينية ، تلبس لبوس الدين ، مع أنها ليست منه فى شىء ، ومثال ذلك قولهم إنها حرب دينية صليبية ، مع أن الذى بدأها هو صدام حسين ، الذى لم يعرف عنه قبل الحرب أنه صليبى أو مسلم . إنه رجل دنيوى ، يخالف كل العقائد والأديان والأخلاق ، وكيف يكون الموقف الذى يقفه الحلفاء ، موقفا صليبيا ، مع أن الذى أشعل النار ، رجل ينتمى إلى الإسلام ولو من حيث المظهر ، والذى أصبح هدفا للعدوان الآن ، هو الإنسان المسلم فى أرض الإسلام ، فى السعودية والكويت وبعض إمارات الخليج الأخرى . كيف تكون هذه الحرب صليبية ، والذى قام بها اسمه صدام حسين ، وهدفه منها الحصول على ثروات دولية عربية إسلامية مجاورة ومسالمة .

وهؤلاء الضالون المضللون المدافعون عن صدام حسين وخطاياه وجرائمه ، يحاولون - كما يحاول الديكتاتور - أن يزيفوها حربا ضد إسرائيل ، لتحرير الفلسطينيين فى الأرض المحتلة . ويصفقون الآن للصواريخ التى تنطلق ضد إسرائيل وتجرح عشرات ، وتقتل واحدا أو عشرة ، أين كانت هذه الصواريخ المتسكعة الآن فى سماء المعركة ؟ لماذا لم تنطلق منذ عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٩٠ ؟ ولماذا لم ينفذ صدام حسين وعيده عندما قال إنه قادر على أن يهلك نصف إسرائيل ، بأسلحته الكيماوية والبيولوجية وربما النووية أيضا ؟

وهكذا يمالئه اللاعبون بالنار بين صفوفنا الداخلية ، ويقولون إنها معركة ضد أمريكا وإسرائيل ، مع أنها فى الأصل وفى الحقيقة والواقع ، حرب من جانب صدام حسين ، المفترض فيه أنه عربى مسلم ، ضد الكويت الدولة العربية المسلمة بقصد نهب ثروتها والاستيلاء على منابع البترول

ونحن نسلم معهم بأن الجيش العراقى يمكن أن يكون رصيدا للأمة العربية ، فى جانب الأصول لا فى جانب الخصوم كما يقول المحاسبون . فسلم معهم بذلك ، لو أن هذا الجيش العراقى كان قد تخلص أو كان قادرا على التخلص من قبضة هذا المجنون الذى يقوده فى حرب ضد الكويت والسعودية ، لافى حرب ضد إسرائيل أو أمريكا كما يزعم . ونحن نسلم معهم بأن هذه الحرب ضارية وشرسة ومفجعة ، وسيكون لها أثر بشع على كل الذين يعيشون فى هذه المنطقة .

ولكننا نتساءل ، من الذى أشعل هذه الحرب الضروس ومن الذى غذاها بالوقود لتزداد اشتعالا ، ومن الذى رفض إيقافها بل رفض تجنبها من أول الأمر ، واختارها الحل الأمثل الذى يراه فى ذهنه المريض ، واستقر عزمه على أن يشعلها ويجعلها الخيار الوحيد ، وأغلق أذنيه وعقله عن عشرات النداءات والتوسلات الصادرة من القيادة المصرية ، وقيادات العالم بأسره ، التى لا تكف حتى هذه اللحظة عن التوجه إليه بالرجاء لكى يعود إلى تحكيم العقل والضمير ، ويسحب قواته المعتدية من أرض الكويت مع ضمانات دولية بألا يهاجمه بعد ذلك أحد .

قبل اللجوء إلى الخيار العسكرى ، كانت الدول الغربية الثلاث ، تكاد تكون منقسمة على نفسها إزاء هذا الموضوع بشكل واضح . وكلنا يذكر ما أثاره أعضاء الكونجرس بمجلسيه من اعتراضات على نية الرئيس الأمريكى بوش فى اللجوء إلى القوة العسكرية ، مطالبين إياه بضرورة الرجوع إلى الكونجرس ، رغم أن الدستور الأمريكى يجيز له استخدام القوة العسكرية بقرار منفرد ، وعندما عرض الأمر على مجلس الشيوخ الأمريكى ، نال بوش تأييد المجلس بأغلبية ضئيلة جدا . ولكن عندما بدأت الحرب فعلا ، تغير الموقف تغييرا كاملا . وأجمع الكونجرس بمجلسيه أو كاد أن يجمع على منح الثقة الكاملة للرئيس الأمريكى ، وتأييده فى



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : 

التاريخ : ٢٧ أبريل ١٩٩١

سياسته ، وفى بريطانيا كانت مسز تاتشر وبعدها خليفتها يلاقيان معارضة شديدة من حزب العمال تجاه الحرب فى الخليج .. وعندما بدأ القتال ، منح مجلس العموم البريطانى ثقته شبه الاجماعية لموقف الحكومة البريطانية المشتركة اشتراكا فعليا فى الحرب .

وأكثر دلالة على مواقف الحكومات فى البلدان الكبيرة المتحضرة ، ما حدث فى فرنسا ، حيث كان المفهوم والشائع فى أنحاء العالم أن الرئيس ميتران له موقف معقول معارض للجوء إلى استخدام القوة العسكرية ضد العراق . ولكن بعد أن خابت مساعيه الخاصة للوصول إلى حل سلمى ، وبعد نشوب الحرب فعلا ، وقفت فرنسا بكافة اتجاهاتها السياسية خلف حكومتها ، ومنحت الرئيس ثقتها وتأييدها ، لأن القوات الفرنسية أصبحت مشتركة فى القتال فعلا ، ومن واجب الجميع أن يقفوا وراءها مؤيدين ومشجعين حتى لا تتأثر الروح المعنوية للضباط والجنود ، بالدعايات المثبطة للهمم .

وكلنا فى مصر نشهد العجب . إن المتعاطفين مع صدام ، لسبب أو لآخر ، لا يمت إلى المصلحة العربية عامة والعراقية خاصة ، بأية صلة ، كانت أصواتهم أكثر ارتفاعا وحملاتهم أكثر ضراوة بعد اندلاع القتال ، مما يفترض أن يكون له أسوأ الأثر ، بين الواقفين فى مقدمة الصفوف على الجبهة ، أو هنا فى الداخل ولولا أن مصر فى جملتها أصبحت أكثر وعيا وإدراكا لحقيقة الموقف وأكثر تعاطفا مع المعتدى عليهم الذين أخرجوا من ديارهم ونهبت ثرواتهم وممتلكاتهم لولا وضوح القضية الأصلية النابعة من الحقيقة السافرة وهى أن العدوان العراقى على الكويت هو السبب ، لحدث ما لاتحمد عقباه مما يوصف عادة فى خلال الحروب بأعمال الطابور السادس .

ونحن فى مصر بالذات ، لم يكن أمامنا أى خيار ، غير ذلك الذى حدث منا . وكانت القيادة المصرية على مستوى المسئولية فى هذه الظروف البالغة الخطورة . فقد فوجئت مصر بعدوان صدام حسين على الكويت ، فى ساعات الفجر ، بعد أن وعد بعدم اللجوء إلى القوة ، وكان هذا الكذب والإخلال بالوعد مثار دهشة بالغة . وكان أن دعى ملوك ورؤساء الدول العربية إلى قمة طارئة ، أدان أغلبيتهم العدوان العراقى ، وناشدت الدول الأعضاء إرسال قوة تحافظ على سلامة وأمن المملكة العربية السعودية المهددة بالخطر . ولو لم تبادر القوات المصرية وغيرها من القوات المتحالفة إلى اتخاذ مواقعها فى المنطقة ، لزحفت قوات صدام حسين على بقية دول الخليج ، وعلى منطقة النفط الشرقية فى المملكة العربية السعودية . ومصر التى فرضت عليها ظروفها وتاريخها وجغرافيتها وثروتها البشرية أن تكون فى موقع الريادة بالنسبة للأمة العربية ، كان عليها أن تقف موقفا إيجابيا يتوافق مع قوتها ودورها وريادتها . ولم يكن من المعقول أو اللائق أن تنكص مصر على عقبيها أو أن تقف ساكنة تدعى الحياد ، إزاء حدث نظير لم يسبق له مثيل ، حيث تبتلع دولة عربية

دولة عربية أخرى فى ساعات محدودة ، بلا سبب إلا نهب ثروات البلد المعتدى عليه بلا أدنى مبرر سياسى أو أخلاقى . وكذلك لم يكن أمام مصر أن تساير المعتدى ، وأن تقبل العروض المقدمة إليها للاشتراك فى الغنيمة . فمصر التى تحتفظ دائما بأكبر قوة عسكرية فى العالم العربى ، لم يحدث فى تاريخها أن هاجمت دولة عربية أخرى بغرض الحصول على مغانم مادية . وحتى عندما ذهبت مصر أيام عبد الناصر إلى اليمن ، وكانت تهدف إلى مناصرة القوى التقدمية الثائرة على الحكم الرجعى القبلى المتخلف فى اليمن ، حتى مع كون الهدف تحقيق مصلحة الشعب اليمنى فى المقام الأول ، دون حصول مصر على أى مقابل مادى أو اقتصادى أو جغرافى ، حتى عندما قامت بهذا التدخل لصالح الشعب اليمنى ، لم تسلم مصر ، من بعض أبنائها وغيرهم من النقد واللوم . وفيما عدا ذلك ظلت مصر فى العصر الحديث والمعاصر ، درعا للعرب تحمى ولا تعتدى ، وتساعد ولا تأخذ الثمن ، مهما يكن هذا الثمن .

فكيف يمكن أن تفعل مصر ، ما فعلته بعض الدول العربية الأخرى ، عندما تآمرت من وراء ظهر مصر ، تآمرت مع صدام حسين ، لتقتسم معه الغنيمة ، إننا لسنا أردن الملك حسين ، ولسنا سودان البشير ولسنا ياسر عرفات الذى داس كل القيم بالنعال ، وأعطى إسرائيل الحق فى أن تحتل أرض غيرها بالقوة ، كما فعل هو عندما ناصر المعتدى صدام حسين ، طمعا فى المكافأة بالمال ، وتحويل الكويت إلى وطن فلسطينى جديد ، يحل مشكلة الصراع العربى الإسرائيلى ، لا على حساب اسرائيل كما يزعم صدام حسين ، ولكن

على حساب الشعب العربي في الكويت ، وعلى حساب المبادئ والأخلاق والدين والمواثيق والأعراف الدولية .

كيف كانت مصر ستتصرف إزاء هذا العدوان الخطير ، إن لم تكن قد فعلت ما أملاه عليها الواجب نحو الإخوة المعتدى عليهم ونحو الإخوة الذين كانوا مهددين بالعدوان أيضا .

وتتابعت الأحداث حتى أصبحت الصورة كالحة السواد ، منذرة بأشد الأخطار ، عندما ظل صدام حسين يرفض كل نداء يستهدف الوصول إلى حل سلمي يتمشى مع القرارات المتتالية التي اتخذها مجلس الأمن نيابة عن المجتمع الدولي كله . أظهرت الأحداث فيما بعد أنه كان يضمر الشر للجميع ظنا منه أنه قادر على إلحاق الهزيمة بالجميع . وكان من بين أخطائه الفادحة المدمرة أن دول العالم لن تجرؤ على التصدي له بالقوة ، وأن الأمر كان سينتهي بأن يأخذ الكويت لقمة سائغة ، تزيد من اتجاهاته العدوانية ، وتملؤه غرورا فوق غرور ، وتجعل منه البطل الأوحد الذي هزم الأقارب والأغراب كلهم دون تفرقة .

ما الذي كان يمكن عمله مع هذا الطاغية الفاقد لرشده ؛ هل كان من الميسور أن تقف مع اللاعبين على الحبال ، النهازين للفرص على حساب المبادئ ، المرتعشين خوفا أو السائل لعابهم طمعا ؟ هل كان من الممكن أن نتغاضى ونولي ظهرنا لما يحدث على الساحة العربية ، كأننا لسنا منها ؟ .

وعندما بدأ الموقف يتجلى عن تصدى القوات المتحالفة لعدوان الطاغية وغروره وصلفه ، إذ بالمدافعين عنه ، والمنتفعين منه ، يملأون الدنيا ضجيجا باسم الخوف على مقدرات العراق وجيشه وشعبه ، أو باسم العالم الإسلامي المهدد بالغزوة الصليبية المتربصة ، أو باسم الإنسانية الساعية إلى قرار السلام وحفظ الأمن وحقن الدماء . ولم يوجه هؤلاء نداءاتهم إلى الطاغية ليعدل عن طغيانه ، ولكنهم يوجهون النداء إلى المتصدين له ، لكي يعدلوا عن التصدي والوقوف في وجهه ، ويتركوه لحاله قبل أن تنتهي المسألة بخروجه من اللعبة التي قام بها ، حيا أو ميتا . وطالب اللاعبون بالنار ، في الداخل أو في الخارج ، بأن تطلب مصر بالذات وقف إطلاق النار فورا ، كما طالبوا بسحب قواتنا من الخليج ، حيث تقف مساندة للمعتدى عليه ، ومساعدة في حماية الأرض المقدسة من عدوان المعتدي . هكذا يريد اللاعبون بالنار ، أن تكون مصر لعبة في أيديهم ، وتبدو في أعين العالم ، ضعيفة مترددة خائنة للعهد ، ناقضة للوعد ، هاربة وقت الجد ، دون مبدأ تتمسك به ، ودون قيمة عليا تهون الحياة بجانبها . إن هؤلاء اللاعبين بالنار ، في الداخل والخارج ، يريدون مد أجل الطاغية ، ليملأ الدنيا بعد ذلك زهوا وفخرا كاذبا بانتصاره على قوات التحالف التي تضم ٢٨ دولة كبيرة وصغيرة . وهكذا يخيل إليهم الحمق والغفلة ، أنهم قادرون على توجيه اللعبة في الوجهة التي تتمشى مع مقاصدهم ، والهادفة إلى التهوين من شأن مصر ، والتقليل من أهميتها ، ووصفها بالضعف والخور والتردد .

واللاعبون بالنار في الخارج ، أضعف مما يتصورون . إنهم مجموعة من القيادات الانتهازية النفعية التي لا تمثل دولهم على الساحة العربية أو الدولية شيئا يذكر . ولقد بلغت ببعضهم التفاهة والسخافة وقلة الإدراك أن تركوا المضللين من أتباعهم يجوبون الشوارع ، هاتفين بالبذاءات ، ضد البلد الكبير الذي أفنى موارده على مناصرة الحق ومساعدة الأخ والضعيف والمحتاج من كافة أنحاء العالم العربي . لقد نسى بعض السوادنيين ما فعلته مصر من أجلهم عبر سنوات التاريخ ، ونسى بعض الفلسطينيين ما أراقته لهم مصر من دماء أبنائها في أربعة حروب متتالية ، وما أنفقته من مليارات الدولارات دفاعا عن الحق الفلسطيني . ونسى الجزائريون ماضحت به مصر من أجل الثورة الجزائرية ، وما تعرضت بسببها للعدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ ، وكذلك فعل البعض من هنا وهناك ، يهاجمون مصر لأنها وقفت مع الحق والعدل والمبدأ ، ولأنها تصدت للعدوان ، ولأنها لم تحن رأسها للعاصفة ، ولم ترض لنفسها أن تتستر على الجريمة ، أو تشارك في أقتسام الغنيمة .

وبكل الشموخ والتمسك بالمبدأ والموقف غير القابل للمساومة ، وقف رئيس مصر ، حسني مبارك ، الذي كان من أبطال المعركة التاريخية الكبرى التي انتهت بتحرير كامل أرض مصر من الاحتلال الاسرائيلي ، وقف رئيس مصر ، يقول

بالعبارة الواضحة الصريحة الحاسمة التى لا تحتمل التأويل ، إننا لن نتقدم بأن مبادرة لوقف القتال ، قبل أن يعلن العراق انسحابه من أرض الكويت انسحابا كاملا .

وقال أيضا بمنتهى الوضوح والصراحة ، إننا لن نسحب قواتنا من أرض السعودية إلا إذا تم الانسحاب ، وأصبحت السعودية فى مأمن من العدوان العراقى . أما نباح البعض فى الجنوب أو فى الشرق أو فى الغرب ، فلن نعيره أهتماما . والذين يريدون بمصر سوءا ، سوف يلقون جزاءهم فى لمح البصر ، ونحن قادرون على حماية أرضنا وأولادنا وإخواننا ، وقادرون على أن نوقف كل ضال ولاعب بالنار عند حده .

إننا لسنا هواة مغامرات . ولسنا طلاب منافع . وجنودنا يدافعون عن الحق بشرف . وليسوا مرتزقة ولا إجراء ولا إرهابيين يتقاضون أجر جرائمهم نقدا ، كما يفعل البعض من اللاعبين بالنار ، والعالم كله ، يخوض معنا معركة الحق والعدل والمبدأ والمواثيق والقوانين الدولية . ولسوف تنجلى هذه الغمة قريبا باندحار قوى الشر والعدوان . وعندما يتم ذلك فى المستقبل القريب ، سوف تكون لنا كلمة فى المستقبل الجديد للأمة العربية والمستقبل القائم على الأمن وعلى العدل والمؤسس على دعائم قوية من الحرية والديموقراطية . ذلك لأن كل الجرائم التى حدثت وتحدث الآن فى منطقة الخليج ، لم تكن لتوجد ، لو كانت الحرية والديموقراطية قائمتين فى العراق ، ولم تكن للدكتاتورية تلك التوجهات الإجرامية العابثة بكل المبادئ ، المستهينة بالمجتمع الدولى ، الطامعة فى ثروات الغير ، المخلفة للعهد ، المنافية لكل الأعراف والأخلاق والقيم .

وسوف تهدأ الأمور بانتصار الحق على الباطل . وعندما ينزاح غبار المعارك سيعرف اللاعبون بالنار ، فى داخل الحدود ، أو فى خارجها أى تنقلب ينقلبون وأى قدر من غضب الجماهير سيطاردهم ☐



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٣١ يناير ١٩٩١



كلمات

اذا كانت البطولة فى نظر البعض ، هى تعريض الوطن للدمار ، وتعريض المواطنين للموت ، فمن الممكن او من المنطقى ان يكون صدام حسين بطل الابطال . وكلما زاد الدمار وزادت اراقة الدماء ، تدعمت بطولة البطل ، وزاد قدره عند المتعاطفين معه ، السائرين فى ركابه ، الخائفين عليه . ولكن هذا الموقف منه ، ومنهم يقتضى الا يبكى احد على ما يحدث له ، لأن البكاء على ما يصيب العراق من دمار ، وعلى ما يراق من دماء العراقيين ، لا يصح ان يكون ، مادام ذلك هو علامة على بطولة صدام حسين .

وقلت مرة ان الحرب هى الحرب . والذين يبكون الآن من الحرب ، كان عليهم ان يطالبوا من اول الامر بتحاشيها . والطريق الوحيد لتجنب الحرب ، كان ومايزال وسيظل الى اى زمن قصر او طال ، الطريق الوحيد هو انسحاب صدام من الكويت . ولكن انصاره يريدون ان تخضع دول العالم قاطبة لارادة وشروط صدام . يريدون ان ياخذ الكويت بلا ثمن واذا نشبت الحرب فهم يريدونها حربا بغير قنابل ولا طائرات . يريدونها فقط بصواريخ سكود ، ذات الرؤوس التقليدية ، او الرؤوس الكيميائية . او الجرثومية ، او النووية ، فذلك لا يهم . اما ان يمارس الحلفاء فنون القتال حتى يتمكنوا من ارغام صدام على الانسحاب فتلك فى نظرهم جريمة كبرى ، لان مجلس الأمن كما يقولون ـ فوضهم فى استخدام القوة لتحرير الكويت ، لا لتدمير العراق : وهو قول عجيب ، كان الطرفين فى مباراة لكرة القدم لا يصح لها استخدام الطوب ومن الذى يدمر العراق الآن . الحلفاء الذين دخلوا الحرب مضطرين ، ام صدام الذى ارادها حربا لا هوادة فيها ، رغم كل الرجاءات والتوسلات والمناشدات من كل زعماء العالم بلا استثناء .

ومن اغرب ما يقال ويكتب فى هذه الأيام ، ان يتساءل بعض المتعاطفين مع الديكتاتور المجنون ـ اهو افضل ام الشيخ جابر الصباح . ومن الأحق بالسيادة على الكويت . اسرة الصباح ، أم هذا البطل المغوار الذى يريد تحرير فلسطين ؟ وهى اسئلة مخيفة كلها مغالطة وانكار لاستقلال الدول وحريتها وحقها فى المحافظة عليها من اى عدوان ، كلها حنين الى النظام الديكتاتورى التعسفى الجنونى الذى بدد كل ما كان يملكه العراق من ثروات ، ومعها ايضا معظم ثروات الآخرين من الذين كان يريد العدوان عليهم اجمعين ، والاستيلاء على اموالهم بالجملة ، لا بالتقسيط .

اليوم يبكون من الحرب ، ويقولون انها ستدمر العراق . ونحن لا نريد تدمير العراق ولا اصابة اى عراقى بسوء . لهذا كنا من أول الامر ننادى بتحكيم العقل والحق والعدل والمبادىء الانسانية التى تستوجب الاحترام . كنا نقول من أول الأمر أنه لابد من الانسحاب وتفادى الأخطار والدمار . ولكن أصدقاء صدام شجعوه وناصروه ونافقوه وقالوا انه بطل الأبطال فى هذا الزمان الردىء ، وانه هو الذى يحمى قوة العرب ، ويرفع شأنهم فى العالمين . وختاما نتساءل من الذى ادى الى وجود نصف مليون جندى متعدد الجنسيات ، مزودين باشرس أسلحة القتال ، هل جاءوا من بلادهم طواعية للغزو والسيطرة والهيمنة ، ام ان صدام حسين هو المسئول الوحيد عن كل ما حدث ، نتيجة الغزو الدنىء للكويت ..

محمود عبدالمنعم مراد

شخصيات وحوادث

محمود عبدالمنعم مراد

نحن الذين كنا نقول من أول الأمر إن الحرب كارثة . وكنا نحذر من العواقب ، ونخشى الدمار وإراقة الدم ، ولهذا كنا مخلصين فى الدعوة إلى تجنبها ، واقعيين فى النظرة إلى الأمور ، منطقيين فى فهم الواقع ، مساندين للحق والعدل واستقلال الدول ، ورفض العدوان عليها من القوى الخارجية . نحن الذين كنا نرجو ونتوسل ونناشد صدام العراق أن يجنب المنطقة كارثة ، وأن يرجع إلى الحق لأن الرجوع إليه فضيلة . ولكنه أبى واستكبر - ونفخ فى روحه دعاة السوء يملئونه غرورا وصلفا ، ويحشونه بالخداع والنفاق على أن يركب رأسه ، ويشدد عزمه على المضى فى العناد إلى آخر مراحله ، وهى الحرب التى نشهدها هذه الأيام ، وهى تجرى - وإن لم يلاحقها الإعلام - كما لم يحدث فى أية حرب مضت .

ومازلنا نتساءل : كيف يكون الحل ؟!

حتى القنابل الذرية التى ألقاها الأمريكيون على هيروشيما ونجازاكى فى آخر الحرب العالمية الثانية لم تكن قوتها التدميرية تفوق مايلقى الآن من قنابل على آلة الحرب العراقية التى انفق صدام عليها البلايين ، وكان يظن أنها قادرة على أن تتحدى العالم ، وتلقى بقواته المتحالفة صرعى أمام عينيه فى الميدان .

والذين شجعوه وتآمروا معه ، وشاركوه فى التمنى ، وكانوا يريدون مشاركته فى الغنائم الكبرى عندما يتم له الاستيلاء على منابع النفط لافى الكويت وحدها ، ولكن فى شبه الجزيرة العربية ، دول الخليج العربى كلها ، هؤلاء الذين زيفوا له الواقع ، وزينوا له الإثم والعدوان ، وحرضوه ومنهم من قبض مقدم الثمن - هؤلاء الآن يبكون ، أو يتباكون على ما حدث فى العراق من دمار . هل كان الملك حسين الذى طال عهده على كرسى العرش وعاصر الأحداث قريبها وبعيدها ، وأتقن اللعب على الحبال أو على الاسلاك الممدودة ، حافظا لتوازنه كل هذه السنوات ؟ هل كان يجهل ما سوف تجىء به الحرب ، أم أنه أخطأ الحساب ، كما أخطأه صدام منذ أول الأمر ، وكما أخطأه ياسر عرفات ، وعمر البشير ، وعلى عبد الله صالح ، وبقية الشلة التى راهنت على الابتزاز والاغتصاب ، ظنا بأن العالم سوف يدير وجهه لما يحدث ولا يعنى نفسه بأمر التهام دولة صغيرة ، يأخذها الطاغية لقمة سائغة فى غفلة من الزمان المضطرب ، فلما جد الجد ، ووقف العالم الجديد وقفة واحدة تتصدى للعدوان ، وتدينه ، وتطالب بالعدول عنه ، لم يجد أحد منهم فى نفسه الجرأة على أن يعترف بالخطأ ، ويتقدم بالنصيحة الواجبة إلى زعيم العصابة الذى وقع فى الفخ ، فحاولوا جميعا إنقاذه بدعوى أن العرب كفيلون بحل المشكلة وإيجاد الحل .

وكيف يكون الحل فى نظر هذه العصابة ومن يواليها لأسباب خاصة من الأجنحة المتطرفة فى اليمين أو اليسار ، إنهم الآن يتخبطون ، تارة يقولون إن أمريكا سوف تخسر الحرب ، وان صدام لا يزال يملك



قواته العسكرية كاملة ، وانه لا يزال يخفى أسلحة لم يستخدمها بعد ، وتارة يستثيرون عطف الناس ويتحدثون عن أهوال الحرب ، وعن دمار المدن والمنشآت ويقولون إن قوات التحالف أو قوات أمريكا بالذات ، تخرج عن الخط المرسوم لها من مجلس الأمن ، وهو العمل على تحرير الكويت ، لا العمل على تدمير العراق .

ولأول نظرة يمكن لبعض الناس أن يضللهم هذا الشعار ، ولكن عند الوقفة المتأملة المتبصرة ، لابد أن يجيء التساؤل ، وكيف تريدون أن تكون الحرب ، وما هي الطريقة التي تعجبكم للمضى فيها ؟ هل تريدون أن يظل صدام حسين رافضا لكل نداء ، متكبرا متغطرسا أمام كل توسل ، طالبا أن تعود القوات المتحالفة أدراجها إلى البلدان التي جاءت منها ، وتترك الكويت للعراق ، وتجعل من صدام بطلا أسطوريا يتحدى العالم كله بالباطل ، ويجعله يحنى هامته أمام العملاق العراقى الذى انشقت عنه الأرض فجأة ليقلب كل الموازين ، ويلغى كل العقول ، ويتفوق على كل قوى الأرض ، ويحيل شعوب العالم قاطبة إلى عبيد مطيعين .

أم أن أعوان الديكتاتور وحلفاءه وشركاءه ومستغلى حماقاته يريدون أن تكون هذه الحرب لعبة أشبه بكرة القدم ، لا يصح فيها الاعتداء من لاعب على آخر ، ولا يصح أن تتطور إلى تبادل القذف بالطوب ، على أن تكون الحدود والقيود والمحاذير مفروضة على قوات التحالف بينما يكون للطاغية المعتدى الحق كل الحق فى أن يقذف بالنار والدمار من فوهات المدافع ، وجهنم الصواريخ ؟

كيف يريدون للحرب أن تسير ؟ هل يريدونها من جانب واحد ، رفيقة رقيقة نظيفة منزهة عن الضرب ، يسعد خلالها صدام حسين بثمرات النصر الكاذب والعدوان الآثم دون أن يتصدى له العالم ويطالبه بتصحيح الخطأ والعودة إلى الحق ورد الأرض المغتصبة إلى أصحابها الشرعيين ..؟

إن أعجب ما فى موقف المؤيدين للعدوان العراقى ، أنهم يتباكون ويذرفون الدمع لما أصاب العراق من تدمير ، وفى الوقت نفسه يقولون إن الأمريكيين فشلوا فى تحقيق أهدافهم ، وأن صمود العراق حتى الآن يؤكد قدرته على النصر ، كما جاء فى عنوان موضوع نشرته صحيفة المعارضة اليمنية الفاشية صباح الثلاثاء الماضى . فكيف يبكون على ما فعلته القوات المتحالفة بالقوات العراقية من ناحية ، وفى الوقت نفسه يؤكدون على قدرة العراق على تحقيق النصر ، ويقولون إن الأيام الأولى للحرب أثبتت خطأ المحللين الذين تنبأوا بحسم الحرب فى أيام قلائل ، كما يقولون إن القادة العسكريين العراقيين سيتعاملون لصالح نظامهم مادام قد احترم هذا النظام كرامتهم وإذا ما استشعروا تحديا عسكريا من الولايات المتحدة يهدد المصالح العراقية الحيوية فإنهم بطبيعة الحال لن يترددوا فى القتال بروح عالية ، وأن لدى الجيش العراقى تنظيما ذاتيا عاليا والروح المعنوية عالية بين أفراده بعد انتصارهم على ايران . ويضيفون إلى ذلك القول بأن الجندى العراقى العادى يعتبر نفسه وريث تقاليد تاريخية متتالية تعود إلى القرن السابع ، عندما قام العراقيون بنشر الإسلام .

وبكل التبجح والادعاء الكاذب تنشر الصحيفة فى صفحتها الأولى موضوعا بعنوان « كل الأحزاب والقوى السياسية تعلن تضامنها مع الشعب العراقى » . وبدلا من الكلام الصريح والقول بأن هذه الأحزاب والقوى السياسية تعلن تضامنها مع صدام حسين فى موقفه العدوانى على الكويت وتحديه لقرارات الأمم المتحدة ، تقول الصحيفة إن ممثلى الأحزاب والقوى السياسية المصرية طالبت بوقف العدوان الوحشى الأمريكى على العراق فورا ، وإيجاد تسوية سلمية لأزمة الخليج ومختلف قضايا الشرق الأوسط وفى مقدمتها القضية الفلسطينية . ثم تضيف إن ممثلى العمل والاخوان والناصريين والأحرار والتجمع والشيوعيين ومصر الفتاة اكدوا رفضهم الشديد لاشتراك القوات المصرية فى أى عمل عدائى ضد العراق وعدم الاشتراك فى أية أعمال هجومية على أراضيه ، كما أدانوا الاعلام الحكومى فى تهييج المشاعر ضد الشعب العراقى إلى آخر ما جاء فى هذا التقرير الغريب .

ونحن نسأل أولا ، هل هذه الشراذم التى تحدثت عنها الصحيفة شراذم الشيوعيين والفاشيين من أقصى اليمين وأقصى اليسار ، هى كل الأحزاب والقوى السياسية فى مصر ؟ ونتساءل أيضا هل هناك من المصريين من يقوم بتهييج المشاعر ضد الشعب العراقى ، أم أننا جميعا وبغير استثناء ندعو بصدق واخلاص إلى تجنيب الشعب العراقى ويلات الحرب ، وحقن دماء العراقيين جيشا وشعبا بمجرد كلمة واحدة تصدر من فم الديكتاتور المعتدى يعلن فيها عزمه على الانسحاب ؟ .

وبنفس المنهج المغلوط والتناقض الصريح ، تقول صحيفة المعارضة اليسارية التى تصدر يوم الأربعاء ، فى موضوع نشرته بصفحتها الأولى الأسبوع الماضى « إن صدام حسين يقول للتلفزيون الأمريكى إنه لايشك فى النصر واحدا فى المليون ، كما جاء فى العنوان ، ويبدأ الموضوع بهذه العبارة التى تزفها الصحيفة بفرح وابتهاج « قال الرئيس العراقى صدام حسين إن الصواريخ العراقية من طراز سكود يمكنها أن تحمل رءوسا كيماوية ونووية وبيولوجية . ثم تقول الصحيفة أيضا إن الرئيس العراقى قال إن سكب النفط فى الخليج له مايبرره ... هذا فى الوقت الذى تنشر الصحيفة فى المانشت الرئيسى لها هذه العبارة بنصها الكامل « التجمع وسبعة أحزاب وتيارات مصرية يطالبون بوقف العدوان الأمريكى الوحشى » . وهذا العنوان بجانب ما فيه من تناقض مع القول بأن النصر مضمون للعراق ، يتضمن كذلك مجموعة من الادعاءات الغريبة التى ما كانت تصلح لمواجهة القارئ العادى بما فيها من أكاذيب . فمن أين ظهرت مع التجمع سبعة أحزاب أخرى تطالب بوقف العدوان الأمريكى الوحشى ؟ وهل كانت حرب التحرير التى نادى بها مجلس الأمن عدوانا وحشيا أمريكيا على العراق ، ولم يكن العدوان العراقى على الكويت سوى عناق بالأحضان مع الشعب الكويتى الذى أريقت دماء أبنائه واغتصبت أمواله وممتلكاته ، ودمرت حقول بتروله ، وأريق النفط الذى يملكه فى مياه الخليج .

ومع كل ذلك فإن الأنباء التى أذيعت فجر



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٣ فبراير ١٩٩١

يوم الأربعاء الماضي ، تؤكد أن العراق بقيادته الديكتاتورية الصدامية هو الذي يصر على إشعال حرب شرسة يخسر فيها العراق كثيرا من أرواح أبنائه وقدراته العسكرية ، في الوقت الذي تحاول فيه القوى المتحالفة أن تتجنب إراقة مزيد من الدم ، وإحداث مزيد من الدمار .

فقد أذيع في واشنطن أن جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكية والكسندر بسميرتنخ وزير الخارجية السوفيتية الجديد ، أصدرا بيانا مشتركا بعد ثلاثة أيام من المباحثات المكثفة بينهما حول أزمة الخليج ، وتضمن بيان الوزيرين ما يعد نداء أخيرا من أجل السلام ، يعد تطورا هاما وخطيرا في تتابع الأحداث ، فقد

تضمن بيان الوزيرين ثلاث نقاط رئيسية هي ، أن الحرب يمكن أن تتوقف إذا التزم الرئيس العراقي التزاما لا رجعة فيه بالانسحاب من الكويت ، ومعنى هذه النقطة بالذات ، أن الحلفاء المكلفين من مجلس الأمن بتحرير الكويت من العدوان العراقي ، يعرضون على المعتدي مجرد إصدار بيان يتعهد فيه بالانسحاب الكامل من الكويت دون تحديد مدة معينة لاستكمال هذا الانسحاب . وهي خطوة تعد في حد ذاتها نوعا من الحل الوسط الذي ينقذ ماء وجه الديكتاتور المعتدي وإتاحة الفرصة أمامه ليسحب قواته في وقت معقول يكفي معه أن يعلن المعتدي التزامه بالانسحاب .

وأما النقطة الثانية فهي اقتراب آخر من المطالب العراقية المعلنة طوال الأزمة كنوع من تحقيق مقابل للانسحاب في صورة نصر يمكن لصدام حسين أن يفاخر به وسط الأتباع والمشجعين . فقد نصت النقطة الثانية على تعهد الوزيرين الأمريكي والسوفيتي بالعمل المشترك بينهما لإنهاء الصراع العربي الإسرائيلي بعد إنتهاء أزمة الخليج . وفي هذه النقطة اقتراب واضح من المطالب العراقية التي تنادي بالربط بين أزمة الخليج والقضية الفلسطينية ، وإن كان الاقتراح الأمريكي السوفيتي لا ينص على التزامن المطلوب بين القضيتين .

وتنص النقطة الثالثة على أن يتعهد صدام حسين بالانسحاب ، على ان يقترن بذلك التعهد قيام القوات العراقية باتخاذ خطوات مباشرة ومحددة لتنفيذ كل ما أصدره مجلس الأمن من قرارات ، وهكذا يهدف الأمريكيون والسوفيت إلى تحقيق قرارات مجلس الأمن ، وفي الوقت نفسه يتيحون الفرصة أمام صدام حسين لكي ينفذ هذه القرارات تنفيذا يكاد يكون على مراحل غير محددة المدة ، مما يحفظ ماء وجهه ، بحل وسط تتقارب فيه وجهات النظر بين الطرفين .

وقد أذيع هذا البيان الأمريكي السوفيتي - كما قلنا من قبل - في فجر يوم الأربعاء الماضي . فماذا كان رد الفعل الدولي لهذا البيان في نهار الأربعاء . بادرت مصر بالترحيب بالبيان وأعلنت موافقتها عليه ، إيمانا منها بأنه قد يتيح الفرصة أما الجانب العراقي لسحب قواته في وقت معقول ، وقبول العرض الأمريكي السوفيتي الخاص بتسوية القضية الفلسطينية عقب الانسحاب واستقرار الأحوال .

وبالمثل أعلنت بريطانيا موافقتها على البيان وتأييدها له ، معربة عن أملها في أن يوافق عليه العراق ، أو على الأقل يجعل منه مادة للنظر والحوار .

غير أن رد الفعل العراقي كان مخيبا لكل الآمال . لم تعلق إذاعة بغداد على هذه المقترحات التي كانت بمثابة النداء الأخير لوقف نزيف الدم ، ولكن الرد كان في صورة غير متوقعة ، إذ قامت القوات المدرعة العراقية لأول مرة بهجوم بري كبير على القوات الأمريكية وحلفائها المرابطة في الأراضي السعودية ، حيث دارت معركة حامية الوطيس بين الجانبين ، زعمت الإذاعة العراقية بشأنها أنها أحدثت بعض الخسائر في أرواح الأمريكيين ومعداتهم العسكرية ، بينما لم تتضح بعد بصورة نهائية نتيجة هذه المعركة المفاجئة التي بدأ بها العراقيون .

وهكذا أصبح من غير المستطاع الاستماع إلى صوت العقل . بل على النقيض من ذلك ، تكاد كل المؤشرات تدل على أن الالتحام البري الكبير الضاري سوف يتطور ليكون معركة فاصلة بين الطرفين يستخدم فيها كل طرف ، كل ما يملكه من أسلحة ومعدات للقتال من الجو والبحر والبر ، وربما استخدمت في هذه المعركة أسلحة الدمار الشامل ، التي يهدد بها صدام حسين ، عندما قال إن صواريخه من طراز سكود ، قادرة على أن تحمل في رءوسها متفجرات كيميائية وبيولوجية بل نووية إذا اقتضى الأمر .

ونحن نكتب هذه السطور ، في ظل المعركة الحامية الوطيس التي تدور الآن على البحر ، وعلى الأرض السعودية التي بدأ الجانب العراقي الهجوم عليها ، فجر يوم الأربعاء ، حيث احتلت القوات العراقية بلدة الخافجي المهجورة وأصيبت بخسائر فادحة .

إن الدعاية المنحازة لصدام حسين تصور ما يجري الآن على أنه عدوان أمريكي شرس على العراق . وتارة تقول إنها حرب دينية صليبية يقوم بها المسيحيون ضد المسلمين ، مع أن مدافع العراق وصواريخه ودباباته هي التي اعتدت على الأرض السعودية بعد أن اعتدت على الكويت . وقد تجاهلت الدعاية المنحازة للديكتاتورية والعدوان ، كل ما أشار إليه الكثيرون من العرب والأجانب من كل دول الأرض أن هذه الحرب لم تبدأ فجر اليوم السادس عشر من شهر يناير الماضي ، بل بدأت فجر اليوم الثاني من أغسطس حين قامت القوات العراقية بالتهام الكويت .

وفي يوم الثلاثاء الماضي ، ألقى الرئيس الأمريكي جورج بوش خطابه السنوي المسمى « حالة الاتحاد » أمام مجلس الكونجرس ، فقال إن الولايات المتحدة لا تريد هذه الحرب ، وأنها حاولت أن تتفاداها بالتعاون مع الدول العربية والمجموعة الأوروبية والأمم المتحدة ، ومع رؤساء الاتحاد السوفيتي وفرنسا ومصر وتركيا والجزائر وملكي السعودية والمغرب ، وكبار المسئولين في بريطانيا وإيطاليا .

ثم قال بوش مثلما قلنا عشرات المرات من قبل ، إن الحرب الدائرة الآن في منطقة الخليج ، بدأت في الثاني من أغسطس الماضي عندما احتل صدام حسين



الكويت ، وأن الحرب سوف تنتهى بانسحاب صدام من الأرض التى احتلها بالقوة والغدر ، وسوف يعقب ذلك تحقيق السلام فى المنطقة .. وقال بوش أيضًا فى خطابه السنوى ، إن واشنطن لا تريد تدمير العراق وحضارته وثقافته وأمته ، ولكنها على العكس تسعى لأن يحافظ العراق على موارده الضخمة ، ولا يدمرها ولا يستخدمها لتحقيق أطماع وتوسعات رجل واحد .

إن العراق يجب أن يسعى لحياة أفضل ويتعاون مع جيرانه ، لإنهاء الصراع فى الخليج بحيث لا يكون هناك طرف أقوى يسيطر على الطرف الضعيف .

وحذر الرئيس الأمريكى من أن الرئيس العراقى قد لا يتردد فى استخدام كل أنواع الأسلحة التى فى حوزته بغض النظر عن الإصابات التى قد تلحق بالأبرياء . وقال إن مسئولية واشنطن سوف تتركز على قيامها بدور لا ينتهى بانتهاء هذه الحرب بنجاح ، بل بتحقيق الاستقرار والسلام فى الشرق الأوسط وفى العالم بأسره . وقال ان حرب الخليج سوف ينتهى بالفوز والانتصار ، وإن العالم لن يسمح بظهور ديكتاتور آخر ، يهدد النظام العالمى ، كما يهدده صدام حسين .

وببداية الالتحام البرى من المتوقع خلال الأيام القادمة أن تبدأ الحرب الحقيقية بين الجانبين وأن تكون المعركة الكبرى هى أم المعارك بالفعل ، وأن تبلغ ضراوتها وشراستها حدًا لم تبلغه أية حرب عالمية أو محلية من قبل ، ولكن ، كيف يمكن أن نتحاشى الحرب ، أو على الأقل نتجنب كوارثها بقدر الإمكان ، ونعمل على حقن الدماء بقدر ما نستطيع ؟

السؤال لا يصح توجيهه إلا إلى أولئك الذين يتباكون ويذرفون الدموع ، وهم البادئون الذين أتاحوا الفرصة لتحويل المنطقة إلى ساحة قتال ، أو إلى مجزرة حقيقية لا يعرف العالم مثيلاً لها من قبل .

ولو افترضنا أن الجانب الأمريكى لا يريد تحرير الكويت فحسب ، وإنما يريد القضاء على صدام حسين شخصيًا ، أو على الآلة الحربية العراقية التى تهدد بالسيطرة على ثلثى إنتاج العالم من نفط ، لو افترضنا ذلك ، فإن علينا أن نتساءل ، من الذى أتاح للأمريكيين هذه الفرصة ، وغامر بمصير بلاده ومصير الأمة العربية كلها فى هذا الصراع .

إنهم يردون قائلين ، إن صدام قد أخطأ ، ولكن الأمريكيين أخطأوا أكثر وأكثر ، ولابد من إيقافهم عند حد . وهنا نتساءل ، هل كان الأمريكيون وحدهم الذين شجبوا العدوان العراقى على الكويت ؟ وأين إذن الروس والإنجليز والفرنسيون وبقية دول العالم المشتركة فى الأمم المتحدة ، والموافقة على ما اتخذه مجلس الأمن من قرارات ، نحن نعلم أن هذه الحرب يمكن أن تتحول إلى مجزرة حقيقية وكارثة كبرى على العراق وعلى المنطقة العربية ككل . ولكننا فى الوقت نفسه نتساءل . كيف يكون الحل ما دام الطرف المعتدى لا يريد أن يقدم دليلاً صغيرًا على أنه مستعد للتفاهم حول الانسحاب من الكويت ، وإعادة الأرض المغتصبة إلى أصحابها الشرعيين .

هل يستطيع أتباع الديكتاتور وأعوانه ومشجعوه وشركاؤه فى العدوان على الكويت أن يقدموا للعالم نوعًا من الحل الذى يرتضونه ، حتى وإن كان الزمام قد أفلت بإصرار العراق على مواصلة الحرب ؟ نريد فقط أن نعرف ماذا يمكن عمله إذا أردنا حقن الدماء وتجنب الدمار الذى يهدد العراق والمنطقة بالبوار .

ما هو الحل فى ذهن أولئك الذين يمجدون صدام حسين ويبررون عدوانه ، ويشجعونه عليه ، ويكتبون فى صحفهم أنه قادر على إلحاق الهزيمة بالأمريكيين وحلفائهم ، وتلقينهم درسًا يندمون عليه .

كيف يتصور هؤلاء الدعاة الذين لا يكفون عن نفاق الديكتاتور وغوايته وتضليله أن بالإمكان تقديم حل يتمشى مع العقل والحقيقة الموضوعية الراهنة ، القائلة بأن صدام حسين مصر على ابتلاع الكويت دون استعداد لأى تفاهم حول هذا الموضوع ، والقائلة إنه بدأ يوم الأربعاء المعركة الشرسة المتوقعة رافضا ما عرضه عليه الجانبان الأمريكى والسوفيتى من مبادرة جديدة تمثل حلاً وسطًا أو قريبًا من الوسط ، بما فى ذلك من تلبية لمطالبه الخاصة بربط قضية الخليج بقضية الشرق الأوسط الأولى الخاصة بتحرير الأرض المحتلة فى فلسطين .

ما هو الحل يا أصدقاء صدام ويا حلفاءه ويا أيها المتباكون عليه والزاعمون فى الوقت نفسه مثلما يزعم بأن انتصاره على القوات المتحالفة ، لا يوجد فيه شك ولو بنسبة واحد إلى بليون .



ما هو الحل والبديل للحرب التى بدأها صدام حسين فى الثانى من أغسطس ، وأصر عليها فى السادس عشر من يناير ، وقام بالخطوة الأولى نحو تحويلها إلى مجزرة برية بشرية فى الثلاثين من هذا الشهر المشئوم .

بودنا جميعًا أن نحافظ على جيش العراق العربى وشعب العراق العربى ، وإن كنا غير متحمسين للمحافظة على شخص الديكتاتور اللعين المسمى بصدام حسين . ولكن نرجو فقط من أصدقائه وحلفائه وأتباعه وشركائه أن يدلونا على الطريق . هل هو ببساطة الاستسلام النهائى الكامل للحلفاء دون قيد أو شرط ، أمام قوات البطل الصنديد محرر الأمة العربية فى نهاية القرن العشرين . هل تودون أن ينعقد مجلس الأمن ويصدر قرارًا بوقف القتال على أساس من شروط صدام حسين التى يمليها على المجتمع الدولى ، ومنها اعتبار الكويت المحافظة التاسعة عشرة من محافظات العراق ، من الآن وإلى آخر الزمان .

أفيدونا عن الحل ، أفادكم الله !



المصدر : الأخبار

التاريخ : ٣ فبراير ١٩٩١

كلمات

بدات مقدمات الحرب البرية بمعركة الخفجي ، وبدا التليفزيون يعرض على المشاهدين في بيوتهم ومكاتبهم ونواديهم ، صور الاسرى بالمئات ، وملابسهم مهلهلة ، يجسلون القرفصاء في الصحراء الخالية الواسعة الممتدة في كل الجهات ، وكذلك صور الجرحي الذين اسعفهم السعوديون بالاربطة وزجاجات المياه ، وايضا ويا للاسف والهول ، صور القتلى مبعثرة جثثهم في الطرقات . وهكذا تبدو صور الحرب الحقيقية لان الحرب في الجو او في البحر ، لايظهر منها سوى شهب ونيازك وقطع من النار تسقط على الارض او في مياه الخليج . اما البشر فلا تظهر صورهم الا لماما . وحرب الصواريخ ايضا لم يظهر فيها ضحايا الحرب الجنونية الشرسة . اما الحرب البرية في الصحراء او في القرى والمدن ، فتظهر فيها الجثث الممزقة والجروح الدامية والملابس المهلهلة ، واحيانا الاجساد العارية لجنود كانوا يعيشون حتى لحظاتهم الاخيرة في الصحراء جياعا عطشى بلا ماوى ، ثم جاءهما الموت مع آلات الدمار الحديثة التى لاترحم .

اية قضية يحارب من اجلها صدام حسين ؟ اى مبدا او دين يمده بالارادة او التصميم او الصبر او احتمال رؤية هذه المناظر الاليمة المفجعة ؟ لكن هل يحارب صدام ؟ هل يتالم من جراح تصيبه بها الطائرات او الدبابات او الصواريخ ، او رصاص البنادق ؟ ابدا . انه يعيش في مخبا محصن ضد الغارات النووية . يعيش وبجانبه اكياس الذهب وبلايين الدولارات الورقية ، وكل ، ماتشتهيه نفسه من ماكل ومشرب ، وينام ملء العين ، لانه لايحس ولايشعر ولا يتالم ، ولايجرب النوم واقفا او قاعدا في دبابة تصفر بجانبها رياح الصحراء الباردة في الليل ، ولاتتلوى امعاؤه ، من الجوع اذا جاع ، او من العطش اذا تاخر عنه الماء في زحمة المعارك .

الملايين يتاذون ويتالمون . ولكنه لايشعر بهم ، ولايقدم للعالم الذى كاد يكون كله مجانين مثله ، ولايقدم له اى تبرير او عذر او سبب او حجة مقنعة تدفعه الى اشعال نيران هذه الحرب . انه لايدافع عن دينه ولاعن وطنه . فمن زمن طويل اهمل شئون الدين وتفرغ للدنيا ، وهو في الكويت لايدافع عن ارضه ، ولا عن شعبه ، ولاعن اية قضية يمكن ان تدفعه الى التضحية من اجلها . انه يدافع عن مجد شخصى زائل تافه حقير ، لانه مجد وهمى انانى ، يتصور انه وحده الذى يعيش في هذه الدنيا ، والباقون من اهله وعشيرته وامته العراقية والعربية ، والانسانية جميعا ، حشرات تزحف على الارض بجوار قدمه الغليظة ، وهو جالس على كرسى وثير في مخبا كبير ملىء بما لذ وطاب ، يظهر على التليفزيون بين اونة واخرى ، فتتسابق الى رؤيته الانظار في كل بقاع الدنيا . يا له من غرور سافل ، ومجد حقير اشد سفالة .. وحقارة .

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٤ فبراير ١٩٩١

كلمات

ليس من المستبعد ان يعمد صدام حسين فى القريب العاجل إلى استخدام أسلحة الدمار الشامل، من كيميائية وبيولوجية، ونووية ان كان يملك شيئا منها. واذا فعل فلن يضر المتربصين به، اكثر مما يضر جيشه وشعبه. فقد كان قبيل الحرب يهدد بانه يستطيع ان يحرق نصف اسرائيل، ثم تمخض الجبل فلم يلد فارا ولا دبابة. لم يحرق شيئا فى اسرائيل، ولا فى غيرها. وتكشفت صواريخه التى ظن انها ستخيف العالم، تكشفت عن وهم وخراقة، واصبحنا نسمع انباءها دون ان تهتز فى راس احد شعرة، حتى اسرائيل لم تعد تقيم لها وزنا، وان كانت تزنها بمليارات الدولارات، تقبضها نقدا وعدا مقابل سكوتها عن الرد على المجنون المخرف.

ولو استخدم صدام الاسلحة التى يهدد بها، لجعل نهاية الحرب اقرب مما هى الآن. فاستخدامها علاقة على يأس صدام وضعف حيلته. ثم ان استخدامها يتيح للقوات المتحالفة، ولاسرائيل ايضا، ان تستخدم ضده اسلحة لا تستخدمها الآن ولاتريد ان تستخدمها حتى لايكثر عدد الضحايا من قواته وشعبه، وهم جميعا لا ذنب لهم ولا جريرة، فى هذه الحرب الانانية المجنونة.

وصحيح انه يملك قوات كبيرة العدد. ولديه أسلحة ميدانية تقليدية كبيرة. ولكنه عندما يفقد القدرة على المواجهة فى الجو وفى البحر، وعندما يدرك كما أدرك من حملته على بلدة الخفجي السعودية اخيرا، أن أسلحة الحلفاء التقليدية البرية امضى واكثر تقدما.

هذا رجل وصل به الجنون إلى حد الاعتقاد بان الكرة الأرضية اصبحت كرة يلعب بها وحده ويتسلى ويتلذذ برؤية الملايين تتحدث عنه وتتتبع خطواته والعابه البهلوانية. وكان من الاجدى والانفع للبشرية كلها ان نخلص العالم من جنونه وشروره ونزواته. ولكن هكذا تتابعت فصول الرواية، واصبح الخلاص من رجل مجنون واحد، يكلف الناس بلايين الدولارات وآلاف الارواح البريئة. وليس هناك حل اخر. والذين يتعاطفون معه، بصدق، او بسوء نية، او نظير مبالغ معلومة، يشجعونه على ممارسة جنونه اكثر واكثر.

ولو كان هناك حل آخر، لرحبنا به. ولكن لم يعد امام العالم حل يجنبنا هذه الكوارث، الا القضاء المبرم عليه، مهما يكن الثمن؟

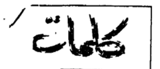
محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : الأخبار

التاريخ : ٥ فبراير ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



كلمات

بعض رؤساء الاحزاب ، ومن يزعمون انهم يمثلون تيارات سياسية معينة اجتمعوا وقرروا توجيه نداء مختصر مبتسر ، مؤجزه المطالبة بوقف القتال فى الخليج .

وما من احد يريد استمرار القتال . ولا الامريكان انفسهم يريدون استمراره . لا اصدقاء صدام ولا خصومه ولا الواقفون على الحياد ، يريدون استمرار هذه الحرب المجنونة . ربما تكون هناك فئة قليلة جدا تريد استمرار الحرب ، وهي فئة اصحاب شركات تصنيع السلاح ، وبخاصة الشركة المنتجة للصاروخ باتريوت . فهم يكسبون البلايين من انتاجه . وفيما عدا تجار السلاح ، لا يوجد من يريد استمرار الحرب . واذن فمجرد المطالبة بوقف القتال ، ليس فيه شيء جديد ، ولا يغرى احدا بمجرد الاستماع اليه . ولكى تستمع اليه الاطراف المعنية ، والمهتمون بالقضايا العامة ، والجماهير المستعدة للمشي فى الشوارع دقائق او ساعات تحمل اللافتات ، كان لابد ان يكون النداء بوقف القتال مصحوبا بالاساس الذى يتوقف عليه النداء . فما هو الاساس الذى يرتكن اليه وقف القتال ، الذى لجأ اليه مجلس الأمن الدولى لتنفيذ قراراته واجبار العراق على سحب قواته من الكويت .

العالم كله يمكن أن ينصت الى نداء بوقف القتال اذا كان مصحوبا ببدء عملية الانسحاب . أو على أقل القليل مصحوبا ببيان يعلن فيه صدام حسين نيته وعزمه الأكيد الجاد على سحب جميع قواته . أما وقف القتال بدون قيد أو شرط ، فهو مجرد اتاحة الفرصة امام صدام حسين لتجميع مزيد من القوات وتعديل الخطط الكفيلة باستمرار قتاله ضد الحلفاء ، واطالة أمد الحرب ، وخسارة لآلاف أكثر من الارواح وملايين أكثر من الأموال . وهو ما لا يرضاه احد ، الا صدام حسين نفسه .

ولا يوجد أحد يريد تدمير العراق كدولة ، ولا موت ابناء الشعب العراقي ولا تبديد ثروته وممتلكاته . كل ما يريده الناس هو انسحاب صدام من الكويت . وقد عرضوا عليه ذلك مقابل ضمان دولى رسمي بعدم التعرض له ، وتركه لحاله اذا ما انسحب . ولكنه رفض .

وقد سئل المهندس ابراهيم شكرى فى المؤتمر الصحفى عما اذا كان يوافق على ان ينادي بوقف القتال وانسحاب صدام . فقال وفقا لما ذكرته الصحف ، أنه لا يملك المطالبة بالانسحاب . لماذا ياباشمهندس ؟ لم يقدم جوابا .

إن هذه الالاعيب الصبيانية لم تعد تنطلى على احد . لقد انكشف مؤيدو صدام المنتفعون من ورائه . وهم جميعا ـ من الناحية السياسية يؤيدون الديكتاتورية والنظام الفاشي . ويحللون استيلاء دولة على اراضى دولة اخرى وباسم الدين تارة وباسم الانسانية تارة ، يريدون وقف القتال بشروط صدام وهذا موقف مشين جدا !.

محمود عبدالمنعم مراد



كلمات

اليوم يجتمع القادة العسكريون الأمريكيون المسئولون عن حرب الخليج ليقرروا الخطوة التالية فقد وصل أو يصل اليوم الى السعودية كل من تشيني وزير الدفاع الامريكى وباول رئيس اركان الحرب، ليجتمعا مع شوارتزكوف قائد عمليات عاصفة الصحراء، ويقرروا جميعا الخطوة التالية فى المعركة، وهل سيحتاج الامر الى الدخول فى معركة برية مع القوات العراقية فى الكويت. ام أن القادة العسكريين سوف ينجحون فى ايجاد طريقة اخرى لانهاء الحرب وطرد العراقيين من الكويت دون الالتحام معهم فى معركة برية رهيبة.

ونحن نتمنى ان ينجح الحلفاء فى تحقيق الهدف بغير هذا الالتحام البرى المنتظر وقوعه بعد اسبوع لأن الخسائر البشرية المتوقعة فى هذه المعركة اذا حدثت، سوف تكون فادحة جدا للطرفين. فلم يحدث فى تاريخ الحروب أن التحم فى معركة محدودة جغرافيا، قرابة مليون جندى وعشرة آلاف دبابة ومعهم كميات ضخمة من المدافع وراجمات الصواريخ والمدرعات والمصفحات ونيران الاسطول الرهيبة، والقاذفات التى تدك الأرض دكا بحمولتها الضخمة من القنابل الفتاكة، وهذا كله بخلاف مايمكن ان يحدث من جانب المجنون العراقي المتحفز لاستخدام الاسلحة الكيميائية او البيولوجية او النووية كورقة اخيرة فى اللعبة الشيطانيةالتى يتسلى بها على حساب مئات الألوف من شعبه والشعوب الأخرى دون ادنى احساس بالمسئولية او الندم او المشاركة الوجدانية مع غيره من الناس فى هذه المجزرة البشرية التى لم يسبق لها مثيل فى التاريخ.

نحن نرجو ان ينتهى الامر بسرعة، وبدون حاجة الى هذا النزيف الدموى الرهيب فما من احد يريد كل هذه المآسى الا اذا كان منعدم الاحساس ومفقود الضمير وعلى أية حال فقد اقترب الموعد شبه المحدد لبدء المرحلة الثالثة والأخيرة فى هذه المعركة المصيرية الكبرى والتى ستتلوها معارك اخرى من نوع آخر، معارك السلام ومعارك التنمية والبناء والاتفاق على مشروعات جديدة للأمن فى المنطقة وانتشالها من الخراب والدمار.

وكلما اسرع العسكريون بانهاء الحرب المسلحة الرهيبة، وفرنا كلنا فى هذه المنطقة التعرض لمزيد من الخسائر البشرية والمادية التى تتعرض لها كل الاطراف انها حرب بشعة، فرضها على العالم رجل مجنون مختل العقل دموى انانى لايهمه سوى ذاته ولايفكر لحظة فى مصير غيره من الأقربين او الابعدين. ولو كان فى الامكان تجنب هذه الحرب لما سعى اليها احد ولكنها اذا كانت شرا، فترك صدام حسين بلاعقاب، امر اكثر خطورة وافدح ثمنا. وهكذا فرض علينا الحرب وجعلها امرا محتوما لابد منه، وعوضنا على الله فى كل ماتحملته البشرية من خسائر واضرار.

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ فبراير ١٩٩١

كلمات

الكلام الفارغ الذى اذاعه مجلس قيادة الثورة العراقى يوم الجمعة الماضي ، لم يكن مبادرة ، ولا مناورة ، ولا محاولة جادة ، للانسحاب او لضياع الوقت او كسبه . لم يكن شيئا يمكن ان نتوقف عنده ، او ندرسه او نحلله او نبحث عن اسبابه او عن نتائجه .

ولن تكون مغامرة منا او رجما بالغيب ، اذا قلنا ان زيارة طارق عزيز الى موسكو ، هي اشبه ماتكون بالمبادرة الخائبة التى اعلنت يوم الجمعة الماضى .

انهم فى العراق لايعرفون ماذا يصنعون ، فالحرب شديدة الوطأة على الجيش والشعب . والانسحاب شديد الوطأة على صدام حسين شخصيا . وهو لذلك حائر لايعرف ماذا يفعل . واغلب الظن ان حياته او منصبه سوف يكون له الاعتبار الأول . وسيجلس على قلبها لطولون كما يقول المصريون . والاتحاد السوفيتي يقوم بدور يعلم هو قبل الآخرين انه لافائدة منه ولا جدوى ولا قيمة . فهو يحرث فى البحر ، الذي ملأه النفط الذى سكبه الطاغية . وكل مافى الأمر ان السوفيت يريدون ان يكون لهم دور ما ، وهم لا يستطيعون ان يشاركوا فى محاربة صدام ، الذى تسلح من عند الروس ، واستفاد من الخبراء الروس ، ويحارب قواده وفقا للعقيدة السوفيتية فى الحرب . انهم اذا حاربوا صدام ، فكأنهم يحاربون انفسهم ، او يحاربون اسلحتهم باسلحتهم . وهذا موقف حرج .

ونكتب هذا الكلام قبل ان نعرف كيف انتهت او سوف تنتهى زيارة طارق عزيز الى موسكو ومقابلته لجورباتشوف . ومع ذلك فلن نخطىء اذا قلنا انها زيارة بلا جدوى . فكل تلاعب اصبح امره مكشوفا . ولن يجدى الكلام الذى يذهب فى الهواء ، وبخاصة اذا كان صادرا من انسان لايفى بالوعد ولايلتزم بالعهد ، وليست له كلمة .

ونحن لانتمنى ان تخيب كل مساعى السلام ، ولكننا نقول ماهو واقع ، بعيدا عن التمنيات والآمال . والواقع الذى نتحدث عنه ، هو ان الحرب سوف تستمر حتى نصل الى نهايتها . والنهاية بالنسبة للعراق مؤلمة ومفزعة ولاشىء فيها يسر الخاطر . فكل ماينتج عنها هو الدمار الشامل لدولة عربية كان من الممكن ان تكون سندا وقوة مضافة ولكن شاء قدرها ان تكون على يد صدام خرابا ودمارا وعامل فرقة وضعفا وتدهورا .

ومع ذلك فإنه من القول الشائع مايستحى المرء ان يقوله الآن وهو رب ضارة نافعة . فمن تحت الأنقاض ومن انصهار الرجال فى المعركة يمكن ان يخرج جيل عربى جديد يعرف اين مصلحته ، ويعرف كيف يحافظ عليها وكيف ينميها وكيف يحترم اخوته من البشر ويشارك فى تقرير مصير وطنه ولايترك ازمة الأمور فى ايدى مغامر او مجنون او احمق .

اما اذا كانت الشعوب العربية لاتعى الدروس ولاتريد أن تتعلم ، فإن مآلها معروف ولن يجبرها احد على مواصلة الحياة اذا لم تكن تريدها .

محمود عبد المنعم مراد



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : أكتوبر

التاريخ : ١٠ فبراير ١٩٩١

شخصيات وحوادث

تدمير العراق والكويت مسئولية بوش أم صدام ؟!

محمود عبدالمنعم مراد

دموع كثيرة يذرفها الكثيرون الآن . والحق أن ما يصيب العراق والكويت ، بشرا وبيئة وأبنية ، يستحق أن يذرف من أجله الدموع الكثيرة . ففي كل الحروب العالمية والاقليمية التى شهدها القرن العشرون ، لم يحدث أن أطلقت الطائرات والبوارج والمدافع ومنصات الصواريخ ، كميات من المتفجرات المدمرة والمحرقة والقاتلة ، بالكثافة التى نشهدها الآن ، على كل من العراق والكويت المحتلة . وليس فى هذا التعميم مبالغة ، ولاداعى لأن نستثنى الحرب العالمية الثانية التى ألقى فيها الأمريكيون قنبلتين ذريتين على هيروشيما ونجازاكى . فكمية المتفجرات التى أطلقت فى حرب الخليج حتى كتابة هذه السطور أكبر تدميرا من القنبلتين الذريتين .

إن الأرقام لا يصدقها العقل بسهولة . والإعلام من كلا الطرفين : إعلام العراق وإعلام التحالف ، لا يقدم للناس معلومات أمينة سليمة وصحيحة وكاملة عن كمية النار التى يتعرض لها العراق والكويت المحتلة ، من السماء ومن البحر والبر ، ولا معلومات صادقة عن الآثار التى أحدثها ويحدثها هذا الكم الهائل من البارود الذى يسقط عليهما فى كل ثانية من ساعات النهار والليل ، ومع ذلك فقد ذكرت بعض الأرقام ، وأذيعت بعض المعلومات التى تصف ما يحدث وصفا عاما دون تفصيل يشفى الغليل .

ومن أجل هذا الشعور العام بضخامة القذف البارودى المكثف والمستمر ، وما يمكن أن يحدثه فى المواقع العسكرية ، والمدنية أيضا ، سواء عن قصد أو عن غير قصد ، وما يصيب المبانى والمخازن وطرق المواصلات والكبارى والمنشآت العامة من تدمير وإتلاف على أوسع نطاق ، مضافا إلى ذلك كله ، ما يمكن أن يتم بشأن البشر من قتل وإصابات جروح وتكسير عظام وتناثر أطراف ، من أجل هذا كله ، كثرت الآن الدموع التى تذرفها العيون ، وتعالت الصيحات التى تنادى بإيقاف هذه الحرب المجنونة ، والكف عن إطلاق النار ، وسارت بعض المظاهرات فى بعض الدول العربية والأوروبية ، وفى المدن الأمريكية أيضا ، تطالب بوقف إطلاق النار ، وإن كانت قد سارت مظاهرات أخرى تطالب بعكس ذلك ، بأن تستمر الحرب ، حتى



المصدر : أكتوبر

التاريخ : ١٠ فبراير ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

يتحقق الهدف منها ، وينسحب صدام حسين من الكويت التى أحتلها عنوة وغدرا .

ولا أحد - كما قلنا أكثر من مرة - يبلغ به المرض النفسى حد القبول أو الفرح بما يجرى من دمار أو ما يصب أرواح البشر ، أو ما يصيب الحيوان والطير ، من تلوث البيئة بدرجة لم يسبق لها مثيل فى التاريخ أيضا . ولكن هذا هو الذى حدث ، ولم يكن بد من أن يحدث ، وعلى من تقع التبعة والمسئولية ؟ على الذى بدأ بالعدوان فى الثانى من أغسطس ، مستهينا بالرأى العام العالمى وبحق الدول فى العيش فى أمان وسلام ضمن حدودها المعترف بها ، وتحت ظل سيادتها الوطنية وحرية إرادتها ، أم تقع على القوات الدولية المتحالفة التى جاءت إلى منطقة الخليج بقرار من مجلس الأمن الدولى ، لتدافع عن السعودية ودول الخليج . وتجبر المعتدى ، وهو صدام العراق - على أن ينسحب من الأرض التى أغتالها بقوة السلاح ؟ هل تقع المسئولية على المعتدى الأصلى ، أو على الذى جاء بدعوة من أصحاب الأرض المغتصبة ، أو الأرض المهددة بمزيد من الاغتصاب وبقرار من المجتمع الدولى ، وبتأييد من الأغلبية الساحقة لدوله وشعوبه ؟ .

على أنه إذا كان من المقبول أن يكون للحرب مايبررها ، كأداة وإجراء لابد منه لتحرير الأرض التى استولى عليها صدام حسين بالقوة والغدر والخديعة ، واستغلال الظروف التى قضت أن يكون له جار قليل العدد كثير الثروة ، فإنه يبقى تساؤل : هل الذى يجرى فى الخليج الآن حرب تحرير أو حرب تدمير ؟ الا يمكن للحرب أن تقف عند حدود معينة يكون فيها التحرير مبررا ، ولاتتعدى هذه الحدود لتكون تدميرا غير مبرر ؟

هنا يكمن بعض العذر لمن يتصايحون الآن طالبين وقف الحرب وإطلاق النار ، أو على الأقل التزام الحدود وعدم تخطيها . وليس هذا هو كل ما يقال الآن على الساحة ، فبعضهم لايزال يتساءل ، ألم يكن من الممكن تفادى الحرب أصلا ، ومعالجة الموقف بالدبلوماسية الهادئة ، أو بالحصار الاقتصادى .. ولا أريد أن أقول إن لدينا بالذات فريقا مكونا من شخصين أثنين ، يتزعمان المعارضة الآن ، وهما المهندس إبراهيم شكرى رئيس حزب العمل ، والأستاذ عادل حسين رئيس تحرير جريدة الشعب ، ويقول هذا الفريق ، إن لم يكن صراحة ، فيقولونه ضمنا ، إنه كان من الأصوب والأجدى لنا أن يأخذ صدام حسين الكويت لقمة سائغة نقول له بعدها هنيئا مريئا ، بدلا من أن نقيم عليه الدنيا ونعقدها .

وهكذا تصل المغالطات أحيانا إلى إباحة الحرام ، وتحريم الحلال ، وتبرئة القاتل ، واتهام القتيل بأنه هو السبب فى الكارثة . وقد أصيب الناس هنا ، أو بعض الناس ، بمرض الهلوسة والدروشة والتخبط فى الأحكام والخلط بين الأسباب والنتائج ، وآفة النقد دون أية قدرة على تقديم البديل ، حتى لو كان هذا البديل أضحوكة ..

كلام كثير فى قضايا كثيرة أثارتها حرب الخليج ، وانقسم الناس إزاءها إلى فرق كثيرة ووجهات متعارضة ومتناقضة ، بل إلى أوهام وترهات وأباطيل ، زادها التعتيم الإعلامى تشوشا واضطرابا ...

ويبدو أننا لسنا وحدنا فى هذا الصدد ، وأقصد بالضمير هنا ، نحن العرب ، لا نحن المصريين فحسب ، فإن كثيرين فى بلدان عربية كثيرة قد أصابهم مس فى الأيام الأخيرة ، وبدأوا يتراشقون بالألفاظ والشعارات ويكفر بعضهم بعضا تكفيرا .

أقول لسنا وحدنا فى هذا الاختلاف والانقسام ، وقد حدثنى قريب لى قادم من ألمانيا عن انقسام أكبر هناك بشأن الموقف من حرب الخليج . ويبدو أن المعارضة



للحرب فى ألمانيا بالذات ، أقوى منها فى أى بلد أوروبى آخر . وقد يكون السبب هو ما ذاقه الألمان من عذاب وقتل وتشريد وتدمير وانقسام ، بسبب الحرب العالمية الثانية التى كان سببها هتلر القديم الشبيه بهتلر العراقى الجديد . فهناك مظاهرات تحمل لافتات داعية إلى وقف الحرب ، وهناك أيضا لافتات أخرى تحملها مظاهرات أخرى تدعو إلى الاستمرار فى القتال حتى يمكن التخلص نهائيا من الديكتاتور العراقى .

وعندما كنت أستمع إلى الأنباء القادمة من فرنكفورت بألمانيا والهوس الذى يبديه الألمان فى مجالسهم وإقبالهم على تلفزيون ال سى . إن . إن ، طيلة ساعات النهار والليل ، وصلتنى رسائل من صديق عربى سورى يقيم فى مدينة ميونخ بألمانيا أيضا بعث بها بالتلكس ، لتجد لها مكانا للنشر ان اتيح لها مكان فى هذه المجلة . والصديق العربى هو الدكتور سامى عصاصة الذى نشرت لها وسائل كثيرة أخرى . وفى إحداها يقول تحت هذا العنوان المثير للخلاف الشديد ، والذى يتساءل فيه هل هى حرب أو مجزرة ، أليس الهدف الآن هو تقطيع أوصال العراق ، وألم يكن بالامكان تفادى هذه الحرب .

يقول الدكتور سامى فى مستهل رسالته منذ بضعة أيام والاذاعات العالمية تتحفنا بصور لبضعة طيور مسكينة عاجزة عن الطيران ، بفعل البترول العربى الذى بلل اجنحتها بعد أن سكب صدام حسين هذا البترول فى مياه الخليج العربى . وتكرر بث الصور بتلاحق عجيب ، مما استجلب آخر دمعة فى مآقينا ، ولكننا تساءلنا أهل نسيت أجهزة الاعلام هذه ، ان الولايات المتحدة وحلفاءها يرمون ١٨ ألف طن من قنابل الموت كل يوم وفى كل ساعة من ساعات النهار على شعب العراق ؟ فهل هى حرب ضد الديكتاتور العراقى صدام حسين ، أو أنها مجزرة بشعة ضد العراق ؟ كثير من الناس فى الدول الغربية والعالم يقرون بأن هدف الحرب ضد العراق ليس استعادة الكويت بالدرجة الأولى ، إنما تدمير الآلة الحربية العراقية التى أصبحت تهدد كل البشرية - كما يقولون . فإذا أخذنا بمنطقهم ، تشكلت لنا المعادلة المأسوية التالية ، التى يعزف عن سماعها المشتركون فى ذبح العراق . فكل الدول الصناعية بدون أى استثناء هى التى ملأت مستودعات العراق بالسلاح والذخيرة والمصانع وأسرار التقنية ، وامتصت لقاء ذلك مئات المليارات من دولارات العراق ... وهاهى ذات الدول الصناعية تشترك فى سحق ومحق ماباعته للعراق ، لأنه أضحى خطرا عليها .. وهاهى ذى الدول الصناعية ذاتها تطالب وتحصل على مئات أخرى من مليارات العرب ، ثمنا لاشتراكهم فى ذبح العراق . إنهم هم الذين يكتبون الفواتير .. ولكن من الذى يجرؤ على مناقشة بنودها ؟ هذا هو الإسهام الإنسانى السامى لدول العالم الأول من أجل رفع انسان العالم الثالث ؟!

إن ما يحدث فى الخليج العربى هو مجزرة . فكلمة حرب ، تقتضى أصلا ، تواجد فريقين متحاربين بينها حد أدنى من التوازن - فلو أن محمد على كلاى ثار من طفل لكلمه فى أسفل ساقة بأصابع طفولية ، فأخذه إلى حلبة الملاكمة ليبارزه ، فلن تكون النتيجة هى مباراة فى الملاكمة ، ولكنها تكون جريمة قتل .. وهذا هو ما يحدث فى العراق .

وقبل أن ننتقل إلى تقصى أوجه التوازن أو عدمه بين العراق والدول التى تحاربه ، نود تأكيد شجبنا لغزو الكويت بعنف لا مكان فيه للحل الوسط . فالوحدة العربية لا تتحقق على هذا الطريق ، انما تصاب نتيجة لذلك بالشلل لعشرات السنين .. لقد أساء ديكتاتور العراق إلى فكرة الوحدة ، وإلى شعب العراق إساءة لا يمكن لها أن تغتفر .

وننتقل الآن إلى فكرة التوازن لنعالجها بالأرقام والقرائن ، فمن ناحية العدد ، نجد وراء أعداء العراق ، خزانات بشرية لا تنضب ، قوامها ٦٠٠ مليون إنسان يعتلون قمة العلم والتقنية والتصنيع ، مقابل ١٦ مليون عراقى بعضهم أمى لا يقرأ ولا يكتب ، وكل باقى البشرية تقريبا . غير متورطين فى الحرب ضد العراق ، ولكنهم لا يقفون معه . فلو سكب كل من الستمائة مليون إنسان ، كأسا من الماء على العراق ، لغرق واختنق .. لكنهم لا يرمونه بالماء إنما بنار الجحيم ..

ولو نظرنا إلى الموقع الجغرافى لوجدنا العراق يشغل قرابة ٤٠٠ ألف كيلو متر مربع ، مقابل قارات بكاملها تحيط به إحاطة السوار بالمعصم . وتبلغ حدود العراق قرابة ٣٠٠٠ كيلو متر ألف منها مشتركة مع المملكة العربية السعودية المشتركة فى الحرب . وهناك ٤٠٠ كيلو متر مشتركة مع سورية المناوئة للديكتاتور العراقى ، وألف كيلو متر أخرى هى حدوده مع إيران العدو اللدود للعراق حتى وقت قريب . العدو الذى لن ينسى بسرعة الضربات المؤلمة التى تلقاها من جيش العراق . وهناك حوالى ٢٠٠ كيلو متر من الحدود مع الأردن ، لا يجوز اعتبارها مسالمة لأن الملك حسين أعلن أن اختراق المجال الحيوى الأردنى من قبل العراق أو اسرائيل سيؤدى إلى حرب دفاعية ، ولو حصل ذلك لأصبحت الأردن جسرا لإسرائيل التى يجرى دعمها من أمريكا وأوروبا الغربية دون أى تحفظ . وأخيرا هناك ٢٥٠ كيلو مترا مشتركة مع تركيا التى ترسل منها الولايات المتحدة قاذفاتها الضخمة ، لضرب العراق بعلنية مشبوهة الأهداف . فلماذا تفضح أمريكا ما يفترض فيه أن يكون سرا عسكريا ؟ ألا تتعمد ذلك من أجل جر تركيا إلى المعركة غير المتكافئة بحيث تقف فى نهاية المجزرة إلى



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٠ فبراير ١٩٩١

جانب القوى المنتصرة ، مطالبة بحصة من الغنيمة ، باقتطاع جزء من أرض العراق ؟

وهل يمكن للعراق ان يرسل أية طلقة باتجاه تركيا ، إن كان يعرف سلفا أن طلقته هذه سوف تستخدم كتبرير لدخول الجيوش التركية والأطلسية المتبقية ضده ، إذن فأمريكا لا تخشى على حليفتها تركيا من هجوم عراقى انما تستفز العراق ليطلق أى صاروخ عليها . وإن لم يفعل العراق ذلك ، فإن الطلقة المرجوة لن تعجز امريكا عن افتعالها من لدنها وترسلها إلى أنقرة .

وإذا شاركت تركيا فى المجزرة ضد العراق ، فهل ستقف إيران مكتوفة الأيدى ، أم تشهر هى أيضا سكاكينها للانقضاض على الشاة المذبوحة ؟..

وقبل ان نستكمل رسالة الصديق الدكتور عصاصة ، نحب أن نتوقف للتعليق على ما سبق من رسالته المطولة .. وفى هذا نقول ردا على تساؤله هل هى حرب أذ مجزرة ؟

إن السؤال لا موضع له ، فهو لا يحتاج إلى جواب ، لأن الحرب هى الحرب ، ولن تكون سوى مجزرة ، إلا إذا كانت تمثيلية لهو تجرى على الملأ لأغراض غير ظاهرة .

أما العراق من جانبه ، وهو الضعيف الرفيق الحال كما يبدو من كلمات الصديق عصاصة هذا العراق ، بجانب صفقة ، هو المعتدى الأول ، وهو الخارج على القانون الدولى المهدد بمواصلة الخروج عليه وذلك باستخدام الاسلحة الكيمائية أو البيولوجية أو النووية ، بالاضافة إلى ما قام به فعلا من خروج على القوانين الدولية ومقتضيات الانسانية من حيث المحافظة على البيئة ، بنو الذى أحرق البترول فتصاعدت الأدخنة تحجب الشمس عن مناطق بكاملها فى الخليج . وهو الذى سكب البترول بمقادير هائلة على ماء الخليج العربى والمحيط الهندى .

أما الموازنة بين صدام حسين وقوة الحلفاء وتشبيهها بالموازنة بين طفل صغير ومحمد على كلاى فى حلبة الملاكمة ، فهى شاهد على الحماقة الكبرى التى ينتهجها صدام حسين ويسميها صلابة وقوة ويتيه بها عجبا ، ويملأ صدره فخرا بقوته المدعاة ، حتى يشتط فى القول ، كما قال أخيرا أنه لا يوجد شك فى إيقاعه الهزية بالحلفاء والمحتشدين أمامه ، بمقدار واحد من مليون .. وهو الغرور القاتل ، والجهل المطبق ، والأنانية المطلقة التى تجعله يستهين بارواح الآلاف أو الملايين من أبناء شعبه ، لمجرد أن يثبت للعالم أنه رجل صلب ..

فإذا كانت هذه الحشود قادرة فعلا على سحق العراق ، فمن الذى يكون السبب والمسئول الأول عن هذه الجريمة ، هل هو بوش الذى تلقى من مجلس الأمن قرارا باستخدام القوة العسكرية لإجبار العراق على الانسحاب ، أم هو صدام حسين الذى أبى ان ينسحب واستنكر كلمة الانسحاب ، واستنكر سماع كلمة الكويت التى لم يعد لها وجود فى القاموس العراقى ، ورفض كل النداءات والتوسلات والمفاوضات والمباحثات مع زعماء العالم الذين خفوا إليه فى بغداد ، يرجون ويتوسلون .

من هو المسئول ، قانونا وعدلا ، ومنطقا ، إضافة الى كل الاديان السماوية التى تفرض العقوبة على المعتدى . فما بالنا والمعتدى هذا لا يكف عن العدوان ولا يريد الاعتذار عما بدر منه ، ولو بمجرد إعلان عن استعداده للانسحاب ..

ثم ما الذى يمنع الناس من التساؤل : ما الذى يتوقعونه لو أن مجلس الأمن تجاهل العدوان العراقى على الكويت ، ولو أن دول العالم لم تتحالف للتصدى للعدون ، وتركت صدام حسين يستولى على أبار النفط الكويتية ، بلا أى عقوبة ؟ ألم يكن هذا سيدفعه الى الاستيلاء على آبار النفط السعودية ، كما كشفت بعد ذلك المصادر العليمة عن مؤامرة صدام مع الملك حسين والرئيس اليمنى على عبدالله صالح لاقتسام أراضى المملكة العربية السعودية بينهم ، ثم يندفع جنوبا للاستيلاء على نفط الإمارات وقطر ، وهنا يزداد ثروة وتسليحا وتتجه مغامراته غير المحسوبة الى تدمير أمن العالم العربى أو المشرق العربى كله ، ليخضعه لسلطانه ، ولا لشئ إلا ليقال عنه إنه بطل الأمة العربية جمعاء .

وإذا قيل إن هذا هو طريق من طرق توحيد الأمة العربية فياله من قول لا يستحق مجرد الوقوف عنده ، ولا الرد عليه .. أما إذا قيل ان هذا كله مجرد مقدمة للهجوم على إسرائيل وتحرير الارض الفلسطينية ، فإن هذا القول ليس إلا مجرد اضحوكة . فموقف العراق معروف من مسألة الصراع العربى الفلسطينى منذ أن عرف العالم هذا الصراع . إن العراق لم يشارك مشاركة فعلية فى أى حرب من الحروب الأربع ، ولم يطلق على إسرائيل رصاصة واحدة ، إلا بعد أن وقع أخيرا فى الفخ ، ورأى أن يحول المشكلة الراهنة ، من مجرد عدوان أثيم من جانبه ، على قطر عربى مسلم مجاور له ، إلى حلقة من حلقات الصراع مع اسرائيل ، التى هددها بأنه قادر على أن يحرق نصف أرضها وسكانها - وكان ذلك قبيل الحرب الخليجية بأسابيع قليلة ، فلما جد الجد ، لم نشاهد منه سوى اطلاق بضعة صواريخ خائبة مترنحة .

وأما ادعاؤه بأنه يعمل على إعادة توزيع الثروة بين اغنياء النفط وفقراء الدول العربية المحرومة منه ، فما هو الا إدعاء سخيف كاذب ، يكذبه هو لسلوكه معنا نحن المصرين بالذات ، حيث عمد إلى التسويف والمماطلة لا فى اقتسام ثروته معنا ، بل فى مجرد دفع أجور العمال المصريين المساكين الذين تحملوا العذاب فى أرضه ، وقضوا سنوات عمرهم فى العمل على تعمير بلده ، فلم يسدد لهم أجورهم بل عاملهم أسوا معاملة ، وأعاد الكثيرين



المصدر : أكتوبر

التاريخ : ١٠ فبراير ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

منهم قتلى مطعونين فى ظهورهم وإذا قال إنه يقف في مواجهة حرب صليبية صهيونية استعمارية ، يحق لنا أن نقوله له – بل أنت كاذب مخادع مجترىء على الحقيقة . لقد بدأت الحرب بالعدوان على الكويت ، وتهديد أمن وسلامة المملكة العربية السعودية .

وما يظن عاقل فى الدنيا أن الكويت والسعودية وبقية دول الخليج ، ومعها ايران المسلمة التى ظل يحاربها ثمانى سنوات كاملة ، هى دول صليبية أو صهيونية وجميعها دول إسلامية تصتدى لها صدام مخالفا الدين والقانون والشهامة والمروءة ، ناكرا للجميل ، مخلفاً للعهد ، فلما ضاق عليه الخناق تظاهر بالبطولة الخرقاء المزيفة ، وقال ، إنها حرب دينية .

وإذا كان الآن يلقى جزاءه ، فهو الذى اتاح الفرصة للقوى المتحالفة ضده أن تلقنه الدرس الذى يستحقه ، ويستوى فى ذلك أن يكون لبعض المتحالفين ضده أطماع أو خطط لتدميره . وكفى أنه هو الذى أتاح الفرصة أمامهم ليفعلوا به ما يفعلوا ! . ولن يغفر له ادعاؤه بأنه انخدع . وليس على الذين تساورهم الشكوك من ضير إذا ظنوا به الظنون ، وقال قائل منهم إنه عميل أمريكى وقال آخر بل عميل صهيونى ، وقال ثالث ، بل مجنون أحمق ، أورد نفسه وبلده وأمته العربية موارد الهلاك ، وكان سببا فى تخلفها واضطراب أمورها لسنوات كثيرة قادمة .. □



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١١ فبراير ١٩٩١

كلمات

لايزال الموقف الآن شبيها بما كان عليه منذ ستة اشهر. واعني ان مختلف الاحتمالات لاتزال كما كانت واردة. صحيح ان الحرب الان دائرة. ولايقلل من اهميتها وخطورتها وخسائرها انها اصلا حرب جوية، وبحرية. ولكنها حرب بكل معنى الكلمة وان كانت حتى الان من جانب واحد، فليس للعراق قوة فى الجو او فى البحر يمكن ان تكون ندا للقوات المتحالفة المسيطرة على الجو والبحر، حقيقة لا ادعاء ولكن الاحتمالات الواردة تبقى كثيرة. فمن المحتمل ان تستمر على ما هى عليه الان اسابيع او شهورا. فما الذى يضطر امريكا وحلفاءها الى الاستعجال والدخول فى حرب برية باهظة التكاليف والخسائر. هل ستنقلب الدنيا راسا على عقب، اذا استمرت الحرب الجوية والبحرية شهورا او اسابيع، تلقى بعشرات الاطنان من المتفجرات على المدن العراقية والمنشآت العسكرية والصناعية والطرق والكبارى وما اليها، دون أن تتعرض قوات الحلفاء لخسائر بشرية تذكر؟

ومن المحتمل كذلك ان تبادر القوات المتحالفة بالدخول فى المعركة البرية الشرسة التى لم يسبق لها مثيل فى التاريخ، حيث يتلاقى فى موقع واحد اكثر من مليون جندى بكل ما انتجته مصانع السلاح من أسلحة متطورة حديثة لم يسبق لبعضها ان استعمل من قبل. والاحتمال وارد بسبب الجو الذى سيصبح شيئا فظيعا بعد شهر واحد من الزمن، حيث تهب عواصف الرمل الناعم، فتحجب الرؤية ولو على بعد بضعة امتار، وتدخل ذرات الغبار فى انوف الناس وعيونهم وصدورهم واسلحتهم ايضا. ثم ان شهر رمضان على الابواب، وبعده بشهرين يجيء موسم الحج، وكلها قد تحول بين الحلفاء، واستمرار القتال..

ومن الاحتمالات الواردة ان تقف الحرب فجاة.. وبداخل هذا الاحتمال ، عدة احتمالات فرعية بشان الطريقة التى يمكن ان تقف بها الحرب كعصيان جماعى للجنود والضباط او ثورة شعبية فى المدن العراقية الكبرى، او مقتل صدام او انتحاره او هروبه من الميدان او يضطر فى النهاية، اذا ادرك ان جميع الطرق مسدودة امامه يضطر الى ان يقول الكلمة التى طال انتظارها، الكلمة التى تنقذ حياة مئات الالوف من البشر، وتجنب العراق خسائر مادية بمئات الوف الملايين، هذه الكلمة يمكن ان يقولها صدام، ويعلن على الملأ عزمه على الانسحاب ويرفع الراية البيضاء.. ويدعو جيشه الى العودة من الكويت الى حيث اتى والذى يقوى هذا الاحتمال الاخير، رد فعل المسعى الايرانى الهادف الى وقف القتال بعد اعلان عزم صدام على الانسحاب ونحن ندعو الله سبحانه وتعالى ان يكون هذا الاحتمال هو الحل الواقعى المرتقب..

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٧ فبراير ١٩٩١

كلما طالت الحرب زاد الدمار وتأكدت نهاية صدام

محمود عبدالمنعم مراد

يظن صدام أن الزمن فى صالحه . وهذا خطأ فادح ، يضاف إلى العديد من أخطائه السابقة ، التى ساهم كل منها فى تحقيق جانب من الهزيمة والخراب وسفك الدماء ، وتجمعت كلها لتورده موارد الهلاك ، وتخرب بلده ، وتقضى على حياة مئات الألوف من مواطنيه ، وتكلفه مئات المليارات من الدولارات ، فى حرب مجنونة ، أصر على أن يصلى نارها ، وخطأ حساب الزمن لا يقل عن خطأ حساب القوة التى تواجهه . وهو يظن أن هذا الزمن كفيل بأن يجد له مخرجا من المأزق الذى حشر نفسه فيه ، بأن ينقسم الحلفاء بعضهم على بعض ، أو تهب الدول العربية والاسلامية لنجدته ، أو ليجبر القوات المتحالفة على وقف القتال ، أو قبول حل وسط على أن يحفظ له ماء وجهه ، بحيث يستطيع أن يرفع قامته ويدعى أنه انتصر ، وهذا كله وهم وسوء تفكير وتدبير ، وضرب من الغرور الأحمق ، أو الجنون المطبق .

ومن شاء أن يتساءل لماذ ؟ قلنا له ، إن الأيام والشهور الماضية كفيلة بالرد على التساؤل ، ويكفى أن نعرف أن الحرب حتى الآن تكاد تكون كما قلنا يوم بدأت ، إنها حرب من جانب واحد . ونقول تكاد تكون ، لأن الاستثناء الوحيد من خلو ساحة القتال من أى أثر لقوات صدام ، هو تلك الصواريخ الطائشة الخائبة التى تتناقص يوما بعد آخر ، ولا تزيد ضحاياها منذ قامت الحرب على بضعة عشر شخصا ، بينما على ساحة القتال أكثر من مليون مزودين بآلات الحرب الضخمة ، بخلاف الملايين الذين لابد أنهم يتساقطون تحت غارات الحلفاء على بغداد والبصرة وتكريت ، وغيرها من المدن والقرى ..

فماذا يفعل الزمن ، إلا أن يزيد عدد الضحايا من الناس ، ويزيد عدد المبانى والمساكن والمرافق والطرق والجسور ، انهيارا ودمارا ..

قد يقال إن صدام فعل بخلاف ما فعلته الصواريخ ، فأحدث نتائج ذات أهمية



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٧ فبراير ١٩٩١

والقول ينصرف الى مافعله عندما أضرم النار فى حقل بترول فى الكويت ، وقيل إن الدخان المتصاعد منه سوف يفعل كذا

وكيت ، وسوف يحجب أشعة الشمس حتى يعم البرد أنحاء المنطقة ، ويموت الناس من التجمد . صحيح أن سحابات الدخان السوداء ملأت الجو وعلت إلى السماء.

ولكن أحدا لم يمت من البرد ، ولا من الحر . ثم يقال أيضا إنه أغرق مياه الخليج بأطنان

النفط ، وعند ذاك قالوا إن هذا التلويث لماء البحر ، سوف يمنع أساطيل الحلفاء من التحرك ، وسوف يفعل كذا وكيت ، من أخطار تلوث البيئة ، وقتل الإنسان والحيوان والنبات وما إلى ذلك من المبالغات . وكل ما شهدناه من آثار بقعة الزيت حتى الآن هو أن طيور البحر التى صورتها كاميرات المحطة التليفزيونية ، بدا عليها الهم والحزن وهى تنفض ريشها

تريد أن تطرد عنه النفط العالق بها والذى شوه صورتها .

ربما يكون بعض السمك أيضا قد تأثر ، وكذلك أصداف اللؤلؤ التى تخصص فى صيدها الكويتيون . ولكن أخطار الحرب إذا وقفت عند هذا الحد ، كانت نعمة كبرى من الله ، بالقياس إلى ما تفعله طائرات وأساطيل الحلفاء من دمار يومى ، غطت على أنبائه وسائل الإعلام ، من وكالات الأنباء ومحطة التليفزيون الشهيرة ، ومراسلى الصحف ، وألسنة المتحدثين العسكريين من الجانبين . فالجانب العراقى لا يريد أن تنهار الروح المعنوية للجنود وللمدنيين لو أذيعت ونشرت على الناس الأنباء الحقيقية المتعلقة بالدمار الذى لحق بالمنشآت الحربية والصناعية والمدنية أيضا ، أعنى البنية الأساسية من مرافق المياه والصرف الصحى والكهرباء والطرق والكبارى ، هذا بالاضافة الى أعداد القتلى والجرحى والاسرى والمفقودين ، والهاربين إلى صفوف التحالف .

أما الجانب الامريكى أو جانب الحلفاء ، فالاعلام الخاص بهم يستر الحقيقة أيضا ؛

لأنه لو أشاع بين الناس ، حقيقة ما حدث فى العراق وفى الكويت المحتلة أيضا - من خراب ودمار - وإراقة دماء فى صفوف القوات والمدن ، لكان من المحتمل أن تهتاج نفوس الناس فى شتى أنحاء الأرض ، بل فى امريكا وبريطانيا وفرنسا نفسها ، إضافة الى ما يحتمل أن تحدثه من فزع فى انحاء العالم الاسلامى والعربى ودول عدم الانحياز والعالم الثالث بوجه عام . ولهذا حرص الجانبان المتحاربان منذ بدء القتال على تكتم حقيقة ما يجرى . غير أن كثيرين يستطيعون أن يعرفوا مدى الكارثة وذلك بحسبة بسيطة تأخذ فى الحسبان ، عدد الطلعات الجوية التى قامت بها طائرات القوات المتحالفة ومقدار مئات

الأطنان من القنابل والمتفجرات التى اسقطتها هذه الطائرات على مختلف الأهداف المدنية والعسكرية ، إضافة الى ما قامت بها البارجتان الامريكيتان القديمتان ، وهما بارجتان عملاقتان ، يبلغ قطر المدفع فى كل منها حوالى أربعين سنتمترا ، وهما قادرتان على القصف المريع الشنيع من البحر إلى مسافة ٢٤ كيلومترا داخل اليابسة ..

ثم إنه ينبغى أن يلاحظ المرء كيف يسير القصف الجوى والبحرى ، الذى لا يقابله العراق بأى نوع من المقاومة . فليس فى العراق الآن سلاح جوى يعمل على مسرح العمليات ، إلا أن يهرب الى ايران ، أو يدمره الحلفاء على الأرض ، أو فى الجو . وليس فى العراق الآن سلاح بحرى يفعل أكثر من بث بعض الألغام فى مياه الخليج ، وفى كل يوم تطالعنا الأنباء بأن سفن الحلفاء استطاعت العثور على هذه الألغام واستطاعت التعامل معها أو تفجيرها . ثم أعود إلى الملاحظة التى قلت إنه ينبغى من خلالها معرفة الخط البيانى الذى يسير فيه القصف الجوى والبحرى ، هل هو يشتد أو يضعف ، ..

في الاسبوعين الأولين ، كانت الطلعات الجوية تتم بمعدل أقل من الفى طلعة فى كل أربع وعشرين ساعة . ثم عندما قيل إن موعد الهجوم البرى قد اقترب زادت الطلعات ، حتى بلغت قرابة ثلاثة آلاف طلعة . ونشطت كل طائرات الحلفاء فى العمل ، وكانت فى البدء تكاد تكون مقصورة على الطائرات الامريكية والانجليزية ، فإذا بها الآن تضم طائرات فرنسية فى غاية النشاط ، وبما فيها طائرات سعودية وكويتية ، أبلت بلاء حسنا . إذن فكلما مرت الأيام ، زادت قوات الحلفاء شراسة وضراوة . لأن هدفها هو تحطيم آلة الحرب العراقية . حتى إذا جاء موعد الالتحام البرى ، لا تقع فى صفوف القوات الحليفة خسائر فادحة يتوقعها صدام حسين ، ويحسب حسابها وزير الدفاع الامريكى تشينى ، ورئيس اركان حرب المشتركة كولن باول ، كما يشاركهما ايضا القادة الانجليز والفرنسيون وغيرهم ، ويزيد فى المبالغة من شأن قوات صدام ، الخبراء العكسريون الروس الذين شاركوا فى بناء القوات العسكرية العراقية ، وتدريب الضباط والجنود العراقيين على القيام بالأعمال العسكرية المختلفة ، وفقا لعقيدة الروس الحربية ...

صحيح أن للعراق ربما أكثر من ستمائة ألف جندى عراقى . وصحيح أن الجنود العراقيين وضباطهم الكبار والصغار ، تمرسوا على فنون القتال ، خلال ثمانى سنوات متصلة فى حرب الخليج التى كادوا يغرقون فى أو حالها أكثر من مرة ، لولا مساعدات الغير بالمال والسلاح ، والخبرة العسكرية أيضا . وصحيح ان الشعب العراقى نفسه اعتاد على الحرب وأهوالها وشرورها وظلامها وقنابلها وحرائقها . كل هذا معلوم ومعروف ، ولكن الذى لا يتنبه إليه الكثيرون ، هو أن المعركة مع كل هذا ، ورغم فوات كل الوقت الذى فات منذ بداية الحرب الحقيقية حتى الآن ، لا يمكن أن تكون معركة متكافئة ، وإلا لما هاجت الدنيا ، أو كما يقول أنصار صدام وما غضبت الملايين من جماهير العالم للعنف والشراسة التى يمارس بها الحلفاء حربهم الجوية والبحرية . ويرجع عدم التكافؤ فى المعركة ، إلى ثلاثة عوامل رئيسية . أولها أن الحلفاء يكادون يكونون أحرارا طلقاء يفعلون ما يشاءون من الجو والبحر دون أدنى مقاومة ، والغطاء الجوى والبحرى ، حيوى جدا إذا ما نشبت المعركة البرية المتوقعة . والعامل الثانى هو التكنولوجيا المتقدمة التى يتفوق فيها الحلفاء ، وبخاصة الأمريكيون ، الذين استطاعوا ان يبطلوا بها مفعول صواريخ سكود الروسية بصواريخهم المضادة لها ، والمسماة باتريوت ، وهو اسم أصبح على كل لسان ، وحققت الشركة الأمريكية المنتجة له ، بلايين الدولارات بعد أن تمت تجربته فى الميدان الحقيقى للمعركة ، وصورته كاميرات المحطة التلفزيونية المعروفة .

والعامل الثالث ، ويكاد يكون هو العامل الحاسم ، أو الأكثر فعالية ، هو الفرق الشاسع ، بين سلامة خطوط الامداد والتموين التابعة للحلفاء ، وانقطاع خطوط الإمداد والتموين العراقية ، أو عرقلتها بشكل محسوس على أقل تقدير . فالعراق الآن تكاد تكون محصورة من كل الجهات . وإذا كانت إيران والأردن ، تستطيعان ان تقدما للعراق بعض احتياجاتها من الطعام والأدوية الضرورية ، إلا أن معدات القتال الثقيلة ، التى يمكن أن تخسرها العراق فى المعارك الدائرة الآن ، لا يمكن بحال تعويضها . فكيف يستطيع صدام حسين أن يعوض الطائرات التى تسقطها طائرات الحلفاء من الجو ، أو تدمرها على الأرض ، أو تضطرها للهرب إلى إيران . وكيف يمكن لصدام أن يعوض خسائره من المدافع والدبابات والسيارات المدرعة والمصفحة ، ووسائل الاتصال الالكترونية التى دمرتها قنابل الحلفاء فى غارات متكررة متلاحقة . وكيف يمكن تعويض القطع البحرية الصغيرة التى فقدتها العراق بمدافع وصواريخ الحلفاء القادمة من الجو والبحر على السواء . هذا فى مقابل خطوط إمداد وتموين مفتوحة أمام الحلفاء من كل ناحية من البر والبحر والجو . وكل ما فقده الحلفاء من طائرات أو دبابات أو مصفحات أو مدافع ، يمكنهم تعويضها بأكثر منها فى خلال ساعات أو أيام معدودة . والطعام كثير ومتوافر ، وثمنه متاح بالمليارات ، من السعودية ودول الخليج ومن الحفاء والأوربيين والأسيويين وغيرهم . وكل وسائل الترفيه فى ساعات الانتظار ، مكفولة ومعمول حسابها بدقة . ومستشفيات الميدان جاهزة . حتى الأسرى ، وإن بلغوا مئات الآلاف . اعد الحلفاء العدة لاستقبالهم وإطعامهم وعلاج الجرحى منهم ، والترفيه عنهم . بل إن المملكة العربية السعودية قررت أن توزع عليهم الأقنعة الواقية لهم من الغازات السامة والحرب الجرثومية . وليس ذلك بدافع الانسانية وحدها ، ولكن بدوافع سياسية ذكية . ذلك أنه لو شاع بين صفوف القوات العراقية الجائعة العطشى أن قوات الحلفاء ، وبخاصة القوات العربية المتحالفة تكرم وفادة الأسرى العراقيين ، وترعاهم وتقدم لهم الكساء والغطاء والغذاء والشراب ، باعتبارهم ضيوفا واخوة فى الإسلام وفى العروبة ، إذا شاع ذلك ، تحايل الجند العراقيون على الهرب والنجاة بأنفسهم من الموت ، أو من الجوع والعطش ، أو من البرد فى هذا الشتاء ، ثم من الحر ولفح الهجير فى الشهور القادمة ، إذا استمرت الحرب حتى الصيف القادم .



ولسنا فى حاجة إلى التأكيد على عدم التكافؤ بين الطرفين ومع ذلك فإن صدام حسين ، وكذلك سعدون حمادى ، يؤكدان أنهما واثقان من النصر ثقة عمياء ، وأن الروح المعنوية للجيش والشعب العراقى عالية ، وأنهما لا يشكان فى نصر العراق على الحلفاء مجتمعين ، ولو بنسبة واحد فى المليون ..

وكلما طالت الحرب ، زاد الكرب والضرب للعراق المسكين ، ضحية المجانين . يزداد بمرور الوقت عدد القتلى والجرحى والأسرى والمعوقين والمفقودين . ويزداد الدمار والخراب وهدم المبانى والمنشآت والطرق والجسور . وليس هناك مال يعوض هذه الخسائر . وليس هناك إمداد وتموين يمد الجائعين بالطعام والعطشى بالشراب والهائمين على الوجوه.. فى الصحراء بالخيام والأغطية .

ولماذا نذهب فى كل هذا الكلام كل مذهب . لماذا لا نختصر الطريق ، ونضع إصبع القارىء ، على مدى التفاوت الفظيع بين قوة الحلفاء ، وقوة صدام المغرور المجنون الأحمق . وإضافة إلى ما ذكرناه فى هذا الصدد بالعدد الماضى من هذه المجلة ، مقتبسا من رسائل الصديق الدكتور سامى عصاصة ، نقول إن المال هام وضرورى وحاسم ، فى أوقات الحرب والسلم على السواء ، فماذا يملك العراق الآن من المال . إنه أصبح بدون أية موارد منذ احتلت قواته الكويت . فقد جمدت الدول الأجنبية أرصدته لديها . وبعد حربه مع إيران التى استمرت ثمانى سنوات ، أصبحت خزانته خاوية ، وقاعدته الاقتصادية متهاوية . أما الديون التى غرق فيها فتبلغ عشرات من المليارات . فكيف يستطيع صدام حسين الآن تمويل هذه الحرب الشرسة التى سماها بأم المعارك ، والتى يخوضها ضد معظم دول العالم تقريبا ، بينما هو نفسه لا يملك من الأموال شيئا إلا ما قالت الروايات أو الشائعات إنه يخبئه ويدخره فى صورة سبائك من الذهب أو أوراق نقد أجنبية .

فهل تجوز المقارنة بين أحوال صدام حسين المالية ، مهما كان الذى يخبئه من ذهب ودولارات ، وبين القدرات المالية للسعودية ودول الخليج ومعها أمريكا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا واليابان ، وغيرها من دول العالم فى كل القارات ؟

ومهما قيل عن قوة صدام العسكرية وترسانة الأسلحة التى يملكها ، فإن المقارنة فى مجال التسليح تدعو إلى الضحك ، فأى سلاح عراقى متقدم تكنولوجيا قام صدام حسين قبل نشوب الحرب باستيراده من الدول الصناعية التى تحاربه . بل إن الصيانة التى يجريها على بعض أنواع الأسلحة المتقدمة كانت تجرى خارج العراق . وقد أذيع بعد أن تمت الوحدة الألمانية أن العراق كان قد أرسل بعض طائراته الميج إلى عنابر الصيانة فى ألمانيا الشرقية . وكل قطع الغيار الخاصة بالأسلحة المتقدمة تستورد من الدول الصناعية الأوروبية . وكذلك كل مصانع الذخيرة التى يملكها ، مستوردة من الخارج . وهكذا أصبح تعويض الأسلحة والذخيرة أمرا غير متاح على الاطلاق ، بينما طرق الامداد والتموين الخاصة بالحلفاء ، مفتوحة على مصاريعها برا وبحرا وجوا ..

ويشترى العراق من الدول المتحاربة معه الآن ، أو كان يشترى كل ما يحتاج إليه من أجهزة التليفون والبرق والاذاعة والتليفزيون والراديو والهوائيات وآلات الشفرة وكل ما يتعلق بالاتصالات السلكية أو اللاسلكية . وهذه الدول الصناعية غير المتقدمة التى تحارب العراق الآن ليست فقط قادرة على وقف بيع كل هذه الآلات والأجهزة وقطع غيارها إلى العراق ، بل تستطيع أيضا بالتقدم العلمى والتكنولوجى ، تسجيل كل موجة تبثها هذه الأجهزة ، وفك رموزها وهكذا يصبح العراق أمام خصومه عاريا مكشوفا ،تصل مكالماته واتصالاته إلى علم خصومه وأعدائه ، ثم نجىء إلى الأقمار الصناعية القادرة على تصوير أية نقطة عراقية ،ونقل هذه الصور إلى مراكز القيادة بسرعة مذهلة . حتى فى الليل ، تتولى أجهزة الأشعة تحت الحمراء مهمة تسجيل كل ما يحدث على أرض العراق .

هكذا يحارب العراق مجموعة من دول العالم المتقدمة صناعيا وتكنولوجيا تستخدم كل ما انتجته وما طورته من أسلحة الدمار الدفاعية والهجومية ، الفردية والجماعية ، لتواجه به الكتلة الشرقية التى كانت تضم أكثر من مليار ونصف مليار نسمة فى الكتلة الشيوعية ، وبعد وقف الحرب الباردة ، وتحول موقف الاتحاد السوفيتى بالذات من موقف الخصم القوى إلى موقف الصديق أو الحليف أو التابع ، أصبح كل ما لدى العالم الرأسمالى المتقدم مسخرا الآن ضد العراق ، فماذا ينتظر العراق بعد ذلك ؟!

إن كل ما فعله صدام حسين ، حتى الآن ، هو أنه بغبائه وغروره وأخطائه الجسيمة فى الحسابات ، هيأ مسرحا حيا لتجارب آلات الدمار التى أنتجتها أمريكا وبريطانيا وفرنسا وغيرها ، فإذا ظهر فى سلاح جديد خطأ أو عيب أو قصور ، أمكن لهذه الدول تعديله ، وإعادة تجربته على الخصم العراقى الذى لا يملك الكثير فى مواجهته . وهذا هو ما يجعلنا نقول ، إن كل يوم يمر فى هذه المعركة يوقع مزيدا من الضرر والدمار وسفك الدم فى الجانب العراقى ،بينما يمد الحلفاء بتجارب تزيد من قدراتها الهجومية ، ويفيخ لهم فرصة أوسع



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٧ فبراير ١٩٩١

لتدمير المبانى والمنشآت والمرافق والبنية الأساسية كلها لتعيد الشركات الأمريكية والأوروبية بناءها وتعمير العراق من جديد ، بعد الحرب ، فتخفف من مشكلات البطالة فى أمريكا وأوروبا ، وتعيد إلى بنوكها بلايين الدولارات التى اشترت بها النفط العراقى والكويتى أيضا .

إن الحلفاء قادرون على مواصلة الحرب الجوية والبحرية ، أسابيع وشهورا ، وسنوات أيضا، دون أن يفقدوا إلا أقل القليل من أرواح جنودهم . بل إن خسائرهم لا تكاد تذكر ، بينما خسائر العراق البشرية لابد أن تكون هائلة ، مادام الحلفاء يسقطون على العراق فى كل دقيقة أطنانا من المتفجرات ، إذا خابت منها قذيفة ، أصابت قذيفة أخرى .

إن أعدى أعداء العراق الآن ، هو صدام حسين نفسه ، ثم الذين يزعمون أنهم أصدقاؤه وأنصاره .. ففى مقدور صدام حسين أن يوقف هذه المجزرة بكلمة واحدة يتعهد فيها بالانسحاب من الكويت . وكل ساعة يتأخر فيها صدور هذه الكلمة منه ، يهدم مزيدا من المبانى والمنشآت والمصانع والجسور ، وتراق دماء مزيد من البشر .

والذى يقوله أصدقاء صدام حسين ، أو الطامعون فى أمواله ، أو الخائفون من جنونه وغدره من أنه لا يصح الاستسلام ، وأنه قادر على مواجهة الأعداء وهزيمتهم ، وأنه هو البطل المغوار ، حامى حمى العروبة والاسلام ، كله كلام فاغ ضرره أكبر جدا من نفعه ، فإن الزمن ليس فى صالحه . وكل مقاومة معناها مزيد من التضحيات ، إن لم يكن هو الذى يدفع ثمنها من جيبه ، فالشعب العراقى سوف يدفعها من عرقه ودمه ، ثم إن التعهد بالانسحاب بل الانسحاب الفورى نفسه ، ليس استسلاما ولا خضوعا ولا خنوعا .

إنه عودة إلى الحق وإلى العقل ، وتصحيح خطأ أو خطيئة وقع فيها عندما أغار على جارة عربية مسلمة بغير سبب إلا الرغبة فى الاستحواذ على ثروتها ..

وإذا طالت الحرب ، فلن يدفع الحلفاء الثمن ، ولكن سيدفعه العراق فى نهاية المطاف . وبعد انتهاء المعارك ، سيطالبونه بالتعويضات ، ويحملونه مزيدا من الأعباء التى ستتراكم ،بسبب ضرورة إصلاح ما فسد ، وبناء ما انهدم .

وهذه حرب مجنونة لا عقل فيها ، وليس من ورائها إلا الخراب للعراق ، والعقاب لرئيسه الذى جره إلى مجزرة .

وعدم نهاية الحرب حتى الآن ، ليس دليل ضعف الحلفاء وعجزهم عن إنهائها ، ولكنها رغبة منهم فى عدم التضحية بالخسائر البشرية ، لأن حياة الناس عندهم غالية تساوى الكثير ، بينما حياة العراقيين فى نظر صدام رخيصة لا ثمن لها .

والصديق الصدوق المخلص هو الذى ينصح ويصر ويكرر النصيحة ، بالانسحاب من الكويت ، وإعادة الشرعية إليها . وما دون ذلك ، هو زيادة الخسارة ومضاعفة النكبات . وقانا الله شرها . □



المصدر : الأخبار

التاريخ : ١٧ فبراير ١٩٩١



كلمات

عندما سمعت نبا إعلان العراق لقبولها مبدا الانسحاب من الكويت ، فرحت مع أصدقائى الذين سمعوا بالنبا معى لاول مرة . وكانت سعادتنا غامرة . ولم تكن الشروط التي وصفها مجلس قيادة الثورة العراقية لهذا الانسحاب قد اذيعت كاملة . وعندما ذهبنا في الساعة الخامسة إلى قصر القبة لنلتقى بالاخ العقيد معمر القذافى ،

كان الدكتور ممدوح البلتاجى قد سبقنا إلى هناك ، وفاجانا بأن قدم لكل منا كراسة مطبوعة عنوانها « نشرة خاصة عن قبول العراق الانسحاب ـ شروطه وردود الافعال » . اقول هذا لانه لابد من الاعتراف بجهد هيئة الاستعلامات وقدرتها على متابعة الاحداث في مثل هذه الفترة الزمنية القصيرة .

وعندما قرات الكراسة ، ونحن فى انتظار حضور العقيد القذافى ، وجدت ان الشروط التى وضعها العراق للانسحاب ، يمكن ان تجعل القطة تهز ذيلها وتضحك ! فهذه ليست شروط دولة تريد تسوية الامور سلميا . ولكنها اقسى من شروط دولة منتصرة ، تطلب من خصمها ان يستسلم ويرفع الراية البيضاء ويركع . وهكذا تبددت الفرحة وانقلبت البهجة إلى دهشة .

وتساءلت بينى وبين نفسى ، قبل ان اسال غيرى ، ما الذى دعا مجلس قيادة الثورة العراقى إلى اصدار مثل هذا الاعلان الغريب . وهل هو جاد ام هازل ، وماذا يرمى من ورائه . هل هو فتح الباب إلى حل سلمي حقيقة ، ام هو مجرد لهو او نزوة صادرة من صاحب نزوات ثقيلة على النفس ، شديدة المرارة ؟ وتساءلت

ايضا ، لماذا كان البيان صادرا من مجلس القيادة ، لا من صدام حسين نفسه . وهل كان حقيقة يامل فى أن يكون لهذا البيان رد فعل ايجابي ، يدعو الدول المتحالفة الى التوقف عنده ودراسته ، ان لم يكن قبوله ؟ على اى حال ، لايمكن تجريد البيان من كل معنى . والا فكيف يقول السوفيت ، وآه من هؤلاء السوفيت والاعيبهم ـ انه يستحق الدراسة .

وكيف يقول فلاديمير توموركين المتحدث باسم جورباتشوف ان هذا الاعلان يؤكد جزئيا الانطباع الذى ادت اليه الاتصالات التي جرت مع بغداد فى الآونة الاخيرة .

وقد يكون لدى الروس حق فى حسن الظن ولو بدرجة متواضعة ، فعلى الاقل ، كانت هذه هي المرة الاولى التي يعلن فيها العراق عزمه على الانسحاب . وكانت هذه هى

المرة الاولى التي يقولون فيها عن الكويت ، انه الكويت ، لا المحافظة التاسعة عشرة . لقد انهارت آمال كثيرة كنا قد فرحنا بها عند سماعنا اول نبا مقتضب عن المبادرة العراقية . وكنا نعتقد ان البهجة سوف تعم العالم ، وان الدماء والدموع ستجف فى المآقى ، وان الجنود سيعودون إلى اوطانهم واهلهم ، وان الامور سوف تتحسن رغم كل ما حدث ، وان الصلوات ستقام فى المساجد والكنائس شكرا لله على ان الحرب الملعونة قد وضعت او زارها . ولكنها كانت فرحة لم تتم ، واخذها الغراب صدام ، وطار إلى حيث يختبيء بعيدا عن الرصاص والقنابل ، بينما يتعرض جنوده ومواطنوه المدنيون أيضا إلى الموت ، وهو يتبادل النكات السمجة مع تابعه ياسر عرفات الذى

يقول له ان الحرب ستستمر ثلاث سنوات ، فيرد عليه صدام قائلا بكل فخر وعنجهية بل ستستمر ست سنوات ، ونحن على استعداد لها .

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٨ فبراير ١٩٩١

كلمات

لمن تدق الأجراس ؟ ولا اقصد اجراس النصر ، فذلك ليس أوانها ، وما أظنها ستدق لان الخسائر تدمى العيون . ولكنى اقصد أجراس التحذير والانذار والتبصير بحقائق الامور ، وبسوء المصير اذا استمرت هذه الحرب المجنونة .

لمن تدق الاجراس لتنبيه الغافلين ، وتحاول حقن بقية الدماء ، وسلامة بقية الارواح والمنشات ، وانقاذ ما يمكن انقاذه قبل ان يعم الدمار والانهيار ؟ هل نوجه الكلام للمظاهرات واللافتات والهتافات ، الى الامريكان والانجليز والفرنسيين والمصريين والسوريين والسعوديين وبقية الحلفاء ، أم نوجهه الى الذين كانوا السبب فى هذه المأساة الكارثة التى لا تبقى ولا تذر ؟ هل نترك المتسبب الأصلى المعتدى ، الاخرق ، ونوجه الكلام الى الذين يطالبون برد ما اخذ اغتصابا ونهبا وعدوانا ، ونقول لهم احملوا أسلحتكم على ظهوركم ، وعودوا الى بلادكم ، واتركوا هذا الوحش الضارى ينهب ما شاء له النهب ، ويسلب ما استطاع السلب ، ويغتصب ما حلا له الاغتصاب ، وليمرح فى الكويت والسعودية وبقية دول الخليج وليحرق البترول او يصبه فى الخليج او فى المحيط ، وليفعل ما يشاء على مسرح العالم لا مسرح المنطقة ، دون ان يتعرض له احد او يسائله انسان أو يرد عدوانه مجتمع دولى يريد ان يحترم القانون والحقوق وسيادة الدول على أرضها ، وان يعم السلام العالم ، ويعيش الناس فى أمان . لمن توجه كلمات التحذير والانذار والتنبيه ؟ ومتى توجه ؟ هل هناك ذرة أمل فى ان يستجيب الطاغية الى كلمة عقل وصدق ورسالة سلام وصفارة انذار وانقاذ بعد ان تم خراب بغداد والبصرة ، وكثير من مدن العراق وقراه الاخرى .

وهل هناك من يستطيع ان يصدق وعدا لهذا الرجل ، سواء كان هذا الوعد مشروطا بتلك الشروط الجنونية السخيفة التى اعلنها ، أم كان غير مشروط بشرط واحد . ان الذى بدأ بالعدوان ، عليه ان يدفع الثمن .

والمأساة الحقيقية ليست فى أمر صدام وما سيلحقه من عذاب فى الدنيا والآخرة . المأساة ، هى التى تتعلق بشعب العراق ، المغلوب على امره ، وجيش العراق ، المأمور بالانتحار ، أو بالقتل من رصاص زبانية صدام ، بحيث اصبح لا نجاة له من الموت ، ولا فرار امامه إلا اذا سنحت له فرصة ضئيلة للنجاة من النهاية المؤسفة المأساوية التى جعلها صدام نهاية محتومة .

والمتباكون الآخرون الذين يريدون ان يقولوا دعوا صدام لحاله حقنا للدماء ، لم يتباكوا ولم يذرفوا دمعة واحدة على ضحاياه ، فى العراق وايران والكويت وفى بقية انحاء العالم التى مارس فيها زبانيته أعمالهم الارهابية ضد خصوم الدكتاتور الدموى .

لقد قضى الأمر ، واشرفت فصول الكارثة على النهاية .

محمود عبدالمنعم مراد



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأخبار

التاريخ : ٤ فبراير ١٩٩١



هناك كلام كثير جدا ، يمكن ان نقوله بعد ان تضع الحرب أوزارها . والكلام المؤجل لما بعد الحرب ، اهم بكثير من كل ما قلناه .

فبعد الحرب ، يجيء الحساب مع النفس ومع الغير ، يجيء النقد والنقد الذاتي ، حتى الخصوم يمكن أن يناقشوا الأمور فيما بينهم بهدوء وروية وعقلانية ، ويعرف المخطيء كيف اخطا والمصيب لماذا اصاب ، وتتكشف الأسرار والخبايا ، ويفيق الحالمون والنائمون والغارقون في الخرافات والأوهام ، وتبدو لنا المنطقة الغربية أو المنطقة الشرقية الوسطى (وأرجو أن نستخدم هذا التعبير بدلا من الشرق اوسطية) تبدو لنا بعد المعركة كالصفحة البيضاء ، أو كالارض الخلاء التى تنتظر التخطيط والتعمير والبناء ، ويترك الجميع خلافاتهم وانقساماتهم ويتنزهون عن تصفية حساباتهم ، وينظرون الى مستقبل جديد ، يمكن أن يكون مرحلة جديدة في تاريخ البشرية عامة ، وتاريخ العرب والمسلمين خاصة ، وإذا فاتت الفرصة ، وضاعت علينا خسائر الحرب هدرا ، واستمرت أحوالنا كما كانت ، وظللنا ـ نحن العرب ـ غارقين في البحار المظلمة التي غشينا فيها وأدت بنا امواجها الى كل هذا الخراب والضياع . فلن تكون امامنا فرصة أخرى لننهض من جديد . وسينتهي دورنا في العالم ، وتصبح أمتنا كالهنود الحمر ، ويصبح اجيالنا الجديدة ، خدما أو عبيدا للانسان الابيض الذى يغزو الفضاء ، ويحسب بالكمبيوتر ، ويبنى الارض بناء جديداً ويتطلع الى السماء . امامنا بعد الحرب ، كلام كثير ، وعمل أكثر ، ولن ينفعنا قط ، الحديث عن ماضي الأمة التي كان لها شأن منذ ألف وخمسمائة عام . إننا لن نعيش عالة على هذا الماضي ، ولن يسمح الغير لنا بذلك ، فلابد أن نكون أبناء ما بعد الحرب الثالثة ، نتكلم بحساب ، ونعمل بحساب ، ونفكر بالعقل ، وبالمنطق وبالعلم ، ونعيش عصرنا الجديد ، لا العصور التي ذهبت من زمان طويل . وعلينا ـ والحرب تكاد تخمد انفاسها الآن ـ علينا أن نستعد للأيام القادمة ، ونتهيا للظروف الجديدة ، ونتخلى عن الهزل والاستهتار والخرافة والجهل والوهم ونتعاون جميعا كعرب ومسلمين ، لكى نعوض كل خسائر الماضي ، ونعبر كل الامه ونستفيد من كل ما تمخض عن هذا الماضي من دروس .

وسوف يرتد الجاهلون الى حكم العقل بعد أن تتم فصول الرواية المفزعة التي تكون افظع وابشع من كل ما توقعناه .

والدرس الأول الذى سوف يعيه الجميع بعد هذه الحرب ، الدرس الذى لابد منه ، هو ان الديمقراطية ، هي وحدها الحل ، وهي وحدها النظام الذى يجنبنا المغامرات القاتلة ، والدعاوى الباطلة ، وسفك الدماء بلا جدوى وبعد الديموقراطية ، تجيء دروس كثيرة اخرى .

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢١ فبراير ١٩٩١

كلمـــــات

كنا ونحن اطفال نقرأ فى كتاب المطالعة ، قصة الصبى الذى نزل الى النهر ، ثم صاح باعلى صوته اغيثونى ادركونى . فلما أسرع المارة لانقاذه ، ضحك منهم او عليهم ، وظهر انه كذاب مخادع هازل ، لانه لم يكن مشرفا على الغرق ، بل كان يلهو ويسخر ، ثم حدث ذات مرة انه تعرض فعلا للغرق وعندما صاح صيحته المعروفة اغيثونى ادركونى ، لم يصدقه احد وتركوه يغرق .

ولا اقول ان صدام حسين فعل مثل هذا الصبى ، وصاح معلنا انه فى خطر . ولكنه كذب مرة بعد اخرى ، لا فى ادعائه انه معرض للهلاك ، ولكن فى ادعاء القوة والصمود والقدرة على إلحاق الهزيمة بكل جيوش الحلفاء وكان انصاره والمتعاطفون معه يقولون ، نعم هو قادر على الصمود . وقد علمه الخبراء الروس كيف يختبىء ويتحصن ويقاوم بانفاس طويلة ، وهو وشعبه ليسوا اقل من شعب فيتنام وقادته الذين اذاقوا الأمريكيين كئوس المرارة . فإذا جاء صدام الآن ، او اذا جاء بدلا منه بريماكوف او جورباتشوف او اى اوف روسى اخر ، يقول انه مستعد للانسحاب ، وبغير قيد او شرط ، كان من الطبيعى ان يكون الرد عليه متحفظا ، ويكون الأمل فى الانسحاب غير المشروط ضعيفا ، ويكون الظن انه يقوم بلعبة او حيلة ، تستهدف ان يظل يتفاهم ويتفاوض على طريقة الانسحاب وترتيباته ، ويسعى لايقاف القتال وتاجيل الهجوم البرى حتى تكون الفرصة موائية له هو واعوانه فى العراق ، لينفذوا خطة الانسحاب كما ينبغى ، وان كل ذلك لا هدف له سوى وقف اطلاق النار ، وتاجيل الزحف البرى والتطويق والضرب المكثف من الجهات الاصلية الثلاث ، البر والبحر والجو ، حتى يسترد صدام انفاسه ، وينتظر الفرج ، من الباب الذى يختلف عنده الحلفاء ، او لتلقى العون من هنا او هناك ، او من اية طريقة تخطر على البال ، وهما كانت او حقيقة . ويحار المرء فى موقف السوفيت ، وهل يتصرفون باتفاق كامل مع الأمريكيين ، أم انهم يعملون لحسابهم ، ولا يريدون ان يكون النصر كاملا للامريكيين ، او لا يريدون محو العراق وترك الأمور فى هذه المنطقة لايران تقوى وتشتد وتؤثر على جاراتها من الجمهوريات الاسلامية داخل الاتحاد السوفيتى . أم ان الروس لا يريدون ان يكتبوا بايديهم شهادة وفاة الأسلحة السوفيتية ، وشهادة رسوب العقيدة الحربية السوفيتية ، وبخاصة فشل صواريخ سكود الروسية امام صواريخ باتريوت الامريكية ، أم انهم اى الروس يريدون ان تظل علاقاتهم طيبة بصدام حسين ، لاستئناف التعامل معه بعد الحرب ، اذا استطاعوا ان يحافظوا على حياته ، وعلى كرسى الرئاسة الملعون

على اية حال ، فان الساعات لا الأيام القادمة كفيلة بكشف بعض الأمور الغامضة التى احاطت بالموقف .

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : الأخبار

التاريخ : ٢٢ فبراير ١٩٩١

كلمات

ليس من المستغرب او المستهجن او المرفوض، ان تتسابق مختلف الدول، في الحصول على عقود من اجل المشاركة في اعادة بناء الكويت وأصلاح ما افسدته الحرب في الكويت والسعودية. وليس من الانصاف ان يوصف هذا السعي بالانتهازية او يقال ان الحرب نشبت أصلا للحصول على ارباح اعادة البناء. فقد نشبت الحرب لأسباب أخرى، ليس من بينها الهدم للحصول على ارباح الاصلاح. وانما يتم الهدم لاصابة قوات صدام حسين بالكساح والضعف وعدم القدرة على مواصلة الاعتداء على الغير. وحتى القول بان الهدف الأصلي هو تحرير الكويت لا تدمير العراق، هو قول

مغلوط مضلل. ذلك ان التحرير يقتضي التدمير ولا يتم بدونه. فكيف يمكن لقوات التحالف ان تجبر القوات العراقية الضخمة الشديدة التسليح بالانسحاب من الكويت، إلا اذا قامت القوات المتحالفة بتدميرها. وكما قلنا من قبل ان الحرب حرب. وليس للحرب حدود، إلا تجنب أسلحة الدمار الشامل التي تقضي على المدنيين غير المشاركين فيها، وتلويث البيئة الى اجل طويل بحيث تتأثر منه الأجيال القادمة التي لم تولد بعد.

وفيما عدا، لم يعد هناك خيار. ولو استطاع صدام حسين ان يقتل قوات الحلفاء فردا فردا، وان يقهر طائراتهم ودباباتهم ومدافعهم وأساطيلهم، لفعل. ولصفق له دراويشه وقالوا عنه انه بطل الأبطال الذي هزم الحلفاء وحده،

وحقق ما لم يحققه بشر على مدى التاريخ. انه لم يتورع عن قتل انصاره واقاربه ومواطنيه العزل المسالمين، بسبب لفظة خرجت من الفم، أو نقد بالاشارة او الغمز. وعندما اختار الحرب لم يشترط على خصومه ان تكون حنونة رقيقة اشبه بالمداعبة او المغازلة بل اختارها عنيفة عنيدة، واستخدم أسلحة الصواريخ التي تنطلق من بعيد لتصيب المدنيين عشوائيا، وتهدم المباني اما كانت مدنية أو غيرها. ولم يقل له الدراويش حرام عليك. بل صفقوا له وقالوا انه أول من أصاب العمق. ولو احدثت صواريخه الدمار الشامل للسعودية

بمبانيها وآبار بترولها لما كف الدراويش عن القول بأنها حرب صليبية، يخوضها صدام حسين دفاعا عن الاسلام الذي هو برىء منه.

ان التنديد بتدمير العراق، يعني التنديد بالحرب بوجه عام. وعلى الذين يرفضون الحرب ان يوجهوا كلامهم الى من بدأها في الثاني من اغسطس. فقد غزا الكويت بقوة السلاح. ورفض ولا يزال يرفض حتى الآن الخروج منها بالراحة، أو بالسياسة. وقال الف مرة انه قادر على البقاء في الكويت الى الابد وإلحاق الهزيمة المنكرة بكل القوات المتحالفة..

فاذا تلقى ضربات عنيفة من جانب الحلفاء، صاح الدراويش، ان هذا تدمير للعراق لا تحرير للكويت. وعليهم ان يسألوا انفسهم. وكيف يتم التحرير بدون تدمير؟ ومن الذي اختار الحرب والقتل والسلب والنهب، وسار بين جثث ضحاياه يختال اعجابا بنفسه

وشراسته ودمويته. انه يعشق الحرب عشقا، ولو نجا هذه المرة، فسيعود اليها مرة أخرى.

محمود عبدالمنعم مراد

شخصيات وحوادث

تساؤلات بلا جواب عن الحرب وما بعد الحرب !



محمود عبدالمنعم مراد

من الممكن أن أبدأ هذا المقال بكلام ، يتضمن قدرا من الأخبار ، وقدرا آخر من الاجتهادات الشخصية ، ثم ينتهى المقال بكلام آخر ، يتضمن قدرا من الأخبار الجديدة وقدرا من الاجتهادات الشخصية المناقضة لما سبق أن بدأت به الكلام ... لأن الكتابة تتم فى الوقت الحرج ، لا فى الوقت الضائع ، لأن الأوقات التى نمر بها الآن ليست ضائعة من عمر الزمان ، ولكنها ستبقى فى ذاكرة التاريخ ، فهى أيام فاصلة فى مجرى الحرب التى يمكن أن نسميها بالحرب العالمية الثالثة ، صحيح أن الحربين الأولى والثانية كانتا تسميان بالحربين العالميتين ، لأن مسرح العمليات فيهما كان متسعا . أما الحرب الحالية ، فالمسرح فيها ضيق ، ولكن الأطراف المتحاربة كثيرة ، كلها فى صف واحد ما عدا عراق صدام حسين فهو فى الطرف المقابل . وكون ٢٨ دولة تحاربه ، معناه أن دولا كثيرة من أنحاء العالم المختلفة تشترك فى الحرب . من أمريكا الشمالية والجنوبية وكندا ، ومن أفريقيا ومن آسيا ومن أستراليا ، أما الدول الأوروبية فهى أكثر الدول تواجدا واشتراكا فعليا فى البر والبحر والجو كذلك ..

والحديث متشعب ، لأنه ما من أحد يستطيع أن يقدم لك خلاصة ما يجرى فى العالم الآن فى مقال واحد جامع مانع . فالحرب كثيرة الوقائع . والتعليق عليها متاح ، مادامت المعلومات غير متوافرة ، ويمكن أن نقول إنها غير صادقة أيضا . ولهذا يكون المرء معذورا إذا قال أى كلام ، لأن طرفى الحرب أنفسهم يقولون أى كلام . هل من المعقول أن يقوم الحلفاء حتى كتابة هذه السطور بأكثر من ٨٠ ألف طلعة جوية ، وتلقى على العراق أكثر من ١٢٠ ألف طن من القنابل ، أى ما يعادل أكثر من ١٢ قنبلة ذرية مماثلة للقنبلة الذرية الأمريكية التى ألقيت على هيروشيما ، ثم يقال بعد ذلك ، فى البلاغات العراقية الرسمية ، إن عدد الضحايا يبلغ بضع مئات ، بينما يرفض جانب الحلفاء ذكر أى رقم ، وكأن هذه الحرب تمضى بغير ضحايا . صحيح أن بعض المصادر الإيرانية ذكرت أن سعدون حمادى نائب رئيس الوزراء العراقى ، قال أخيرا إنه خلال الأيام الستة والعشرين الأولى من الحرب ، قتل أكثر من ٢٠ ألف شخص فى العراق كما أصيب ٦٠ ألفا آخرين بجراح ، كما حدثت أضرار مادية تقدر قيمتها بحوالى مائتى مليار دولار



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤ فبراير ١٩٩١

أمريكى . ولكن كل هذه الأرقام هى من قبيل الحدس والتخمين ، وعرضة لأن تكون مبالغا فيها أحيانا ، أو أقل من الحقيقة أحيانا أخرى .

والذى كنا نسأل عنه منذ أيام ، أصبحنا الآن نسأل عما هو أكثر منه . وإذا كنا قد انشغلنا بالنظر فى ترتيب الأمور بعد الحرب ، فإن فترة ما بعد الحرب أصبحت مجهولة تحتاج إلى أسئلة كثيرة ، وأجوبة واجتهادات ورؤى أكثر . إن الغبار الذى تثيره الدبابات والعربات المدرعة فى صحراء المعركة ، أقل بكثير جدا من الغبار الذى أصبح يثار حول مجرى الحرب ومفاوضات السلام ، وما بعد الحرب والسلام أيضا . ولن يتسع المجال هنا لذكر كل الأسئلة المثارة ، وما يمكن أن يقال ، ردا أو جوابا عليها . فمن هو ذلك المراقب أو المحلل أو السياسى أو المؤرخ أو المفكر أو العليم ببواطن الأمور ، الذى يستطيع أن يقول لك ، ما الذى يضمره بوش ورجاله ، وجورباتشوف والمدنيون من حوله والعسكريون من أمامه ومن خلفه ، وما الذى يريده جون ماجور رئيس الوزراء البريطانى ، وفرانسوا ميتران رئيس جمهورية فرنسا وأندريوتى رئيس الوزارة الإيطالية ، وما الذى تريده الصين وتعتقد أنه فى مصلحتها ، وما تدبر له إيران وما يراه رافنسجانى محققا لرغبات الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، ودعنا الآن من الحديث عن القيم العليا والمثل والقانون الدولى وحقوق الإنسان وما وراء ذلك من أمور معنوية ، لا ننكر وجودها وقيمتها وآثارها ، ولكننا فقط نعرف أنها ليست هى كل شىء فى هذه الدنيا ، فهناك ما نسميه وما نشعر به ونعترف بأنه المحرك الأول والأهم لكل نشاط إنسانى ، بما فى ذلك قضايا الحرب والسلام ، ونعنى به المصالح الخاصة .

وفى الساعات الأخيرة طرأ سؤال جديد على قائمة الأسئلة التى كانت تطوف بالذهن منذ بداية الأزمة . هذا السؤال الجديد الخطير الذى لم يكن له وجود - على الأقل فى ذهن الكاتب وأمثاله من أصحاب النيات الطيبة فى رأى وأصحاب النيات الشريرة فى رأى آخر ، هذا السؤال الذى كان غير موجود وأصبح هو الموجود الأول منذ ساعات ، هو ، هل يبقى صدام حسين أو يختفى إلى الأبد ؟ .

لم يكن السؤال الذى بدأت به مطروحا على الساحة منذ أيام . أو كان مطروحا فقط فى خيال أولئك الذين غشهم صدام حسين بالخرافات والأوهام والكلام الفارغ الطويل العريض عن قدرته على إلحاق الهزيمة بقوات الحلفاء مجتمعين . غير أن أحداث الأيام القليلة الماضية قذفت بالسؤال الخاص بمصير صدام حسين إلى مقدمة القائمة الخاصة بالتساؤلات التى نبحث عن أجوبة لها . فقد كانت نهاية صدام ، تتأرجح بين انتحاره أو هربه أو قتله أو محاكمته كمجرم حرب . ولكن الجهود التى بذلها السوفيت فى الأيام الأخيرة ، ومعهم الإيرانيون ، جعلت مصير صدام يمكن أن يكون لا هذا ولا ذاك من الاحتمالات السابقة ، بل أضيف إليها احتمال أن يظل صدام حاكما للعراق ، إذا اختار أن ينسحب بلا قيد أو شرط قبل بدء الهجوم البرى المنتظر أو الذى كان منتظرا إلى درجة تقترب من اليقين ، فى الأيام التى يختفى فيها القمر ، ويرتفع المد فى مياه الخليج بحيث يصبح فى الإمكان أن ينزل عشرات الألوف من مشاة البحرية من سفنهم المرابطة فى الخليج إلى أرض الكويت ، لتخوض مع القوات المتحالفة فى البر والجو ، المعركة الفاصلة الباهظة التكاليف فى الأرواح .

ولكن حتى كتابة هذه السطور ، وقبل إعلان النصوص الكاملة للمبادرة السوفيتية ، وإعلان الرد العراقى عليها ، يبدو فى الأفق أن صدام سوف يقبض ثمن الانسحاب قبل بدء المعركة وسيكون ثمن تجنب الحرب البرية ، هو بقاء صدام حسين فى كرسى الرئاسة ، وبقاء النظام السياسى على ما هو عليه ، وبقاء أرض العراق سليمة دون اقتطاع أجزاء منها . وهو ما يوافق عليه الآن الروس والصينيون ومعظم الأوروبيين ، ومعهم الايرانيون ، والدول العربية المتعاطفة مع صدام ، ولا يعارض هذا الحل سوى الأمريكيين والانجليز بدرجة أشد ، ودول الخليج الست ، وفى مقدمتها المملكة العربية السعودية .

وإذا وافق صدام على المبادرة السوفيتية ، وكانت بنودها كما تنبأت به وسائل الإعلام المختلفة ، ثم تراجع الأمريكيون والانجليز عن تشددهم وقبلوا وقف إطلاق النار ، وانسحاب قوات صدام دون أن يتعرضوا لها ، فماذا يكون من أمر المطالب الأخرى ؟

ماذا يكون الوضع إزاء التعويضات التى تطالب بها المملكة السعودية - إلى جانب الكويت التى لحقتها أضرار باهظة ، وهل تسكت إسرائيل ولا تطالب هى الأخرى بتعويضات ولو عن الخسائر التى لحقت بها نتيجة الهجوم عليها بصواريخ سكود الروسية : وليست مسألة التعويضات بدرجة من الأهمية تشغل بال المتتبعين للأحداث الجارية . والأهم منها ما يكون من أمر العراق أولا ، فى علاقاته مع الدول العربية ذات المواقف المتباينة ، ثم مع بقية دول العالم ، بما فيها تلك الدول التى تحالفت ضده ، والدول التى وقفت بعيدا عن الحرب ، وعن العقوبات الاقتصادية . وطبيعى أن تكون هذه العلاقات ، ومركز العراق الدولى بوجه عام ، هو نتيجة مباشرة لنظام الحكم العراقى بعد الحرب .هل يبقى كما هو وعلى رأسه صدام حسين ، وعن يمينه ويساره ، طارق عزيز وسعدون حمادى وعزة ابراهيم وطه ياسين رمضان ، وبقية العصبة الغادرة ، أم يجىء آخرون ، ومن هم هؤلاء الآخرون المرشحون للإرث العراقى الغارق فى الديون ، بحيث تكون التركة عبئا ، لا إرثا يورث .

ولنتوسع قليلا ، ونتساءل عن مصير الآتية أسماؤهم . ياسر عرفات الذى ألحق أبلغ الضرر بالقضية الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية ، بحيث أصبح من المحتمل أن تفقد المنظمة لقب الممثل الشرعى الوحيد لفلسطين ، ويتم البحث عن خلفاء جدد لها ، أغلب الظن أنهم يكونون من بين الفلسطينيين الباقين فى الأرض المحتلة .

وماذا يكون من أمر الملك حسين . وهل يستطيع أن يعيش بعد انتهاء الحرب ، عيشة كريمة طبيعية داخل الأسرة العربية التى عارض أكثر من نصف أعضائها ، وتحيز للعراق تحيزا واضحا غير متحفظ ، بل كان سببا من الأسباب التى أوردت العراق موارد الهلاك ، لأنه لم يبصرها بحقيقة الموقف ، وزاد صدام غرورا وكبرياء وصلفا ووهما كاذبا بأنه قادر على التصدى ..

وماذا يكون من أمر تونس التى كانت فى أول القائمة الخاصة بالدول التى ستنزل بها الولايات المتحدة عقوبة تخفيض المعونة التى تقدمها لها ، جزاء لها على ممالأتها لصدام حسين ، تلك الممالأة التى لم تكن بحال من الأحوال متوقعة ، فى عهد الرئيس زين العابدين بن على الذى تواترت الأنباء عن توليه الحكم فى مكان الرئيس السابق الحبيب بورقيبة ، تواترت عن صلات قوية وخفية تربطه بالمخابرات المركزية الأمريكية ..

وماذا عن السودان الذى يحكمه مجلس قيادة ثورة الانقاذ الوطنى ، بزعامة السيد عمر البشير الذى أثار جماهير السودان عليه ، لا بسبب موقفه من أزمة الخليج فحسب ، بل لما يقوم به من أعمال تعسفية وبخاصة مع معارضيه السودانيين ، والحكم على الكثيرين بالإعدام أو السجن أو التشريد مما أفاضت فيه الصحف ووكالات الأنباء طيلة الشهور الأخيرة ..

بل إن مجرى هذه التساؤلات يجرنا إلى تساؤل أكبر وأهم وأشد خطورة وأعظم أثرا على مجرى الأمور فى هذه المنطقة وفى غيرها من مناطق العالم الاسلامى بصفة عامة . التساؤل هو ، أليس من الممكن أن يكون لانسحاب صدام دون قيد أو شرط ، وهو ما يمكن اعتباره هزيمة ساحقة له ، أن يكون لذلك أثره على النمو الذى كان متصاعدا للمد الدينى الاسلامى فى العالم العربى ، والعالم الاسلامى بوجه عام ؟ .

الأمر الذى ينبغى أن نهتم بالحديث عنه ودراسته ، هو أثر هزيمة صدام حسين ، فى مصداقية التيار السياسى الاسلامى ، وحقيقة تعبيره عن الشارع العربى . لقد بذل صدام حسين فى سبيل ارتداء العباءة الاسلامية كل جهد ممكن حتى ولو بدا أمام الناس جهدا باطلا وعبثا لا طائل من ورائه ، فى ظل ما عرف عنه طوال حياته ، وما عرف عن حزب البعث العراقى بوجه خاص ، من علمانية متطرفة تتجاهل العاطفة الدينية وأثرها فى تحريك الأحداث فى العالم الاسلامى . ولم يكن السياسيون المسلمون المتطرفون على جهل بهذه الحقيقة . ولكنهم وجدوها فرصة مواتية يقودون بها الجماهير تحت مظلة التصدى للهجمات الصليبية والصهيونية ضد العالم الاسلامى ، متناسين أن بداية الأزمة كانت من صنع رجل لا يكاد يمت إلى الاسلام بصلة حقيقية . كان الاخوان المسلمون فى الأردن والسودان وتونس والجزائر والمغرب يبحثون عن دور معارض للأنظمة المعتدلة فى العالم العربى ، يقومون به جميعا متزامنين فى وقت واحد مترابطين تحت شعار واحد ، مستفيدين فى أغلب الظن من مورد مالى واحد ، ليخبطوا خبطتهم ويحدثوا من التغييرات ما يقفز بهم إلى مقاعد السلطة فى هذه الدول جميعا ، تحت مقولة أنهم هم الذين يتصدون للنفوذ الأجنبى ، الأمريكى والاسرائيلى . وقد دفع هذا الاتجاه صدام حسين نفسه إلى أن يخرج بلفظ الجلالة الالهية على علم بلده الذى يرفعه جنوده فى الميدان ، وكان أتباعه السذج أو الماكرون الخبثاء ، يشيعون أنه مادام اسم الله تعالى قد كتب على أعلام صدام المرفوعة فى ميدان القتال ، فلابد أن ينتصر صدام ،لأن نصره من عند الله . وهكذا بلغت الانتهازية الساذجة ، أعلى مراحلها ..

ولن تكون مصر بعيدة عن ردود الأفعال فى هذا المجال . فمن الطبيعى أن ننتظر نحن هنا مصير رجل كالمهندس إبراهيم شكرى بعد أن تنتهى الحرب . ماذا يكون من أمره هو ومؤيديه القليلين ، سواء كانوا من حزب العمل أم من الأخوان المسلمين . وماذا يكون من أمر المخدوعين القليلين الذين كانوا يقرأون مقالات صحيفة الشعب ، وأخبارها المعبرة عن وجهة نظر معينة فى أحداث حرب الخليج وتطوراتها .

وكذلك سيكون موقفا غريبا جدا بالنسبة لهذا التيار السياسى الإسلامى فى كل بلد يشهد مدا إسلاميا فى العالم العربى . ستكون هزيمة صدام كفيلة بإشعارهم بالإحباط واليأس والتشاؤم ، وإن تظاهروا بالمضى قدما فى اتهام الأمريكيين والاسرائيليين والانجليز ، وبعض الدول العربية معهم ، بأنهم هم السبب فى كل الذى حدث من خراب ودمار للكويت والعراق معا .

وإذا كان لحزب البعث العراقى بعض الأنصار القليلين ، وإن كانوا مسيطرين فى دولتين عربيتين هما اليمن وموريتانيا ، فإن هؤلاء القادة البعثيين فى كل من الدولتين ، وأتباع البعث العراقى فى بعض البلاد العربية الأخرى سيكون موقفهم أيضا دقيقا وحرجا . وأول رد فعل منتظر هو الأسف على ضياع العون المادى الذى كان يبذله صدام لهم ، والذى سوف ينقطع بلا شك بعد أن تضع الحرب أوزارها .

ونحن وكثيرون من الناس نتساءل ، عن الدور الإيرانى فى المشكلة . ما هو موقف إيران الحالى على وجه الدقة .. أو على وجه التقريب إن كانت الدقة غير ميسرة ؛ إن إيران تؤيد المبادرة السوفيتية الأخيرة ، بل أعلنت عن عزمها على المضى قدما مع الاتحاد السوفيتى يدا فى يد للوصول إلى وقف لإطلاق النار ، وحل يجنب طرفى



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤ فبراير ١٩٩١

القتال الدخول فى معركة برية عنيفة شرسة ، تكلفها كثيرا جدا من الضحايا . فهل يكون من وراء ذلك مصلحة خاصة - نجهلها - يرمى الرئيس رافسنجانى تحقيقها عن طريق التأييد والترويج للمبادرة السوفيتية . هل تريد إيران وقف الدور الأمريكى عند هذا الحد ، وعدم تجاوزه ، حتى لا يكون للرئيس بوش الفضل الأول والأخير والأكبر والمطلق ، للقضاء على صدام حسين ونظامه أم هو تظاهر بنسيان الماضى الذى ذاق منه الايرانيون الأمرين ، ولم تجف بعد دماء مئات الآلاف منهم ، بخلاف من قضوا نحبهم فى حرب شرسة امتدت ثمانى سنوات بلا رحمة لقد امتدت بى الكتابة حتى مساء الأربعاء الماضى ، ولم تعلن على الملأ تفاصيل المبادرة التى كشفت كثيرا من المواقف الغامضة ، وكذلك رأى العراق فى مبادرة جوربتشوف . وكل الذى اعلن ، هو ماقاله الرئيس بوش مساء الثلاثاء الماضى من أن المبادرة السوفيتية لم تتضمن كل ما هو مطلوب من صدام حسين ، ثم ما قيل إنه تصريح من أحد المسئولين السوفيت ، تعقيبا على ذلك من أن الأمريكيين أصبحوا فى حالة عصبية لا مبرر لها ، وأن المبادرة السوفيتية موجهة إلى العراق الذى ينتظر مجئ الرد عليها منه هو ، وليست موجهة إلى أمريكا التى تبادر بالرد من جانبها ..

فى مساء الجمعة قبل الماضى ، أى فى ١٥ فبراير ، كنا على موعد مع الأخ العقيد القذافى فى القصر الجمهورى بالقبة . وكانت الإذاعة العراقية قد أذاعت فى ظهيرة ذلك اليوم ، المبادرة العراقية الأولى التى جاء فيها لأول مرة ذكر استعداد العراق للانسحاب كما جاء فيها لأول مرة ذكر الكويت بدلاً من المحافظة التاسعة عشرة .. وكل الحاضرين قالوا - بينهم وبين أنفسهم - أو بين بعضهم وبعض ، ها قد جاءت الفرصة ، لنعرف موقف العقيد الليبى بالذات من العدوان العراقى على الكويت بعد أن تضاربت الأنباء بشأنه . وبالفعل ، جاء العقيد وبدأ الحديث عن النظرية العالمية التى يؤمن بها ، كبديل للاشتراكية أو الشيوعية الماركسية من ناحية ، والرأسمالية الديمقراطية الغربية من ناحية أخرى ، كما عبر عنها العقيد فى كتابه الأخضر .. وحاول الكثيرون توجيه النقاش إلى ناحية موضوع الساعة ، حرب الخليج ومبادرة العراق الخاصة بانسحابه من الكويت بشروط معينة فى قول بادئ الأمر ، ومع ذكر قضايا للنقاش فى قول آخر بعد ذلك .

وظل العقيد ممتنعا أو متحاشيا الاجابة الصريحة عن موقفه من حرب الخليج والعدوان العراقى على الكويت ، وأخيرا بدأ يتكلم وصرح بأن صدام حسين مخطىء فى عدوانه على الكويت بما لا شك فيه . ثم قال ان ملف علاقاته بالأمريكان ، لا يتضمن موقفا واحدا يدل على عداء واضح بين صدام وأمريكا ، على خلاف ملف عبد الناصر ، الذى كان معاديا للأمريكان عداء صريحا ، وعلى خلاف ملفه هو (أى ملف العقيد القذافى) الذى لا يحتمل أى شك فى عدائه لأمريكا .

وهنا سألته ، هل يرى إذن أن ما حدث فى الخليج كان مؤامرة مدبرة اشترك فيها الأمريكيون مع صدام حسين . وعلى الفور ، وبلا أدنى تردد قال العقيد ها أنت ذا تقولها ..

عن هذا الموضوع لا تزال على الساحة تدور تساؤلات لم تنته إلى جواب حاسم . وعلى الساحة أيضا مئات الأسئلة الحائرة . دور السوفيت ، ودور الصين ، ودور المانيا ودور إسرائيل ، هذا بخلاف التساؤلات الخاصة بما يمكن أن يحدث خلال ساعات أو خلال أيام قليلة . ماذا يكون رد العراق على المبادرة السوفيتية ؟ وإذا جاءت بالسلب فهل تبدأ المعركة البرية . وإذا جاءت بالمماطلة والتسويف فماذا يكون العمل . وإذا جاءت بالايجاب ، فهل يخرج صدام من الورطة ، دون أن يدفع ثمنا سوى ما تحمله حتى الآن من ضرب وتدمير وسفك لدماء الأبرياء من بنى وطنه .

أما عن المستقبل ، مستقبل العراق ، والجامعة العربية ، والعلاقات العربية المصرية والعربية الخارجية ، ومستقبل المنطقة كلها بما فيها العرب وإسرائيل وايران وتركيا ، فالحديث طويل والتساؤلات كثيرة ، والإجابات أكثر ، وكل من يريد الكلام فيها يتكلم . غير أن الذى سيحدث ، هو الآن فى علم الغيب .



المصدر : الأخبار

التاريخ : ٢٤ فبراير ١٩٩١

كلمـــات

هو كما قال احد الزعماء الاوربيين ، اضعف من ان يحارب ، واجبن من ان ينتحر .. وهو تعود على المغامر الاحمق صدام حسين . وهو لا يحارب ، ولكن يختبىء فى جحر ، وكلف جنوده الخمسمائة ألف ان يحفروا جحورا وامامها حواجز واسلاك ولهب . ولكنه حتما سيخرج الى النور حربا أو سلاما ، ولن يظل مختبئا فى جحره الى الأبد .

وهو جبان لا يستطيع الانتحار . وكان ماله الحتمى ان ينتحر . ولكنه بدلا من ان ينهى حياته بيده ، ترك جنوده واهله وشعبه ينتحرون بالنيابة عنه ، فى بغداد والبصرة وتكريت ، وفى الكويت ايضا . وهو ذو وجهين ، يخاطب بأحد منهما الشعب العراقى قائلا انه لن يستسلم ، وسيظل يحارب . وبعد ساعات ، يخاطب بالوجه الثانى اصدقاءه الروس قائلا على لسان وزيره طارق عزيز ، فى عرضكم نريد انهاء العملية بحفظ ماء وجه الدكتاتور . ويحاول الاصدقاء الروس ان ينقذوا عميلهم الذى اعطاهم البلايين ثمنا لأسلحته يحاولون الظهور امام العالم بمظهر المحب للسلام الحاقن للدماء ، والمنقذ للامريكيين والحلفاء من الحرب البرية البشعة التى ستكلفهم خسائر فادحة .. والروس الغارقون فى بحار الخيبة أمام الجمهوريات السوفيتية التى تريد الاستقلال عن الاتحاد واحدة بعد اخرى ، يحاولون ان يظهروا وكأنه لايزال فيهم نفس يتردد . فيتقدمون بمبادرة غريبة عجيبة ما أنزل الله بها من سلطان ، تعفى المعتدى المخرب من دفع التعويضات المناسبة لما ارتكبه من جرم ، وتعفيه ايضا من قسوة الحصار المضروب عليه فتسمح له بتلقى المعونات الغذائية والعسكرية والأسلحة والذخيرة من اصدقائه اذا كان له حقا أصدقاء .. وتوقع المبادرة الروسية الرئيس الامريكى فى مأزق ، وتجهض العمليات العسكرية التى توشك ان تنتهى باندحار كامل للقوات العراقية ، وتحاول ان تجعل النصر المحقق للحلفاء ، نصرا مهزوزا غير كامل ، لا يستحق سوى حل وسط ، يقول فى السطر الأول انه انسحاب كامل غير مشروط بشرط ، وفى سطوره الباقية يملى الروس وصدام حسين معهم ، شروطهم التى لا تنطلى على طفل ساذج .

ولكن بوش يرد بالجواب القاطع الحاسم الذى يعرى الروس وصدام ويكشف الالاعيب السياسية التي تحاول اجهاض المهمة العسكرية التي عهد بها مجلس الأمن الى الحلفاء .. وهكذا ناتى الى نهاية المأساة . ولا يفل الحديد إلا الحديد . وعلى الباغى تدور الدوائر .

وهذه الساعات التى تمر بنا الآن هى اخطر واهم واحرج ساعات فى عمر البشر . ولم يشهد العالم تخريبا متعمدا حدث مثلما احدثه الطاغية المجنون الجبان فى بلد صغير آمن عربى مسلم ، ولكنه سيدفع الثمن . وستكون النهاية المتوقعة له سوداء بشعة . ولابد أن يلقى جزاءه ، مهما يحاول اصدقاؤه الروس حمايته واعفاءه من العقاب .

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : الأخبار

التاريخ : ٢٥ فبراير ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

كلمات

عندما يجتمع الجهل مع القسوة، والغرور مع الطمع، وتصل جميعا إلى مركز السلطة المطلقة، فماذا يمكن للمرء ان يتوقع؟ ما الذى يمكن ان يحدث نتيجة حكم فردى دكتاتورى جاهل عدوانى طماع شرس، غير هذا الذى يحدث أمام أعين العالم من دمار وسفك دماء وحرائق وبشاعة لاتستطيع الكلمات ان توفيها حقها من الوصف الذى تستحقه.

الآن وصلنا إلى النتيجة التى لم يكن هناك مفر منها. وصلنا الى دولة تهدمت أركانها وتبددت ثرواتها وأريقت دماء ابنائها وتحطمت مبانيها ومنشاتها ومصانعها وتخربت حقولها وهامت نساؤها واطفالها فى الشوارع. هذه هى نتيجة الحكم الفردى الدكتاتورى وعاقبة العدوان الخسيس، ونهاية الكذبة الجوفاء التى ظل ينفخ فيها الاتباع والمنتفعون حتى ظنت نفسها مالكة الكون وصاحبة الكلمة العليا على سطح الكرة الارضية.

وهكذا تمخض النفاق العربى الحقير الذى مارسه بعض رؤساء الدول العربية المخدوعة او الطامعة فى العراق، تمخض عن هذه النهاية المخزية التي شاءوا بعلم او بغير علم ان يسوقوا الصنم الذى عبدوه اليها. ظلوا اكثر من ستة اشهر يبررون العدوان العراقى على الكويت، ويتلمسون له الاعذار ويطوفون العواصم بالليل وبالنهار يحاولون ان يغض العالم طرفه عن العدوان، ويترك المعتدى يغنم بفريسته، هكذا انتهت اكاذيب الملك حسين والمهرج ياسر عرفات والذيل التابع على عبدالله صالح وأمثالهم من الاذلة الغافلين والمنافقين الذين ظلوا يتحدثون عن الحرب التى سوف تستمر سنوات، وعن البطل المغوار الذى سيهزم ثلاثين دولة، ويتحدى العالم ولا يجد احتمالا للهزيمة ولو بنسبة واحد الى مليون، هؤلاء الذين شجعوا عل العدوان وشاركوا فيه بالتستر والتبرير والنفاق الحقير، يشهدون اليوم نتائج جهلهم وغرورهم وطمعهم وسفاهتهم وغبائهم وعدم تبصرهم واكثر من كل ذلك وافظع نتائج عدوانهم الاثيم على بلد عربى مسلم صغير مسالم.

فليجنوا الآن ثمار هذا كله. وللاسف الشديد فان الذى يجنى الثمار المرة أفراد من الشعب العراقى والشعب الكويتى، لم يكن لهم ادنى ذنب فيما حدث. انهم ضحايا الدكتاتور والعدوان. ولا احد يرضى بما يحدث لهم من شقاء وعناء وعذاب. ولكن رءوس الافاعى، وفى مقدمتها رأس الافعى الكبير، القاتل السفاح صدام حسين، يجب ان تكون هى الضحايا. ويجب أن ينالها العقاب الذى يتناسب مع الجرم الفظيع الذى ارتكبوه، والخراب الشامل الذى احدثوه، ان صدام حسين وكبار معاونيه ومستشاريه وانصاره يجب ان يكونوا عبرة لكل معتد اثيم، وليس لهم ان يهربوا من العقاب والحساب الشديد الذى يستحقونه.

وعلى الشعوب العربية ان تعى الدرس، وتعلم أن هذا هو مصير كل حكم فردى دكتاتورى. ولن يكتب البقاء والنصر الا للديمقراطية..

محمود عبدالمنعم مراد



الحل الامثل لمصير صدام حسين ، هو محاكمته ، فليس من سلطة الدول المتحالفة ان تقتله او تعزله . وليس من حقها ايضا ان تتركه بدون عقاب . ومحاكمته على جرائمة ، تكشف للملأ ، اى للعالم كله ، ماذا ارتكب من آثام ، وماذا فعل بالناس وبالحيوان والنبات ، والمباني ، والمنشآت والمصانع والحقول المحاكمة هي التى تقرر مصير هذا الطاغية المجرم ، مع ترك الفرصة الكاملة له للدفاع عن نفسه اذا كان يريد الدفاع عنها . وعلى العالم كله أن يتتبع المحاكمة التى سوف يسجلها التاريخ .

ولايهمنا اعوانه في داخل العراق ، من امثال عزة ابراهيم وسعدون حمادى وطارق عزيز وطه ياسين رمضان وبقية العصابة التى لم يكن واحد منها يجرؤ على معارضة صدام او الاختلاف معه في الرأى . صحيح ان جبنهم وخوفهم لايبرر مشاركتهم في جرائم الطاغية . ولكنهم سوف ينالون العقاب على يد الشعب العراقي نفسه ، بعد ان يسقط زعيمهم الديكتاتور .

والذين يستحقون المحاكمة والعقوبة مع صدام حسين ، هم ثلاثة من خارج العراق ، يتحملون كامل المسئولية عن كل ما حدث ، لانهم هم الشركاء الحقيقيون في صنع هذه المأساة التي بدات باحتلال الكويت . هؤلاء الثلاثة هم الملك حسين . وعلى عبدالله صالح رئيس اليمن وياسر عرفات . فقد كان في استطاعة كل منهم ان يبدى اعتراضه على غزو الكويت .. وكان ايضا في استطاعتهم ان ينصحوه بالانسحاب بعد ان تازمت الامور ، واتضحت نية المجتمع الدولى ، او نية الامريكيين بوجه خاص ، على الا يتركوا المسالة تمر . كان في وسع هؤلاء الثلاثة ان يروا باعينهم ويسمعوا باذانهم ويقتنعوا بعقولهم بان المغامرة لن يكتب لها النجاح ، وان العواقب ستكون وخيمة ، وانه ليس في وسع صدام حسين ان يواجه المجتمع الدولى كله ، وبخاصة عقب قرارات مجلس الامن . ولكنهم لم يفعلوا ذلك .

ولا اعتقد ان موقف هؤلاء الثلاثة مماثل لموقف المقربين من زعماء عصابة صدام . فالطاغية كان يمكنه قتل اى عضو في العصابة داخل العراق . ولكنه لم يكن قادرا على قتل الملك حسين او ياسر عرفات او الامعة على عبدالله صالح ، لمجرد الخلاف معهم في الرأى . هؤلاء الثلاثة . الاردني والفلسطيني واليمنى ، هم الذين تآمروا مع صدام حسين ، وزينوا له جريمة العدوان على الكويت ، وشجعوه على المضى في المغامرة المجنونة .

هؤلاء الثلاثة هم الذين شقوا الصف العربى ، وخدموا اسرائيل ، واعطوا الفرصة السانحة لكل من يشاء ان يفعل ما يشاء بالعراق وبالكويت وبالامة العربية كلها ، من الآن ، والى خمسين سنة قادمة .

لابد ان يصدر المجتمع الدولى كلمة عليهم جميعا ، جزاء لهم على ما اقترفوه من جرائم تستعصى على الوصف والحصر ونحن منتظرون .

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٧ فبراير ١٩٩١

كلمات

لايمكن ان يطمئن احد الى قول يصدر من الطاغية . وكل مبادرة منه ، او من الاتحاد السوفيتى الذى يعمل لحسابه ، يبدو بوضوح انها تنطوى على خدعة ، بحيث يكون اسمها الصحيح ، مؤامرة لا مبادرة . وعندما قطع التليفزيون ارساله بعد منتصف الليل ، ليعلن صدور قرار من العراق بالانسحاب من الكويت ، لم اشك لحظة فى انه مناورة ، وخطة مدبرة لوقف اطلاق النار ، دون التزام رسمى محدد بتنفيذ قرارات مجلس الامن . واغرب ما قاله مندوب العراق ، ان بلاده لاتلتزم بعودة الشرعية ولاتوافق على العقوبات . ولا التعويضات . وهكذا يريد من القوات المتحالفة ان توقف القتال الذى اصبح يوشك على نهايته ، فى مقابل انسحاب يقول انه غير مشروط ، ولكنه فى الواقع والحقيقة ، مشروط ومقيد ، بالاضافة الى تجاهل مطلبين هامين من مطالب المجتمع الدولى ، احدهما عودة السلطة الشرعية الى الكويت ، والثانى دفع التعويضات التى تقابل ما احدثه الطاغية من خسائر ودمار . ان سحب الدخان الكثيفة اصبحت تغطى سماء المنطقة . وقيل ان الطاغية اشعل النار فى ٥١٧ بئرا للبترول ، وهدم اكثر من مائتى مبنى فى الكويت العاصمة ، من بينها مبنى مجلس النواب الكويتى . ومع ذلك فهو يريد ان يخرج سالما معافى ، معفيا من تعويض الكويت من الخسائر الباهظة المريعة التى ارتكبها فى حقه .

وكل كلام عن الانسحاب بهدف وقف اطلاق النار ، يجب ان يهمل فى ظل الاكاذيب التى عرفت عنه . ولن يكون امامه سوى احد حلين ، اما الاستسلام الكامل بلا اى قيد او شرط ، واعلان ذلك رسميا على مسامع العالم كله ، واولها شعبه وجيشه ، واما المضى فى القتال حتى النهاية ، وهى نهاية لم يعد هناك من يشك فى نتيجتها .

ان الاعيب هذا المجنون لم تعد تنطلى على احد . ولن يغير من النتيجة المحتومة والنهاية المأساوية ، ان يشعر بعض الناس هنا او هناك بالعطف عليه ، او يتخذوا ماساته ذريعة لتحقيق اهداف خاصة ظاهرها العطف عليه والرغبة فى تحقيق السلام ، وباطنها اشياء اخرى لاتخفى على اللبيب .. ولكن كل مناوراته ، ومناورات المتباكين عليه ستذهب ادراج الرياح ، ولن يسلم هو واتباعه من العقاب البشرى فى الدنيا ، والعقاب الالهى فى الآخرة .

ان الحرب التي قال عنها الطاغية انها سوف تستمر ست سنوات متواصلة ، اصبحت تشرف على النهاية وبعد ساعات او ايام قلائل ، ينتهى كل شىء ، وتعود الكويت الى اهلها ، ويذهب هو الى الجحيم ، بعد ان ينال ما يستحقه من عقاب ، ليكون عبرة لكل من تسول له نفسه العدوان على الغير . ونهب ثرواته بالباطل .

ولن يطول انتظار النهاية . فعشرات الآلاف من جنوده يسارعون الى الاستسلام . لمجرد الحصول على لقمة خبز وشربة ماء تنقذهم من الموت المحقق .

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٨ ٢ فبراير ١٩٩١



كلمات

كل الحجج والأسانيد ووجهات النظر التي يقولها المعارضون لحرب تحرير الكويت، والمساندون لصدام حسين، والمخالفون والكارهون؛ لامريكا وانجلترا وفرنسا، يمكن أن تكون آراء مقبولة، ويمكن الاستماع إليها والاقتناع بها، إلا نقطة واحدة هي فصل الخطاب، كما يقولون، نقطة واحدة لايريدون جميعهم ان يذكروها، وهي، من المسئول عن كل الذي حدث؟.

فمن الممكن ان ندرك فعلاً أن الحرب كانت مجزرة، وأنها تسببت في ضياع مئات المليارات من الدولارات. وتسببت في مقتل مئات الألوف من الجنود والمدنيين، وتسببت أيضا في تدمير دولة عربية كبيرة وهامة هي دولة العراق،

واحدثت انقساماً خطيراً لم يسبق له مثيل، في صف الأمة العربية، وأفادت إسرائيل فائدة كبرى لم تكن تحلم بها، وضيعت على القضية الفلسطينية جهد سنوات طويلة من السعي للوصول الى حل عادل لها.. من الممكن أن ندرك ذلك فعلاً، بل إننا لندركه ونعيه ونتألم له، ونكاد نمزق ملابسنا حزناً وألماً وكمداً، ونلطم الخدود ونشق الجيوب ونذرف الدمع الغزير.. كل هذا معقول ويمكن للجميع ان يقتنعوا به، ولكن يبقي سؤال واحد وحيد هو، ومن المسئول عن هذا كله، وإذا اردنا ان نضيف إليه سؤالاً آخر فيمكننا أن نسأل، وكيف كان يمكن ان نتجنب هذا كله، ولا نرمى بأنفسنا في التهلكة؟..

هذا هو السؤال. ولو كان كل فرد من الشباب المتظاهر الحزين، ومن الشيوخ الذين يعرفون ولكن يتظاهرون بالغباء، لو كان كل فرد من هؤلاء وأولئك يجيب على السؤال، بالجواب الوحيد الصحيح، وقال ولو بينه وبين نفسه، أجل ان صدام حسين وحده هو السبب في كل ذلك، وإذا كان له ان يجيب على السؤال الثاني فيقول انه لم يكن هناك حل بديل لارغامه على الانسحاب من الكويت، وهو الجواب الوحيد الصحيح، لما اصبحت هناك أية خلافات في الرأى بين بعض العرب وبعض، ولأدرك الجميع أننا كنا جميعاً ضحية لرجل مجنون، لم يعرف حدود قدرته وأطماعه، فأوقع نفسه وبلده وأمته العربية كلها في هذا المأزق وألحق بها هذه الكارثة الكبرى..

إننا جميعاً ضحية هذا المجنون. ولم يكن أمامنا سبيل لتحاشى هذه الكارثة الفظيعة الشنيعة التي سنعرف مقدار بشاعتها بعد ان ينجلي غبار المعارك. وربما نستطيع أن نضيف الى مسئولية صدام، مسئولية أشخاص آخرين آزروه وشجعوه وتآمروا معه على العدوان على الاقطار العربية الغنية المنتجة للبترول، يريدون اقتسامها معه. وهؤلاء المتآمرون ارتكبوا في حقيقة الامر، جريمة مشاركة صدام حسين في جريمته الكبرى وليس من العدل ولا من الحكمة ان يخرجوا بغير حساب أو عقاب. بل عليهم بعض الوزر فيما حدث، أن لم يكن الوزر كله.

محمود عبدالمنعم مراد



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأخبار

التاريخ : ١ مارس ١٩٩١

كلمات

انتهت الحرب بسرعة لم تخطر على بال احد، وضحايا من جانب القوات المتحالفة اقل مما كان يتوقعه اى انسان، محاربا كان او مراقبا، او غير مشغول بامور الحرب او السلام. أنتهت الحرب، ولايعلم إلا الله كم كانت الخسائر فادحة فى العراق وفى الكويت على السواء. فما من رقم صحيح اذيع عن الضحايا العراقيين المدنيين والعسكريين، ولا عن الضحايا الكويتيين الذين قتلوا بغير ذنب على الاطلاق. ولا يعرف أحد قيمة الخسائر المادية الاخرى،

فى العراق وفى الكويت، ومقدار ما اتلفه تدفق النفط فى مياه الخليج، واحراق آبار النفط الكويتية، وهدم المباني والمنشات والمرافق بايدى العراقيين فى الكويت، وبقنابل

وصواريخ الحلفاء فى العراق، وبصواريخ سكود العراقية فى مختلف البلدان الاخرى..

هذا حساب ثقيل لايمكن تحديده بالدقة الان. ولا فيما بعد. ولا يعرف أحد ايضا كم لترا من الدماء نزفت من الجرحى والشهداء، ولا من الدموع التى انهمرت من عيون النساء والاطفال، بل من دموع الرجال الذين اجبروا على ترك وطنهم تحت وطاة العذاب الوحشى.

هذه المأساة التى لم يحدث لها مثيل فى التاريخ، وتاثر بها البشر والحيوان والطير والنبات، وتلوث بها الماء والهواء، وامطرت بها السماء امطارا سوداء لاول مرة، هذه المأساة، كان مدبرها وصانعها والمسئول عنها ومنفذها، رجلا واحدا اسمه صدام حسين، لانعرف حتى إلان ما اذا كان مصابا بمرض

عقلى او بمرض نفسي، او انه مجرد جاهل مغرور، او عميل خائن لوطنه ولامته العربية، ومتعامل مع المخابرات المركزية، او الموساد، او مركوب لشيطان احمر قادم من الفضاء احتجاجا على الضوضاء التي احدثها بنو انسان فى الفضاء

الخارجى وسوف يتضح ذلك فى المستقبل القريب او البعيد، الله اعلم .. انتهت الحرب، ونرجو الا يقلقنا المجنون بمفاجاة من مفاجاته السخيفة ونتمنى ان يكون صادقا هذه المرة فى الرضوخ لكل قرارات مجلس الامن والالتزام بكل ما طلبوه منه ، مثل اطلاق سراح جميع الاسرى والرهائن والمساعدة على ازالة الالغام والشراك الخادعة، ووقف اطلاق صواريخ سكود التى لم تحرق نصف اسرائيل. ولا ربعها..

وكما قال بوش، اصبحت الحرب ماضيا، وامامنا الان المهمة الصعبة المتعلقة بتحقيق السلام، لا فى الخليج فحسب، بل فى منطقة الشرق الاوسط. ونحن من جانبنا نقول لبوش شكرا، او شكر الله سعيكم.. ولا اراكم مكروها فى عزيز لديكم.

وكفاكم ما فعلتم وانجزتم وحققتم النصر الكامل فى مائة ساعة فقط من الحرب البرية، باقل عدد من الضحايا. فهل آن الاوان لكى ترحلوا، وتساعدوا على تحقيق الامل الباقى فى حل المشكلة الازلية المزمنة حلا عادلا شاملا يرضينا ويرضيكم، ويرضى الله والقانون الدولى الذى تحدثتم عنه كثيرا، والامم المتحدة التى فعلتم تحت مظلتها كل ما شئتم ان تفعلوه، وشاطرناكم إياه بكل اخلاص ونية طيبة؟

هل يمكن ان تستكملوا الجميل

وتعدلوا فى الميزان، وتحقوا السلام الحقيقى لنعيش ونبنى ما تهدم وتصدع وكفانا ما جرى؟

محمود عبدالمنعم مـــراد



المصدر : الأخبار

التاريخ : ٣ مارس ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

كلمات

هناك فرق بين العقاب والانتقام ونحن لانطالب بالانتقام من صدام حسين والذين معه . ولكننا نطالب بضرورة محاكمتهم وانزال العقاب العادل بهم ازاء الجرائم التى ارتكبوها ، والتى لايستطيع العقل البشرى ان يحصرها .

إن الذى يسرق حلة ، يحاكمه المجتمع وتعاقبه المحكمة بالحبس . فماذا يستحق من يسرق دولة .

والذى يقتل شخصا بغير حق ولا مبرر ، ومع سبق الاصرار والترصد ، يحاكمه المجتمع وتعاقبه المحكمة بالاعدام . فماذا يستحق من اعدم وقتل وعذب مئات الالوف من البشر .

والذى يغتصب امراة ، ويسرق بالاكراه ، ويفسد فى الارض ، ويتلف الممتلكات ويلوث البيئة ، ويقتل الحيوان والطير ، ويتلف الزرع ، يقدم الى المحاكمة ، ولا اظنه يعفى من العقوبة . إلا اذا كان مجنونا بمرض عقلى يعفيه من المسئولية ، فيودع بمستشفى للامراض العقلية .. ويجب أن يعامل صدام حسين ومن معه على هذا الاساس ، لانه ليس على راسه ريشة . ومحاكمته علنا وعدلا ، ليست كما قلنا انتقاما ، ولكنها عقوبة واجبة ، ولكم فى القصاص حياة ياأولى الالباب . واذا استطاع الشعب العراقى - وهو وما اشك فيه - ان يحاكم صدام حسين ومن معه ، على مافعلوه بالشعب والوطن العراقى ، كان ذلك اجراء طبيعيا معقولا ، يرحب به الجميع ويرضون به حلا يكتب خاتمة لقصة هذا الوحش الضارى .

ولكن المجتمع الدولى كله ، يجب ان يقول كلمته ، ويحاكم صدام على جرائمه التى ارتكبها ضد المجتمع الدولى باسره ، كما يحاكم أيضا على جرائم الحرب التي ارتكبها والمنصوص عنها فى القانون الدولى .

والعفو عن صدام ، لايملكه احد ولاشعب معين . انه الآن فى قبضة العالم كله ، لأنه خالف العالم كله واعتدى عليه وارتكب فى حقه جنايات وجرائم لايمكن العفو عنها .

وبالمحاكمة العادلة ، تنتهى القصة ، وتوضع الامور فى نصابها ، ونبدأ فى الحديث عن امور أهم واخطر واولى بالبحث والدراسة ، لأن النظر الى المستقبل ، اولى من الاستغراق فى الحديث عن الماضى .

والكلام الغريب بدأ على الفور يخرج من افواه أمثال الملك حسين وياسر عرفات . الكلام عن نسيان الماضى والبدء فى العودة الى الوحدة العربية ، وضم الصف العربى .

وليس فى كلامنا تناقض ، اذا قلنا إن الحديث عن المستقبل اولى من الاستغراق فى الحديث عن الماضى ، ثم قلنا فورا إن كلام امثال الملك حسين وياسر عرفات كلام غريب . ذلك انه لايمكن القفز الى المستقبل والحديث عن الوحدة وضم الصفوف واستعادة العلاقات الطيبة بين الجميع مرة اخرى ، إلا اذا انتهينا أولا ، من محاكمة المعتدين المجرمين وشركائهم فى الجريمة . وبعدها نبدأ الحديث عن المستقبل .

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : أكتوبر

التاريخ : ٢ مارس ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



محمود عبدالمنعم مراد

انتهت المعركة . وأسدل الستار على أكبر مأساة شهدها العالم العربي فى تاريخه . ولا بأس هنا من استعمال « أفعل التفضيل » فهى أكبر مأساة وأبشع كارثة ، قام بها أكبر مجنون حكم العالم . وتشبيهه بهتلر تشبيه خاطئ جدا . فهذا السفاح الذى كتم أنفاس العالم العربى ، ظهر وزنه الحقيقى خلال المعركة البرية التى انتهت بعد ساعات ، حيث تفرق جنوده وحشوده الذين زادوا على نصف المليون ، تائهين فى الصحراء ، قتلى وجرحى وأسرى وهاربين بجلودهم من الموت قتلا ، أو جوعا وعطشا . وهو مالم يحدث لجنود أى طاغية فى التاريخ . فقد كان الطغاة الأقدمون والمحدثون أيضا ، يحاربون حروبا حقيقية ، ويخوضون معارك حامية ، ثم تلحق بهم الهزيمة بعد أن يكونوا قد فعلوا الأفاعيل ، وشيبوا رءوس الناس .

لابد من محاكمة الأربعة

السفاح والخنّاس والمهرج والإمعة!

أما هذا السفاح الجبان ، فلم يفعل شيئا يستحق الوقوف عنده ، ولم يكن شجاعا ، ولم يكن قويا بالدرجة التى تلفت إليه الأنظار ، فقد خاض حربا دامت ثمانى سنوات مع إيران ، استنفد فيها كل موارد بلده الضخمة التى قدرت بحوالى مائتى مليار دولار ، ثم انتهت بلا جدوى ، وأعقبها بالهجوم على الكويت ، الجار الصغير المسالم الذى لايمكن أن يتصدى لعدوان غاشم قادم من الذين أحسن إليهم وأمدهم بالعون طوال مدة الحرب مع إيران . وكان هذا الغزو عملا ينم عن النذالة والجبن والجشع وسوء الطوية لم يكن فيه أى قدر من المعقولية أو الشهامة أو الفروسية التى كان العرب الاقدمون يتغنون بها . بل كانت الخسة هى طابعها الغالب .. هذا السفاح لم يظهر عضلاته إلا على بنى شعبه . فقتل منهم كثيرا ، من معاونيه ومساعديه وأقاربه وأصهاره ، كلما شك فى أحد منهم بادره بطلقة من رصاص مسدسه ، كما يفعل قواد عصابات المافيا ، لا زعماء وقادة الدول . واستخدم الغازات السامة مع إيران ، ثم بكى واشتكى وأسلمهم الأرض التى كان يحتلها واستجاب لكل المطالب التى طالبوا بها .

واستعملها أيضا مع الأكراد العراقيين وهدد بها القوات المتحالفة ، كما هددها بالصواريخ التى قال إنها قادرة على حرق نصف إسرائيل ، وقادرة على الوصول الى كل مكان فى الدنيا . ثم أظهرت حرب الساعات أن كل ذلك وهم وأسطورة من الاساطير السخيفة : فما كادت تبدأ الحرب البرية حتى انهارت قواته وتحصيناته التى أشاد بها قبل بداية الحرب وقال إنها قادرة على صد أى هجوم ، وبادرت قواته إلى الهرب والفرار والاستسلام ، وظهر آلاف الجنود على شاشة التليفزيون يرفعون أيديهم علامة الانسحاب والتسليم ، ثم جلسوا على الأرض يلتهمون قطعا من الخبز يعطف بها عليهم الجنود السعوديون ، الذين تأثروا بما شاهدوه من آثار الجوع والعطش

والخوف والفزع البادية على وجوه النشامى الذين ترتعد فرائصهم . وكانت مهزلة هى فى نفس الوقت قمة المأساة المؤلمة .

هذا الرجل فعل كل مالايتصوره العقل من أذى وخراب وتدمير ، لأرواح الناس وحيوانات البحر ، وطيوره ، وللبيئة بكل ماتشمله من نبات وهواء ، حتى رمال الصحراء لم تسلم من أذاه وجنونه . وقد أحرق مئات آبار البترول ، ظنا منه أنه لن يدفع الثمن ، قتل وسرق ونهب واغتصب ، وأحرق ودمر ، وهدد وتوعد ، وأقسم وحنث ، ووعد فأخلف ، ففعل كل مافعله الشياطين والمجانين . وغزا الكويت وقال إنه يحرر الأرض الفلسطينية واكتنز الأموال التى سرقها من خزانة الدولة ومن بنوك الكويت وبيوتها ،



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ مارس ١٩٩١

واحتفظ بها لنفسه ، وقال إنه يريد توزيع ثروة الأغنياء على الفقراء .. وبعد كل هذا يريد الهروب من الحساب والعقاب .

ويشترط للانسحاب اعفاءه من دفع التعويضات المستحقة عن الخسائر البالغة التى ألحقها بالكويت ، وتمهيد الطريق لنفسه لكى ينجو بجلده ، ويظل فى مقعد الرئاسة ، يوهم الناس بأنه انتصر لأنه حارب ٣٠ دولة ، ولو كان عاقلا لما وضع نفسه وبلاده فى هذا المأزق الخطر ..

هذا الرجل ، بعد كل هذا الذى فعله ، لابد له من المحاكمة الدولية العادلة . فقد خالف قوانين الحرب بمعاملته السيئة للأسرى واتخاذهم دروعا بشرية تحميه من القنابل وأهانهم واعتدى على كرامتهم الانسانية ، واحتجز النساء والأطفال مدة طويلة ، وفعل بالبيئة مالم تفعله قوى الطبيعة نفسها ، وخرب البلاد وقتل العباد فى جبن ودموية وبدون ذرة من الرحمة والانسانية . فهل بعد هذا كله ، يمكن أن ينجو من القصاص العادل ، الذى قضت به الشرائع السماوية ، والقوانين الدولية ، والمبادىء الاخلاقية .

لابد من أن يقف فى قفص الاتهام فى محاكمة دولية أمام العالم كله ، تنقلها محطات التلفزيون وتذيعها على الناس فى كل أنحاء الكرة الأرضية . وهكذا يتعلم الكبار والصغار معا ، أن الحكم الديكتاتورى لن تكون له سوى نهاية واحدة ، هى هذه النهاية التى فرضت على صدام حسين ، وكان لابد لها من أن تفرض .

ولكى نكون صادقين ومنصفين ، لابد أن نذكر شركاءه فى الجريمة . فالواقع يشهد بأنه كان له شركاء ، وكانوا - لو شاءوا - قادرين على أن يوجهوا النصيحة الخاصة الصادقة إليه . فإذا اقتنع كان بها ، وإلا نفضوا أيديهم منها ، ولكنهم ، لم يفعلوا ذلك ، بل زينوا له جريمة العدوان وشجعوه على القيام بها ، ووعدهم هو بمشاركتهم إياه فى الغنائم الكبيرة التى أسالت لعابهم وداعبت خيالهم . وهؤلاء الشركاء الأصليون ، ثلاثة ، أولهم هذا الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس ، جلالة الملك حسين ، الذى التحى أخيرا نفاقا للإخوان المسلمين الذين أصبحوا يسيطرون الآن على مقاليد الأمور فى مملكته ، وبإذن الله ، سوف يوردونه موارد الهلاك ، بعد أن خابت مساعيه ومساعيهم ، وأحبط الله أعمالهم وفضح تآمرهم ، ووضعهم فى مأزق غاية فى الحرج .

وهذا الوسواس الأدنى ، كان شريكا فى المخطط الاجرامى الذى كانوا يودون لو اشتركت مصر فية ، بدعوى التعاون والتضامن العربى . كانوا يودون لو أن مجلس التعاون الذى ظهر فيها بعد أنه مجلس التآمر العربى ، لو أنه بالفعل ضم مصر إليه ، لتشاركهم فى جنايتهم ومؤامراتهم ورغبتهم فى اقتسام منطقة الخليج والجزيرة العربية . أن المؤامرة الكبرى لم تكن تستهدف الكويت وحده . بل إن الكويت كانت المحطة الأولى فحسب . ولو كان السفاح والوسواس قد نجحا فى الافلات بالغنيمة الكويتية الأولى ، لكان من المقطوع به أن يولوا وجوههم شطر الإمارات العربية وقطر ، أو إلى المملكة العربية السعودية ، ليتولى الوسواس شئون الحجاز ويجلس على عرش المملكة ، ويسيطر على مقاليد الأمور فى الأرض المقدسة ، بما فيها مكة والمدينة ، كان الوسواس يريد توسيع رقعة سلطانه . إن الضفة الشرقية لم تعد تكفيه ، ثم إنها مهددة من جانبين ، جانب اسرائيل التى تحاول أن تنقل إلى الأردن الفلسطينيين الذين يعيشون فى الضفة الغربية ، وجانب الأردنيين أنفسهم الذين تحاول الاتجاهات الاسلامية منهم السيطرة النهائية على الحكم بعد أن فازت بأغلبية مقاعد مجلس النواب فى الانتخابات الأخيرة ، وشكلت الوزارة ومن هواها . كان الملك حسين يريد مجالا حيويا يبسط عليه سلطانه . ولم يكن لديهم مانع سياسى أو دينى أو اخلاقى يمنعه من التآمر مع سفاح العراق ، لكى يظفر السفاح بالنفط ، ويظفر الوسواس بالأماكن المقدسة . إن النية كانت مبيتة من سنوات لا من شهور قليلة قبل العدوان . وتكررت الزيارات الودية التآمرية بين السفاح والوسواس ، لدرجة إثارت دهشة الناس . وضما إليهما اليمن التى يرأسها الآن جاويش سابق فى الجيش ، وبعثى تابع للقيادة العراقية ، .. وإمعة لا رأى له ولا قيمة ، ومجرد عميل عراقى يتبع أوامر صدام ويتقاضى أجره عن ذلك . ثم إن هذا الإمعة اليمنى كان هو الآخر يريد أن يظفر من الغنيمة بنصيب .

فبلاده تقع فى الجنوب الغربى من شبه الجزيرة ، والحدود بين اليمن والسعودية ، شهدت من قبل تحركات بين شد وجذب ، وها هى ذى الفرصة قد لاحت فى تقدير المتآمرين لكى تتخطى اليمن حدودها مع السعودية ، وتوسع نطاقها وتأخذ قطعة من أرض جارتها ، بعد أن تكون الجيوش العراقية قد زحفت عليها ، وابتلعت المنطقة الشرقية بآبارها البترولية الهائلة .

هكذا كان المخطط الاجرامى الثلاثى الذى كانوا يريدونه مخططا رباعيا تنضم إليه مصر ، وتأخذ حقها من المؤامرة بضع عشرات من مليارات الدولارات . ولكن رئيس مصر رفض التآمر ورفض الغنيمة المحرمة المسمومة . واختار جانب الحق والعدل والشرف ، فناله من هجوم السفاح والوسواس والإمعة ما ناله من سب ، طوال فترة الحرب وما قبلها أى منذ بداية التآمر فى الثانى من أغسطس الماضى .

والشريك الثالث هو أسخف الشركاء وأكثرهم غباء وتعرضا للمخاطر هو ذلك المهرج الألعبان المسمى بياسر عرفات . فمنذ بداية المهزلة المبكية أفتى بأن الاستيلاء على الكويت أمر مشروع . وهكذا أتاح الفرصة لاسرائيل لأن تقول - حتى لو لم تقل كذلك - إن استيلاءها أيضا



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ مارس ١٩٩١

على الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان أمر مشروع كذلك . إنه لم يستنكر العدوان الغادر ، ولم يسكت ، بل أباح وبرر وأيد واستنفر الجنود العراقيين لأن يستولوا على الكنز الموجود بالقرب من حدودهم . إنه ذهب فى الأيام الأولى للعدوان العراقى وقابل صدام السفاح ، وانهال على كتفه تقبيلا ، وظهرت صورته على شاشة التلفزيون ، وهو يتمحك فى السفاح ويكاد يقبل يده . والسفاح ينظر إليه من أعلى كما ينظر الأسطى إلى صبيه .

وأصدر المهرج الفلسطينى أوامره إلى بنى بلده المقيمين فى الكويت ، ليكفروا بالنعمة ، ويخونوا الأمانة ، ويتولوا مهمة الطابور الخامس ، ويرشدوا القوات الغازية إلى أماكن الوزارات الكويتية والبنوك لينهبوا أموالها ، ويسرقوا كل ما فيها ، وطبل الفلسطينيون المقيمون فى الكويت للغزو الغادر كأنه نصر هائل عظيم ، حققوه على إسرائيل . وقيل فى تلك الأيام إن الكويت سوف تتحول إلى وطن قومى للفلسطينيين ، بدلا من الأرض التى استولت عليها إسرائيل ، وهكذا تحل المشكلة الفلسطينية ، ولا يبقى أمام العرب مهمة تستدعى التضحية بالجهد أو بالعرق والدم ، وظل المهرج يمتدح ويؤيد السفاح ويبارك خطواته وينصح بالمضىء قدما فى طريق الضلال والعدوان الاثيم . ومنذ أسبوع ، أو أكثر قليلا ، قابل المهرج زعيمه السفاح فى بغداد وقال له إن الحرب مع القوات المتحالفة سوف تستمر ثلاث سنوات . فإذا بالسفاح يقول إنها ستستمر ست سنوات كاملة . وكم ردد السفاح والمهرج معه إن القوات المتحالفة سوف تلقى حتفها ، وسوف تعود جثث الجنود الأمريكيين ، فى التوابيت ، قتلى بأسلحة الأشاوس النشامى . وقال السفاح كثيرا من هذا القبيل ، وقال المهرج أكثر وأكثر . وفى يوم الأربعاء الماضى ، كان المهرج فى الجزائر يصرخ بأعلى الصوت طالبا وقف القتال الذى قال منذ أيام إنه سوف يستمر سنوات ، وهو لم ينقض عليه سوى ثلاثة أيام لا ثلاثة أعوام .

ثم بكى المهرج ، وناشد الرئيس الجزائرى الشاذلى بن جديد أن يتوسط له عند الكويتيين حتى لا ينتقموا من الفلسطينيين المقيمين فى الكويت جزاء لخيانتهم وغدرهم . فإذا كان لدى المهرج قليل من الفهم والإدارك والتبصر ، مما يساعده على تولى قيادة منظمة التحرير الفلسطينية كان لابد له أن يدرك العواقب ، ويعرف أن مصير بنى وطنه المقيمين لا فى الكويت فحسب ، ولكن فى بقية دول مجلس التعاون الخليجى الخمس الأخرى سيكون موضعًا للتساؤل وعرضة للخطر ، إن لم يكن خطرًا على حياة هؤلاء الفلسطينيين ، فهو خطر على أرزاقهم ومصالحهم ومستقبلهم ومصير قضيتهم أيضًا .

ولكن المهرج لا يريد أن يفهم ولا أن يعى ولا أن يكف عن اللعب على الحبال والانتقال من معسكر إلى آخر . ونحن نعرف مقدمًا أنه لن يخجل ولن يكف عن التماس الأعذار والتمحك فى هذا الرئيس أو ذاك ، طالبًا الصفح والمغفرة ونسيان ما فات ، وضرورة توحيد الصف العربى للوصول إلى تسوية عادلة للمشكلة التى طال عليها الأمد ، بفضل ألاعيبه هو وتخبطه وسياسته الحمقاء المترددة .

ويبقى بعد ذلك الحديث عن الإمعة ، الذى كان جاويشًا فأصبح رئيس دولة فى هذا الزمن الأغبر . إن كونه إمعة يجعله غير جدير بالكلام عنه ، ولكن ماذا نفعل وهو يرأس دولة عربية ، كانت تتقاضى معونة دائمة كبيرة من دولة الكويت طوال سنوات مضت . وعلى سبيل المثال ، كان أساتذة الجامعة فى اليمن يتقاضون رواتبهم من حكومة الكويت ، لا من خزانة اليمن المفلسة . وكان معظم الأيدى العاملة فى السعودية من خارجها ، هم من الرعايا اليمنيين ، الذين كانوا يحولون كميات هائلة من النقد الأجنبى إلى اليمن ، لتصحح ميزان مدفوعاتها . ومع ذلك فإن « الطمع يقل ما جمع » . ولم يكتف الجاويش الإمعة بما كان يتقاضاه من معونات ومساعدات وقروض من السعودية والكويت وغيرهما ، بل سار فى ركاب السفاح والختاس وتآمر معهما على دولة الكويت ودول مجلس التعاون الخليجى الأخرى ، أملا فى الاستيلاء على المنطقة الملاصقة لحدود اليمن ، من السعودية . وظل منذ العدوان يمالىء السفاح ، ويحاول إمداده بالأسلحة والمؤن والذخائر ، مخالفًا قرارات مجلس الأمن ، إضافة إلى ما هو أخطر وهو الدفاع عن الجريمة ومحاولة تبريرها . وقد نسى فضل المصريين على اليمن ، فأباح العدوان على سفارة مصر فى صنعاء ، وعلى قيام المظاهرات التى تهتف ضد مصر والمصريين جهلًا وغدرًا وخيانة .

وهذا الإمعة لن يجد أحدًا يقف إلى جانبه بعد هزيمة السفاح المنكرة . وقد بدأ بالفعل يشعر بالوحدة والغربة والضائقة المالية الشديدة ، وهو يحاول الآن ، كما يحاول المهرج الفلسطينى أن يصلح ما أفسد من علاقات بالدول العربية التى شجبت العدوان ونصحت السفاح بالعدول عن احتلال الكويت والانسحاب من أرضه حرصًا على مصالح العراق أولًا وقبل كل شئ . ولا نعرف ماذا يكون رد فعل الدول العربية إزاء المهرج الفلسطينى ، والإمعة اليمنى ، وإن كنا نعرف مصير السفاح العراقى وما ينتظر ، من عقاب أليم .



وفى هذا الشأن . لا نطالب إلا بالعدل وتطبيق القانون الدولى بشأن المجرمين الذين دمروا وخربوا وسرقوا ونهبوا ولوثوا المياه والهواء وجعلوا السماوات قطر هبابًا أسود . نحن نطالب بمحاكمة السفاح على الجرائم البشعة التى ارتكبها عمدًا، وبدون مبرر . فلو أن إحراق آبار النفط الكويتية ، أو إغراق مياه الخليج بملايين البراميل النفطية ، أو تدمير المنشآت الكويتية ، مما يعطل مسيرة القوات المتحالفة ، ويؤثر فى نتيجة المعارك بالسلب من ناحية الحلفاء وبالإيجاب من ناحية صدام ، لكان هناك نوع من العذر والمبرر فى القيام بهذه الوحشية . ولكن طريقة الأرض المحروقة هذه ليس لها موضع ولا مبرر فى حالة حرب تحرير الكويت . وإنما هى جرائم يرتكبها وحش عدوانى حاقد على الحياة والأحياء ، لا لتحقيق هدف عسكرى معين ، ولكن للضرر من أجل الضرر والدمار فى سبيل الدمار لا أكثر .

والثلاثة الآخرون ، الوسواس الخناس ، والمهرج الألعبان ، الإمعة المتخلف ، كانوا ولا يزالون حتى اليوم ، شركاء فى العدوان الغاشم ومسئولين دينيًا وأخلاقيًا وسياسيًا عن مشاركتهم فى الجرائم التى ارتكبت . ولابد لهم من محاكمة دولية عادلة ، توقع عليهم العقوبات المعادلة لما اقترفته أيديهم من جرائم بشعة .

وهناك آخرون ، لم نتحدث عنهم ، لتفاهة شأنهم ، ولأنهم اكتفوا بأدوار التستر على الجريمة وقت ارتكابها والدفاع عنها بعد ارتكابها ، واللعب بعواطف الناس والحديث عن السلام وحقن الدماء وتجنيب العراق ويلات الدمار ، بعد أن أصبحت هزيمته واضحة . هؤلاء الآخرون ، ومنهم الرجل الذى لا يسمع عنه أحد ، رئيس الدولة القصوى عن ميدان المعركة ، رئيس موريتانيا ، الذى تربى على أجهزة البعث العراقى ، ومنهم زعيم ثورة السودان الفاشلة المخيبة لكل الآمال التى عقدت حولها ، والرئيس الجزائرى المغلوب على أمره أمام المتاجرين بالدين ، الذين كانوا يظنون أن الحرب الخليجية سوف تتيح لهم الفرصة لتقويض أنظمة الحكم فى البلاد العربيـة ، هؤلاء ومعهم زين العابدين بن على ، الحاقد على مصر التى انتقلت إليها جامعة الدول العربية ، والمرتعش هو الآخر خوفًا من العناصر الدينية المتشددة ، هؤلاء جميعًا يمكن أن يتركوا لحكم التاريخ ، ولحكم شعوبهم ، فإذا استطاعت الشعوب أن تحاكمهم وتلقنهم دروسًا قاسية ، كان بهـا ، وإلا فسوف تتحمل شعوب هذه الدول نتائج تركها الحبل على الغارب لهؤلاء الرؤساء الذين اشهروا إفلاسهم .

وعلى أية حال فسوف نرى العجب العجاب ، فى الأيام والأسابيع القادمة .

□



المصدر : الأخبار

التاريخ : ٤ مارس ١٩٩١

كلمات

لم يكن خطاب الأمس مجرد شهادة للتاريخ . ولم يتوقف طويلا عند الماضى القريب المشحون بالآلام والعبر . ولم يكن دعوة الى الثأر او الانتقام أو تصفية الحسابات بل كان يعبر عن موقف جديد واسلوب جديد للتعامل مع قضايا الوطن والأمة العربية ، من حيث الثقة بالقدرة على تجاوز النكبة الكبرى . والارادة الصلبة لبناء مستقبل جديد للعرب ، لا ينفصل شرقهم عن غربهم ولا تضلهم الشعارات أو الاستغلال الرخيص للأحداث ، أو المناورات والمؤامرات واللعب على الحبال . فامامنا قضايا جذرية عاجلة ، ونحن رغم كل ما حدث ، ورغم تعرضنا لأكبر نكبة عرفتها الأمة العربية فى تاريخها الطويل . مازلنا نملك من الامكانيات الاقتصادية والاجتماعية ما يمثل قاعدة انطلاق جديد ، نحو غد أفضل .

وليس فى هذا مبالغة ولكن له شروطا ومطالب . منها ضرورة أن نتفرغ للبناء لا لتصفية الحسابات ، وان تستعيد الأمة العربية ثقتها فى نفسها وقدرتها على تخطى الصعاب ، وأن يبدأ كل قطر عربى فى اعلان الأهداف التى يراها ذات أولوية بالنسبة له ، ووسائل تحقيق هذه الأهداف ، ليعرف كل قطر عربى وجهة نظر الاقطار الاخرى ومواقفها وتوجهاتها ، ثم نعمل جميعا على مضاعفة الجهد لتسوية أية خلافات قائمة أو تقوم بينها ، وفى مقدمتها الخلاف على الحدود .

وعلى كل قطر عربي ان يحدد تصوره عن كيفية قيام الأمن الاقليمى المشترك وعن وسائل تحقيق التنمية للوطن العربي ككل .

وعلى كل دول منطقة الشرق الأوسط ان توافق على خلو المنطقة من جميع أسلحة الدمار الشامل من كيميائية وبيولوجية ونووية . بما فى ذلك اسرائيل .

ويأتي بعد ذلك موضوع النزاع الاسرائيلى ، وضرورة تسويته . وبدون هذه التسوية لن يقام بناء للأمن الاقليمى يحقق الهدف منه . والقضية الفلسطينية امانة فى اعناقنا جميعا ، ولن نخون الامانة بحال ما ، وان كان الشعب الفلسطينى هو صاحب الحق الاول فى قضيته .

وعلينا أن نشارك جميعا فى الحل العام ودعم الديموقراطية وتعميق جذورها ، مع مراعاة ظروف كل قطر عربي .

وقد تجنبت مصر بلسان زعيمها ان تثير الأحقاد او تزيد الخلافات عمقا ، أو تؤلب الشعوب العربية على زعمائها الذين خانوا الأمانة وناصروا العدوان خوفا أو طمعا . وأكدت مصر أن الشعب العراقى شعب شقيق يستحق كل عطف ومساعدة ومساندة . وسوف تظهر الايام ذلك .

وكانت التحية لقواتنا المسلحة الباسلة القادرة المتطورة ، تعبيرا صادقا عما يشعر به الجميع من فخر بجنوده البواسل الذين ادوا الواجب خير أداء ، وهو ما اعترف به خبراء العالم أجمع .

وتهنئة للكويت ، وشكرا لقواتنا المسلحة ، ولنتطلع الى الامام لنبني مستقبلا افضل وحياة اجمل وأكثر اشراقا ..

محمود عبدالمنعم مراد

كلمات

كان من السهل اليسير عسكريا ان تلقى القوات المتحالفة القبض على صدام وان تقتله او تحاكمه وتعدمه . ولكن هذا كان عسيرا من الناحية السياسية والقانونية .. فهي ليست مخولة من مجلس الأمن بالاستيلاء على العراق او تغيير نظام الحكم فيه ، او القاء القبض على الديكتاتور الذى يحكمه . ثم ان الحلفاء الغربيين لايريدون ان يجعلوا منه شهيدا أو على الاقل موضوعا للعطف من جانب بعض العرب وعلى اية حال ، فنهاية صدام السياسية معروفة لاشك فيها . وسوف يترك العراق ، او يترك الحياة كلها ، برضاه او غصبا عنه ، عاجلا جدا ، او بعد وقت ليس طويلا . والمشكلة العويصة هي فى أحوال العراق ، التى تبدو منذ الان حالكة السواد ، لايكاد يوجد فيها شيء يسر الخاطر ، ماعدا نهاية صدام التى ستخلق بدورها اوضاعا فى غاية السوء والاضطراب والبشاعة .

ودعنا من الحالة الاقتصادية فامرها معروف ، فى ظل الديون المتراكمة ، والتعويضات المطلوبة ، والمبالغ الضخمة التى تستلزمها اعادة بناء العراق ، وتجديد بنيته الاساسية . المشكلة الحقيقية ليست فى المال الذى يمكن تدبيره من عائدات البترول ، وان طال الزمن الذى يستغرقه ذلك سنوات عديدة . المشكلة فى الوحدة الوطنية ، والعثور على بديل ، لا لشخص صدام ؛ فالوداع للحكم الفردى ، ولكن لحزب البعث الحاكم . واذا كان صدام قد حكم العراق وحده ، الا ان ادواته من كوادر الحزب ، والمنتفعين منه والمؤيدين له عن اقتناع أو عن مصلحة . وهؤلاء سوف يحاولون المحافظة على مراكزهم ونفوذهم ومنافعهم ولو بطرق ملتوية . وليس من السهل ان يتنازلوا عن اوضاعهم وامتيازاتهم دون اية مقاومة . ولعل سحب اللواءين اللذين كانا على حدود تركيا ، ليعسكرا فى بغداد ، هو محاولة لحماية النظام البعثى الصدامى المتداعى ، الذى لابد ان ينتهى .

ولكن من الذى يخلف صدام كشخص ، والذى يخلف البعث كحزب ، او اتجاه سياسى . تلك هى المعضلة الكبرى فالمعارضة و لو كانت بالهمس او الغمز بطرف العين ، قضى عليها صدام قضاء مبرما . ويقال ان هناك تيارات دينية او مذهبية ، وسياسية وعرقية تتحفز الان لكى تخلفه وتسد الفراغ . فهناك الشيعة والسنة والاكراد والشيوعيون والقوميون والديموقراطيون ، وبعض العسكريين القدامى والمحدثين ، ولايعرف احد كيف يؤلف هؤلاء واولئك جبهة وطنية تستطيع ان تشترك معا فى حكم العراق فى العهد الجديد ، بعد ان قضى اكثر من خمسة و أربعين عاما تحت ظل حكم عسكرى وديكتاتورى بالغ القسوة والدموية .. ولابد من مساعدة عربية مخلصة فى تخطى هذه الاوضاع البالغة الصعوبة . ولن تتوافر هذه المساعدة ، الا بعد رحيل صدام ، وتوفير نظام ديموقراطى يمارس فيه الشعب العراقى حرية اختيار المصير . ومن صميم القلب ، نرجو ان يتاح ذلك فى اقرب وقت ممكن ؟

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : الأخبار

التاريخ : ٦ مارس ١٩٩١

كلمات

كل الصحف الصادرة امس ، تحدثت فى صفحاتها الاولى ، عن المعارضة الشعبية التى اشتعلت ضد صدام حسين فى كثير من مدن العراق ، واقول كل الصحف ، ولكن هناك بطبيعة الحال استثناء واحدا ، خاصا بالصحيفة التى ايدت صدام على طوال الخط ، ولاتزال تؤيده ، وتبرر ما فعله وتلقى بمسئولية هزيمته على الاتحاد السوفيتى ، اما الصحف الاربع الاخرى، فكان لكل منها تعبير خاص عما يحدث فى العراق الآن . فهو تارة يوصف بانه ثورة شعبية فى ست مدن عراقية ، ومرة ثانية بانه انتفاضة ادت الى مصرع ابن صدام ومحافظ البصرة وقائد الشرطة ورئيس البلدية ، وجريدة ثالثة تقول انها اضطرابات تجتاح المدن العراقية وان المعارضة استولت على البصرة والسماوة والسكوت (لا الكويت) والناصرية والديوانية ، بينما قالت الصحيفة الرابعة انها تطورات خطيرة ، شملت سقوط خمس مدن

ومازلت أرى ان الخلاص من صدام ليس سهلا ، وان الخلاص من حزب البعث العراقى ، امر صعب المنال ، واكثر صعوبة من طرد صدام ، وليست هناك اية مبالغة فى القول ان التاريخ كله ، لم يشهد رجلا مثل صدام ، فى المكابرة والبرود وقلة الحياء والقسوة والدموية ، فقد كان المفترض بعد ان تعرض لاكبر هزيمة فى التاريخ ، ان يدرك ان نهايته قد اصبحت حقيقة محتمة ، وانه لابقاء له فى العراق ، وان الذى اذاقه للشعب العراقى ، سوف يذوق هو اكثر منه ، وسوف يطارده المجتمع الدولى من بلد الى بلد ، وسوف تكون نهايته السريعة هى القتل ، او الاعدام بعد المحاكمة ، او الانتحار .. ولكن رغم هذا كله ، لايزال باقيا يكابر ويضلل ويكذب ويصر على انه انتصر ، ويدعو رجاله الشعب العراقى الى الوقوف صفا واحدا خلف صدام كانه الزعيم الملهم المنتصر الذى حقق من المجد مالم يبلغ شاوه احد .. لاتزال اذاعة صدام تقول ان العراق انتصر على الحلفاء جميعا ، ولاتزال الصحيفة المصرية التى تسانده ، تقول حتى امس الثلاثاء ، ان العراق خدع امريكا ، وسحب قواته قبل ١٥ فبراير ، وان كان انصار صدام الاخرون ، فى الاردن وغيرها ، قد نفضوا ايديهم منه ، وبداوا يستديرون الى الخلف ويحاولون تمهيد الطريق للمصالحة

صدام لن يختفى من مسرح العراق بسهولة . والعالم كله يعرف ان بقاءه كما هو يضر العراق والشعب العراقى ابلغ الضرر .. فلو اختفى ، لكان من الطبيعي ان تمتد جميع الايادى لمساعدة الشعب العراقى واعادة بناء العراق ، لانه ما من احد فى الدنيا يحمل عداء او ضغينة للشعب يستوى فى ذلك العرب والمسلمون وغيرهم من الاجناس والاديان الاخرى .. وهو يعلم ذلك . ولكنه مصر على البقاء على الكرسى . ويرسل بقية الدبابات الموجودة لديه لتحارب معارضيه وتقتلهم . ولاحل سوى اعتقال هذا الشيطان ومحاكمته ، او تشديد الحصار الاقتصادى حتى يتحرك الشعب العراقى كله ويصمم على الخلاص منه . لقد بلغت به البجاحة حدا لم يعرفه التاريخ البشرى . انه رغم كل ما حدث يصر على انه الركن المهيب المنتصر الباقى على كرسيه الى الابد . وعلى الشعب العراقى ان يرده الى وعيه .

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : الأخبار

التاريخ : ١٠ مارس ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

كلمات

اذا خرجت الامة العربية من الأزمة الأخيرة، كما هى دون إن تتغير، فسوف تصبح امة من المتخلفين، تضحك من جهلها سائر الامم ان الذى حدث، لم تتاثر به الكويت والعراق وحدهما. ان كل من يوصف بانه عربي، دفع الثمن. وكلنا نعتبر الآن فى محنة. كلنا ندخل امتحانا نهائيا لا ملحق له. إما ان نعيش كما يعيش البشر الاخرون، والا كنا جزءا من العدم، او على الاقل امة من الخدم، مهما تتوافر لدينا من الاموال. وها انتم قد شهدتم باعينكم ان مئات المليارات من الدولارات قد تبخرت فى الهواء، دون ان تفيدنا بشىء على الاطلاق.

الأزمة الاخيرة كوتنا جميعا بناءها. والدخان المتصاعد كثيفا من ابار النفط الكويتية التى احرقها صدام تلوث البيئة العربية كلها لانها تلوث العقل العربى، لا فى منطقة الخليج فحسب، ولكن بامتداد العالم العربى من الخليج حتى المحيط الاطلسى.

ولابد لكى نعيش فى عالم القرن الحادى والعشرين، وقد اقترب موعده، يجب ان ننتصر على كل المعوقات التى تكاد تحولنا الى مخلوقات اخرى غير ادمية. لان الادمية لم تعد مجرد السير على رجلين اثنتين، او مجرد اكل الطعام لحفظ الذات، وممارسة الجنس لحفظ النوع. ان الآدمية فى القرن الحادى والعشرين تعنى اشياء كثيرة اخرى.

علينا خلال فترة قصيرة من الزمن، ان نجعل العلم ينتصر على الجهل والحرية تنتصر على القهر، والديمقراطية على الديكتاتورية، والواقع على الخرافة والوهم، والكمبيوتر على العد باصابع اليد، والثقافة على الامية.

واذا ظللنا على ما نحن عليه فسوف يجىء يوم فى المسقبل، نصبح فيه اقرب الى بعض فصائل الحيوانات، منا الى البشر. ولا اغالى، فاين نحن الآن من العلم والتكنولوجيا اللذين نشهد تطبيقاتهما فى كل ما يتصل بالحياة، سلما او حربا. هل نعرف كيف نرى فى الظلام وكيف نسمع ما لا تلتقطه الاذان. بل هل نعرف كيف ندع عقولنا تفكر بدلا من عواطفنا وندرك مصالحنا الحقيقية بدلا من التخبط والانفعال وهل اصبحنا نميز بين النصر والهزيمة، بين حرية الرأى والخيانة، بين الولاء للوطن، وعبادة الديكتاتور الذى وصل الى الحكم بالقتل والسحل والسلب والنهب. هل نستطيع ان نفرق بين الحكومة المسئولة، والعصابة الباغية؟

واذا كنا لانزال نعتز باننا امة واحدة اسمها العرب، فهل نتصور الان ان كلمة عربى فى تصور الاخرين، مدح ام ذم وهجاء شديد؟

قولوا لنا ما معنى كلمة عربى الآن؟ الم يصبح من الضرورى والحتمى ان نغير الانطباع الذى شاع عنا اخيرا، اذا كنا فعلا نريد ان نتمسك بعروبتنا ام اننا سنظل راضين بما انتهينا اليه وماسوف نتدهور اليه اكثر فاكثر؟

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٠ مارس ١٩٩١

حديث عما بعد الزلزال ورؤية لأوضاع المستقبل

محمود عبدالمنعم مراد

ليس من السهل أن يقتنع المرء بأن هذا الذى حدث فى المنطقة ، كان شيئا منفصلا عما حدث ويحدث فى بقية أنحاء العالم ، فالأقرب إلى المنطق واستقراء الأحداث ، هو القول بأن الذى حدث فى منطقة الخليج ، والشرق الأوسط هو جزء مكمل لما حدث منذ بدأ التحول من نظام عالمى يقوم على وجود قوتين دوليتين عظميين ، وهو النظام الذى ساد العالم منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى بضع سنوات قليلة مضت ، إلى نظام جديد ، تراجعت فيه القوة الدولية الثانية وهى الاتحاد السوفيتى إلى الوراء ، قليلا فى نظر البعض ، وكثيرا فى نظر البعض الآخر ، مع محاولة جديدة ظهرت من خلال أزمة الخليج .

وهى إظهار العالم كأنه ليس محكوما بقوة دولية واحدة كبرى ، هى الولايات المتحدة الأمريكية ، بل إنه محكوم بقوة الأمم المتحدة ومجلس الأمن ، أحد منظماتها ، أو على الأقل بقوة جماعية ممثلة فى الدول الخمس الكبرى الأعضاء الدائمين فى مجلس الأمن ، الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى والصين ، وبريطانيا وفرنسا .

ففى خلال هذه الأزمة ، لعبت الأمم المتحدة ، ومجلس الأمن التابع لها ، وسكرتيرها العام بيريز دى كويلار . الدور الواضح على المسرح ، بالقرارات الثلاثة عشر التى اتخذت حيال المشكلة حتى الآن ، وبالتصريح باستخدام القوة المسلحة ، وبأهمية القرارات الأخرى التى اتخذت والتى لم يكن لها مثيل فى تاريخ الأمم المتحدة كله .

أقول إنه ليس من السهل الاعتقاد بأن ما حدث فى منطقة الخليج أو منطقة الشرق الأوسط ، كان نتيجة لعدوان العراق على الكويت ، ولا شىء أكثر من ذلك بمعنى أنه لولا وقوع العدوان ، لما حدثت الحرب ، وأن العدوان كان سببا لا يمكن تجاهله ، لإشعال الحرب . فهاتان الفرضيتان غير صحيحتين . لأنه كان من الممكن ، فى ظروف أخرى غير الظروف الدولية الراهنة ، أن يحدث العدوان العراقى على الكويت ، ولا يكون من نتائج هذا العدوان ، قيام مثل هذه الحرب الضارية .

كما أنه كان من الممكن ، دون قيام العراق بالاعتداء على الكويت ، أن يحدث تغيير جوهرى ما على أوضاع المنطقة ، سواء بالعمل العسكرى أو العمل السياسى العنيف المصحوب بالتهديد العسكرى ، ليتلاءم ويتوائم الوضع فى المنطقة التى نعيش فيها مع الوضع العالمى الجديد القائم على وجود قوة دولية واحدة كبرى ، هى قوة الولايات المتحدة

ولابد أن نشير هنا قبل أن نسترسل فى الحديث ، إلى أن وجود قوة واحدة كبرى لا يستتبع بالضرورة أن تكون هذه القوة الكبرى الوحيدة هى المهيمنة والمسيطرة على كل الأمور فى الكرة الأرضية . فالقوات الدولية الثانوية كالاتحاد السوفيتى ، وأوروبا ، والصين ، واليابان ودول العالم الثالث ، لا تزال قوى موجودة على المسرح ، ولها حضور ورأى وأهداف ، قد تتفق أو تختلف مع رأى ومصالح الدولة الكبرى الوحيدة الآن . إن انفراد أمريكا بالقمة الدولية ، ليس معناه التسليم لها بحقها ولا قدرتها على تصريف شئون العالم وفق رغبتها الخاصة دون قيد أو شرط . وليكون الكلام واضحا فلا بأس من استخدام الأمثلة الشارحة لوجهة النظر . والتشبيه هنا بالاسرة الانسانية الصغيرة ، التى يحكمها ويتولى قيادتها الأب والأم ، سواء بدرجة التساوى بينهما أو بنوع من تميز أحدهما على الآخر . وكان النظام الدولى الذى ساد منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية شبيها بنظام الأسرة التى يحكمها كل من الأب والأم متعاونين معا . وأما الآن ، فهو نظام أبوى . يلعب الأب - أعنى أمريكا - الدور الأكبر ، ولا تضاهيه الأم أو تنازعه كثيرا ، ولكنها موجودة على أى حال ، صحيح أنها فقدت - أعنى الأم التى تشبه الاتحاد السوفيتى الآن - فقدت جزءا من قوتها وسلطتها وأحقيتها بالقيام بدور الشريك الكامل ، وارتدت إلى الوراء ، وقد يكون لها نفوذ حتى الآن ، ولكن ليس كما كان

وكانت منطقة الشرق الأوسط ، بما فيها منطقة الخليج المشحونة بآبار البترول أكبر مناطق العالم إثارة لعدم الاستقرار ، وقابليته للانفجار ، وكان وجودها مقياسا لمدى قوة كل من الطرفين اللذين كانا يحكمان العالم . فقد كان لأمريكا نفوذ فى المنطقة لا يمكن إنكاره أو تجاهله . وكان للاتحاد السوفيتى دور هام فيها ، وإن لم يكن مستمرا ، فقد كان أحيانا يتعاظم ويكبر ، فى أيام عبد الناصر الأخيرة ، وفى أيام عبد الكريم قاسم ، وكذلك فى أيام الرئيس حافظ الأسد أيضا ، وفى ظل نفوذه لدى بعض المنظمات الفلسطينية ، وفى ظل احتلاله لافغانستان وتعاطفه أحيانا مع القذافى وهوارى بومدين . والآن ، تلاشى الدور السوفيتى فى المنطقة أو كاد يتلاشى ، وهكذا احتفن الجرح من قيام دولة واحدة أيام العالم الثنائى القوى ، بفرض سيطرتها على المنطقة ، وأصبح المسرح قابلا لأن تلعب عليه أمريكا وحدها ، وأن يكون دور الاتحاد السوفيتى الآن كدور الممثل الذى يقوم بدور ثانوى جدا . أما فيما مضى ، فلم يكن الجو مهيأ لمثل ذلك . لم

ر



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : أكتوبر

التاريخ : ١٠ مارس ١٩٩١

يكن فى إمكان الولايات المتحدة ان تفرض نفوذها بقوة السلاح على منطقة الشرق الأوسط ، ومنطقة الخليج ، وهما قريبان من حدود الاتحاد السوفيتى ، إلا إذا كانت الولايات المتحدة مستعدة ومتأهبة وقادرة على الدخول فى حرب ذرية شاملة ضد الاتحاد السوفيتى . والأمر كذلك بطبيعة الحال ، بالنسبة لسيطرة الاتحاد السوفيتى على المنطقة

فقد كان ذلك مستحيلا ، إلا إذا كان الاتحاد السوفيتى قادرا على الانتصار فى حرب نووية ضد أمريكا .

واليوم أصبح الموقف مختلفا ، وبعيدا عن الشعارات ودون التقيد بمذهب أو اتجاه سياسى ، بل مجرد رصد للأحداث ، سواء كانت تحوز رضانا أولا تحوز ، نقول إن حرب الخليج كانت تحمل فى حقيقتها عدة رسائل بالغة الأهمية ، موجهة إلى العالم كله فى بعضها ، وفى بعضها الآخر ، تتجه كل رسالة منها إلى قوة دولية معينة . فالرسالة الموجهة إلى العالم ، هى أن الدنيا الجديدة لن تسمح بقيام قوة أخرى إقليمية بإثارة المشاكل وتخطى حدود الملعب الدولى إن الاتحاد السوفيتى نفسه قد صدع بالأمر ، أو فهم الوضع ، ولم يحاول أن يخرج عليه ، ثائرا أو مستعينا بقوة الأوضاع الجديدة ، الاتحاد السوفيتى لم يكن من مصلحته ولا من مبادئه ولا من مظاهر قوته أن يقوم قائد أمريكى اسمه نورمان شوارتسكوف بقيادة عملية عسكرية ضخمة ، يشترك فيها من جانبه أكثر من ستمائة ألف جندى ، وأكثر من أربعة آلاف دبابة ، وأربعة آلاف طائرة ، تضرب أكبر قوة عسكرية فى المنطقة ، وتلحق بها هزيمة لم يسبق لها مثيل فى تاريخ الحروب كافة ، خلال مائة ساعة فقط من الحرب البرية ، وبخسائر بشرية لا تكاد تذكر ، من حيث عدد القتلى والجرحى ، بل كذلك من الأسرى الذين لم يتجاوز عددهم ٤٥ فردا .

وليس من قبيل الدفاع عن الاتحاد السوفيتى ان نقول إنه بالفعل لم يكن راضيا عما حدث فهذا النصر الذى أحرزه الحلفاء ، استقر فى أذهان كل الشعوب أنه نصر أمريكى خالص ، بقوة السلاح الأمريكى ، وبالتكنولوجيا الأمريكية المتقدمة ، ووفقا لمصالح أمريكا أولا ، والشرعية الدولية والحق والقانون الدولى بعد ذلك ، فهل كان الاتحاد السوفيتى يسره أن يحدث ذلك ، وهل كان فيما مضى ، يقبل أن يوضع سلاحه الروسى ، وتدريبه الروسى ، وخبراؤه الروس ، موضع الاختبار والمفاضلة إزاء السلاح والتدريب والخبرة الأمريكية ، ويخرج منها الاتحاد السوفيتى بهذه الهزيمة المنكرة ، وليس من قبيل الهجوم على الاتحاد السوفيتى أن نقول ، إنه اضطر إلى اللعب بسياسة ذات وجهين فى خلال هذه الأزمة وتطوراتها . لقد كان جورباتشوف ، ومندوبه بريماكوف الذى يقال إنه مندوب الـ كى جى بى لدى صدام حسين ، يريدان ان تنتهى الأزمة بنصر غير حاسم من الناحية العسكرية ، وبنصر سياسى ضمنى للجانب العراقى

ولكن بوش فطن إلى الأمر . ولم يأبه بقول المعارضين له ، إنه يضمر شرا ، وانه ينهج سياسة التعجيز والاستفزاز مع صدام حسين ، حتى يتمكن من ضربه الضربة القاضية . وكان له ما أراد

ولو كان الاتحاد السوفيتى له قوته وعنفوانه ، مثلما كان فى الخمسينات أو الستينات أو السبعينات أيضا ، لكان فى استطاعته ، أن يعرقل الأمور ويزيد المشاكل تعقيدا والأمور صعوبة أمام الجانب الأمريكى ، بمجرد أن يستخدم حق الفيتو فى مجلس الأمن ، أمام القرارات التى أصدرها المجلس ، وخاصة القرار الخاص بتخويل الحلفاء اللجوء إلى استخدام القوة العسكرية لاجبار العراق على الخروج من الكويت ، ولكن لم يفعل . صحيح أنه لم يشارك فى استخدام القوة ، ولم يرسل بعض قواته إلى الخليج لتحارب مع قوات الحلفاء . ولكن فى نفس الوقت لم يمنع الحلفاء من استخدام القوة . وكانت الصين ، أكثر جرأة من الاتحاد السوفيتى ، وصحيح أنها هى الأخرى لم تمنع امريكا من التدخل العسكرى ، ولكنها على الأقل ، امتنعت عن التصويت على القرار

ولا أريد أن أطيل فى ذلك ، فهو لا يحتاج إلى إطالة . أما عن بقية الرسائل الموجهة من الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق حرب الخليج المنتصرة الحاسمة فى أقرب وقت وبأقل الخسائر الممكنة ، فهى موجهة إلى سائر البلاد العربية ، لا إلى الدول ذات العلاقات الطيبة معها فحسب ، ولكن إلى الدول التى عارضت الولايات المتحدة وحلفاءها أو على الأقل تحفظت بشأنها أو وقفت منها موقفا محايدا .

والرسالة الموجهة إلى العرب ، مفهومة ولا نحتاج إلى جهد لفك رموزها . لقد انتهى عصر اللعب على الحبال بين القوتين العظميين ، ولم يبق على المسرح سوى دولة قوية كبرى واحدة . وهذه الدولة ، لم تمارس وهى فى أوج عظمتها لونا من ألوان العدوان أو الهيمنة أو السيطرة على الدول الوسطى والصغيرة ، ولم تقم بتصفية الحسابات مع الدول التى كانت تعارضها ، أو تقوم بالثأر والانتقام منها . بل إنها وقفت تحمى الشرعية الدولية وحق الدول الصغيرة فى ممارسة سيادتها والمحافظة على وحدة أراضيها . ثم إنها لم تتخذ هذا الموقف منفردة ، بل تحت مظلة الأمم المتحدة ، وبالتعاون والتنسيق والاتفاق مع عدد كبير من دول العالم صغيرها وكبيرها

ثم إن الولايات المتحدة لم تشأ أن تفعل ما تنبأت به القوى المعارضة لها ، من تجاوز قرارات مجلس الأمن ، والعمل على السيطرة الكاملة على العراق ، أو تقطيع أوصاله ، أو القبض على صدام حسين ، أو خلعه أو قتله . بل اكتفت بإرغامه على الانسحاب من الكويت ودفع التعويضات اللازمة عن الخسائر التى ألحقها بالكويت وغير الكويت دون ذنب جنته ، إلى آخر ما يمكن أن تتسع له الرسالة الأمريكية الموجهة إلى العرب والتى كان يمكن أن نقول فيها أيضا ، إنها كانت من قديم تسعى الى الحصول على قواعد عسكرية لقواتها فى هذه المنطقة الحيوية من العالم والتى لها فيها مصالح بالغة الأهمية ، ولكنها كانت دائما (أى أمريكا) تقابل برفض مطلبها الخاص بالقواعد ، وها هى



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٠ مارس ١٩٩١

ذى الأيام تثبت الحاجة إلى مساعدة الولايات المتحدة على صون الأمن والنظام فى المنطقة ، وردع المعتدى وحرمانه من تحقيق أهدافه . ومع ذلك فعندما طلبت السعودية والكويت ، مساعدة أمريكا لإنهاء الاحتلال العراقى للكويت وحماية الأرض المقدسة فى السعودية من غزو الديكتاتور العراقى ، عندما طلبت الكويت والسعودية من أمريكا ذلك ، لم تتقاعس أمريكا ، ولم تتخذ موقفا منفردا ، ولم تعلن عزمها على بقاء قواتها فى المنطقة بعد انتهاء مهمتها ، بل أعلنت فى صراحة وبغير مواربة ، أن مهمتها فى الخليج مؤقتة ، متسقة مع قرارات الأمم المتحدة

ومن شأن هذه الرسالة أن تزيد من دعم العلاقات الودية المتميزة بين الولايات المتحدة الأمريكية والدول العربية المعتدلة المؤتلفة معها ، وفى الوقت نفسه ، تلقن الدول العربية الأخرى المعارضة لأمريكا أو المتحفظة على سياستها ، كما تلقن لا الدول فحسب ، ولكن التيارات السياسية داخل هذه الدول ، التى عرفت بعدائها لأمريكا لتحيزها لإسرائيل

وهنا نصل إلى أهم رسالة وجهتها أمريكا الى الخارج ، عبر حملتها العسكرية الظافرة على العدوان العراقى . ونعنى بهذه الرسالة ، تلك الموجهة إلى إسرائيل ، والحديث عنها قد يكون مثار خلاف أو تحفظ من جانب الكثيرين ، ولكنها وجهة نظر نعرضها ، ونحن مستعدون لمناقشتها والعدول عنها إذا اقتنعنا بما يستوجب ذلك .

الرسالة تقول لإسرائيل ، لأول مرة فى التاريخ الحديث ، إن حاجة إسرائيل لأمريكا أصبحت أكبر من حاجة أمريكا إلى إسرائيل . وتقول أيضا للسيد شامير وزملائه من القادة الإسرائيليين المتشددين ، إن أمريكا لم تعد فى حاجة إلى إسرائيل لتحمى المصالح الأمريكية فى منطقة الشرق الأوسط . فقد قامت أمريكا بهذا الدور بنفسها دون حاجة إلى مساعدة من إسرائيل ، بل بشرط عدم قيام إسرائيل بدور فى هذا الصراع الجديد الأول من نوعه . لقد كانت إسرائيل معرضة للخطر ، فدفعت أمريكا عنها هذا الخطر . سواء كان هذا الخطر ممثلا فى صواريخ سكود الروسية العراقية ، وما كان يمكن أن تحمله من رءوس كيميائية أو بيولوجية أو نووية لو طال الأمد قليلا . إن حرب تحرير الكويت حققت نجاحا منقطع النظير ، فى ساحة قتال قريبة جدا من حدود إسرائيل ، ولكن إسرائيل لم تقم بأى دور فيها سوى الدور السلبى المتمثل فى الابتعاد عن ساحة القتال حتى لا تحدث تعقيدات سيئة الأثر . ثم إن المجتمع الدولى كله ، تنبه إلى حقيقة كان يعرفها أو كان يجهلها ، وهى أن الولايات المتحدة ظهرت أمامه وهى تكيل بكيلين ، تتصدى للعدوان العراقى على الكويت بمنتهى ما يمكن من قوة وعنف وصلابة وبعد عن الحلول الوسطى ، فى حين انها لا تفعل ذلك إزاء العدوان الاسرائيلى على الأرض العربية . وقد حاول صدام حسين ، أن يجعل من هذا الموضوع سببا فى إثارة الخلاف بين صفوف القوات المتحالفة ، وبالفعل ، نادت كثير من دول العالم فى خلال الأزمة ، وفى أعقاب نهاية الحرب مباشرة ، فإنه لابد من حل القضية الفلسطينية ووضع حد للاعتداءات الاسرائيلية على الأرض العربية ، ليكون موقف القوات المتحالفة متسقا مع ما قامت به قوات التحالف من التصدى للعدوان العراقى .

والرسالة الأمريكية الموجهة إلى إسرائيل ، يمكن أن تكون منها نسخة موجهة إلى اللوبى الصهيونى داخل الولايات المتحدة الأمريكية . فمنذ عهد أيزنهاور ، لم يستطع أى رئيس أمريكى ، فيما عدا جون كيندى الذى لم يلبث أن أغتيل دون كشف أسرار اغتياله — لم يستطع أن يقف فى وجه اللوبى الصهيونى صراحة ، يتحداه ويعارضه ويتخذ قرارات مخالفة له بصراحة وحسم . كان أيزنهاور قائدًا أمريكيًا منتصرًا له شعبيته واحترامه . ولم تكن العلاقات الصهيونية الأمريكية قد تدعمت وازدادت وثوقًا . بل كان اعتماد الصهيونية العالمية فى ذلك الوقت — فى منتصف الخمسينيات من هذا القرن ، كان اعتمادها على بريطانيا وفرنسا واللتين اشتركتا معها فى العدوان الثلاثى على مصر . ومن هنا — وفى ظل الظروف الدولية والمحلية الأمريكية ، ورغبة الولايات المتحدة ومعها الاتحاد السوفيتى ، فى عدم وقوع الشرق الأوسط لقمة سائغة فى فم الاستعمار القديم الذى كان يلفظ أنفاسه فى كل من إنجلترا وفرنسا ، فى ظل هذه الظروف استطاع أيزنهاور أن يأمر الدول الثلاث المعتدية على مصر بالانسحاب منها . وتم ذلك فعلاً ، وقلنا نحن فى مصر فى ذلك الوقت هاتفين مهللين — انتصرنا انتصرنا .

والآن الموقف مختلف . ولكن الذى ذكرنى بأيزنهاور ، موقف الرئيس الأمريكى بوش كقائد سياسى من الطراز الأول ، يعاونه قائد عسكرى من الطراز الممتاز ، فكانا معًا قادرين على تنفيذ الخطة السياسية الرامية إلى دحر الديكتاتورية الصدامية ، وتحرير الكويت ، والمحافظة على المصالح الأمريكية فى هذه المنطقة الحيوية من العالم ، ودعم قوة أمريكا وموقفها الجديد على المسرح العالمى كقوة كبرى وحيدة ، لم تعد تنافسها قوة السوفيت التى اشتدت فى أوقات مضت ، أيام الحرب الباردة التى كانت أحيانًا تشرف على التحول إلى حرب ساخنة عالمية مدمرة .. وقد تحقق للرئيس بوش كل ما أراد تحقيقه وبأقل الخسائر المالية والبشرية ، وبأسرع وقت ممكن ، لم يكن أحد يتوقعه . وهكذا تحول من موقف المدافع عن نفسه وسياسته ومركزه فى الأيام الأولى من الأزمة ، حيث كان الحزب الديموقراطى المنافس له ، يكاد يهدم على رأسه الآمال التى عقدها على التصدى لصدام ، ويحاصره فى الكونجرس ، ويفرض عليه عدم استخدام القوة إلا بإذن منه ، تحول بوش إلى بطل قومى لا يشق



له غبار ، حقق لأمريكا ما لم يحققه رئيس آخر فى عصرنا الحديث ، حتى أصبح الشعب الأمريكى يؤيده بالإجماع ، وتصبح المعارضة الديموقراطية له ، هى المحصورة فى مأزق ، فيعلن القادة الديموقراطيون أنهم سيتحولون من مهاجمة السياسة الخارجية لبوش الجمهورى ، إلى معارضة السياسة الداخلية ، واختيار قضايا أخرى لمعارضته فيها ، كالمسألة الاقتصادية وما تواجهه أمريكا من كساد وبطالة .. فى ظل هذا النجاح الكاسح للرئيس بوش ، داخليًا وخارجيًا ، أصبح لأول مرة الرئيس الأمريكى القادر على إيجاد حل للقضية اللغز المزمنة ، القضية الفلسطينية ، بعد أن ظلت أكثر من أربعين عامًا مستعصية على الحل ، حيث يتمسك كل من الطرفين بموقف بعيد عن موقف الآخر ، ولم يستدع أحد ، أو قوة أو دولة أو مجموعة دول ، تقريب المسافة بين الطرفين ، أو فرض حل وسط عليهما معًا .. والآن جاء دور بوش وجاء دور الضغط العالمى ، والمتمثل فى تلك التصريحات المكررة الواضحة التى قيلت أخيرًا ، وعقب إنتهاء العمليات العسكرية فى الخليج مباشرة ، قيلت على لسان جون ميجور رئيس وزراء بريطانيا وفرنسوا ميتران رئيس فرنسا وهلموت كول الألمانى ومعهم جورباتشوف وغيره من زعماء العالم من ضرورة البدء فورًا فى عقد مؤتمر دولى للنظر فى حل المشكلة الفلسطينية ، لأن أمور الشرق الأوسط لن تستقر ما دامت هذه المشكلة قائمة دون حل ، وبغير وضع حد لها ، تصبح الحرب الخليجية فارغة من مضمونها المتعلق بتوفير الأمن والسلام فى منطقة المتفجرة من العالم .

هكذا يكون دور أمريكا فى حل القضية الفلسطينية ، دورًا مطلوبًا وضروريًا ومتاحًا بشكل لم يسبق له مثيل فى التاريخ . إن لأمريكا موقفا مشكورا من جانب طرفى النزاع لأول مرة ، وقدرتها على إقناع الطرفين المتنازعين ، أصبحت أقوى

ثم إن هناك عاملاً جديدًا فى الموقف ، من شأنه أن جعل الوصول إلى حل للمشكلة الفلسطينية ممكنًا ومتاحًا بدرجة غير مسبوقة . هذا العامل ، هو ما طرأ على

موقف قيادة منظمة التحرير ، فى خلال الحرب وما قبلها وبعدها ، من وقوف فى صف العدوان العراقى صراحة وعلانية ، مما جعل قيادة المنظمة المثلة فى شخص ياسر عرفات بالذات غير مؤهلة للقيادة فى المرحلة الجديدة ، بما فى ذلك رأى الدول العربية التى واجهت عدوان صدام ، ومعه موقف عرفات المخزى . وهكذا أصبح فى الإمكان ، تجاوز قيادة عرفات والبحث عن قيادة جديدة من العناصر الفلسطينية المعتدلة المقيمة فعلاً فى الأرض المحتلة والقادرة عمليًا على التوقيع على حل معقول ومقنع للفلسطينيين الذين يعيشون داخل الأرض المحتلة ، وقسم كبير آخر من المقيمين خارجها .. ما من حجة يمكن أن تكون مبررًا للتقاعس الأمريكى فى شأن هذه القضية . لقد توافرت فى المرحلة الجديدة ظروف موضوعية تلعب دورًا كبيرًا فى تسهيل مهمة الوصول إلى حل ، يمكن أن يقلل من تطرف الجانبين الإسرائيلى الممثل فى حزب الليكود والأحزاب الدينية المتعصبة الأخرى ، والجانب الفلسطينى الممثل فى قيادة عرفات والمنظمات الأخرى المتطرفة يسارًا ، وخصوصًا بعد ضياع الحليف العراقى السابق ، والحليف السورى السابق أيضًا لتحول موقفه أخيرًا إلى جانب المعتدلين العرب ، وبعد إنحسار نفوذ الكتلة الشيوعية بوجه عام .

والمنتظر فى هذه الأيام ، أن تتبدل الأحوال كلية فى العالم العربى . فدول مجلس التعاون الخليجى ، ومعها مصر وسوريا ، لم تتمهل لتسترد الأنفاس ، وتستريح قليلاً بعد عناء الجهد الخارق التى بذلته سياسيًا وعسكريًا ، بل شرعت على الفور ، فى إقامة نظام أمنى وسياسى

واقتصادى عربى جديد ، ليس مناهضًا ولا رافضًا لبقية الدول العربية ، ولكنه يمثل الأساس الجديد لمسيرة التضامن العربى ، ويظل بابه مفتوحًا

والقضية الفلسطينية سوف تشهد فى القريب العاجل تحركًا جادًا إيجابيًا ، كانت أولى بشائره أن إسرائيل أبدت استعدادها منذ أيام ، لتلتقى مع الدول العربية المعنية بالنزاع ، مجتمعة فى لقاء واحد معها ، بدلاً من الشعار الذى كانت تحمله القيادة الإسرائيلية من أنه لابد من لقاء كل دولة عربية على حدة . ولن يكفى هذا التحول . فالضغوط من كل جانب تهدف إلى الوصول إلى حل سريع يرضى كافة الأطراف ، حتى يمكن تهيئة المسرح العربى ، أو المسرح الشرقى الأوسط والخليجى ، لإقامة نظام جديد ، لا يهدف لتوفير الأمن فحسب ، بل يهدف أيضًا إلى تنسيق التعاون الاقتصادى ، والنهوض باقتصاديات العالم العربى ككل ، وإزالة أسباب القلق والتوتر وتجاوز الحدود ، فى هذه المنطقة الحيوية من العالم .

وسرعة التغير والتطور فى عالمنا الحديث أصبحت سرعة جنونية .

ولا يستطيع أى مراقب أن يكتب بسرعة سير الحوادث ، التى تسبقنا ولا تترك لنا فرصة للتأمل .



كلمات

مضت سبعة شهور ، أو اكثر ، على بدء ازمة الخليج .. وقد شغلنا بها خلال هذه الشهور بدرجة غير عادية . ولم يكن هناك بد من ذلك . ومنذ منتصف يناير ، زاد اهتمامنا بالمشكلة ، لانها تطورت الى حرب ساخنة ، كان لنا جنود فيها .

والآن ، انتهت الحرب ، وإن كانت قد فتحت لنا ابواب مشكلات اخرى تتعلق بامن المنطقة ، وما ينبغي القيام به لازالة آثار الحرب ، وما خلفته من دمار ، والسعي لاقرار سلام دائم وحقيقي وعادل ، مما يستوجب مباحثات دولية ومساعي لدى اطراف كثيرة ، لان المشكلة الفلسطينية عادت الى الظهور على السطح ، وفرضت نفسها اكثر من اى وقت مضى .

ومع ذلك فلابد ان نحول ابصارنا الى الداخل ، ونقتطع جانبا من الاهتمام العام بالسياسة العربية والخارجية لنوجهه الى مشكلاتنا الداخلية ، وبخاصة ما يتعلق منها بالمسالة الاقتصادية . واذا كانت السياستان الداخلية والخارجية مرتبطتين تؤثر كل منهما فى الاخرى وتتاثر بها ، الا اننا هنا فى مصر ، نلحظ ما يوحي بوجود قدر من الانفصال بينهما . فنجاحنا فى المجال الخارجي لم يعد موضع شك من احد . ولا نكون مبالغين اذا قلنا اننا لم نحقق نجاحا فى هذا المجال طيلة سنوات عمرنا قدر ما حققناه من نجاح فى هذه الايام . لقد اصبحت مصر ذات وزن كبير وسمعة طيبة جعلتها موضع فخر لنا واعجاب من الآخرين . ولكننا فى الداخل لا نزال نحبو فى طريق التنمية والاصلاح الاقتصادى والاجتماعى والتعليمي . ولم نستطع أن نستثمر النجاح الخارجى فى تذليل عقبات الداخل وتخطي مشكلاته . وربما كان السبب فى أن الوقت لم يتسع بعد ذلك . ولكن مهما يكن من أمر ، فان الحاجة اصبحت ملحة لكي يتحول نصرنا الخارجي الى شيء ايجابي يخفف من وطأة الاوضاع التى يشكو منها الناس ، كالبطالة التى زاد عددها والاسعار التى تضاعفت ، وغير ذلك مما يتصل بما بيننا وبين المؤسسات الاقتصادية والمالية الدولية ، كصندوق النقد الدولى والبنك الدولى للانشاء والتعمير ، حيث انقضت الآن فترة طويلة لم نستطع خلالها ان نحسم الموقف ، رغم كل ما تحاوله بعض الدول الكبرى ذات النفوذ ، لكي نضع حدا للخلافات القائمة مع هذه المؤسسات الدولية .

ثم إن هناك مشروعات قوانين ينتظرها الناس بفارغ صبر منذ سنوات طويلة ، ولم تستطع اية حكومة ، سواء حكومتنا الحالية أو ما سبقتها من حكومات ، أن تتقدم بهذه القوانين الى مجلس الشعب ليقول كلمته فيها .

ونحن نرجو الا يشغلنا الخارج عن الداخل ، ونرجو أن يكون التوفيق الذى صادفناه فى علاقاتنا الخارجية ذا اثر ملموس فى حل قضايانا الداخلية ، وبخاصة ما يتصل منها بالمسائل الاقتصادية . أن لدينا فرصاً كبيرة الآن ، ولابد من استغلالها . امامنا فرصة عودة مئات الالوف من ابنائنا الى اعمالهم فى منطقة الخليج ، وامامنا فرصة التعاون والتكامل بيننا وبين هذه الدول فى مجال الاستثمار والتنمية ، وعودة السياحة الى معدلاتها السابقة . وتحسن أحوالنا الاقتصادية بوجه عام ، نتيجة اسقاط جانب كبير من ديوننا الخارجية . وعلينا أن نجعل الرجل العادى يشعر بهذا التحسن فى حياته اليومية .

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٥ مارس ١٩٩١

كلمات

حرب الخليج اثمرت كما هائلا من الكتابات ، سواء فى الصحف والمجلات ، او فى الكتب ، هنا وفى الخارج . وقد تلقيت فى الأيام الاخيرة سيلا منهمرا من هذه الكتابات ، لم استطع بطبيعة الحال ان احدث القراء عنها ، لانى كنت من جانبى اضيف إلى هذا السيل المنهمر ما استطعت ان اكتبه .

وهذه المؤسسة الصحفية ، كان لها فضل التنبيه إلى فظاعة ما يرتكبه صدام العراق ، حتى قبل ان يلتهم الكويت فى ساعة غدر من فجر الثانى من أغسطس . وكانت قد سبقت احداث كشفت صحف هذه الدار النقاب عنها ، كاكل اجور العمال المصريين بالباطل ، بينما كان الديكتاتور العراقى فى نفس الوقت يقيم المادب والحفلات والمنتديات والافراح ، يوما بعد يوم وينفق الملايين على الضيوف الذين يسبحون بحمده ، ثم ما كان من قتل المصريين بالعشرات أو المئات ، وارسل جثتهم فى التوابيت بالطائرات وهو ما تحدثنا عنه كثيرا قبل الأزمة ، وما اشار إليه صدام حسين فى نوبة غضب عندما قال اننى اعرف صحف هذه الدار التى لا تكف عن الهجوم علينا . وبعد الأزمة ، كان طبيعيا ان يصدر عن كتاب هذه الدار مطبوعات وكتب تتحدث عن صدام ورفاقه وغزوته البربرية ، وحرب التحرير التى شنها الحلفاء ضده ، ومادام الاقربون اولى بالشفعة ، فهم اولى كذلك بالحديث عما كتبوا من كتب اسهمت فى تنوير الاذهان بخبايا العدوان الذى لم يحدث له مثيل فى سائر الأزمان طرا .

اخونا إبراهيم سعده ، رئيس تحرير اخبار اليوم ، جمع عددا من اهم وافضل مقالاته التي ينشرها فى الصحيفة التي جعلها تحقق أرقاما قياسية خيالية ، ونشرها فى كتاب سماه « صدام حسين وعصابة الاربعة » والأربعة هم - كما لابد ان يتبادر إلى ذهن القارئ ، الملك الأردني حسين والرئيس اليمني على عبدالله صالح ، ينضم إليهم السودانى عمر البشير والفلسطينى اللعوب ياسر عرفات ، وباسلوبه المميز المتدفق ، روى الاخ إبراهيم ، كثيرا من الاسرار التى اكتنفت العدوان ، والاستعداد له او بالاحرى التامر اللعين الذى سبقه ، والكتاب ليس مجرد إنشاء خطابى ، ولكنه شرح موثق لخبايا وخفايا اعلنها بالاسلوب المناسب فى الوقت المناسب ، والمكان المناسب ، فكان لها الوقع الذى يعرفه جمهور القراء الذين تابعوها فى صباح كل يوم سبت خلال الشهور الاخيرة .

والكتاب الثانى صدر للزميل العزيز الذى عرفته منذ كان طالبا بكلية الآداب قسم الصحافة منذ خمسة وثلاثين عاما ، وتنبات له بان يكون له شان كبير . وقد كان ، وهاهو ذا الآن ، يكتب ويعمل نائبا لرئيس تحرير هذه الصحيفة ، ويحدث ضجة كبيرة بين كل وقت وآخر ، شجاعته النادرة ، واسلوبه السهل المرسل ، وحسه الصحفى الذى لا يخطىء ، وكتابه بعنوان « محاكمة سفاح بغداد - اسرار الغزو - التحرير » إضافة اخرى لما كتبه الكثيرون عن ازمة القرن العشرين التى لا تقل آثارها خطورة عن آثار الحرب العالمية الثانية .

وكتاب وجيه أبو ذكرى يتعرض لشخصية الطاغية ويحللها من خلال التاريخ البشع الذى سطره بالدم على صفحات هذه المنطقة التى ابتليت بجرائمه ، وفى الكتاب اجتهاد ورؤية وإدانة للديكتاتورية وحكم الفرد المستبد ، وسرد لمسلسل الفظائع التي ارتكبها والخسائر التي الحقها بالكويت والعراق وبقية اجزاء الأمة العربية فى أكبر نكبة حاقت بالوطن العربى

إن متابعة اخبار الكارثة فى الصحف والمجلات وعلى شاشة التليفزيون ومن خلال الإذاعة ، لا يمكن أن تغنى عن قراءة الكتب الجادة التى صدرت عن هذه الفترة الهامة من تاريخنا .

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : أكتوبر

التاريخ : ١٧ مارس ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

شخصيات وحوادث

المتطرفون يمينا ويسارا وموقفهم الغريب من العدوان العراقى



محمود عبدالمنعم مراد



لا يحق لأحد ان ينادى بأن نولى ظهورنا لما فات ، ونقصر الحديث على ما هو آت . إن الأزمة أو الزلزال الذى تعرضت له المنطقة ، أو تعرض له العالمان العربى والإسلامى بالذات ، لا يمكن تجاهل آثاره ولا يمكن تجاهل دراسة الأسباب والظروف والملابسات والمواقف التى أظهرت للعيان وعلى الملأ ، انقساما لم يسبق له مثيل فى التاريخ . لقد اختلطت الأوراق ، وتحولت بعض الأسباب إلى نتائج ، وبعض النتائج إلى أسباب ، واختلفت الذرائع فيما بين المبادىء والمصالح ، العامة منها والخاصة ولعبت الأغراض دورها على جميع المستويات ، محلية وإقليمية ودولية . والذى يعنينا اليوم ، هو المحلى والاقليمى بالذات ، لأنهما على المسرح العربى يكادان يختلطان ، فنحن كثيرا ، أينما كانت مواقفنا وحيثما كانت وجهات نظرنا ، نقول إننا أمة عربية واحدة ، وقليلا ما نقول إن لكل دولة من دول الجامعة وضعها الخاص او مقوماتها المتميزة .

ومن هنا كان الحديث عن المحلى أو مايسميه البعثيون بالقطرى مختلطا ومتماسكا مع ما يسمونه بالقومى أو الجماعى أو الإقليمى ، إذا ما كان الاقليم هو ما نسميه بالعالم العربى ، أو العالم الاسلامى رغم انه أوسع رقعة وأكثر امتدادا ، واستبعاد الأدوار الدولية فى هذا الحديث ليس نابعا من جرح ، أو شعور بعدم الأهمية . ولكنه يحتاج إلى دراسة مستقلة ، وإن كنا قد تناولنا بعضا منها فى مقال الأسبوع الماضى . والذى يهمنا الآن هو أن نعرف حقيقة الأدوار التى قامت بها مختلف الحكومات العربية ، ومختلف الأحزاب والتيارات السياسية ، فى هذه الفترة التى امتدت سبعة شهور أو أكثر ، وأظنها سوف تمتد شهورا وسنوات أخرى ولعل أغرب واعجب ما فى هذه الادوار والمواقف ، هو هذا التلاقى الغريب العجيب بين المتطرفين ناحية اليمين والمتطرفين ناحية اليسار ، فى موقفهم من العدوان العراقى على الكويت ، وتسامحهم معه ، ودفاعهم عنه وتبريرهم له ، مع تشديد الحملات الضارية على الدول المتحالفة التى تصدت لهذا العدوان ، وأدانته ووقفت ضده ، وردته على أعقابه خاسرا مدحورا . وأبادر بالقول ان هناك ملاحظتين ينبغى ان اثبتهما فى مستهل الكلام حتى لا أقع فى الخطأ . وأولى الملاحظتين ، أنه ليس كل المتطرفين يمينا ، كانوا يقفون فى صف العدوان وليس كل المتطرفين يسارا ، كانوا أيضا يقفون فى صفه . وأقصد بالمتطرفين يمينا - لكى تتضح التسمية - أولئك الذين يدعون للاسلام السياسى ، من الإخوان المسلمين والجماعات الاسلامية المتطرفة المشتغلة بالسياسة . وأقصد المتطرفين يسارا ، الماركسيين أو الشيوعيين أو الاشتراكيين ، أو من نحا نحوهم وتقارب منهم ممن يسمون انفسهم بالقوميين أو الناصريين أو البعثيين أوما إلى ذلك .

وأعود فأقول إن هذين الفريقين ، انقسم كل فريق منهما خلال الأزمة الى نصفين ، نصف يؤيد العدوان أو يبرره أو يتعاطف معه ، وقسم آخر يدينه ويشجبه .

وهذا مما زاد فى خلط الأوراق ، والبلبلة ، واختفاء الأسباب الحقيقية والدوافع السرية وراء شعارات لا تشفى الغليل ، بدليل أنها لا تحظى بالاجماع من أى تيار واحد . وعسير على المرء أن يتذكر موقفا آخر ، انقسم كل فريق من الفريقين اليمينى واليسارى ، إلى نصفين يعارض أحدهما الآخر . والمثل الذى يتبادر الى ذهنى الآن للانقسام اليسارى ، كان من أيام الفاشية والنازية ، حيث انقسم اليساريون الى فريقين أحدهما يحبذ العمل شبه العلنى ضدهما والآخرون يستنكرونه . ويحصرون نشاطهم فى العمل السرى الخالص .

والملاحظة الثانية هى أنه ليست هذه هى المرة الأولى التى يلتقى فيها اليمين واليسار فى موقف واحد ، وخاصة فى النشاط الحزبى السياسى القطرى إذا كان فى مواجهة الوسط المعتدل . ويبدو بطبيعة الحال إن حجج كل فريق قد تختلف عن حجج الفريق الآخر ، وان البواعث تختلف أيضا ، وإن كانت المواقف والأهداف واحدة ولو تحقق الهدف ، لبدت على الفور خلافاتها تظهر على السطح من أول دقيقة . فلو افترضنا ان صدام حسين كان قد كتب له الانتصار ولو كان انتصارا سياسيا محدودا متمثلا فى الوصول إلى حل وسط فيه شيء من الترضية لأطماعه ، لو حدث ذلك - لكنا قد شهدنا على الفور ، معركة حامية الوطيس بين المعسكرين المتباعدين اللذين وقفا معه فى خلال المعركة ، لأن كلا منهما كان سيبادر الى جنى الثمرة ، ومن ثم كانا بطبيعة الحال ، وبلا أدنى جدال ، سيدخلان فيما بينهما فى معركة حامية . غير أن الذى حدث ، لم يشكل نصرا عسكريا أو سياسيا ، بأية صورة من الصور . بل كانت الهزيمة ساحقة ماحقة واضحة للعيان ، تدعو إلى الشعور بالخزى الكامل .

●●●

ومن هنا لم يكن هناك داع لأن يقف أهل اليمين وأهل اليسار فى وسط الشارع ، يتعار كان ويتشاتمان ويمزق كل منهما ملابس الطرف الآخر . بل كانوا جميعا فى محنة واحدة . طاشت سهامهم جميعا ، وخابت آمال الطرفين ، ولهذا ظل التعاطف بينهم قائما ، لأن كلا منهم تلقى ضربة قاضية ، سوف تبدو آثارها واضحة عما قريب سواء على الساحة القطرية . أو الساحة القومية .

وإذا كان لنا أن نبحث عن دوافع اليسار ، فلن نجد كثيرا من المشقة . ذلك أن اليساريين الذين تعاطفوا مع العدوان

الفاشى الصدامى ، كانوا فى حقيقة الأمر ضد الأمريكيين أكثر من كونهم مع الصداميين . أى أنهم يدينون التدخل الأمريكى ، بدرجة غطت على موقفهم من العدوان الصدامى . ولكى نكون منصفين ، فاننا نفترض أن الامريكيين والحلفاء الأوروبيين الغربيين لم يتدخلوا ولم يرسلوا بقواتهم الى المنطقة لتجبر العراق على الانسحاب من الكويت ، فكيف كان اليساريون يفعلون إزاء الموقف ؟ أغلب الظن انهم كانوا سيدينون العدوان العراقى بصورة واضحة ، وإن كانوا غير قادرين على اقتراح الوسيلة الكفيلة برد هذا العدوان ، واخراج العراق من الكويت ليعود صدام الى حيث أتى فالموقف اليسارى المعارض للتدخل الأمريكى ، موقف يمكن فهمه بغض النظر عن الموافقة عليه ، أو الاعتراض . المهم أنها وجهة نظر يمكن أن تكون مطروحة دون أن تقابل بكثير من الدهشة . ولو كنا على علم بموقف الجماعات الشيوعية أو الماركسية فى بقية الدول العربية من العدوان العراقى على الكويت ، لاستطعنا ان تستنتج الدوافع الحقيقية وراء هذا الموقف . ولكن لأن الجماعات الماركسية هى من الضعف فى بقية البلاد العربية ، وبخاصة فى هذه الأيام ، بحيث لا يستطيع المرء أن يتبين حقيقة موقفها فإننا لذلك نتحدث عن اليسار المصرى بوجه خاص ، وعن الفريق الذى ناصر العدوان بوجه اخص .

● ● ●

أما الاتجاه السياسى الإسلامى المناصر للعدوان ، فلم تكن شعاراته كشعارات الشيوعيين الذين يركزون على التدخل الأمريكى . فالإسلاميون عارضوا هذا التدخل ، لا من حيث كونه أمريكيا سياسيا كما فعل اليساريون ، ولكن لكونه غربيا صليبيا وصهيونيا أيضا . صوروه على أنه حرب صليبية ، ضد العرب والمسلمين بصورة أعم . وأسطورة هذه الحرب الصليبية كانت ظاهرة البطلان بحيث لم يكن هناك أدنى مشقة فى تفنيدها ولكن ، كيف كان يتسنى لهؤلاء السياسيين الذين يرفعون شعار الإسلام تضليلا ، كيف كان يتسنى لهم أن يهاجموا التدخل ضد العدوان العراقى ، وبأية حجة كانوا يقولون إنهم ضد التدخل لو لم يصفوه بأنه حرب صليبية ضد العرب والمسلمين ، ومن ثم يمكنهم القول بأن صدام حسين هوا الذى سيتصدى لهذه الحرب الصليبية ، ويعمل على هزيمتها أو وقفها عند حدها .

ولكى نتأكد من أن وراء الدعوى السياسية الإسلامية ما وراءها من أهداف وأغراض ومصالح أخرى ، ينبغى أن نعلم علم اليقين ، أن هؤلاء القادة الإسلاميين يعلمون علم اليقين أن دعواهم باطلة . فصدام حسين لا يمكن أن يكون مدافعا عن الإسلام والمسلمين . فالدعاة هؤلاء انفسهم كانوا يتهمونه بذلك عندما كان يحارب إيران . فكيف يتحول فى نظرهم هذا الذى يحارب ضد الإسلام فى إيران ، إلى محارب يدافع عن الإسلام فى الكويت التى احتلها بالغدر والخيانة . ثم إن الدعوى القائلة بأن حرب تحرير الكويت ، كانت حربا صليبية ، هى دعوى مضحكة جدا ، لأن صدام حسين اعتدى على دولة الكويت العربية المسلمة دون مبرر ، وأطلق صواريخه على المدنيين فى المملكة العربية السعودية المسلمة ، وفى البحرين وفى قطر المسلمتين . فكيف تكون الحرب صليبية من جانب القوى المتحالفة ، وهى التى تدافع عن سلامة دول مسلمة ، بينما سبب البلاء كله ، هو الذى يدعى الإسلام ، بينما يعتدى على الدول المسلمة . إنها إذن حرب صليبية ، لو من جانب الحلفاء ، ولكن من جانب صدام ، فهو الصليبى ، وهو الصهيونى ، بدليل ما حدث .

إن صدام حسين ، لم يعرف عنه كشخص أو كسياسى ، أى اهتمام بالدين أو الالتزام بمبادئه ، بل على العكس ، كان يعتبر الإسلام خطرا على حزب البعث اللا دينى ، وهو الذى ظل يحارب الدولة الإسلامية الإيرانية ثمانى سنوات متواصلة هدم فيها المساجد ، وألقى بغازاته السامة على الإيرانيين والأكراد المسلمين ، ومثل بجثث ضحاياه من المسلمين فى إيران والعراق - وكان من بينهم أقاربه وأصهاره . وهو الذى أمر بتغيير المناهج والكتب الدراسية بمشورة من معلمه ومربيه ميشيل عفلق ، لكى تخدم أهداف البعث المعارضة للدعوة الإسلامية ، وهو الذى كان يصادر الكتب الدينية ويأمر بإحراقها معتبرا إياها أخطر من الكتب الشيوعية . وهو الذى ألغى المعاهد الدينية وكليات الشريعة والدراسات الإسلامية ، ومعاهد تحفيظ القرآن ، وغيرها من المؤسسات الدينية الإسلامية . فكيف بعد هذا كله ، يناصره الدعاة السياسيون المسلمون ويدافعون عن عدوانه على الكويت ، ويقومون بالتظاهر من أجله ، زاعمين أنه هو الذى يقف فى وجه الحرب الصليبية الصهيونية ؟

ثم إن الملاحظة التى قلناها عن اليساريين فى الدول العربية الأخرى ، لا تنطبق على اليمنيين الذين كان لهم موقف واضح ، فى هذه الدول ، موقف متماثل موحد ، كأنما تمليه قيادة واحدة ، على كل الحاملين لشعارات الإسلام السياسى فى المنطقة العربية بأسرها .

وهنا يكمن السر الذى لابد أن ينكشف فى يوم ما قريبا كان أو بعيدا . ونحن إزاء هذا السر نتساءل ولا نكف عن التساؤل حتى يجيء إلينا جواب مقنع . كيف وقع كل أعضاء الجماعات المنادية بالإسلام السياسى فى هذا المأزق ، مأزق الدفاع عن العدوان على بلد عربى ومسلم ، ومناصرة العدوان ، وتبريره ، وتشجيعه على التوجه إلى بلاد عربية مسلمة أخرى ، فى مقدمتها أرض الإسلام المقدسة التى أطلق عليها السفاح صواريخه . كيف يمكن أن يتصور المرء أنها غلطة غير مقصودة ، توهم فيها الدعاة الإسلاميون أن صدام حسين الطاغية السفاح هو الوحيد الذى سيقف أمام الصليبيين والصهاينة ، ويهزمهم ويردهم على أعقابهم ويحرر الأرض العربية والقدس الشريف ويوزع أموال المسلمين على الفقراء والمحتاجين ، ويقيم العدالة والمودة وينشر روح الإسلام ...

فى مشارق الأرض ومغاربها .

لا . لا . لايمكن أن تكون هذه غلطة ، وإلا لانبرى واحد منهم يعتذر عن ارتكابها . إنها فى الحقيقة مؤامرة كبرى ، فشلت فشلا ذريعا ، لأنها قامت على أسس باطلة ، ووفقا لمعتقدات وحسابات خاطئة ، وقع فى شركها صدام حسين زمن معه ، ووقعوا هم أيضا فيها . هذه المؤامرة التى تصدى للقيام بها الدعاة الإسلاميون السياسيون المتعصبون فى الأردن والسودان وتونس والجزائر والمغرب ، وبعض الذين كشفوا عن أنفسهم فى مصر أيضا ، كانت تهدف فى المقام الأول ، زعزعة الأنظمة العربية جميعا ، إذا ما استطاع صدام حسين أن يحرز نصرا سياسيا أو عسكريا ، وذلك بأن تخرج جماهير العرب فى كل مكان ، هاتفة ببطل الزمان صدام حسين الذى يتصدى للصليبيين والصهاينة فهزمهم وخرج من معركته معهم منتصرا . هذا كان أملهم ومنى أعينهم ، فعلوا من أجله المستحيل ، من الكذب والتضليل ، وخلق الأباطيل ، هذا ما كانوا يرجون أن يتحقق . وقد قال قائل منهم هنا فى مصر ، علنا وعلى رءوس الأشهاد ، إن هذه هى الفرصة المواتية ليقبلوا النظام ويستولوا على الحكم ، تحت شعار مضلل ، هو الحكم الإسلامى ، وما هو فى الحقيقة بإسلامى ولا مسيحى . إنه حكم دنيوى مخالف للدين والأخلاق والشرائع جميعا ، ومناقض للأعراف والقوانين ، لأنه مجرد حكم قائم على العدوان وترويع الآمنين ، ومصادرة أموال الغير ، وإنفاقها فى العبث الذى لا طائل من ورائه .

● ● ●

غير أن اللعبة كانت أكبر من مجرد هذا الوهم الذى خالط عقول الدعاة السياسيين تحت راية الإسلام كذبا . فقد كانت هناك مشاركات من قبل بعض الحكام والسياسيين الذين كانت لهم مآرب عاجلة أخرى . فليس من قبيل الدعاية أو الافتراء ، القول بأن كلا من الملك حسين ، وياسر عرفات وعمر البشير ، وعلى عبد الله صالح ، ومعهم التونسى زين العابدين بن على ، والموريتانى الذى نسيت أسمه فى الزحام ، إنهم جميعا قبضوا الثمن ، إما لأشخاصهم أو لبلادهم ، ذهبا فى سبائك ، أو نقدا بالدولارات الأمريكية .

وكانت هذه المضبوطات ، هى المبالغ التى تدفع عرابين أو مقدمات على ذمة القضية ، ويدفع الباقى عند تحقيق النصر المرتقب .

إذن فلم تكن المسألة حربًا صليبية من جانب الحلفاء ، ولا كانت تصديا لها من جانب السفاح الأكبر . إنها كانت مجرد سرقة كبرى قام بها السفاح ، ووزع بعضًا منها على مساعديه ومؤيديه فى مختلف أنحاء العالم العربى . والغريب العجيب ، كما قلنا سابقًا ، أن يشارك فى هذه الجريمة الحقيرة ، أناس يرتدون زى الاسلام ، ويحملون شعاره ويدافعون عن العدوان الغاشم علانية أمام الناس ، حتى بعد أن سقط عنه القناع ومنى بهزيمة ماحقة .

ومع ذلك فهم يوهمون أنفسهم قبل أن يوهموا الآخرين ، بأن دولتهم السياسية لا تزال قائمة . ويقول الدكتور راشد الغنوشى التونسى ، « إننا نمر بمرحلة تغيير كبير ، إنتهت فيها مرحلة الانبهار بالغرب والتبعية لفكره ، هذا الفكر الذى نشأت فى ظله كل الأوضاع القائمة فى العالم الإسلامى اليوم ، والذى جعل الضعف يستشرى فى أمتنا واستطال أعداؤنا علينا . ونحن اليوم نشهد تحولاً فى هذا الوضع فى اتجاه استعادة الثقة بالنفس بعد الثقة بالله تعالى . إن الصحوة الاسلامية تمكنت بفضل الله أن ترتفع بالأمة إلى هذه اللحظة التاريخية حيث نقف نتطلع إلى مصاولة الغرب .. إننا بإسلامنا مهيأون لأن نصاول الغرب ونغالبه وننتصر عليه ، ونهديه إلى صراط مستقيم ونستنقذه من ظلمته .. إن الأمة على أبواب زمن جديد تستعيد فيه نخوتها وعزتها وثقتها فى دينها ويكفى أن الحرب كسرت الوهم القائل بأن الغرب لايقاوم ولايقهر . فمنذ عام ١٩٦٧ وحتى الآن والاعلام العربى يعزف على وتر الخنوع ، ويدمر روح العزة فى الأمة ، ولكن لأول مرة تشعر الأمة أنها قادرة على المواجهة ... »

ونقول له يامولانا ، يالها من مصاولة ومغالبة وانتصار ، ويالها من قدرة فريدة على المواجهة . ومادمتم حتى اليوم لا تزالون تقولون هذا رغم كل ما حدث فلنبشر بغلبتنا على العالم أجمع ، وها هو ذا المثل الحى على ذلك ، نجاح صدام حسين فى إشعال آبار البترول والتضحية بمئات الألوف من أبناء وطنه ثم الخروج من الحرب بعد ساعات منكس الرأس ، مستسلمًا موافقا على كل الشروط دون تحقيق أى هدف من أهدافه ..

أما وصيفه الجزائرى ، الشيخ محفوظ نحناح فيعترف « بأن الحرب تركت وراءها جملة من الآثار السلبية خاصة إذا وضعنا فى الاعتبار أن سبب الدمار يعود أساسًا إلى نعدام الحريات وحكم الرأى الواحد فى صناعة قرارات الحرب أو السلم .. ثم يقول لا فض فوه ، إن هذه الحرب أيقظت روح الجهاد والاستشهاد فى نفوس الأمة ضد أى عدوان على شرفها وقد رأينا بعض الحكام يعقدون مؤتمرات تحت شعار الجهاد ، ونقول له أيضًا يالكم من متفائلين حيث لا يخضع التفاؤل ، وكان أحرى بكم أن تندموا حتى لو كان لا ينفع الندم ..

ولعل أغرب ما يقوله إخواننا هؤلاء ، التركيز على أن هناك عداء مستحكما بين العرب وبقية العالم ، وأن الصحوة الاسلامية التى يقولون كلاما كثيرا عنها قد أصبحت خطرا كبيرا يهدد مصالح الدول الكبرى وما يسمونه بالوضع العالمى الجديد .. يقول هذا ويؤكده ويلح عليه ، أستاذ قانون مصرى من الاخوة المسلمين ، لا يعفى نفسه من الوقوع فى الحرج ، حين يصف العالم الغربى بأنه قوى

وغنى ، بينما نحن المسلمين فقراء وضعفاء ، ونقول له ، نرجو يامولانا أن يهديكم الله إلى تغيير أنفسكم حتى يغير الله ما بكم وتتمكنوا من دحر العالم وتقويض أركانه ، وفرض سلطانكم على الكرة الأرضية جميعًا .. أما أن تظنوا أنكم أصبحتم فى مرحلة القدرة على تحقيق السيادة العالمية ، فأمر محزن جدا وحبذا لو تدبرتم شئون العالم الاسلامى كله فى الشرق أو الغرب ، وبحثتم عن عناصر القوة أو عناصر الضعف فى الدول الاسلامية دولة دولة ، لتدركوا حقيقة الوضع الذى نعيش فيه الآن ، وتصبح آمالنا وأمانينا على قدر هذه الأوضاع المتواضعة .. □



رغم بشاعة ماحدث نتيجة لحرب الخليج علينا ان نثق فى قدرتنا على تخطى كل العقبات ، وبناء مستقبل جديد ، اجمل وانظف من الماضى والحاضر ، علينا ان نثق فى ان الاهم من إعادة البناء واصلاح مافسد من المبانى والمنشآت والمرافق والمطارات والجسور هو إعادة صياغة حياتنا ومفاهيمنا وقيمنا واسلوبنا فى التعامل مع بعضنا البعض ومع الاخرين ، علينا ان نتعلم من الدروس القاسية التى ارغمتنا الظروف على تعلمها ، فهذا اكبر واصعب من بناء كل البيوت والمنشآت والطرق والمطارات ..

والبناء المادى ليس هناك ماهو اسهل منه ، اذا كان المال موجودا . وهانحن أولاء نراهم فى الكويت قد تعاقدوا بعشرات البلايين لازالة الانقاض والمفرقعات والالغام وترميم المبانى واطفاء آبار البترول المحترقة . ثم اننا ننسى الماضي وننسى معه اننا فى مصر لسنا دولة بترولية كبيرة ، ومع ذلك فقد تهدمت لنا ثلاث مدن بكاملها فى خلال حرب الاستنزاف التي اعقبت حرب ٦٧ وهاجر اهل هذه المدن ، الى مدن وقرى اخرى قريبة او بعيدة ، وتعطلت الملاحة فى القناة مرة قبل ذلك فى اعقاب حرب ٥٦ ، ومرة ثانية فى حرب ٦٧ ، ولكننا استطعنا أن نعيد حركة المرور فيها الى طبيعتها واكثر ووسعناها وعمقناها وجعلناها صالحة لمرور الناقلات العملاقة .. والى جانب ذلك اصلحنا الطرق والمطارات وأنشأنا مواني جديدة ومدنا جديدة ايضا .. واقمنا جسورا وكبارى ورأينا كوبرى ٦ أكتوبر يمتد من الدقي والمهندسين الى غمرة واقمنا مترو الانفاق فى مرحلته الأولى ونستعد للمرحلة الثانية مع اننا كما قلت لسنا نملك من النفط مايمكن ان يسمينا دولة نفطية ثم اننا نتكاثر بسرعة رهيبة واصبحنا الان اكثر من ٥٦ مليونا .

ولسنا وحدنا القادرين على اعادة البناء ولو تدبرنا ماحدث فى لبنان ، وفى عاصمتها بيروت على وجه الخصوص لوجدناه لايقل عما حدث فى بغداد ، وفى الكويت والمصيبة هنا افدح واكثر جنونا لان اهل لبنان او اهل بيروت هم الذين دمروا لبنان وبخاصة بيروت دمروها تدميرا ولا اشك لحظة فى انهم سوف يبنونها من جديد

ان صدام حسين ليس هو وحده الذى ضرب ودمر جزءا من العالم العربى فأسرائيل دمرت كثيرا فى مصر ولبنان .. واللبنانيون انفسهم دمرا كثيرا جدا فى بلدهم وبأيديهم واخترعوا حكاية السيارات المفخخة والقنابل الموقوتة وخطف الرهائن .

ان العرب خسروا فى حرب الخليج الاف الملايين ولكن سيبقى عندهم الاف الملايين الاخرى . ولاشك انهم سوف يستطيعون ان يقيموا من المبانى والمنشآت والقصور ، ماهو اجمل وافخم ولكن المطلوب ـ والمشكوك فيه ـ ان يستطيعوا اعادة صياغة طريقهم فى الحياة وان يتعلموا الدرس وان يكونوا اكثر جدية واكثر اعتمادا على العلم بدلا من الخرافه وعلى الحرية بدلا من القهر وان يحسنوا تقدير اهمية الوقت او اهمية الزمن واهمية الارقام والاحصائيات الحقيقية الدقيقة .

محمود عبدالمنعم مراد



شخصيات وحوادث



حتى لا نخرج من الحرب تماما كما دخلناها !!

محمود عبدالمنعم مراد

وأقصد الحديث فى هذا المقال عن أحوال العرب عموما ، لا نحن المصريين فقط ، ولا نحن عرب المشرق فحسب . صحيح أن عرب المغرب لم يكن لهم دور إيجابى بارز فيما حدث بمنطقة الخليج والجزيرة العربية فقد اكتفت دولة المغرب بإرسال بضع مئات من جنودها ، أى كان لها تواجد رمزى ، تناقضت معه بضع عبارات صادرة من القادة المغاربة ، كادت توشك بسحب هذه القوات الرمزية . ومع ذلك فالقول يتناول العرب عموما ، مشارقة ومغاربة ، آسيويين وأفارقة وبهذه المناسبة ، يمكننا أن نتساءل اليوم بلا حرج كبير ، هل أصبحنا ندرك أن هناك فروقا كبيرة بين مواقف الذين يعيشون فى المشرق ومواقف الذين يعيشون فى المغرب ، وأن هذه الفروق ، جعلت من الطبيعى أن يكون للأولين حلف أو تنظيم إقليمى خاص بهم ، هو مجلس التعاون الخليجى ، وأن يكون للآخرين حلف أو تنظيم آخر يسمى بالاتحاد المغاربى ؟ هل أصبح هذا التقسيم أمرا طبيعيا ؟ ونتجاوز عن السؤال وعن الاجابات عنه ، ونقول أننا سنتحدث هنا باعتبار الجميع شرقا وغربا ، أمة عربية تريد أن تكون واحدة .



ولكن الواضح ان هذه خطوات ليست جادة على طريق الحل السلمى ، وأكثر ما يقال عنها إنها خطوات تهدف إلى كسب الوقت حتى يمكنه تقييم احتمالات صموده داخل العراق ، والوقوف على مدى قدرة اعدائه على استمرار التضامن والاتحاد فى مواجهته إذا طالت مدة الانتظار . ومن هنا نجد أن صدام يريد خلال فترة البحث عن حلول سلمية استخدام جميع الأوراق المتاحة فى يديه لتحقيق أغراضه وعلى رأسها الإقلال من قيمة احتلاله للكويت فى نظر العالم إذا ما قورن ذلك الأهوال التى سيتعرض لها الجميع إذا احتكموا للسلاح آملا فى النهاية أن تتجه الأزمة فى الخليج نحو التجمد . ولهذا يبدو كأن صدام حسين يتجاهل عمدا الموقف الحقيقى للولايات المتحدة والعالم من ورائها ، أو أنه لم يقتنع به بعد .

والموقف ببساطة شديدة ان العالم لا يقبل من صدام أقل من الانسحاب الفورى والكامل من الكويت بدون شروط مباشرة أو غير مباشرة ، وان كان البعض يرى أنه لا يكفى انسحاب صدام من الكويت ، بل يجب القضاء عليه وعلى جيشه حتى لا يعود مصدر تهديد من جديد لجيرانه .

والسؤال الذى قد يدور فى خلد البعض الآن هو : ماهى احتمالات خروج صدام حسين من وسط هذه العاصفة الدولية المعادية له منتصرا أو شبه منتصر فى النهاية بالرغم من الحشود العسكرية الضخمة المحيطة به وبالرغم من الأسلحة الحديثة والتكنولوجيا والحرب الاليكترونية الكفيلة بالقضاء عليه ؟

ان صدام حسين يعلم ان الدول العربية هى أضعف الأطراف المناوئة له ، ودليل ذلك استمرار هذه الدول سواء المعارضة أو المؤيدة له فى الحديث عن ضرورة العمل على إيجاد حل عربى للأزمة مع فشلها فى التقدم بآليات عملية مقبولة لمثل هذا الحل . ولهذا أصبح تركيز صدام منصبا على ضرورة جذب الدول العربية إلى جانبه لتحقيق استراتيجيته فى كسر التحالف والتضامن الدولى الموجه ضده .

كما ان صدام حسين يعلم فى الوقت نفسه ان الغرب كان ولا يزال يمارس بمهارة استغلال الدين الاسلامى لتحقيق اهدافه السياسية وخاصة عن طريق تشجيع التيارات الاسلامية المتطرفة ، بل ان العديد من الدول الأخرى فى المنطقة مثل السعودية وايران وليبيا والفلسطينيين واسرائيل تنحو نفس النحو لتحقيق أهدافها السياسية المجردة .

ومن هنا جاء ما تفتق عنه ذهن صدام حسين من استغلال الاسلام أسوة بالدول الأخرى ليؤثر على الجبهات الداخلية فى الدول العربية المناوئة له بتهديد نظمها بما يجعلها تتراجع عن استمرار مناهضتها لعدوانه على الكويت والوقوف إلى جانبه أمام المواجهة الدولية .

وفى ضوء هذا التوجه الاسلامى لسياسة صدام فى الأسابيع القليلة الماضية نجده قد نحا فى خطاباته الأخيرة إلى مهاجمة النظم العربية فى تلك الدول وإلى ملئها بالتحريض السياسى السافر والتطاول الشخصى ومخاطبة الشعوب العربية مباشرة داعيا إياها إلى التخلص من النظم الحاكمة فيها على أمل ان يتغير موقف نظم هذه الدول ، وبالتالى يسحب البساط من تحت أقدام الغرب ويجعله يعمل ألف حساب فى مواجهته لصدام ويصبح العالم أكثر تقبلا للموافقة على طلبات صدام أو بعضها خشية اندلاع الموقف بالكامل .

كما نجد ان لعبة كسب الوقت التى يلعبها صدام التى يأمل عن طريقها أيضا بالاستعانة بالجماعات الاسلامية فى البلاد العربية المناوئة لعدوانه على الكويت وعلى رأسها مصر والسعودية ، وبالإستعانة بالدول التى وقفت إلى جانبه وعلى رأسها الأردن والفلسطينيين والسودان وتونس ان يغير من التيار المعادى له ويستعيد السيطرة على الموقف العربى لصالحه .. وبالتالى يؤثر على النتيجة النهائية فى موقف العالم منه .. أو على الأقل التمكن من الحاقه بعض الصدع فى الموقف الدولى لصالحه بما يمكنه فى النهاية من الخروج شبه منتصر ، كما خرج فى السابق من حربه مع ايران .

أما فى حالة فشله فى جذب أغلبية الدول العربية إلى جانبه ، فهناك من يتصور ان يقدم صدام حسين فى حالة اليأس على توجيه ضربة استراتيجية ضد اسرائيل بأمل ان يحول الأزمة بينه وبين العالم إلى حرب دينيه ضد اسرائيل ، وبذلك يضمن وقوف كل الدول العربية — تحت ضغط شعوبها — بجانبه رغم كل شئ وبالتبعية سقوط الكثير من نظم هذه الدول .. كما يضمن فى هذه الحالة أيضا دخوله التاريخ السياسى العربى كشهيد وبطل حاول تحقيق آمال العرب فى التخلص من العدو الصهيونى والشيطان الاستعمارى ، ولكن هناك الكثير من المحاذير يعلمها صدام لو اختار مهاجمته اسرائيل ، وهذه المحاذير لن تمكنه فى النهاية من تحقيق اى هدف من أهدافه القريبة أو البعيدة . ولهذا يستبعد البعض قيام صدام حسين بمهاجمة اسرائيل .

وعموما فإن الأزمة الحالية فى الخليج تعطى لمحة عن كيفية استخدام الدين الاسلامى فى موضوع بعيد عنه كل البعد يتعلق بالهيمنة والسيطرة من جانب أو من آخر على احتياطيات البترول فى الخليج وتأمين وصول الطاقة إلى مستهلكيها فى دول العالم بالشكل الذى يحفظ مصالح الجانب الذى سيسيطر فى النهاية على تدفق البترول . □



المصدر : أكتوبر

المدونة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٤ مارس ١٩٩١

وهذا الاصرار من جانبنا على الحديث عن الجميع بوصفهم عربا ، مصدره أن الأجانب عنا ، الأوروبيين والأمريكيين ، يعتبروننا كذلك . إننا جميعا فى نظرهم عرب . ولا أريد أن أستكمل الوصف ، لأنه فى الحقيقة لا يسر . ومن هنا نرجو أن تختلف الصورة - صورتنا كلنا ، بعد حرب الخليج ، عما كانت قبل الحرب ، وخلالها ..

ومنذ أسبوعين ، كتبت فى هذا المكان مقالا كان عنوانه « حديث عما بعد الزلزال ، ورؤية لأوضاع المستقبل » وكان الحديث فى جوهره سياسيا ، أحاول فيه أن استشرف المستقبل وارسم صورة له من ناحية السياسة وما يتصل بها من ضرورات الأمن . غير أنى بعد ذلك ، رأيت أن الأهم من التنظيم السياسى ، هو البناء البشرى ، والتطور الانسانى . فالانسان يجيء فى المقدمة ، قبل السياسة وقبل الاقتصاد . وربما كان المقصود بالانسان هنا ، هو ما يندرج تحت معنى كلمة الثقافة ، المعنى العام لها ، الذى يتضمن طريقة الانسان فى الحياة ، ورؤية الانسان للعالم وللكون ، ومزاج الانسان وعاداته وسلوكه وقيمه ومثله العليا وأحلامه وأمنياته ، مع ما لتراثه وتاريخه من تأثير فى هذا كله . ومن هنا بدأ التفكير فيما يمكن أن يحدث للانسان العربى ، وفيما يمكن أن يكون لحرب الخليج أو للزلزال الخطير الذى حدث ، من تأثير فى هذا الانسان ، أو تغيير له ، أو إعادة لبنائه .

وليس معنى ذلك بطبيعة الحال ، أن نستبعد التحولات أو التطورات السياسية ، والاقتصادية ، والتدابير الأمنية ، والمشروعات الجديدة المتعلقة بالتعمير وإعادة بناء ما انهدم ، والزيادة عليه بما يتمشى والروح العالمية الجديدة . فهذا كله ، سياسة واقتصادا وأمنا وحضارة واجتماعا وثقافة ، يتصل بعضه ببعض . ويتأثر به ويؤثر فيه . ولا أظن أن فكرتنا أيام كنا صبيانا أو شبانا فى مستهل الحرب العالمية الثانية ، وعن الشعب اليابانى ، والشعب الألمانى ، هى نفس فكرتنا عنها اليوم . لقد كنا نتصور اليابانيين والألمان عند بداية الحرب ، وفى خلالها ، مجرد مخلوقات شرسة محاربة وشجاعة ولا تهاب الموت ، ولا تخشى المعارك ، وتتكفل بقهر الشعوب الأخرى جميعا واحتلال أراضيها . كان اليابانيون والألمان ، مجرد أدوات حربية مستعدة للقتال حتى الموت ، لا تعرف الهزيمة ولا تعرف الاستسلام ولكنها فقط تعرف أمرين تختار بينهما ، النصر أو الموت .. هذا هو كل تصورنا للشعبين الألمانى واليابانى . ثم تمخض الأمر كله عن هزيمتها واستسلم كل منها للحلفاء دون قيد أو شرط . وتهدمت معظم المدن الألمانية تماما ، وأصبحت برلين خرابا . وقذفت هيروشيما ونجازاكى بالقنبلة الذرية . وفرض الحلفاء على ألمانيا واليابان ، ألا يكون لأى منهما جيش محارب ، وأسلحة هجومية ثم إننا نعرف جميعا ما جرى بعد ذلك . ولم يعد فى العالم من يجهل مركز اليابان وألمانيا فى هذا العالم والصورة للشعبين قد تغيرت تماما .

إن الدولتين حققتا فى مجال الاقتصاد ما لم يخطر على بال بشر . وأصبح الرجل اليابانى والرجل الألمانى ، هو الرجل الفذ المخترع المدير الناجح الاقتصادى الكفء المنتج الصانع الدقيق الغازى للأسواق ، المالك لأقوى العملات الدولية . هكذا نحن نرى اليابانيين والألمان اليوم ، ومن خلالها . .

ومعنى ذلك ببساطة أن الانسان اليابانى والانسان الألمانى قد تغيرا ، نتيجة للهزيمة فى الحرب العالمية الثانية . ونتيجة للأهوال والمصاعب والحرمان والمتاعب التى تعرضا لها . وكل هذا أمر طبيعى ، لا يحتاج إلى أدلة لاثباته . ولكن ، أو مع ذلك يبقى لدينا سؤال كبير وخطير .. هل يمكن أن تتغير صورة الانسان العربى ، بعد حرب الخليج ، وتكون صورته فى مدارك أهل الغرب بوجه خاص ، مختلفة بعد حرب الخليج عما كانت قبلها وخلالها ...؟

وسوف نفترض ، ولنا الحق فى أن نفترض ، أن آثار الحرب ستزول ، من الناحية المادية ، وستزول هذه الآثار بأسرع مما يتصور المتشائمون . فقد بدأت أعمال الترميم والتطهير وإعادة البناء وإطفاء الحرائق وإزالة الألغام والمتفجرات ، بدأت فى الكويت . وعما قريب سوف تبدأ فى العراق أيضا . وستكون المهمة أصعب ، وتحتاج إلى وقت أطول . لأن الخراب الذى حدث فى العراق يكاد يبلغ مائة ضعف ما حدث فى الكويت ، من الناحية المادية . ولكن الكويت بدأت لأن مشكلتها السياسية والعسكرية انحلت . أما العراق فلم يبدأ بعد ، ذلك أن مستقبله السياسى غير معروف على وجه التحديد حتى الآن .

الحرب انتهت أو كادت . ولا أظنها سوف تستأنف ، مهما حدث من عراق صدام من تجاوزات . وصدام نفسه أصبح من المؤكد أنه انتهى ، مهما جادل وجاهد وتبجح وقال هو أو ياسر عرفات إنه انتصر . لقد انتهى نظام الحكم الصدامى أيضا . ولكن مشكلة العراق أنه لا يوجد حتى الآن البديل المقنع للجميع ، القادر على حل جميع المتناقضات ، وإرضاء جميع الأطراف المتنافسة ، ولا أقول المتصارعة . فحتى الآن ، لم ينشأ صراع مسلح بين القوى المتنافسة على الحلول محل النظام الصدامى . وقد يحدث ذلك وإن كان أمرا مستبعدا . وقد يتفق الجميع - وهو المحتمل - على التفاهم فيما بينهم لقيام حكومة ائتلافية ديموقراطية ، تعمل على تسيير الأمور فى العراق ، ولو بصفة

مؤقتة لبضعة أعوام قادمة .

وترتيبات الأمن فى منطقة الخليج ، قد تصل إلى حيز التنفيذ وتسير سيرا طيبا خلال فترة زمنية قصيرة نسبيا : فلم تعد هناك مشكلة تحول دون تحقيق ما ورد فى بيان دمشق ، عن التنسيق بين دول الخليج الست ، وكل من مصر وسوريا . وهذا التجمع الذى يضم الثروة والمال اللازمين ، لزوم الرجال والسلاح اللذين يضمها أيضا ، كفيل بأن يحقق الغرض المنشود منه ، سواء نجح السيد هاشمى رافسنجانى الإيرانى ، أوتورجوت أوزال التركى فى الانضمام إليه أو لم ينجحا . ولا أظن فى حالة استبعادهما ، أن يكون أى منها قادرا على زعزعة الأمن فى المنطقة ، أو يكون راغبا فى ذلك ، وإن مصدر الخطر السابق ، وهو العراق ، فسيظل لمدة طويلة عاجزا عن أن يمثل خطرا محتملا ...

أما إسرائيل ، فأعتقد أن ما قلته هنا منذ أسبوعين ، لم يظهر ما يخالفه أو يدحضه ، بل ربما ظهر فى خلال هذين الأسبوعين ما يؤكده . وهو أن الفرصة أصبحت الآن مواتية ، بقدر لم يكن له مثيل فى أى وقت مضى ، لتسوية النزاع العربى الإسرائيلى ، واسترداد الشعب الفلسطينى لحقوقه . لقد تحدثت من قبل عن التغير الخطير الذى طرأ على موقف إسرائيل ، فى المنطقة وفى العالم . كانت إسرائيل قبل حرب الخليج ، هى وكيلة أعمال أمريكا فى المنطقة ، أو كانت كما يقال ، الشرطى الذى عهدوا إليه بالحفاظ على الأمن فيها ، وحماية المصالح الغربية . وبعد الحرب ، ظهرت إسرائيل فى موقف مختلف . فقد اندحر العدوان الذى تم على إحدى دول الخليج ، والذى كان يهدد باقى هذه الدول الغنية المنتجة للنفط ، اندحر هذا العدوان العراقى ، على يد قوى ليست إسرائيل من بينها بل إن إسرائيل تعرضت هى ذاتها للهجوم ، وتكفلت أمريكا ، أو قوى التحالف بحمايتها ورد العدوان - المحدود والمتمثل فى صواريخ سكود - عن أراضيها . وهكذا تحول دور إسرائيل من مهمة الحارس لصالح الغرب ، إلى مهمة التابع "الذى يحمى الغرب مصالحه ، ويطمئنه ويرضيه بالصواريخ المضادة وبالأموال التى تعوض خسائره .

كما أن الموقف الداخلى فى أمريكا قد تغير تغيرا كبيرا . فقد كان اللوبى الصهيونى دائما هو صاحب التأثير الكبير الذى يحدد سير القرار الأمريكى فيما يتعلق بالنزاع العربى الصهيونى . وكان كل زعماء أمريكا ، أو معظمهم ، منذ بداية هذا الصراع ، لا يريدون ولا يستطيعون أن يقفوا موقفا موضوعيا محايدا إزاء هذا الصراع ، بل كانت مواقفهم جميعا ، مؤيدة لإسرائيل ، مدافعة عنها ، متحدية للرأى العام العالمى وللأمم المتحدة وقراراتها . وتغيرا الموقف عندما أصبح الرئيس بوش ذا موضع متميز عن باقى رؤساء أمريكا السابقين ، دوليا وداخليا . فمن الناحية الدولية ، أثبت بوش أنه رئيس الدولة المتفردة بالجلوس على القمة ، ولم يعد جورباتشوف منافسا له عليها . ثم إنه أصبح فى نظر العالم ، مدافعا عن نظام عالمى جديد ، تلعب فيه الأمم المتحدة دورا إيجابيا جديدا فى المحافظة على السلام والتصدى للعدوان . ومن الناحية الداخلية ، أصبح بوش القائد السياسى المحنك ، والعسكرى الذى حقق انتصارا مذهلا ، مسح من صدور الأمريكيين عقدة فيتنام المذلة . لقد كسب الحرب ، عسكريا وسياسيا واقتصاديا بأقل الخسائر الممكنة فى كل المجالات السابقة . وفاز فى استفتاء آخر للرأى العام ، بتأييد يفوق نسبة التسعين فى المائة ، وهى أعلى نسبة تأييد فاز بها أى رئيس أمريكى فى تاريخ الولايات المتحدة كله . وأصبح والأمر هكذا ، قادرا على أن يتصدى لإسرائيل وللوبى الصهيونى داخل بلاده ، ولمعارضته فى الحزب الديموقراطى الذى وقع فى حيرة بعد الانتصار المذهل للحزب الجمهورى الذى يرأسه .

وأهم من هذا كله ، هو أن أمريكا جمعت بجانبها الحلفاء ، بدعوى التصدى لعدوان دولة ، على دولة أخرى ، وهو ما يخالف قرارات الأمم المتحدة وميثاقها ، فكيف تخوض أمريكا حربا شرسة تحت مقولة إنها تتصدى للعدوان ، وتحافظ على ميثاق الأمم المتحدة ، وتنفذ قرارات المجتمع الدولى الممثلة فى مجلس الأمن ، وفى الوقت نفسه ، تتجاهل قرارات الأمم المتحدة ، ومجلس الأمن المتعلقة بالقضية الفلسطينية من ناحية ، وباحتلال اسرائيل للأرض العربية فى الجولان والقدس والضفة الغربية وقطاع غزة . كيف يمكن أن تظهر الولايات المتحدة أمام العالم بوجهين أو بمنطقين ، أو تكيل بكيلين . ولهذا السبب ، مضافا إلى الأسباب الأخرى ، تسعى أمريكا الآن ، جاهدة وجادة ، لا تمثيلا أو تسويفا أو ضحكا على الذقون ، تسعى لإيجاد تسوية عادلة وشاملة للقضية الفلسطينية وللنزاع العربى الإسرائيلى بوجه عام . ومن هنا تظهر بوادر الانقسام داخل إسرائيل نفسها .

وليس أدل على ذلك من أن رئيس الأركان الإسرائيلى دان شمرون ، أعلن فى يوم الثلاثاء الماضى أن باستطاعة إسرائيل الآن أن توافق على فكرة مبادلة الأرض بالسلام . وليس معنى ذلك ، أن تسليم إسرائيل بالحقوق الفلسطينية وبالأرض العربية المحتلة أصبح قاب قوسين أو أدنى . فالصهاينة معروفون بالصبر الطويل على المماحكات والمساومات ، وعدم التسليم لغيرهم بحقوقه إلا إذا كانوا مضطرين اضطرارا وبعد مفاوضات تطول بالقدر الذى يستطيعون إطالتها . وعلى أية حال ، فأن الأمر أصبح مختلفا عما كان فى أى وقت مضى . ولن تستطيع إسرائيل هذه المرة ، أن تنتقل من تحت المظلة الأمريكية ، إلى الجلوس تحت مظلة دولة ، أو مجموعة دول أخرى. فالمجموعة الأوربية كلها ، تؤكد على ضرورة عقد مؤتمر دولى لبحث المشكلة الفلسطينية والصراع العربى الاسرائيلى . وهى تؤيد حق الفلسطينيين فى إقامة دولتهم . وتؤيد الدول العربية الأخرى فى استرداد أرضها التى يحتلها الآن الاسرائيليون ويماطلون فى /



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤ مارس ١٩٩١

الجلاء عنها ، ثم أن الانتقال من مظلة أمريكا إلى مظلة الاتحاد السوفيتى لم يعد ممكنا . فالمظلة السوفيتية الآن لا تقى أحداً من حرارة الشمس إذا وجدت ، ولا تقى أحدا من المطر أو الثلج المتساقط ولا تكفى لوقاية الاتحاد السوفيتى نفسه من الرياح أوالأعاصير التى تكاد تفكك وحدته .

اما إسرائيل فى الزمن الماضى ، فقد أستطاعت الخروج من تحت مظلة انجلترا وفرنسا بعد فشل العدوان الثلاثى على مصر ، واتجهت إلى المظلة الأمريكية التى حمتها ودعمتها وزادتها قوة وشراسة ، خلال الثلاثين عاما الأخيرة . وإذا خرجت إسرائيل الآن من مظلة أمريكا . المالية والعسكرية والسياسية ، فلن تجد ساترا يسترها ، أو مؤيدا يساعدها على الاحتفاظ بما استطاعت الحصول عليه من الأرض العربية .

ومن الناحية المالية ، وهى غير الناحية الاقتصادية التى تحتاج إلى جهد كبير للحديث عنها ، ولا يتسع المقام هنا لأن نوفيها حقها ، أقول إنه من الناحية المالية ، تستطيع كل من الكويت والعراق والسعودية أن تعوض خسائرها ولو بعد سنوات رغم فداحة الخسائر التى تعرضت لها . إن الموارد النفطية للدول الثلاث كفيلة بتعويض هذه الخسائر فى الأعوام القادمة . وطبيعى أن تكون المملكة العربية السعودية ، والدول الخليجية الأخرى - عدا الكويت - قادرة على تحقيق خسائرها فى وقت قريب جداً . وقد تتأخر الكويت بعض الوقت ، لاشتعال النار فى حقولها النفطية ، وبناء ما تهدم من مبانيها ومرافقها ، وهى باهظة التكاليف . أما العراق فقد تطول معاناته سنوات كثيرة ، لان خسائره فى الحرب كانت باهظة لا يكاد يتصور فداحتها الكثيرون ، ثم إنها سوف تطالب بتعويض خسائر الكثيرين ، حتى نحن فى مصر ، سوف نطالبه بالكثير من مستحقاتنا لديه . ورغم ذلك كله ، فإن العراق رغم طول المعاناة وفداحة التعويضات ، سوف تمكنه موارده النفطية بزراعته وثروته المعدنية من تخطى الصعاب الشرسة التى تنتظره .

ولسنا فى خوف من أية نتائج يخبئها المستقبل ، إلا أن نظل على حالنا ، ونخرج من الحرب كما دخلناها . لقد حدثنى بعض القادرين من أوروبا ، عقب الحرب التى توقفت ، وقالوا انهم يعجبون من نظرة الأوروبيين العاديين إلى المصريين بالذات فى حيث لا يفرقون بينهم وبين العراقيين ، على اعتبار أنهم جميعا عرب .. والأوروبى العادى ، وربما الأمريكى أيضا ، لا يستطيع التمييز بين العراق الذى قام بالعدوان على الكويت ، وبين الكويت المعتدى عليها ، ولا بين الأردن التى ساندت العدوان ، هى وياسر عرفات وغيره ، وبين سوريا ومصر اللتين رفضتا العدوان ، واشتركتا فى القوات المتحالفة لصد العدوان وتحرير الكويت من الاحتلال العراقى .

وستظل هذه الصورة التى يرسمها لنا الأجانب قائمة إلى مدى يقصر أو يطول وفقا لقدرتنا على تغيير هذه الصورة . ولست أتحدث عن صورتنا نحن العرب أمام أنفسنا فى تلك المرآة العجيبة الغريبة التى صنعناها لأنفسنا بأيدينا .

هذه المرآة تعكس لنا نحن العرب ، حياة العرب الأقدمين ، منذ البعثة المحمدية ، وما تلاها من حكم الخلفاء الراشدين ، وما حققوه هم وقواد العرب العظام من انجازات لا يمكن أن يغفلها التاريخ . وستظل اسماء كثيرة ، كعمر بن الخطاب وخالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، وعمر بن عبد العزيز ، مدار أحاديثنا وفخرنا ومضرب امثالنا وقدوتنا . وستظل أسماء عربية كثيرة أخرى فى مجال الآداب والعلوم والفنون والفكر الإنسانى أو الفلسفة الإسلامية عزاء لنا جميعا وذخرا قوميا نعتز به على مر الأجيال . لكن ما هى صورتنا فى الوقت الحاضر ؟ إن هذه المرآة التى تحدثت عنها لا تعكس حالنا الآن وربما كانت المرآة الأجنبية ، أكثر صدقا وإن كانت هى الأخرى لا تعكس أحوالنا الحقيقية بالصدق والموضوعية . إن حرب الخليج تصورتنا كلنا ، لا صدام حسين فحسب ، بصورة القوم المتخلفين من العصور الوسطى . الذين هبطت عليهم الثروة من باطن الأرض بلا تعب وبلا مشقة ، فلم يستطيعوا استغلال هذه الثروة الهائلة الطائلة التى يحسدهم عليها جميع الآخرين شرقا وغربا .

وهم يبددونها عبثا وينفقونها على الملذات الخاصة بالطعام والجنس . وبعض مظاهر الحضارة الغربية الأخرى كالسيارات وأجهزة التلفزيون والتلفون وما شابهها من أدوات العصر ، مضافا إليها القصور الفاخرة والرياش الثمين وكل مظاهر الأبهة



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٤ مارس ١٩٩١

والإسراف الشديد الذى نسميه نحن كرما .

ومع ذلك ورغم كل ما وهبه الله لهؤلاء العرب ، تجدهم يتخاصمون ويتعاركون فيما بينهم ويشن أحدهم الحرب على الآخرين ، ويقسو معهم ومع العالم كله ، بأن يحدث كارثة بيئية لم يعرف التاريخ لها مثيلا منذ الطوفان الذى حدث أيام سيدنا نوح . وليس فى هذا أية مبالغة . ثم إنهم أى الأجانب فى أوروبا وأمريكا وغيرها ، يقولون إن أثرياء العرب هؤلاء لا يعرفون كيف يستغلون أموالهم فى المفيد من المشروعات ولا يستثمرونها فى شىء نافع لشعوبهم ، بل يسلمونها للبنوك الأمريكية والأوروبية ، تستثمرها على مزاجها ، ومنها يستفيد الكثيرون من أعدائهم الذين يتربصون بهم من إسرائيل والأرض المحتلة . وهؤلاء العرب أيضا لا يعرفون كيف يحكمون أنفسهم الحكم الرشيد الديموقراطى السليم الذى يجنبهم المخاطر والكوارث وهم يستشهدون على ذلك ، بما هو ملء السمع والبصر . فها هو ذا بطلهم المشار إليه بالبنان ، المهيب الركن صدام حسين ، لا يزال يقول إنه انتصر ، وكذلك يقول زعيمهم الفلسطينى الملفع بالملابس الوطنية التقليدية ، السيد ياسر عرفات ، يؤكد ذلك ويقول إن انتصار صدام حسين لاشك فيه بدليل أن الحلفاء انهزموا ولم يستطيعوا احتلال البصرة .

ولا أريد أن أمضى فى رسم الصورة التى انطبعت فى أذهان الأجانب عنا نحن العرب ، معارضين أو مؤيدين ، مشارقة أو مغاربة ، أغنياء أو فقراء .

وبهذه المناسبة ، مناسبة الفقر والغنى ، أقول إن هذا الموضوع يكمل الصورة الحقيقية للعرب . فمنهم من يموتون فعلا من الجوع ، فى الصومال وفى السودان وغيرهما ، ومنهم من يموتون من الإفراط فى الطعام أو فى ممارسة الجنس أو فى لعب القمار فى النوادى الليلية المنتشرة فى العواصم الأوربية الكبرى .. هل من أحد ينكر ذلك ؟

وهذه الصورة إذا لم تتغير تغيرا حقيقيا يشبه تغير صورة اليابانيين والألمان ، تتغير من كل النواحى والزوايا ، من السياسة والاقتصاد والأمن والحضارة والثقافة ، من أنظمة الحكم إلى طريقة الحياة والنظرة إلى الكون ، إذا لم يتغير القهر إلى حرية ، والديكتاتورية إلى ديموقراطية ، والجهل الى علم ، والخرافة والوهم إلى حقيقة ، والعيش على الماضى ومفاخرة إلى العيش فى الحاضر الذى نعانى منه والمستقبل الذى نحلم به ، إذا لم يتغير كل ذلك ، وتتغير الصورة التى يرسمها لنا الأجانب ، ولا تكون كلمة عربى هى من باب الشتيمة والاهانة والسخرية ، بل تتحول إلى صفة أخرى تليق بالعقلاء الحكماء الأقوياء الذين يستفيدون من الدروس العنيفة والتجارب القاسية ، إذا لم يتم ذلك ، فسوف نكون قد دخلنا الحرب وضيعنا المال والآمال ، وخرجنا من هذا كله كما دخلناه ضعافا فقراء جهلا منقسمين على أنفسهم متخلفين عن كل الناس فى جميع انحاء العالم !! □



كلمات

ان الموقف فى الكويت ليس من السهولة بحيث تكفى كلمات عابرة لوصفه . والكلمات العابرة لا تمكن ايضا ان تضع العلاج المناسب ، ولا الوسيلة المامونة العواقب للتعامل مع الاوضاع الراهنة هناك ، يكفى ان نعرف ان حالة الكويت الان هى من الحالات النادرة فى التاريخ . ذلك ان معظم اهل الكويت غادروها عند بداية الغزو العراقى ، او كانوا قد غادروها فعلا ، لا بسبب الخوف من الغزو المحتمل ولكن بسبب حرارة الصيف التى تدفع معظم أهل البلاد الى الاصطياف فى الخارج وقد قال لى كويتى منذ سنوات ان الكويتيين لا يتكلفون كثيرا عندما يغادرون بلادهم فى الصيف ويقضونه فى بلاد أخرى - ذلك ان الكهرباء التى يتكلفها تشغيل اجهزة التكييف فى بيوتهم خلال صيف شديد الحرارة تقترب من تكاليف التصييف فى الخارج فمن الذى يحتمل البقاء هناك حيث تبلغ درجة الحرارة فى الظل اكثر من خمسين درجة مئوية يضاف الى ذلك ان أقل واحد منهم يملك من المال ما يمكنه من قضاء الصيف فى القاهرة او فى غيرها . والمهم ان معظمهم كان مسافرا خارج الكويت ، ثم وقعت الواقعة .

ودخل العراقيون الكويت يعيثون فيها فسادا واجراما متعمدا . ليخيفوا الناس ، ولا يتركوا امامهم اية فرصة للمقاومة . فسلب العراقيون ونهبوا وقتلوا واغتصبوا ، وساعدهم بعض الفلسطينيين الذين ظنوا ان البلد سيكون بلدهم وانه سوف يعوضهم عن وطنهم الاصلى . ولم يدر بخلد احد منهم وبخلد احد من العراقيين الذين ارتكبوا جرائم لا يتصورها العقل ان الاحتلال العراقى امر مؤقت ، وان الكويتيين سيعودون امرا واسرة مالكة وشعبا من التجار الاغنياء ، فعاث المحتلون وانصارهم فسادا فى الكويت ونهبا لاموالها واستبدادا وتعسفا مع الكويتيين الذين بقوا فيها ثم لما اصبح العراق مؤمنا بأنه سوف يخرج من الكويت فى الايام الاخيرة من الحرب ، عز على العراقيين رئيسا وحكومة وجيشا من الضباط والجنود ، وعز على انصارهم ايضا ان يتركوا ثروة الكويت للكويتيين ، واستكبر ان يعود الشيخ جابر واسرته الى الكويت ياكلون السمن والعسل مرة آخرى ، ويجنون مليارات الدولارات من الف بئر للنفط تضخ ما شاء لهم الضخ والقبض وهم جالسون فى قصورهم المكيفة . فاخذ العراقيون الحاقدون المجانين يحرقون ابار النفط ويملأون السماء بالدخان المتصاعد ، ويملاون الخليج والمحيط الهندى بالنفط نفسه ، ويلوثون البيئة بدرجة غير مسبوقة فى التاريخ ، ويقضون على الحرث والنسل ويخربون الارض والماء والسماء غير مدركين انهم سيدفعون ثمن ذلك كله من الغرامات التى ستوقع عليهم .

المهم ان المعجزة حدثت ، وعاد الشيخ جابر فعلا لرعى الكويت ، وخاب ظن العراقيون والفلسطينيين والاردنيين واليمنيين والسودانيين . فماذا نظن الكويتيين سيفعلون بعد ان عادوا الى وطنهم فوجوده خرابا ، ووجدوا بيوتهم وبنوكهم ومتاجرهم كلها منهوبة ومسروقة والاف من مواطنيهم قتلى واسرى ماذا نظنهم فاعلين بعد هذه المجرزة الكبرى . وماذا ننتظر منهم وبخاصة ازاء الفلسطينيين الذين كانوا يعيشون فى رغد من العيش ياكلون ويشربون ، وياكل اقارب لهم فى الارض المحتلة .

ان ماحدث هو شيء اقرب الى الجنون ولهذا كان علينا ان نتحمله لفترة من الزمن .

محمود عبدالمنعم مراد



ثم ان هناك اكثر من سبب قوى ، او مبرر معقول ، لان يفوز الأمريكيون بنصيب الاسد من عقود تعمير الكويت ، ولانفوز نحن بشيء منها ، الا القليل التافه الذى تحدثت الانباء عنه . واول سبب واقواه - فى نظرى - اننا نحن المصريين عرب ، اما الامريكيون فليسوا عربا . انهم ليسوا اخوة للكويتيين او السعوديين او القطريين مثلا .

اما نحن فاخوة لهم . والامريكيون ليسوا اولاد عمومتنا . فاولاد العم فى اسرائيل . بيننا وبينهم ما صنع الحداد ، وربما اكثر . اما الامريكيون والانجليز والفرنسيون فهم غرباء عنا . ليسوا اخواننا ولا ابناء عمومتنا . قد يكونون حلفاءنا او اصدقاءنا او ما هو اكثر او اقل . والآن اسالك . لو ان سيارتك او تليفزيونك او ثلاجتك اصابها عطب . وكان لك اخ شقيق او ابن عم او ابن خال ، يعرف كيف يصلح ما اصابه العطب . فهل يطلب قريبك منك اجرا على هذا الاصلاح ، ام انه يستحي ان يطلب ، وتستحي انت ان تعرض عليه اجرا . ولكنك اذا احضرت صانعا ماهرا من خارج اسرتك ، لاتعرفه ولايعرفك ، وعهدت اليه بالاصلاح ، فسوف يطلب ويغالى فى الطلب ، وقد تساومه انت او تدفع له ما طلب .

ومصر بالذات ، وخلال تاريخها كله ، كانت كهذا الذى يقوم بالمهمة ، دون اجر ودون مقابل . لانها فى نظر جميع العرب ، الشقيقة الكبرى . وعلى الشقيقة ان تقوم بالواجب ، حتى لو كانت فقيرة جائعة . عيب على مصر ان تطلب ثمن الوقوف الى جانب اشقائها او شقيقاتها . ولكن الغريب اذا وقف الى جانب احد منا ، فان له ان يطلب الثمن ، وعلينا نحن ان ندفع .

بالصراحة التامة نتساءل . ...ن العلاقة التى تربط بين العرب ...ريكا وبريطانيا وفرنسا وبقية ...ول التحالف من غير العرب ؟ لاشيء الا المصالح المشتركة او المتبادلة او المفروضة علينا شئنا ام ابينا . ولهذا فان مهمة تحرير الكويت والدفاع عن السعودية وبقية دول الخليج ، مهمة يمكن لأمريكا او بريطانيا او فرنسا ان تتقاضى الثمن الكامل عليها . اما مصر وسوريا ، فشقيقتان عربيتان . ليس بينهما وبين بقية الشقيقات تكليف . ولايصح ان تحاسب احداهما الاخرى بالقرش او بالجنيه . نحن عرب . ولتحيا القومية العربية .

هذا سبب او مبرر . وهناك اسباب كثيرة اخرى . فالامريكان لديهم القدرة والتكنولوجيا والمعدات والخبرة بالاعمال الكبرى . ولديهم المبادرة والفكر الرأسمالى الحقيقى . ولديهم الاموال اللازمة للانفاق والانتظار الى ميسرة . ثم ان الامر يقتضي ان نكون صرحاء غاية الصراحة لنقول دون حرج ، لو لم يجيء الامريكيون بجنودهم واسلحتهم وطائراتهم وسفنهم ، ودبلوماسيتهم ووزنهم الدولى المؤثر ، فهل كان من الممكن لاية دولة فى الدنيا او لاية مجموعة من الدول ، الصغيرة او الكبيرة ، القريبة او البعيدة ، هل كان من الممكن ان تتمكن ، سياسيا وعسكريا ، من اخراج صدام حسين من الكويت ، واعادة الشيخ جابر اليها ؟ هذا ليس ممكنا على الاطلاق .

ورغم ذلك ، فلازلنا نلوم حكومتنا او رجال الاعمال عندنا على التباطؤ والتلكؤ ؟ وهنا نتساءل ، اين هم رجال الاعمال عندنا ؟ واين هى القوانين واللوائح والقرارات والتقاليد والاعراف التى تسمح لرجال الاعمال - اذا وجدوا - بالسفر بسرعة إلى الكويت او الى الطائف ، لعرض خدماتهم على المسئولين هناك ؟ هل لدينا فعلا رجال اعمال ام اننا لانزال نعيش فى عصر الاتحاد الاشتراكى .

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٧ مارس ١٩٩١

كلمات

كان واجبا ان تحتفل مصر، قيادة وشعبا، بوصول طلائع القوات المسلحة المصرية الباسلة من منطقة الخليج، وقد عادت ظافرة منتصرة مشهودا لها من الجميع بالكفاءة وروعة الاداء. وقد ذهبت هذه القوات لاداء واجب، ودفاع عن الحق والشرعية، ولتحرير ارض عربية مغتصبة، وحماية ارض مقدسة من عدوان مماثل متوقع. إنها لم تذهب غازية او فاتحة او معتدية في حملة هجومية غادرة. كان الحق معها والشرعية والعدل والشرف. وقامت بواجبها كما ينبغي لها ان تقوم به واعادت إلى الاذهان انتصار رمضان العظيم الذى اذهل العالم وغير نظريات الحرب، وحرر ارضنا من احتلال دام سنوات.

وهكذا شاء القدر ان تكتب العسكرية المصرية فصلا جديدا في تاريخها العظيم. وجاء ذلك من خلال واجب الدفاع عن الارض العربية والشرعية الدولية وحق الدول الطبيعي في الدفاع عن نفسها وتحرير إرادتها وتاكيد استقلالها الوطنى. وعندما تكون القضية التي يحارب الجندى من اجلها قضية عادلة مقبولة متفقة مع الدين والمبادىء والقوانين الدولية والمعاهدات الإقليمية، عندما تكون القضية منزهة عن العدوان او الغدر او النهب او الرغبة في التوسع او التسلط او الهيمنة، تعلو الروح المعنوية ويشتعل الحماس في الصدور، ويتاهب الجندى المقاتل في صف العدالة والشرف لبذل كل ما يملك في سبيل النصر.

ولقد ادى إخوتنا وابناؤنا مهمتهم على إكمل وجه. انهم لم يذهبوا لاحتلال ارض الغير، ولا لنهب اموال الغير، ولا جريا وراء احلام التوسع والمجد الشخصى. ذهبوا معهم قوات اخرى من مختلف انحاء الأرض، تؤكد اننا الآن في عصر جديد لابد ان تحترم فيه القوانين الدولية والحقوق الشرعية للدول وللشعوب. نحن لم نعد نعيش في غابة يسطو فيها القوى على الضعيف. وحروب الاستعمار القديم مضى عهدها وانقضى. ولابد من ان يتأكد الشعور العام للانسانية كلها من ان المجتمع الدولى الجديد عاقد العزم على منع العدوان، صادق النية في حماية الحقوق الطبيعية للدول والمجتمعات، بغض النظر عن حجمها ومعتقداتها وانظمتها وموقعها على الساحة الدولية. ومن اجل ذلك، ينبغى على القوى ذات الشان ان تمنع اسباب التوتر والفوضى وعدم الاستقرار من ان تؤدى مستقبلا الى زعزعة الأمن في هذه المنطقة من العالم. ينبغى ان يوضع

حد للصراع العربى الاسرائيلى بالوصول الى حل عادل وشامل للقضية الفلسطينية ونزع اسلحة الدمار الشامل من المنطقة، والمساهمة الدولية في تنمية موارد الشعوب العربية وتمكينها من العيش اللائق بها عن طريق اصلاح اقتصادى جذرى حقيقى ينهض بانتاجها واستخدام مواردها البشرية والطبيعية الاستخدام الامثل.

ومرحبا بطلائع الاخوة والابناء البواسل على ارض وطنهم الغالى الذى ياخذهم بالاحضان، بعد عودة مظفرة من رحلة واجب مقدس ادوه على اكمل وجه، فكتبوا بذلك الفصل الثانى من الملحمة العسكرية المصرية الحديثة المظفرة، بعد ذلك الفصل الأول المجيد الذى سطروه في العاشر من رمضان.

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : الأخبــــار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٤ ابريل ١٩٩١

كلمات

بعد كل الذى حدث من صدام . وله ولبلده ، لايزال رابضا على مقعد السلطة ، يحارب جماعات العراقيين الثائرين ضده ، وتختلف الروايات عن سير المعارك بين الطرفين ، وتداول المدن والمناطق ، وتروى فى هذا الشان روايات عن استخدام قنابل النابالم ، والغازات ، وتستخدم طائرات الهليوكوبتر فى الهجوم على الثوار اينما كانوا ، ولو فى المدن الشيعية المقدسة ، مثل كربلاء والنجف .

ولايعلم احد الى متى تستمر هذه الحالة القلقة غير الحاسمة ، واغلب الظن انها ستطول ، ويزداد العراق نتيجة لذلك تمزقا وخرابا وضياعا ، ويزداد عدد القتلى والمعوقين ، من الجنود والمدنيين على السواء .

لا اعتقد ان الامريكيين او القوات المتحالفة كانت تقصد ذلك قصدا ، وكان فى امكان القائد الامريكى شوارزكوف ان يسحق كل قوات صدام حسين ولايبقى لنا شيئا . وقال هو ذلك ، وقال ان بوش هو الذى منعه وامر بوقف اطلاق النار ، مع انه كان من اليسير جدا ان يحتل الحلفاء كل ارض العراق وان يبيدوا كل قواته العسكرية وان يقبضوا على صدام حيا او ميتا .

ولكن بوش ، رجل السياسة ورجل المخابرات ، ورجل الدبلوماسية ، لم يرض بذلك . لا انسانية فيه او كرما او لينا او عجزا او ضعفا ، ولكنها السياسة الحكيمة التى تفرض عليه ان يختار اولا الشخص الذى يخلف صدام حسين ، او النظام الذى يخلف البعث العراقى ، قبل ان يقضى على صدام او على الحزب لان ترك الامور دون ترتيب مسبق ، يضر اكثر مما ينفع ، ولاتزال كل الاحتمالات واردة فيما يتعلق بخلفاء صدام حسين ، فمن الجائز أن يخلفه ائتلاف مكون من الشيعة والاكراد ، وبعض العسكريين السابقين وبعض العناصر الليبرالية الديموقراطية . ومن الجائز ان يتولى الحكم عسكرى سابق يعرف كيف يحكم قبضته على العراق ، ويجعل منه اداة طيعة فى يده ، ونظاما صديقا لأمريكا والغرب ، يضمن الامن والاستقرار فى المنطقة عدة سنوات قادمة . ومن الممكن ايضا ان يستولى على الحكم احد اتباع النظام الصدامى الحالى ، اى رجل من رجال صدام ، يقوم الآن بمحاولات للاتصال سرا بالمخابرات الامريكية ، لتدبير المؤامرة الكفيلة بالقضاء على صدام ، اغتيالا او خروجا من العراق هربا او باتفاق مع القائد الجديد المرتقب .

ومن الممكن ايضا ، ان يظل صدام رابضا فى مقعده ، رغم كل ما يقال عن عدم استعداد العالم للتعاون معه . وصدام يحاول الآن الاتصال بالرئيس بوش او برجاله ، ليقنعهم بانه تاب وأناب ، ورفع الراية البيضاء ، وآمن بالعين الحمراء ، وأصبح مستعدا لتلقى الاوامر ، بعد أن كان هو الذى يصدرها . وكل شىء ممكن فى عالم السياسة . وما نراه مستبعدا الآن ، قد نراه محتملا او ممكنا او منطقيا او ضروريا فى المستقبل .

محمود عبدالمنعم مراد


المصدر : أكتوبر

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٤ أبريل ١٩٩١



محمود عبدالمنعم مراد

أصبحت حرب الخليج ، أو حرب تحرير الكويت ، أمرا منتهيا بعد أن أصدر مجلس الأمن قراره رقم ٦٨٧ ، الخاص بجعل وقف إطلاق النار المؤقت ، وقفا دائما ، وقبول العراق لهذا القرار ، دون اعتراض على أية نقطة واردة فيه ، ودون قيد أو شرط أو تحفظ . وهكذا أصبح من الممكن أن تسارع الولايات المتحدة وحلفاؤها بسحب قواتهم من المنطقة ، الا ما كان منها ضروريا ويتطلب الأمر بقاءه كقوة تراقب الموقف وتقف فى منطقة عازلة بين العراق والكويت تحول دون تكرر العدوان مرة أخرى . وهكذا يمكننا الآن إن نقول أن الحرب قد انتهت ، وإن كانت حرب الإبادة الصدامية ضد الشعب العراقى لاتزال جارية بمنتهى العنف والقسوة ، مما يثير خواطر الناس ، القريبين من المنطقة أو البعيدين عنها . وبانتهاء الحرب ، وبعد مضى فترة من الزمن على وقف القتال ، بدءا من أول مارس الماضى ، يمكننا الآن أن نتساءل : ما هو الحصاد الحقيقى الذى خرجنا به من هذه الحرب التى شاركنا فيها ؟ ! .

الآن وقد انتهت الحرب ما هو الحصاد الحقيقى ؟!

والحصاد لا يتوقف عند الثمن الذى تقاضيناه ، إذا كنا قد تقاضينا ثمنا قل هذا الثمن أو كثر . وكذلك لا نقصد به مجرد الدروس التى استفدناها اذا كانت ثمة دروس ، نكون قد تعلمنا منها . وقد يكون الاقرب إلى ما نعنيه هو أن نتساءل - ما هى النتائج التى خرجنا بها - نحن بالذات - من هذه الحرب ، سواء كانت بالايجاب أو بالسلب ؟ فالحصاد نفسه يمكن أن يكون ضارا ، لأننا من الممكن أن نحصد الشوك ، بدلا من أن نحصد الثمر النافع . ونبادر إلى القول بأننا - على أية حال ، وبأى مقياس نقيس الأمور ، لم يكن الحصاد كله شوكا ، بل كان أكثره مما ينفع الناس - سواء فى الحاضر ، أو فى المستقبل ، وسواء كان هذا الحصاد ثمنا تقاضيناه نقدا بالدولار أو بعملة أخرى . أو دروسا مستفادة قد تكون أكبر وأعلى قيمة من كل الأموال التى قيدت لحسابنا .

ومن حيث المال ، لا شك أننا كسبنا مبالغ ، وخسرنا مبالغ أكبر . ولكن المأمول أن ترد إلينا بعض الخسائر أى تعويضات عنها ، مساوية أو أقل بقليل ، سواء من الدول التى ساهمت بقدر من التمويل فى هذه الحرب ، وكانت لها مصلحة فيها ، أو كانت متأثرة بالضغوط الأمريكية الملحة عليها لكى تساهم وتتبرع بجزء من التمويل ، أو تكون هذه التعويضات من العراق الذى كان سببا فى هذه الكارثة الكبرى التى لم يشهد العرب لها مثيلا . وقد خضعت حكومة العراق ، لقرارات مجلس الأمن التى كان من بينها فرض هذه التعويضات عليه ولكن المهم فى التنفيذ الذى قد يطول زمنه . وقد تتغير الأمور بحيث يحمل صدام حسين عصاه ويرحل عن العراق ، فتأخذ الرحمة بقلوب

الدائنين من الدول المتضررة ، فتخفف من ضغوطها على العراق المنكوب الحرب . وهذه كلها أمور لاتزال فى عالم الغيب ، وتحصيل هذه التعويضات ، وقيمتها وأولوياتها واوانها كلها مما لا يمكن تحديده بصورة قريبة من الدقة .

وإذا كنا لانزال فى مجال التقدير المالى ، فلابد أن نذكر هنا ما يعرفه الناس عن إسقاط جانب من ديوننا للحكومة الأمريكية ، وجانب منها لبعض الدول العربية كالسعودية وغيرها من الدول الخليجية . وقيل إن مجموعة الديون التى سقطت عنا تبلغ حوالى ١٤ مليار دولار . أما الخسائر التى تكبدناها من حرب الخليج فهى أعلى بكثير من هذا الرقم الكبير . وقيل إنها تبلغ حوالى ٢٣ مليارا . وأكبر خسارة هى التى نجمت عن قطع أرزاق المصريين العاملين بدول الخليج ، وانقطاع تحويلاتهم بالعملات الأجنبية إلى وطنهم الأصلى ، ثم ما يضاف إلى ذلك من خسائرنا فى حركة السياحة والطيران ، ومرور السفن فى قناة السويس ، وما إلى ذلك .

على أننا فى جانب حسابنا المالى الدائن ، لابد أن نذكر أن هناك أرباحا أو مكاسب قد تتحقق بعد فترة ، ولا يمكن الآن حسابها ، لأنها لم تتحدد بعد ، ولأنها لم تكن نتيجة مباشرة للحرب ، كإسقاط الديون ، والتعويضات المنتظر الحصول عليها ، ويكاد المرء أن يربط بين موقف مصر الحاسم منذ بدأت أزمة الخليج حتى انتهت الحرب وأعلن وقف اطلاق النار بشكل نهائى ، هذا الموقف كان عاملا مهما من العوامل التى أدت إلى وصولنا إلى اتفاق مبدئى مع صندوق النقد الدولى ، تتيح لنا بعد أسابيع قليلة أن نذهب إلى نادى باريس ، وأن نطلب إسقاط جانب ملحوظ من ديوننا لعدد من الدول الأوروبية ، ونطلب أيضا جدولة الباقى من هذه الديون ، والحصول على قروض جديدة . ولا أحسب أن المسألتين منفصلتان ، أو أن حرب الخليج وموقفنا منها لم يكن ذا شأن فى الاتفاق الذى تم بين مصر والصندوق الدولى .

ولم يكن الاتفاق مع الصندوق هو وحده الذى يعتبر كسبا ماديا غير مباشر حصلنا عليه كجزء من حصاد الحرب الخليجية . إن سمعة مصر ومركزها الدولى ، وسعيها الحثيث فى سبيل الشرعية الدولية ووقوفها المبدئى ضد العدوان واحتلال أراضى الغير بالقوة ، وتهديد الدول الصغيرة الآمنة المحبة للسلام ، هذا كله مما يجعل الدول الأخرى وبخاصة صاحبة النفوذ على المسرح الدولى الآن ، تتعاطف معنا ، وتؤيدنا وتحاول جاهدة مساعدتنا على تخطى أزمتنا الاقتصادية . وهذا فى حد ذاته ، يؤكد المقولة التى تؤمن بها مصر فى السنوات الأخيرة ، وهى أن السياسة الخارجية والسياسية الداخلية ، وجهان لعملة واحدة ، تتأثر كل منهما بالآخر وتؤثر فيها ، وأن الهدف منهما معًا ، هو تحقيق الخير للشعب المصرى ، وتمكينه من العيش فى أمن واستقرار ورفاهية . وأعتقد أن السياسة الخارجية المصرية فى السنوات الأخيرة ، كانت هى اليد التى انتشلتنا وساعدتنا على الخروج من مأزق صعبة ، نحمد الله تعالى على أننا لم نتعرض لها وهى فى ذروتها ، بل استطعنا بفضل مواقفنا الخارجية أن نتجنبها ، وننتقل من مرحلة صعبة كنا نواجهها إلى مرحلة تدعو إلى الأمل والتفاؤل وتنبئ بأننا نسير فى طريق التقدم بخطى وئيدة ثابتة .

ولندع الحصاد المالى والاقتصادى إلى جانب . ولنتحدث عن آثار حرب الخليج من النواحى السياسية الأخرى . وثمة آثار لهذه الحرب ، ستكون بالغة الخطورة على المسرح العربى بالذات ، وسوف تتضح صورتها أكثر فأكثر بمضى الوقت وبعد أن نسترد انفاسنا وننفض عن أنفسنا غبار المعركة .

وأول درس لقنته أزمة الخليج لنا ولغيرنا من الشعوب العربية أن الديموقراطية هى السياج المنيع الذى يدرأ عنا العواصف والزوابع ويجنبنا الخطير المدمر من الكوارث . إن الحكم الفردى الديكتاتورى الذى يستهين برأى الشعب ويتجاوز المشورة العامة ويستبد به الغرور والصلف فيظن أنه قادر على اتخاذ القرارات الصعبة دون تدخل من أحد ، هذا الحكم الفردى الديكتاتورى هو الذى كان السبب أو معظم السبب فى كل ما جرى من خراب ودمار وسفك دماء .

ويبدو أن الطغاة المستبدين لا يتعظون من تجارب الغير التى تملأ سطور دفاتر التاريخ الحديث والقديم معاً . فأمام أعيننا ، يتساقط كثير من طغاة العالم واحدا بعد آخر ، ويخلف كل منهم وراءه آثار جرائمه وسرقاته ونهبه لثروات البلد الذى يعيش فيه ، وفى كل مرة ، ترتد الدولة التى ينتمى إليها إلى الوراء خطوات خطوات قبل ان تستطيع تدارك الأخطار الفادحة التى تعرضت لها . ونحن هنا فى مصر ، دفعنا ثمن النظام الشمولى الذى فرض علينا فى الخمسينات والستينات من هذا القرن . وتكبدنا خسائر ضخمة فى الأرواح والأموال لا نزال حتى اليوم نعانى من آثارها الوبيلة علينا . لقد تعرضنا لعدة حروب مع إسرائيل واليمن ، وشاركنا فى حملات مسلحة أخرى ، ودفعنا فيها كل ما نملكه من أموال ، وخسرنا عشرات الألوف من الضحايا ، بسبب مغامرات وحسابات خاطئة ، لم يكن للشعب رأى فيها . ولكن كل الذى جرى لنا فى تلك السنوات الماضية ، لا يمكن أن يقاس بما

فعله صدام حسين فى العراق وما سببه لبلده وللآخرين من كوارث . فهذا الرجل ، بسبب طيشه وغروره وطغيانه وعبادته لشخصه جر بلده الغنى الذى لم يكن فى حاجة إلى مزيد من الموارد ، جره إلى حرب ضروس دامت ثمانى سنوات مع إيران ، وخرج منها بعد كل الخسائر فى الأرواح والأموال ، بغير طائل ، وسلم لإيران بكل مطالبها . وفى عدوانه على الكويت ، جر على بلده وعلى الكويت وعلى كل العالم العربى صنوفا من الأضرار الفادحة والخراب والدمار وانشقاق الصفوف ما وضعت فيه عشرات الكتاب وآلاف المقالات ، هنا وفى الخارج . ولسنا بحاجة الآن إلى تعداد صنوف الخراب التى حلت بالعراق من جراء هذه الغزوة العدوانية المجنونة . ولو كانت بالعراق حكومة ديموقراطية تشارك فى اتخاذ القرار ، وتتدبر الأمور وتتفحصها بعناية قبل اتخاذ القرار ، لما وصل الحال بالعراق إلى هذا المصير الأسود ، الذى سيظل يلازمه قرابة نصف قرن على الأقل . ولو كان الحكم ديموقراطيا فى العراق ، لكان هذا البلد العربى الغنى بموارده النفطية وأراضيه الزراعية الواسعة ، وما تحتاج إليه من مياه وفيرة ، وثروته المعدنية المتنوعة ، لكان قادرا على ان يهيئ للشعب العراقى مستوى عاليا من الحياة الكريمة ، وان يجعل من نفسه درعا حقيقية للعروبة ، وحصنا حصينا يعتبر رصيدا يعتز به العرب اجمعون . ولكن غياب الديموقراطية ، هو الذى كان السبب الأهم فى كل ما حدث .

وبجانب الحاجة الماسة إلى الأخذ بالديموقراطية فى كل أنحاء العالم العربى ، لابد من الوعى بأهمية التضامن والتكافل بين أجزاء الوطن العربى ، الذى يشكو بعضها من فقر الموارد والتخلف البشع ، فى الوقت الذى يتمتع فيه بعضها الآخر بموارد وثروات تصل به إلى مصاف أغنى الدول المتقدمة من حيث معدلات الدخل القومى ومستوى المعيشة . ولكى يكون العالم العربى وحدة متماسكة يشد بعضها أزر بعض ، فلا بد أن يكون هناك نوع من التكافل والتكامل بين وحداته السياسية والاقتصادية ، بحيث تختفى نوازع الحقد ، وتحل محلها عواطف الخير والمحبة والتعاون . فالورقة التى أراد صدام حسين أن يلعب بها ويثير عن طريقها أحقاد بعض البلاد العربية ضد الكويت والمملكة العربية السعودية وبقية دول الخليج النفطية ، هى ورقة التفرقة بين هذه الدول الغنية ، وغيرها من الدول التى تعانى من الظروف والاقتصادية المرهقة . وعن طريق هذه الورقة بالذات ، نجح صدام حسين فى كسب تأييد بعض الحكومات العربية لعدوانه على الكويت ، وتهديده للسعودية ودول الخليج الأخرى . صحيح أن هذه الدول كانت تمد الدول الفقيرة ببعض المعونات والمساعدات الاقتصادية من وقت لآخر . ولكن النظام المطلوب ، هو قيام نوع من العلاقات الاقتصادية المترابطة التى تعد أقوى وأهم وأكثر جدوى من مجرد تقديم بعض المعونات والمساعدات إلى الدول التى تحتاج إليها ، ولو لم يكن التلويح بالكسب المادى هو الذى يغرى ويوغر الصدور ، فكيف يمكن تفسير جنوح بعض القيادات العربية إلى تأييد العدوان الغاشم ، وهو عمل آثم مجرم بكل مقاييس الدين والأخلاق والروابط الأدبية والمواثيق والمعاهدات الدولية . كيف كان يمكن للملك حسين أو لياسر عرفات أو لعمر البشير أو على عبد الله صالح أو زين العابدين بن على ان يقفوا فى صف صدام حسين المعتدى ، لو لم يكونوا قد وقعوا تحت إغراء الحصول على ما حصل عليه بعضهم من مليارات الدولارات ، نقدا أو ذهبا حملوه سبائك إلى بلادهم أو بنوكهم فى الخارج .

وهكذا تكاتفت النظم الديكتاتورية ، مع عوامل الحقد والحسد ضد العرب الموسرين ليتجسد ذلك كله فى عدوان غاشم أوقع الأمة العربية كلها فى كارثة ليس لها مثيل فى التاريخ كله . ودفع الجميع الثمن ، مالا وأرواحا وتمزقا وتشويه سمعة على الملأ العالمى كله . وحرف « لو » لا ينفع بشىء ، ومع ذلك فنحن فى بعض الأحوال نضطر إلى استخدامه . وهنا نقول إنه لو أن العرب كانوا يديرون شئون بلادهم بالنظم الديموقراطية - وإن تعددت أشكالها وفقا لظروف كل بلد عربى ومستواه الحضارى والثقافى وتقاليده وعاداته - ولو كانوا يتعاملون بعضهم مع بعض ، على أساس من التكامل الاقتصادى والتكافل وتوظيف رءوس أموال الأغنياء فى بلاد الفقراء لشد أزرها وتصويب اقتصادياتها ، لما حدث ما حدث .

ومن حصاد حرب الخليج ، رد اعتبار مصر أمام الكثيرين من قادة العرب . وكان بعضهم بتهديد من صدام حسين وضغط بشتى الوسائل ، قد ظنوا أنهم قادرون على الاستغناء عن مصر ودورها ، والمضى وحدهم قدما فى مواجهة العالم . وفى مؤتمر بغداد الذى دعا إليه صدام حسين سنة ٧٩ لمعاقبة مصر على موقفها من معاهدة كامب دافيد ، ضغط صدام وهدد وتوعد وأنذر بشتى الوسائل ، الدول العربية التى حضرت المؤتمر بضرورة مقاطعة مصر وتعليق عضويتها بجامعة الدول العربية وأخيرا جاءت شهادة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان على هذه الواقعة ، مؤكدا أن صدام منذ ذلك الوقت البعيد كان يخطط لإبعاد مصر عن الساحة العربية ليتمكن هو من غزوه للكويت ، واعتدائه على بقية الدول الخليجية الأخرى . فما هو الدرس الذى أسفرت عنه أزمة الخليج بعد أن هدأت عاصفة الصحراء وبدأنا نحصى فى هدوء أرباحنا وخسائرنا



وكان الدرس هو الذى بدا واضحا فى عودة مقر الجامعة العربية إلى القاهرة بعد أن كان قد انتقل إلى تونس خلال السنوات العديدة الماضية . ثم عقد اجتماع لمندوبى دول الجامعة فى القاهرة بعد وقف حرب الخليج ، فإذا بكل الأعضاء العرب - بكامل هيبتهم - يحضرون الاجتماع ، بمن فيهم مندوب العراق ، مما يؤكد حرص الجميع على حضوره ، وهو الاجتماع الأول الذى عقد بعد نقل المقر إلى القاهرة ، وبعد وقف حرب الخليج ، ولم يتخلف مندوب العراق كما كان متوقعا ، ولا أى عضو آخر من الذين كانوا يؤدون الغزوالعراقى ضمنا أو صراحة . فما هى دلالة ذلك ؟

الدلالة واضحة ، ويزيدها وضوحا أن كثيرا من الدول التى لم تشجب العدوان العراقى بدأت تبذل المساعى لتسوية الموقف على أساس أن ما فات قد فات ولا داعى لتقليب المواجع ، وعفا الله عما سلف . وفى الأسابيع الأخيرة ، بذلت محاولات كثيرة لرأب الصدع وجمع الشمل الذى تفرق . وعندما وقفوا جميعا ضد مصر سنوات طويلة ، لم تركع ولم تتخاذل ولم تطلب الصفح عما بدر منها ، بل تمسكت بموقفها وصانت كرامتها حتى زالت الغمة ، وعاد العرب إليها وعاد مقر جامعتهم إلى القاهرة . وأخيرا ، عندما رشحت مصر وزير خارجيتها الدكتور أحمد عصمت عبد المجيد ليكون أمينا عاما للجامعة العربية ، أعلنت عن موافقتها على هذا الترشيح معظم الدول العربية أوكلها ، بما فيهم الدول التى وقفت ضد مصر من أزمة الخليج وتهجمت عليها . وهكذا أصبح من غير ما يصح للجدل ، أن يوضع على بساط البحث ، أهمية مصر للعرب ودور مصر للقضايا العربية . كما أصبح واضحا من جانب آخر ، أن كثيرا من الدول العربية لا تستطيع أن تعيش بعيدة عن مصر ، مجردة من الدعم والتأييد المصرى . وليس فى هذا الكلام تعصب لمصر أو امتنان على أحد . فنحن لا نأتى بشىء من عندنا نؤيد به موقفنا وندعم حجتنا . فالتاريخ يعرف مصر وحضارتها ووزنها ودعائم وحدتها ومقومات دولتها منذ آلاف السنين ، والتاريخ الحديث أيضا يعرف مقدار ما عانته مصر فى سبيل قضايا العرب . والحاضر يشهد لمصر من إشعاع حضارى وثقافى وما لمؤسساتهاالتعليمية من ثمار فى عقول الكثيرين من قادة العالم العربى . وكل الذى نرجوه هو أن يظل الدرس الذى أسفرت عنه أزمة الخليج ، حاضرا فى أذهان الأخوةالعرب

ونحن هنا لا نقوم بحصر شامل جامع لكل آثار حرب الخليج . ودروسها المستفادة ، وحصادها المادى والأدبى ولكن يبقى موضوع هو فى نظرنا غاية فى الأهمية والخطورة تمخضت عنه الأزمة ، ويجب علينا أن ننبه إليه الأذهان حتى لا تختلط بشأنه الأوراق ، وتتفرق السبل .

الموضوع الذى نريد الحديث عنه فى نهاية المقال هو ما أكدته حرب الخليج من أن الشعارات المؤيدة للعدوان العراقى ، المتخفية وراء الرداء الدينى ، لم تكن إلا تحقيقا لأهداف سياسية تمثل مؤامرة محبوكة الأطراف واسعة النطاق شاملة لعدد كبير من الدول العربية ، اتخذت من حرب الخليج فرصة سانحة لتحقيق أغراض دنيوية لا صلة لها بالاسلام الذى تتخفى وراءه .

لقد كان موقف الأحزاب والتيارات السياسية المتحدثةباسم الاسلام ، من حرب الخليج ، أو من عدوان العراق على الكويت ، دليلا حاسما وقاطعا على أن وراء هذه الشعارات المضللة فكرا تآمريا واحدا يرسم ويخطط ويعطى أوامر التنفيذ إلى أتباعه ، فى السودان ومصر والأردن وتونس والجزائر وغيها من البلاد العربية . وكان الظن أنهم يستطيعون تحريك الجماهير العربية وراء دعاواهم بحجةمعارضة وجود قوات أجنبية فى الأرض العربية ، ومن ثم يضعون الحكومات العربية التى تصدت للعدوان العراقى فى مأزق حرج ، قد يمكن هذه الجماعات حاملة الشعارات الاسلامية من الوثوب إلى الحكم فى هذه الدول . لقد تعرت هذه الدعاوى على الملأ ، وأثبتت الجماهير العربية أنها أكثر وعيا وقدرة على إدراك الحقائق مما يتصور قادة هذه الجماعات حاملة ألوية الاسلام الذى يتحدثون باسمه ، يرفض العدوان على الغير ويرفض اغتصاب ثروات المسلمين وهتك أعراضهم وتعذيبهم والاساءة إليهم بوسائل لا يرتكبها سوى المجرمين العتاة . ولم يكن كشف مخططات هؤلاء مهمة صعبة . وكانت حرب الخليج فرصة سانحة لا لكى يثب هؤلاء المدعون إلى الحكم ، بل لينكشف أمرهم على الملأ ، وليتساءل الناس ، هل من الاسلام فى شىء أن يحدث هذا الذى حدث من صدام وعصابته الباغية !.

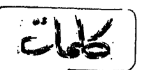
وكان هذا الدرس ، أهم وأعظم درس أسفرت عنه حرب الخليج ، وأكثرها أثرا فى مستقبل الحياة السياسية بالعالم العربى .



المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : [illegible]

التاريخ : ٢٥ مايو ١٩٩١



إذا ظللنا نحلم بان تفعل أمريكا باسرائيل ما فعلته بصدام حسين ، فسوف يمر الزمن ونحن نحلم دون ان تتحقق خطوة واحدة الى الأمام . ولكن ليس معنى ذلك أن نستسلم . فالاستسلام لن ينهى الاحلام ولن يردنا الى الواقع والحقيقة . والحق والسلام . ولكن المطلوب هو الا نتوقع شيئا ليس من المعقول ان يحدث . فالعدوان العراقى على الكويت ، بالنسبة لامريكا ، ليس مماثلا او شبيها او قريبا من كل ما تفعله اسرائيل بالفلسطينيين والعرب . فوجود اسرائيل فى هذه المنطقة العربية مفيد لأمريكا وللاتحاد السوفيتي ولكثير من الدول الاوربية ولولا اسرائيل ، لكان من الممكن فعلا ان تقوم وحدة او اتحاد بين الدول العربية ، فى المشرق العربي على الأقل ، ومن الممكن ايضا أن تكون للعرب قوة تعادل قوتهم الحالية اضعافا مضاعفة ، وأن تكون لهم كلمة نافذة مؤثرة وأن يكون لهم وجود فى غاية الخطورة على المصالح الاجنبية ، الاستراتيجية والاقتصادية . ومن الدقائق الاولى لاعلان قيام اسرائيل ، اعترفت بها كل من امريكا والاتحاد السوفيتي . وكان السباق على التودد اليها قائما بين الدولتين الكبريين ، وشاركت فى التودد اليها ايضا كل من بريطانيا وفرنسا ، بل كانت اسرائيل فى الخمسينات ، وعند قيامها بالعدوان علينا فى ٥٦ ، حليفة وشريكة ومتفاهمة للانجليز والفرنسيين ، ثم اصبحت بعد ذلك تعتمد على امريكا أولا ، ثم على جماعات الضغط الصهيونية فى معظم عواصم العالم الكبرى . ولليهود اتباع وعملاء ومناصرون فى داخل حكومات العالم ، فى موسكو ولندن وباريس ، وبروكسل وروما وغيرها من العواصم .

وكل كلام عن مطالبة امريكا بان تفعل باسرائيل ما فعلته بالعراق ، كلام يذهب فى الهواء بلا نتيجة . والعالم لا تحركه المبادىء ، بل المصالح . وكان للأمريكان وغيرهم مصلحة مباشرة فى القضاء على صدام حسين وعلى القوة العسكرية العراقية وقد اتاح صدام حسين باعتدائه على الكويت فرصة للكثيرين لكى يحطموه ويقذفوا به خارج الملعب ، كسير القدم لا يقوى على الاشتراك فى اية مباراة جديدة . اما اسرائيل فلايزال لها دور فى خدمة الاسياد ، من الامريكيين وغير الامريكيين . وكل ما هو مستطاع ان يطالبوا اسرائيل بتخفيف الوطء على الفلسطينيين خاصة ، وعلى العرب عامة . وهم يضغطون بالكلام واما الفعل ، فمسخر لهم ، مثلما حدث فى نقل اليهود الفلاشا من اثيوبيا . لقد شارك بوش فى عملية النقل ، واعلن صراحة عن ابتهاجه وسعادته ، وان كان قبلها بدقائق او ساعات أعرب عن استيائه من قيام اسرائيل ببناء مستوطنات جديدة فى الأرض العربية المحتلة .

وإذا كانت السياسة فيما يقال هى فن الممكن ، فلنطلب من امريكا ما هو ممكن بالنسبة اليها ، وذلك بأن يكون اقل ميلا الى اسرائيل ، وأكثر ميلا الى حقوق العرب ، على الا يغيب الهدف العربي الأصلى عن الأذهان ، فاذا لم يتحقق فى جيلنا ، ظل راسخا فى ضمائر الأجيال الجديدة من الأبناء والأحفاد والمهم الا نستسلم .

محمود عبدالمنعم مراد



كلمات

اذا كانت ايران تعارض علانية فى اشتراك مصر فى الترتيبات الأمنية بمنطقة الخليج ، فليس لأن ايران تخاف على دول الخليج من مصر ، التى لا اطماع لها فى تلك المنطقة ، ولم يسجل التاريخ انها دبرت او خططت أو عزمت سرا او علنا على الاستيلاء على بلد خليجى ما ، او على مجرد التدخل فى شئونه الداخلية ، وايران لاتخشى على نفسها من الوجود المصرى فى الخليج اذا ما شاركت مصر فى ترتيبات امنه . فليس لمصر مطامع فى ايران ولا فى الخليج ولا فى السعودية ، ولا فى بلد فى العالم . وانما تعارض ايران فى وجود قوات مصرية فى الخليج ، لسبب واحد ، هو ان ايران تريد ان تكون الدولة الكبيرة الوحيدة فى هذه المنطقة ،

بعد ان تحطمت قوة العراق ، وستظل محطمة الى امد طويل قد يمتد الى عشر سنوات او اكثر .

ومعنى هذا باللغة العربية البسيطة المفهومة ، ان لإيران مطامع فى دول الخليج وفى العراق ايضا . ومطامعها واضحة ، وسوابقها التاريخية واضحة ايضا . وهى تعد نفسها او يعدها العالم كله ، الدولة الاسلامية التى تمثل المذهب الشيعي وتعبر عنه وتعتبر نفسها مسئولة عن الشيعة فى العالم كله . ومعلوم ان الشيعة موجودون فى العراق بكثرة ، بل هم اغلبية سكانها . وهم موجودون فى الكويت والبحرين والامارات وقطر وغيرها من الدول الخليجية وغير الخليجية . واحلام الحكام الايرانيين فى تصدير الثورة الاسلامية الشيعية معروفة . بل انهم يحاولون تصديرها الى الدولة ذات الاغلبية السنية ، كالسعودية ومصر والجزائر والسودان والأردن وتونس والمغرب . وكل العلاقات السرية القائمة بين النظام الايراني وبعض زعماء الاسلام السياسى فى هذه الدول ، معروفة ومرصودة ، والاموال التى تدفعها ايران لادعياء الاسلام ومروجى الفتن والاضطرابات والقلاقل فى كثير من البلاد العربية ، هذه الاموال مرصودة ومعروفة ايضا . وليس هناك من ساذج تخفى عليه حقيقة المعارضة العنيفة التى يشنها رجال ايران على مصر الآن . ولهذا فنحن نقول ان لإيران مخططاتها العدوانية التوسعية على دول الخليج ، واذا كان الخطر العراقى قد تراجع الى الوراء ، فالخطر الايرانى يستعد للتقدم ليحل محله واكثر .

ومن هنا فاللوم والتنبية لايوجهان الى ايران ، ولكن على دول الخليج نفسها ان تقدر العواقب ، وتعد للموقف عدته قبل ان يستفحل الخطر . وعندما دعينا الى زيارة الكويت فى الشهر الماضى ، توجهت بسؤال الى الشيخ سعد العبدالله الصباح ولى العهد ورئيس الوزراء الكويتى عن موقف دول الخليج من اشتراك ايران فى ترتيبات الامن المقبلة ، كان رد الأمير هو ان ايران دولة خليجية لايمكن تجاهلها .

واضيف الآن ان عدم التجاهل شىء ، وتركها تنفرد بالامر شىء آخر . ان وجود مصر وسوريا هو الضمان ضد هذا الخطر الايرانى المحتمل . والخطر ليس واردا على الإطلاق من الوجود المصرى ، ولكنه وارد قطعا من عدم وجودها على الساحة الخليجية . وعلى دول الخليج نفسها ان تعمل حسابا لكل ذلك .

محمود عبد المنعم مراد



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأخبار

التاريخ : ٢١ يوليو ١٩٩١

كلمات

حقيقة لا يعرف المرء بالضبط، ما الذى يريده الرئيس بوش من العراق، او من صدام حسين شخصيا. لقد كانت امامه الفرصة مواتية لاسقاط صدام حسين ونظام الحكم فى العراق، ولم يكن الامر يحتاج الى اكثر من يوم او بعض يوم ليتم ذلك. وكان قائد قوات امريكا والحلفاء، الجنرال شوارتزكوف، يريد ان يفعل ذلك واعلن عنه بالفعل فى تصريحات اذيعت وقتذاك ولكن بوش تصدى له ومنعه من تحقيق هدفه والان يشغل الرئيس الامريكى باله بامر صدام حسين اكثر مما يلزم وبخاصة فى ضوء الموقف الذى اختاره بنفسه ولم يجبره احد عليه، بما فى ذلك الامم المتحدة ومحلس الامن والدول الاربع الكبرى التى ايدته فى كل مواقفه السابقة..

انه الآن يتحدث عن احتمال استخدام القوة العسكرية ضد صدام مرة اخرى بدعوى ان صدام يخفى عامدا متعمدا بعض ما يملكه من اسلحة الدمار الشامل. وقد اوفدت الامم المتحدة ثلاث بعثات تفتيشية الى العراق لتتاكد من خلوه من الاسلحة النووية او من القدرة على صنعها فى المستقبل فهل كان ذلك الامر خافيا على امريكا وحلفائها من قبل ولم يتم لها اكتشافه الا فى الايام الاخيرة..

ربما كان جورج بوش قد اخطا فى حساباته عندما قرر انهاء العمليات العسكرية ضد صدام حسين، وظن ان الشعب العراقى سوف يقوم باسقاطه، أو ان صدام سوف يختفى بمحض ارادته انتحارا او هربا من العراق الى اية جهة مامونة اخرى. ولازلت اذكر غير نادم انى كنت من القائلين بان الموقف يستلزم القضاء النهائى على صدام شخصيا. وان الحالة لن تستقر فى المنطقة الا بالخلاص منه ومن نظامه وربما كان الكثيرون يعتقدون بمثل ما اعتقد ولاسباب يعلمها بوش، ومبررات يعرفها هو، راى انه من الاصوب ان تقف قوات الحلفاء عند الخطوط التى وقفت عندها دون ان تقترب من بغداد العاصمة او تحاول القبض على صدام حسين ومحاكمته وربما كان بوش يتصور ان الشعب العراقى هو الكفيل بالخلاص من الطاغية الذى بدد ثروة بلاده واوردها موارد الهلاك والخراب والدمار الذى لم يقع له مثيل منذ الحرب العالمية الثانية ولكن صدام بقى فى بغداد ومعه حزب البعث العراقى والحرس الجمهورى.. واصحاب المصالح المرتبطة بوجوده وبقى معهم افراد من الشعب ضعاف الحيلة لايستطيعون مواجهة القوات العسكرية او شبه العسكرية التى ظلت موالية لصدام حسين بحكم منافعها ومصالحها الخاصة وربما كان بوش يامل فى ان يستطيع الاكراد او الشيعة الاطاحة بصدام دون ان يتحمل بوش مسئولية الاطاحة به، او تحويله من طاغية وديكتاتور مستبد اخرق، الى ضحية وشهيد واسطورة من اساطير الكفاح ضد الاستعمار والامبريالية.. ونحن الان لاندافع عن صدام.. ولا نحرض احدا على اغتياله.. وكل ما يعنينا هو المحافظة على وحدة اراضى العراق وصيانة استقلال العراق، والحيلولة دون تفتيت العراق وتقسيمه الى دويلات صغيرة لان ذلك لن يفيد الا اسرائيل المتربصة بكل العالم العربى، والمستفيدة الوحيدة من كل ماجرى فى المنطقة وان كانت مسئولية ذلك تقع على كاهل صدام حسين وحده.

ولهذا نطالب بان يدفع صدام وحده الثمن والا يدفعه العراق واستقلاله ووحدته.

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : 
الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٤ يوليو ١٩٩١

كلمات

ان اصرار الرئيس بوش على استئناف الحرب ضد العراق ، معناه ان حرب الخليج التى انتهت لم تكن بقصد تحرير الكويت من الاحتلال العراقى ، ولا باعادة الشرعية الى الكويت ، ولا حتى بالسيطرة على منابع البترول فى منطقة الخليج ، بل معناه أن الهدف الحقيقى والأول والاكبر والاهم هو تدمير قوة العراق سواء كان يحكم العراق صدام حسين او يحكمه خليفة له ، يخالفه فى السياسة ويمكن أن يكون على وئام وصداقة وسلام مع الولايات المتحدة الامريكية .

وعلى افتراض ان العراق يمكن ان ينتج قنبلة نووية . فمن حقنا ان نتساءل ، وكم من الوقت يستغرق انتاج مثل هذه القنبلة فى ضوء الظروف الاقتصادية الخانقة التى يمر بها العراق اليوم . ثم لنا ايضا أن نتساءل ، وإذا كان العراق ينوى انتاج سلاح نووى ، فما هو الهدف الذى ينوى صدام ان يصوب اليه هذه القنبلة النووية ؟ هل من المعقول ان يكون الهدف من بناء القوة النووية العراقية هو احتلال الكويت ودول الخليج مرة اخرى ؟ بالقطع هذا احتمال مرفوض عقليا وعسكريا فإعادة احتلال الكويت لا تستلزم استخدام قوة نووية ، من شانها أن تعرض أمن العراق نفسه للخطر . وحياة الشعب العراقى نفسه للفناء .

وهل من المعقول ان يكون الهدف هو القاء القنابل النووية على امريكا التى تبعد آلاف الاميال عن العراق . هل هذا معقول ؟ ان الجواب واضح .

ونحن كما قلنا من قبل ، لم نعد ندافع عن صدام حسين . ورأينا فيه مايزال كما هو ، لم يتغير ورأينا فى مسألة الاسلحة النووية وغيرها من اسلحة الدمار الشامل ، فى هذه المنطقة بالذات ، وفى العالم بأسره ، لم يتغير ايضا . ولكن المسألة اوضح من أن تكون مثارا للحيرة أو الدهشة أو الاستغراب أو افتراض عديد من الاحتمالات . المسألة عندما تكون اصرارا من أمريكا على تدمير اية أسلحة عراقية وسد الباب أمام اى احتمال لحصولها على أسلحة نووية ، فى الوقت الذى لا نقال فيه كلمة امريكية واحدة عن قدرة اسرائيل النووية . هذه المسألة تصبح واضحة وظاهرة للعيان ، تصبح رغبة أمريكية اكيدة واصرارا امريكيا عنيدا ، على أن تمنع اية دولة عربية من امتلاك اسلحة تدميرية تهدد أمن اسرائيل بالذات ، وان تسمح لاسرائيل وحدها من بين كل دول المنطقة بأن تملك من هذه الاسلحة ما تشاء وما تستطيع بناءه ، بمساعدة امريكية علنية أو سرية ، صريحة او ضمنية .

وعند هذه النقطة بالذات علينا نحن العرب جميعا أن نتوقف ، وليس معنى ذلك ابدا اننا بدانا نعطف على صدام حسين ، او بدانا نغير رأينا فيه ، أو ننسى ما فعله لا بالكويت فحسب ، بل بكل انحاء العالم العربى ، وبالقضية العربية ككل . والاقتصاد العربى ككل . ان صدام حسين شخصيا مسئول عن هذه النكبة التى اصابت العالم العربى فى الصميم بدرجة لم يكن لها مثيل فى التاريخ كله . نحن لا ننسى ذلك . ولا ندافع عن صدام او سياسته العدوانية . ولكننا فقط نريد ان تكون الولايات المتحدة الامريكية منطقية فى قراراتها وصادقة فى ادعاءاتها ونريد ان يعم السلام هذه المنطقة والعالم كله ، على ان يكون سلاما عاما شاملا عادلا ، لا تحيز فيه لجانب ولا استسلام فيه من جانب آخر .

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : الأخبار

التاريخ : ١٥ يوليو ١٩٩١

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

كلمات

بين حين وآخر، تتكشف لنا حقيقة خطيرة، هي اننا نعيش في عالم لا يبدو على سطحه الا القليل التافه، بينما يوجد عالم آخر خفي، تدور فيه الأحداث تحت السطح ولا يعلم احد عنها سوى القليل النادر. وهناك جرائم ترتكب، فردية وجماعية، تعجز فيها لجان التحقيق عن كشف المستور، وتظل حقيقتها غائبة عن الناس. جرائم قتل أشخاص، وغزو دول، واشعال نيران حروب، واختفاء اناس ووثائق واموال، وعمليات مشتركة بين حكومات وعصابات تتورط فيها بنوك ومؤسسات ضخمة عبر قارات ومحيطات.

وفي يوم واحد، هو يوم امس نشرت الصحف انباء تثير التساؤل والدهشة حول موضوعين هامين، احدهما سياسي والآخر مالي، يؤثر كل منهما في مصير ملايين البشر. اما الموضوع السياسي فهو ما يتعلق بدور السفيرة الأمريكية ابريل جلاسبي في حرب الخليج. فقد اتهم بعض أعضاء الكونجرس الامريكي هذه السفيرة بأنها ضللت الكونجرس والشعب الأمريكي بقولها أنها حذرت الرئيس العراقي صدام حسين من مغبة غزو الكويت، بينما تفيد البرقيات السرية التي تبادلتها مع وزارة الخارجية الأمريكية بأنها عندما اجتمعت مع صدام قبل غزو الكويت بأيام، كانت تهادنه وتطمئنه وتوحي اليه بأن الحكومة الأمريكية لن تتدخل اذا ما قام صدام بغزو الكويت.

وقد اتهم احد اعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي، السفيرة جلاسبي بأنها تعمدت تضليل الكونجرس والشعب الامريكي خلال شهادتها حول الفترة التي سبقت الغزو في تقاريرها لوزارة الخارجية، وطالب العضو الحكومة الأمريكية برفع السرية عن برقيات جلاسبي واذاعة نصوصها الرسمية لكي يعرف الشعب الأمريكي الحقيقة كاملة.

هذا عن السر السياسي. أما السر المالي فقد ذكرت صحيفة النيويورك تايمز الأمريكية أن المخابرات الأمريكية استخدمت بنك الاعتماد والتجارة الدولي الذي تجمد نشاطه اخيرا، استخدمته في تنفيذ الجوانب المالية لبعض العمليات السرية للمخابرات. وقالت الصحيفة: ان الوثائق الحكومية الأمريكية وسجلات البنك وتصريحات المسئولين الحاليين والسابقين، تؤكد كلها ان البنك تورط في تنفيذ صفقات الأسلحة الأمريكية السرية التي باعتها امريكا لايران عام ١٩٨٦، وان عدنان خاشقجي تاجر السلاح المعروف اعترف عام ١٩٨٧ بأن حسابا باسمه في بنك الاعتماد والتجارة، قد استخدم لتمويل صفقة السلاح. كما استخدم البنك المذكور ايضا في ارسال المساعدات المالية للثوار الافغان وفي تشغيل ارباح عصابات المخدرات التي تورط فيها رئيس بناما المخلوع مانويل نورييجا.

ان هذه الانشطة السرية التي تدور في الخفاء، كانت لها ضحايا اولهم وأهمهم عرب الخليج ومليارديرات البترول، فالعملية السرية السياسية التي تورطت فيها السفيرة الأمريكية جلاسبي، كانت نتيجتها حرب الخليج والخسائر الفادحة التي حققتها هذه الحرب. والعمليات السرية المالية التي تورط فيها بنك الاعتماد والتجارة الدولي، كانت نتائجها، افلاس هذا البنك او تعرضه للافلاس وضياع مئات الملايين من الدولارات التي يملك معظمها احد حكام دول الخليج العربية، وفي كلتا الحالتين، كانت الضحايا من العرب الاغنياء.

وهذا ما يتكشف امام الناس، اما الذي يدور في السر، في عالم تحت الارض، فهو بلاشك، اخطر من ذلك بكثير.

محمود عبد المنعم مراد



المصدر : الأخبار

التاريخ : ١٦ يوليو ١٩٩١

كلمات

تصريحات الرئيس مبارك التى نشرتها صحف امس ، قوبلت بمزيد من الترحيب والتأييد والطمانينة وكان الموقف الرسمي من احداث هذه الايام موقفا وطنيا ومعقولا ومنطقيا . فنحن لن نشارك فى عملية عسكرية تقوم بها امريكا او الاعضاء الخمسة الدائمون فى مجلس الامن ، من تدمير المراكز النووية الموجودة فى العراق ، او بهدف اسقاط صدام حسين بالقوة العسكرية الخارجية ، اننا شاركنا فى القوات المتحالفة بقصد تحرير الكويت ، واعادة الشرعية اليها . اما الآن فالموقف متغير . ولن تنساق مصر فى ركاب امريكا اذا ما خطر لها فى وقت من الاوقات ان تقوم بعمل ما ، يخدم مصلحتها الخاصة ، او يخدم مصلحة اسرائيل .

وهذا هو موقف مصر الشعبى إضافة الى موقفها الرسمي وعندما اشتركنا مع قوات الحلفاء فى حرب تحرير الكويت ، كان فى مصر تياران ، احدهما يؤيد اشتراك مصر فى عملية التحرير والرأى الثانى يعارضه اما اليوم فالموقف الشعبى العام ، كما يستطيع اى انسان ان يحسه ويقتنع بوجوده ، يؤيد الموقف الرسمي الذى اعلنه الرئيس مبارك والذى نشرته الصحف امس . مصر لن تشترك فى حرب جديدة ضد العراق ، ومصر تطالب بان يكون القضاء على اسلحة الدمار الشامل فى منطقة الشرق الاوسط . شاملا وكاملا تنفذه جميع دول المنطقة ، وفى مقدمتها اسرائيل .

وعقب صدور هذه الصحيفة امس الاول ، تلقيت مكالمات تليفونية لم اتلق مثيلا لعددها فى حياتي وكانت كلها فيما عدا مكالمة واحدة ، تؤيد ماكتبته هنا من ان مصر لاينبغى ان تشارك فى حرب العراق مرة اخرى ، وان القضاء على الاسلحة النووية واسلحة الدمار الشامل فى المنطقة ينبغى ان يطبق على اسرائيل كما يطبق على غيرها ، والا لكان اعفاؤها انحيازا لها مضاعفا فهو يمكن اسرائيل من حيازة هذه الاسلحة المدمرة ، وفى الوقت نفسه يمنع غيرها من امتلاك هذه الاسلحة ، مما يجعل لاسرائيل ميزة كبرى وتفوقا حاسما على كل جيرانها .

والمكالمة الوحيدة التى تلقيتها تعارض ما كتبت ، وتخالف كل الآراء التى عبرت لى عن تاييدها لما كتبت ، وبعضها لرجال رسميين لاداعي للافصاح عن اسمائهم ، المكالمة الوحيدة التى عارضتنى كانت تقول اننى غير منصف . وتساءلت لماذا ؟ فقال صاحب المكالمة الذى لا اعرفه ولم اتبين من صوته هل هو مصرى ام من جنسية اخرى ، قال ان العرب الذين يحيطون باسرائيل يبلغ عددهم اكثر من مائة مليون اما الاسرائيليون فلايبلغون اربعة ملايين ومن هنا فقد يحق لهم ان يملكوا القنبلة الذرية للدفاع عن انفسهم وهم اقلية تواجه اغلبية عربية كبيرة . وقلت ان العرب مجتمعين لايفكرون فى العدوان على اسرائيل ولكنهم فقط يريدون الدفاع عن اراضيهم وفى كل نزاع مسلح يحدث بين العرب واسرائيل كانت القوى الاجنبية تقف فى صف اسرائيل وتساعدها بشتى الطرق عسكريا وسياسيا وماليا ولم يقف هؤلاء الاجانب مرة واحدة فى صف العرب ، خلال كل الحروب التى دارت بين الطرفين . وقد دلت التجارب التى نعيشها حتى اليوم ان اسلحة اسرائيل ليست للدفاع كما تدعي ولكنها للهجوم والتوسع والاعتداء على ارض الغير . والحل الوحيد هو اخلاء المنطقة من اسلحة الدمار ومن بين دول المنطقة تاتى اسرائيل فى المقدمة .

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : الأخبار

التاريخ : ٢٦ يوليو ١٩٩١

كلمات

بالقطع ، ودون اى شك ، ، وقعت القيادة الامريكية وحلفاؤها من الذين شاركوا فى حرب الخليج وكان لهم راى فى استراتيجيتها ، وقعت فى خطأ جسيم بالغ ، بدا واضحا الآن بحيث لايكاد يختلف حوله احد . والخطأ الجسيم يتمثل فى ان المجرم الاول واعوانه الكبار الذين ارتكبوا وقادوا هذا العدوان الغاشم الظالم على الكويت ، وامروا بممارسة اعمال التخريب والتدمير والقتل والاعتداء على البيئة وإحراق آبار النفط ، كل هؤلاء لم ينزل بهم اى عقاب ، وكل العقاب الذى قرره الحلفاء ، لم يقع إلا على الشعب العراقى المسكين البرىء من تهمة العدوان والوحشية ، وكل ذنبه انه لم يستطع الاطاحة بحكم صدام حسين ، فى ظل الاجراءات الخبيثة التى أعدها صدام ورجاله فى الحكومة والحزب ، وكانت اشبه شىء بافعال عصابات المافيا التى تعتمد على الاخوة والاقارب والاصهار فى احكام سلطتها وقبضتها على كل الاخرين المحيطين بها

العقاب وقع على الشعب العراقى . اما القادة الكبار المسئولون عن الحرب وجرائمها وفظائعها وحرائقها ، فلم يحدث لهم شىء على الاطلاق ، واغلب الظن ان صدام حسين وكبار رجال حزب البعث العراقى وكبار رجال الحكومة العراقية وكبار ضباط الجيش والحرس الجمهورى ، فهم يمارسون حياتهم كالمعتاد ، ولهم مخابىء سرية يقيمون فيها ، وقصور فاخرة يتمتعون فيها بكل مالذ وطاب من الطعام والشراب ، وكل الملذات الحسية الاخرى . من يستطيع ان يزعم ان صدام حسين نال اية عقوبة على كل مافعله من قتل وتدمير ووحشية ؟ الذى نال العقوبة هو العراقى العادى الذى لايجد طعاما ياكله ولا بيتا يؤويه اذا كان بيته قد تهدم اثر غارة جوية قام بها الحلفاء ، ولايجد دواء يعالج به مرضه او مرض من يعول ، قيل بالامس ان ثمن رغيف الخبز قد تضاعف خمسا واربعين مرة ، وقيل ان الشعب العراقى يعانى اشد المعاناة من شظف العيش والاوبئة والمرض ، وكلما كان وضع العراقى متدنيا غير ذى باس او حظوة كانت معاناته اشد وعذابه اقسى ، وعقابه اشد ضراوة . اما الكبار فلابد انهم يعيشون ويتمتعون بثمار النصر الذى حققوه . ولماذا نستغرب منهم ان يقولوا انهم انتصروا . اليسوا لايزالون قابضين على ازمة الامور . اليسوا حتى الآن يحتفظون بمليارات الدولارات فى حسابات خاصة ، ويستطيعون بطريقة او باخرى ان يحصلوا على كل مايريدون الحصول عليه من الاطعمة واصناف الشراب ، والملابس والادوية والمقويات ووسائل الترفيه والتسلية التى يتلهون بها حتى يفك الحلفاء الحصار ، وتعود المياه الى مجاريها .

كل هذا والشعب العراقى الغلبان يدفع وحده الثمن ، مع اولئك الذين اعتدى عليهم صدام حسين فى الكويت ومن تاثر بعدوانه من شعوب الدول الاخرى . ولهذا بدا الحفاء ، وفى مقدمتهم الامريكيون يعترفون بانهم وقعوا فى خطأ بالغ . ولانعرف كيف يتداركونه وقد اشتدت المطالبة فى الامم المتحدة وفى غيرها ، بالتخفيف من معاناة الشعب العراقى الذى كان ضحية اجرام صدام حسين ، وضحية القصور والضعف الشعبى عن اسقاط الحكام المستبدين الطغاة الذين يرتكبون الاخطاء والجرائم وتدفع الشعوب المسكينة وحدها الثمن ؟

محمود عبدالمنعم مراد



كلمات

فى خلال حرب الخليج ، وفى اعقابها ، تعالت الأصوات من انحاء كثيرة فى العالم ، تطالب بمحاكمة صدام حسين وكبار اعوانه ، امام محكمة دولية كمجرمى حرب يشبهون اولئك النازيين الذين حوكموا فى نورمبرج عام ١٩٤٥ ، على جرائم ارتكبوها ضد السلام وضد الانسانية . وهكذا برزت على السطح تلك المحاكمة التاريخية التى شملت كبار اعوان هتلر وتساءل الناس وبخاصة الأجيال الجديدة عن محاكمات الحرب ، كيف جرت فى الماضى وكيف يمكن بل يجب اجراؤها على اولئك الذين ارتكبوا من الفظائع والاهوال ضد السلام وضد الانسانية وضد البيئة بما تشمله من حيوان ونبات ، خلال الحرب البشعة التى تسببوا فيها بعدوانهم على الكويت بغير داع او مبرر .

وهكذا اقدم الاستاذ احمد رائف مدير دار الزهراء للاعلام العربى على نشر الكتاب الهام والمرجع المفصل عن محاكمات نورمبرج ، ذلك الكتاب الذى الفه الدكتور ج . م جيلبرت الذى كان يعمل فى سجن نورمبرج اثناء محاكمة كبار مجرمى الحرب النازيين ، ويقوم بتحليل نفسى للمتهمين ودراسة احوالهم وردود افعالهم ، والأسباب التى ادت الى انحرافهم وممارستهم لتلك الاعمال الاجرامية الجنونية ، وكان احمد رائف قد بدأ فى ترجمة هذا الكتاب الكبير فى صيف عام ١٩٦٨ اثناء وجوده بمعتقل طره السياسى . ثم استكمل ترجمته بعد ذلك بعشرين عاما ، وخرج هذا السفر الضخم اخيرا فى حوالى ثمانمائة صفحة من القطع الكبير ، مزودا بالصور والوثائق ان مافعله صدام حسين ، قريب الشبه بما فعله هتلر . فقد ارتكب هو ورجاله كل الجرائم التى حوكم بسببها النازيون فى محاكمات نرومبرج ، وزادوا عليها مايمكن ان يسمى بالجريمة الكبرى ضد الوحدة العربية والاسلامية ، وشق الصف العربى والاسلامى بما لم يكن له نظير فى التاريخ كله .

والتاريخ له فائدة كبرى فى امدادنا بالحقائق التى تصلح عبرة وعظة ، رغم فوارق الزمان والمكان والظروف العامة والخاصة . وهذا الكتاب بالذات مع الدراسات والشروح والتعليقات التى الحقت به ، يلقى امام العرب ضوءا كفيلا برؤية المستبد وكيف يتكون وينمو طغيانه واستبداده مع الزمن .

وقد قضى هتلر فى حكم المانيا اثنى عشر عاما فقط استطاع خلالها ان يغير كل خريطة اوروبا ، ثم كانت نهايته علامة على انتهاء عصر الامبراطوريات الاستعمارية الضخمة ودرسا يتعلمه كل مستبد جديد . ان القوة الغاشمة مآلها الخراب والدمار ، والعدوان على الحقوق بهذه القوة ، ودون سبب او مبرر ، لايمكن ان يمر بغير عقاب .

ثم ان هذا الكتاب بالذات ، يمدنا بمعلومات شيقة وتحليلات نفسية لمجموعة من اشهر عتاة المستبدين فى تاريخ البشرية . والثمانمائة صفحة التى تضمنها هذا الكتاب ، تربطك بها وتجعلك تتفرغ الساعات الطويلة لاستكمال قراءتها بغير ملل .

واذا كان صدام قد نجا حتى الآن من محاكمة عادلة كتلك التى حوكم فيها زعماء النازية قبل ستة واربعين سنة ، الا ان الدرس المستفاد من نهاية هتلر واعوانه كفيل بان يجعلنا نقف موقفا موحدا ضد الديكتاتورية وضد العدوان وضد انتهاك حقوق الدول والافراد فى الحاضر وفى المستقبل .

محمود عبد المنعم مراد



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : أكتوبر

التاريخ : ٢٠ يوليو ١٩٩١



محمود عبدالمنعم مراد

ولايزال الرهان قائما وقريبا بعقد مؤتمر السلام المنتظر ؟

لابد مما ليس منه بد . والذى لابد منه الآن هو الحديث عن القضية الفلسطينية والصراع العربى الإسرائيلى ، وهذا نوع من الاعتذار عن الكتابة فى هذا الموضوع المزمن والممل والمثير للكآبة والإحباط والقرف ، ولقد بدأت عملى فى الصحافة منذ خمسة وأربعين عاما ، وكانت الجمعيات الإرهابية الصهيونية فى فلسطين قد بدأت تمارس عملياتها الإرهابية ، وبدأت حرب فلسطين عام ١٩٤٨ . ومنذ ذلك الحين والأقلام تكتب ، والصحف تنشر ، والحروب تتوالى ، والمفاوضات تبدأ وتتوقف وتبدأ من جديد ، ومازلنا نتحدث عن القضية الفلسطينية والصراع العربى الاسرائيلى ، إنها دوامة لا تريد أن تنتهى ، لقد ولد أطفال بالملايين منذ بدأ الصراع وأصبحوا الآن رجالا وسيدات ، ولهم عائلات وبنون وبنات ، ومازال الحديث دائرا لا يتوقف ، ومنذ أعوام قال لى أكبر تاجر للكتب فى عالمنا العربى فى ذلك الوقت إن أشد الكتب كسادا وأقلها رواجا تلك الكتب التى تتحدث عن قضية فلسطين ، لقد أصبح القراء يعزفون عن قراءتها ، لأن النفس البشرية لا تحتمل أن تقضى عشرات الأعوام فى حديث مكرر معاد لا جديد فيه .



المصدر : ......أكتوبر......

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ......٢٨ يوليو ١٩٩١......

ومع ذلك فقد وجدت أن الأمر ليس منه بد ، فنحن الآن فى منعطف نرجو أن يكون فيه جديد نصبو إليه من عشرات السنين ، والواقع أن فيه جديدا على الأقل بالنسبة لما كان يدور فى السنوات السابقة .

ولعل حرب الخليج كان لها أثرها فى تحريك القضية لا بسبب ما زعم صدام حسين من حرصه على إثارة القضية الفلسطينية ورغبته فى تحرير فلسطين عن طريق ضم الكويت إلى بلاده ، ولا بسبب ما قام به من إطلاق صواريخ سكود على إسرائيل ، أو مناداته بالربط بين قضيتى العدوان العراقى على الكويت والعدوان الاسرائيلى على الأرض المحتلة ، ولكن أثر حرب الخليج فى تحريك القضية له أسباب أخرى تعرضنا لها أو لبعضها منذ أوائل مارس الماضى ، وكانت الفكرة الرئيسية فيها كتبت منذ مارس الماضى أن العالم قد دخل مرحلة جديدة ، وأن الذى حدث فى منطقة الخليج وفى الشرق الأوسط هو جزء مما يحدث على مستوى العالم ونظامه الجديد الذى تراجعت فيه القوة الدولية الثانية ، وأعنى بها الاتحاد السوفيتى - خطوات إلى الوراء بحيث أصبحت أمريكا هى الدولة الوحيدة المهيمنة على شئون العالم ، وقد أتاحت حرب الخليج لأمريكا أن يكون لها وضع مميز جدا فى المنطقة العربية حيث كانت فيما مضى ترجو وتلح على الدول العربية أن تمنحها قواعد عسكرية فى أراضيها ، وإذا بحرب الخليج تعكس الوضع وتجعل بعض الدول الخليجية هى التى تطلب وتلح على أمريكا أن تبقى وتقوم بدور الحماية العلنية لها ، وكانت أمريكا فيما قبل حرب الخليج تطلب القواعد وتستعد لدفع المقابل للأبد من الدولارات ، والآن يرجى منها أن تبقى وأن تأخذ المليارات . وفى هذا الوضع الجديد لم يعد - فيما أرى وقد أكون مخطئا - لم يعد هناك حاجة إلى وجود إسرائيل كقوة عسكرية تابعة لأمريكا فى المنطقة العربية تحمى المصالح الأمريكية وتوقف الدول العربية عند حدها ، لقد أصبح الموقف كله فى يد أمريكا ، وأصبحت أهمية اسرائيل أقل مما كانت بكثير . هذا مجمل ما كتبته هنا فى مقال بعنوان : « حديث عما بعد الزلزال ورؤية لأضواء المستقبل » نشر فى ١٠ مارس الماضى عقب انتهاء العمليات العسكرية فى الخليج .

وبعدها بأسبوعين كتبت مقالا آخر بعنوان « حتى لا نخرج من الحرب تماما كما دخلناها » نشرته هنا فى ٢٤ مارس الماضى وقلت فيه كيف يمكن أن تفكر الولايات المتحدة أمام العالم بوجهين أو بمنطقين أو تكيل بكيلين ، ولهذا السبب مضافا إلى أسباب أخرى تسعى أمريكا الآن جاهدة وجادة لا تمثيلا أو تسويفا أو ضحكا على الذقون ، تسعى لإيجاد تسوية عادلة وشاملة للقضية الفلسطينية وللنزاع العربى الاسرائيلى بوجه عام ، ومن هنا تظهر بوادر الانقسام داخل اسرائيل نفسها ، فقد أعلن دان شمرون رئيس الأركان الإسرائيلى أن باستطاعة اسرائيل أن توافق الآن على فكرة مبادلة الأرض بالسلام .. ولكن ليس معنى ذلك أن تسليم إسرائيل بالحقوق الفلسطينية أصبح قاب قوسين أو أدنى فالصهاينة معروفون بالصبر الطويل على المماحكات والمساومات وعدم التسليم لغيرهم بحقوقه إلا إذا كانوا مضطرين اضطرارا ، وفى ٢١ ابريل الماضى كتبت هنا مقالا آخر بعنوان « القضية ليست فلسطينية ولكنها قضية المنطقة ككل » كانت الصورة فى ذلك الوقت أوضح ، والدلائل أكثر ، والاتجاه العام بدا واضحا للعيان ، وقد كتبت أقول بالحرف الواحد . لدى تفاؤل جزء منه له أسباب ، وجزء منه مبهم لا أستطيع تعليله بأن المشكلة البؤرة لب مشكلة الشرق الأوسط قد أوشكت على الحل ، ولعل حرب الخليج كانت بمثابة الحرارة التى ساعدت البيضة على الفقس والتمهيد للطائر الصغير أن يخرج إلى الحياة ، فعلى نار الخليج الهادئة رغم قسوتها وضراوتها نضجت القضية الأم أو القضية اللب ، وقاربت البيضة أن تكسر قشرتها ، ويخرج الحل المنتظر يرفرف بجناحين صغيرين يحاولان الطيران . إن الخواجه بيكر لا يمكن أن يزور المنطقة أسبوعا وراء أسبوع ، ومرة ثم مرة ثانية تعقبها مرة ثالثة بعد يومين أو ثلاثة إلا إذا كان الأمر قد استوى ، ولابد أن يستوى بعد أن أصبحت اسرائيل لأول مرة معرضة للهجوم عليها من الخارج دون أن تستطيع الرد أو الدفاع . أمريكا الآن تحميها ، ولم تعد هى التى تحمى أمريكا ، وحرب الخليج كانت بين العرب والعرب .. لا بين العرب واسرائيل ، وأمريكا وإسرائيل مع بعض العرب كانوا فى خندق واحد ، ومعهم جميعا الأمم المتحدة ومجلس الأمن وقوات دولية كثيرة تشارك بجنودها ومعداتها العسكرية . إنها أول مرة تنطلق فيها صواريخ عربية إلى أرض السعودية وأرض اسرائيل ، المهم الآن أننا على وشك الوصول إلى حل ، ولكى نحدد بالضبط ماهية هذا الحل نقول إنه حل لمشكلة ضرورية جدا هى مصير حوالى مليون فلسطينى ، وبعدها يمكن أن تقوم العلاقات بين إسرائيل والعرب ، وبهذا وحده يمكن أن يقال إننا دخلنا فى عصر جديد ونظام دولى جديد وأن نتوقع أمورا كثيرة جدا فى غاية الأهمية والحيوية تطرأ علينا هنا ، كما تطرأ على العالم المتسع من حولنا . أشياء كثيرة سوف تحدث ولا يستطيع الخيال الآن أن يلم بأطرافها .

وفى الأسبوع الذى تلاه أى فى ٢٨ إبريل الماضى كتبت مقالا بعنوان « التطلع إلى المستقبل وماذا يريد شامير » وكان المقال تعليقا على حديث نشرته صحيفة الأهرام أجراه زميلنا الأستاذ أنيس منصور مع شامير فى إسرائيل ، وكان حديثا هاما ولكنى فى غير حاجة ملحة الآن لكى أعيد نشر بعض فقراته ولكنى فقط أشير هنا إلى



المصدر : أكتوبر

التاريخ : ٢٨ يوليو ١٩٩١

الخلاف الواضح بين شامير وبيريز وتشدد الأول وليونة الثانى .. فبينما يقول شامير « إننى لا أرى أى سبب واقعى لتغيير ما بيننا وبين سوريا ، فنحن نعرف ما الذى تريده سوريا بالضبط ؟ فهل سمعت فى أى وقت عن أية دولة فى العالم على استعداد لتغيير فى أرضها ؟ .

أنا لم أسمع .. إذن فشامير يقول إن الجولان أرض إسرائيلية وليس هو على استعداد للتنازل عنها .. وهكذا كان التشدد والتطرف واضحين فى كل ما قاله بينما قال بيريز منافسه ورئيس حزب العمل المعارض له « نحن فى غير حاجة إلى غزة فهى ليست أرضا إسرائيلية .. ثم يقول بيريز « المطلوب الآن هو أن نعرف ماذا نريد ، إن الشعب الفلسطينى له حقوقه المشروعة وللاسرائيليين أمنهم المشروع . وليس أمامهم سوى سنة واحدة تجرى بعدها الانتخابات العامة فى إسرائيل والانتخابات أيضا فى أمريكا . ولهذا أصبح من الأفضل أن تبدأ المفاوضات الآن مع الفلسطينيين مباشرة وبغير وجود محام يدافع عنهم ، لأن المحامى عادة يكون أكثر تشددا من صاحب القضية ، يجب أن تبدأ أيضا مفاوضات مع العرب الآخرين والمفاوضات مع الفلسطينيين سياسية والمفاوضات مع العرب اقتصادية ..

ويقول بيريز أيضا إن الرئيس مبارك كسب احترام العالم كله ، فبلاده مستقرة تماما ، وهو محترم من العرب ، وله علاقة ممتازة مع سوريا ، ويتمتع باحترام كبير فى أمريكا وأوروبا ، وهو جاهز وقادر على أن يحرك مساعى السلام فى الشرق الأوسط ، وهو فى إسرائيل يعد رجل سلام ويحظى باحترام وتقدير خاص .

هذا ما ورد فى مقالى المنشور هنا فى ٢٨ أبريل الماضى ، فهل كنت مغاليا عندما قلت فى أول الأمر ومنذ نهاية الحرب البرية الخليجية إن احتمال السلام فى المنطقة وارد ، وإن المفاوضات بين العرب وإسرائيل لم تعد مستحيلة ، وإن الموقف كله فى الشرق الأوسط قد تغير كجزء من التغير العالمى الشامل ؟

فى ١٩ مايو الماضى كتبت مقالا آخر بعنوان « سوف تحل القضية ولكن لحساب من ؟ وقلت فى مقدمة المقال « إنى أدخل فى رهان جديد ، فالكل أو الأغلبية الكبيرة تتشاءم ولا ترى أملا حقيقيا فى الوصول إلى حل للمشكلة الفلسطينية وللصراع العربى الاسرائيلى ، ولكنى لا أجد فى الموقف جديدا يستدعى أن أغير من وجهة نظرى التى أبديتها على صفحات هذه المجلة عدة مرات فى الأسابيع أو الشهور الماضية ، بل على العكس كل ما استجد يؤيد وجهة نظرى ويؤيد نظرة التفاؤل والأمل فى وضع حد لقضية العالم المزمنة التى حار فيها نطسى الأطباء ، لقد آن الأوان للوصول إلى البر بعد أن تعبت السفينة من تلاطم الأمواج فى أعالى البحار ، ومن تغيير الربابنة وصياح الركاب وتوالى الأعاصير والزوابع . وليس هذا التفاؤل مجرد إحساس عام ولا هو نتيجة اتصالات خفية بأطراف الصراع الذين لا يعرف الناس حقيقة أشخاصهم ، ولكنه استقراء منطقى عقلانى لما يدور على المسرح من أحداث وتحركات ولا يمكن أن يكون مجرد تمثيل فى رواية عبثية ..

ثم استطردت أقول « فى الأسبوع الماضى (أى فى منتصف مايو الماضى) كانت القاهرة تلتهب من حرارة صيف مبكر غير عادى وفى الوقت نفسه كانت تشهد نشاطا ملتهبا غير عادى أيضا ، كانت درجة الحرارة فى القاهرة تتعدى الأربعين ، وكنا نكاد نختنق من شدة الحر وتقطع الأنفاس ، وفى الوقت نفسه كان لدينا ضيوف بعضهم قادمون من واشنطن حيث لا تكاد درجة الحرارة تتجاوز العشرين ، وكان جيمس بيكر يزور القاهرة للمرة الرابعة خلال شهر أو أكثر ، وكان لدينا ضيف آخر هو السيد بسمرتنيخ وزير الخارجية السوفيتية الذى كان يزور القاهرة لأول مرة . حيث اجتمع مع نظيره الأمريكى على مائدة عمل واحدة مع نظيرهما المصرى الدكتور عصمت عبد المجيد ، وهم جميعا فى ضيافة الرئيس حسنى مبارك الذى عقد مع الوزيرين الأمريكى والسوفيتى اجتماعات منفردة ومجتمعة هى شىء جديد فعلا لم يسبق له مثيل فى التاريخ ، وهذه الحقيقة وحدها كفيلة بأن تجعلنا ندخل الرهان ونقول إن القضية فى طريقها إلى الحل ، وهى مضافة إلى ما سبق ذكره من مبررات التفاؤل



بالوصول إلى حل كفيلة بان تجعل المتشائمين يراجعون أنفسهم وحساباتهم .

ولكن الرهان لم يشمل كيفية الوصول إلى الحل ولا طبيعة هذا الحل وما إذا كان بالفعل والحقيقة حلا عادلا شاملا دائما ..

ولا أريد أن يستنفد مقال اليوم كلمات سبق نشرها فى الشهور الأخيرة ثم إن هناك ما هو جديد وما قد يكون أهم من كل ما سبق من أحداث أو توقعات .

فى الأسبوع الماضى شهدت المنطقة الجولة الخامسة للوزير الأمريكي جيمس بيكر ، وقد اقترنت هذه الزيارة بأحداث هامة جدا على رأسها القبول السورى لمقترحات الرئيس الأمريكي جورج بوش ، وقد عاصرت الزيارة أو لا حقت مؤتمرا هاما عقد فى لندن حيث تعرض السبعة الكبار رؤساء الدول الصناعية الغنية المتقدمة لموضوع القضية الفلسطينية والصراع العربي الاسرائيلى ، وإضافة إلى موافقة الرئيس الأسد على المقترحات الأمريكية فقد طرح على الساحة اقتراح جديد هام ومثير للجدل ، وهو الخاص بأن توقف اسرائيل بناء المستوطنات على الأرض العربية المحتلة نظير قيام الدول العربية بوقف المقاطعة الاقتصادية لاسرائيل ، وقد وافقت دول عربية كثيرة على ذلك الاقتراح بينما التزمت دول عربية أخرى بالصمت حتى كتابة هذه السطور على الأقل . أما إسرائيل ممثلة فى رئيس وزرائها اسحق شامير فقد رفضت الاقتراح قائلة إن بناء المستوطنات عمل مشروع تمكن مناقشتة فى المفاوضات الغربية الاسرائيلية القادمة ، ولكن المقاطعة

الاقتصادية العربية لاسرائيل عمل غير قانونى وغير مشروع ويمثل حربا اقتصادية يجب أن تتوقف . وعاد المتشائمون للقول بأن طريق المفاوضات مليء بالعقبات المتجددة ، وكلما استطاع الأمريكيون أو المصريون المضى قدما بضع خطوات فى طريق السلام خرج عليهم شامير يقطع المسيرة ويضع الأحجار والألغام فى الطريق .

ومع ذلك فبعد انتهاء قمة الدول السبع الغنية فى لندن سافر بوش قاصدا تركيا فى نطاق جولة أوروبية بعد لقاء هام مع جورباتشوف ، وفى الطريق من أنقرة العاصمة التركية إلى اسطنبول عاصمتها

القديمة صرح بوش بان الانباء الواردة من جولة بيكر الخامسة فى منطقة الشرق الأوسط مشجعة ، وكان بيكر لا يزال يتابع جولته ، وقد أنهاها يوم الاثنين الماضى باجتماعات مطولة مع زعماء

اسرائيل أجراها فى القدس مع إسحق شامير وموشى أرينز وزير الدفاع ودافيد ليفى وزير الخارجية ، وصرح بيكر بعدها بأن المباحثات كانت جادة ومفصلة ، وقيل بعد ذلك إن أمريكا أمهلت إسرائيل بضعة أيام لترد على مقترحات بوش الخاصة بعقد مؤتمر دولى للسلام ، تشارك فيه الدول العربية المحيطة بإسرائيل وترعاها الأمم المتحدة رعاية مظهرية .

وفى انتظار الرد الإسرائيلى على المقترحات الأمريكية ، تختلف وجهات النظر فيما ستكون عليه طبيعة هذا الرد المنتظر .

ولسنا غافلين عن السلوك الإسرائيلى فى مثل هذا المنعطف الهام الذى تتوقف عليه خطوات السلام ، ونحن نعرف أن زعماء إسرائيل ، وبخاصة اسحق شامير ، لا يكفون عن المساومة والمماطلة وكسب الوقت ، ولا يخجلون من التعنت والعنجهية والتطرف والذهاب إلى أبعد حد فى مطالبهم المشروعة وغير المشروعة . إن المسألة لا يمكن أن تكون مجرد رغبة فى الاطمئنان إلى حسن النوايا العربية ، وليست مجرد حرص على أمن إسرائيل التى تزعم أنها مهددة من أكثر من مائة مليون عربى يحيطون بها من كل جانب ، وليست أيضا مجرد عقيدة عنصرية تجعل الإسرائيلى يؤمن بأنه من شعب الله المختار ، وأنه أذكى من كل الشعوب الأخرى ، ولا من مجرد عقيدة دينية تبشره بعودة اليهود المشردين فى الشتات إلى أرض الميعاد .

ولكن هناك أسبابًا أخرى تجعل شامير بالذات والليكود بالذات متشددًا متعنتًا

صلفًا ، فالتركيبة البرلمانية فى الكنيست أبرزت ما تنطوى عليه الديموقراطية من

سلبية فى حالات خاصة ، معروفة فى إسرائيل وفى إيطاليا وفى غيرهما من البلاد ، حيث يكون الحزبان الكبيران المتنافسان على تولى السلطة التنفيذية

متقاربين فى اصوات النواب بالمجلس التشريعى ، ولا يفرق بينها إلا أصوات الأحزاب الصغيرة التى تمثل الأقلية العددية ، ولكنها مع ذلك تمسك بالميزان ، وتستطيع ترجيح إحدى الكفتين المتعارضتين بانضمامها إليها ، فلا يفصل بين الليكود وحزب العمل الذى يتزعمه شيمون بيريز ، سوى بضعة أصوات قليلة ، تمثل الأحزاب الدينية المتطرفة والمستعصية والمتشددة وهذه الأصوات لو تخلت عن شامير والليكود وناصرت بيريز ، لأسقطت شامير ودفعت بحزب العمل إلى كراسى السلطة ، وفى آخر أزمة وزارية إسرائيلية لم ينقذ شامير والليكود ، سوى بضعة أصوات قليلة ، انضمت إليه ، وهذه الأصوات هى التى تنادى الآن برفض أى تنازل للعرب ، وتقضى فى بناء المستوطنات بالأرض المحتلة ، وتزعم أن فلسطين كلها أرض الميعاد ، وأن إسرائيل الكبرى هى التى تمتد حدودها من النيل إلى الفرات إلى آخر هذه الأوهام التى لابد أن يجئ اليوم الذى تتبخر فيه ، مهما أوتيت إسرائيل من قوة ونفوذ ووسائل ضغط على الدول المؤثرة فى السياسة العالمية .

وهكذا يبدو من المحتمل أن تظهر فى الطريق عقبات لم تكن تخطر على البال . وليس السيد إسحق شامير من الغباء بحيث يظن أن المواجهة مع أمريكا ، أو التعنت والتصلب مع العرب يفيد إسرائيل أكثر مما يفيدها السلام العادل الشامل والاستقرار فى هذه المنطقة من العالم .

ليس السيد شامير فى حاجة إلى أن يقول له الآخرون ، وبخاصة إذا كان الآخرون من الجهة الأخرى أى من طرف النزاع الآخر ، إن الصلح والسلام ومنح الحقوق المشروعة لأصحابها الفلسطينيين وخلق جو من الجوار الحسن والعلاقات الودية مع الجيران العرب البالغ عددهم أكثر من مائة مليون نسمة ، ليس شامير فى حاجة إلى أن نقول له ذلك.. فهو يعلمه ويعلم الفائدة والمصلحة المحققة من السلام والاستقرار وحسن الجوار . ولكن قد يكون حرصه على البقاء هو وحزبه الليكود فى السلطة أهم وأولى بالرعاية من مصلحة الأجيال المقبلة من الإسرائيليين . وهكذا تصبح الأصوات القليلة التى تعد على أصابع اليد الواحدة من الصهاينة المتطرفين المتعصبين من رجال الدين اليهود ، تصبح هى السبب فى عرقلة مساعى السلام ، وتقويض الجهود المضنية المبذولة لعقد مؤتمر دولى للسلام ، تحضره الأطراف المعنية ، وهو الهدف الذى قام فى سبيل تحقيقه السيد جيمس بيكر بخمس جولات متتابعة فى المنطقة ، قد تعقبها جولة أو جولات أخرى .

وقد يثير شامير بعض الاعتراضات على المشروع الأمريكى الخاص بعقد المؤتمر ، وعلى كل حال فالأيام القليلة القادمة سوف تكشف عن ذلك . وربما جاء الرد الإسرائيلى على المشروع الأمريكى قبل أن يصل هذا العدد من المجلة إلى يد القارئ ، رغم أن شامير لم يكف عن المماطلة ، والتعويق فهو الذى طلب من الرئيس بوش إدراج موضوع إنهاء المقاطعة الاقتصادية العربية عن إسرائيل فى مؤتمر قمة الدول الصناعية الكبرى الذى عقد أخيرًا فى لندن ، كما طلب منه أن يحث جامعة الدول العربية على أن تسقط مقاطعتها لإسرائيل ، فلما وافقت قمة السبعة الكبار على أن تقرر الدول العربية إنهاء مقاطعتها لإسرائيل ، مقابل أن تمتنع إسرائيل من جانبها عن بناء مستوطنات جديدة على الأرض العربية المحتلة سارع شامير بإعلان رفضه لهذا الاقتراح ، قائلا إن المقاطعة العربية غير شرعية وغير قانونية أما بناء المستوطنات فهو أمر آخر ، يمكن أن يعرض للنقاش فى مفاوضات قادمة مع الجانب العربى تجرى دون شروط مسبقة .

ومهما يكن من أمر ومن جنوح شامير إلى التعويق والمماطلة وإثارة المشاكل ، وبخاصة ما ينتظر منه حيال تمثيل الفلسطينيين فى المؤتمر المنتظر ، فإن المفاجأة التى قام بها الرئيس حافظ الأسد عندما أعلن موافقة سوريا على مقترحات بوش بشأن عقد مؤتمر للسلام فى المنطقة وضعت شامير وحزب الليكود فى موقف حرج .

وقد نشرت الصحف صباح الأربعاء الماضى أن إسحق شامير أعلن أن إسرائيل وأمريكا متفقتان على أن يكون الممثلون الفلسطينيون فى المفاوضات القادمة من الضفة الغربية وغزة ، وقالت الصحف إن شامير قد اعترف بأن الموقف السورى يبدو



إيجابيًا ، وأنه يطلب عقد المؤتمر القادم فى واشنطن .

وأصبح الشعور السائد الآن ، هو أن الرد الإسرائيلى على المشروع الأمريكى لن يتأخر وأن الرئيسين بوش وجورباتشوف عندما يعقدان إجتماع قمة بينهما فى نهاية الشهر الحالى فى موسكو سوف يوجهان معًا الدعوة إلى عقد مؤتمر للسلام ، لا يحمل صفة المؤتمر الإقليمى أو الدولى منعًا للخلاف أو الحرج .

وهكذا تبدو الآن الفرصة سانحة لعقد المؤتمر كما لم تبد فى أى وقت مضى ، ويكاد يكون من المقطوع به أن يفتح الطريق إلى السلام بعد قرابة ثلاثة وأربعين عامًا من الجهود المضنية والفرص الضائعة .

ولكن كيف تكون النهاية ، ولصالح من ، فذلك موضوع آخر .



المصدر : الأخبار

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات - التاريخ : ٩ يوليو ١٩٩١

كلمات

ان الذي يحدث الآن في العراق ، لايعرف حقيقته احد ، الا اذا كان على صلة وثيقة باعلى اجهزة الامن القومي ، في أمريكا وإسرائيل ، وقد تطلب الامر وجود اطراف اخرى . والذي يحدث وتعلن عنه السلطات الرسمية المسئولة ، هو ان الامم المتحدة تريد ان تطمئن الى ان صدام حسين لم يعد عنده اسلحة نووية او كيمائية او بيولوجية ، مما يسمونها بأسلحة الدمار الشامل ، أو لم تعد عنده القدرة على انتاجها في المستقبل المنظور ، وتحت هذه الحجة ، التي باركتها واعلنتها الامم المتحدة فعلا ، تتوالى البعثات والتهديدات ، البعثات تذهب الى العراق وتتحقق من المعلومات الواردة اليها من السلطات العراقية اولا ، ومن الجواسيس الامريكيين والانجليز وغيرهم ثانيا ، وتزور المواقع التي قد يكون فيها نشاط يتعلق بانتاج هذه الأسلحة بغية التخلص منها وتدميرها . اما التهديدات فتهدف الى ان يبوح صدام حسين ورجاله بكل ماعندهم من اسرار تتعلق بأسلحة الدمار . وتنتهي البعثة الاولى من مهمتها ، وتعرب عن عدم اكتفائها بما توصلت اليه ، وتطلب المزيد من المعلومات ويفضي صدام حسين بمزيد من الأسرار . وتذهب بعثة ثانية ، وتسافر الى بلد ثم بلد وتزور مصنعا وراء مصنع ، ولاتكتفي . وتنطلق التهديدات مرة اخرى . ويجيء وفد ثالث ، من وكالة الطاقة الذرية في النمسا ، وفيه خبراء علوم نووية من اعلى مستوى.. وهكذا تتوالى البعثات والتهديدات والاعترافات والتحقيقات والدراسات ، في العراق ، وفي معامل وكالة الطاقة الذرية ، في عواصم العالم ، تريد ان تعرف ماوصل اليه صدام حسين من علوم الذرة ، ومن الذي ساعده ، وماهي الطريقة التكنولوجية التي يستخدمها ، وهل هي صناعة برازيلية ام ارجنتينية ام فرنسية او صينية ام روسية . وقد يكتشف العلماء فيما بعد انها صناعة امريكية . ولاغرابة في ذلك ، فقد تبين أول امس أن بريطانيا كانت تزود العراق بمواد نووية حتى بعد ان قام بغزو الكويت بيومين او ثلاثة . ففي الفترة من يناير ٨٧ حتى ٥ اغسطس الماضي كانت وزارة التجارة البريطانية تسمح بتصدير بعض المواد النووية كاليورانيوم والبلوتنيوم الى العراق . وحتى الآن ولاتزال المعامل في كثير من الانحاء تحلل وتبحث وتدرس الى اى مدى وصل العراق في طريق السعي لامتلاك قنبلة نووية . ويقال انه انفق عليها حتى الآن اكثر من الف مليون دولار . وقد اشترى معداته وادواته ومعادنه النووية من الغرب ، وربما من الشرق ، واشترى مدفعا عملاقا من بريطانيا وغيرها ، واشترى صواريخ روسية ضرب بها اسرائيل والسعودية ، واشترى ذمم اناس كثيرين من الغرب ومن الشرق ، ومن العرب ومن المسلمين واليهود والمسيحيين . ولاتزال الاسرار تتكشف ، ودلالاتها كثيرة . ونحن في غابة مظلمة مملوءة بالوحوش الكاسرة .

محمود عبد المنعم مراد

